مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible] محمد باقر المجلسي

المجلد ٥

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

علامه مجلسی ، محمدباقر بن محمدتقی

نشرت فی الطباعة:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

مرآة العقول المجلد ۵

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآه‌العقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:۱

اشارة

بَابٌ فِيهِ نُكَتٌ وَ نُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ سَالِمٍ الْحَنَّاطِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ قَالَ هِيَ الْوَلَايَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

[تتمة كتاب الحجة]

باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية

اشارة

أقول: النكت جمع نكتة بالضم و هی النقط كناية عن اللطائف و الأسرار، و النتف أيضا كصرد جمع نتفة بالضم و هی ما أخذته بإصبعك من النبت و الشعر و غيرهما قال الجوهری: النتفة من النبات القطعة و الجمع نتف كغرفة و غرف، و أفاده نتفة من علم، أی شيئا نفيسا منه، انتهى.

و المراد بهما الأخبار المتفرقة الواردة فی تفسير الآيات بالولاية، لا تجمع بعضها مع بعض فی عنوان، فهو شبيه بباب النوادر.

الحديث الأول

: مرسل.

"قال هی الولاية "أقول: ظاهر الآية رجوع الضمير إلى القرآن كما ذكره

ص: ۲

۳۰ فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ وَ اجْتَمَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ ائْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ أَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهُ فَمَنْ تَوَلَّاكُمْ فَازَ وَ مَنْ ظَلَمَ حَقَّكُمْ زَهَقَ مَوَدَّتُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ فِي كِتَابِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ اللَّهُ عَلَى نَصْرِكُمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ فَاصْبِرُوا لِعَوَاقِبِ

المفسرون، و تأويله عليه السلام يحتمل وجهين: الأول: أن المراد به الآيات النازلة فى الولاية أو هى عمدتها لأن أكثر القرآن نزل فيهم و فى أعدائهم، الثانى: أن يكون المراد أن الإنذار الكامل بالقرآن إنما يتم بنصب الإمام لأنه الحافظ للفظه المفسر لمعناه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و يؤيد الأول ما رواه على بن إبراهيم عن أبيه عن حسان عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى:

"وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ "قال: الولاية نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

و قال بعض الأفاضل: لما أراد الله سبحانه أن يعرف نفسه لعباده ليعبدوه و كان لا يتيسر معرفته كما أراد على سنة الأسباب إلا بوجود الأنبياء و الأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة و العبادة الكاملة دون غيرهم، و كان لم يتيسر وجود الأنبياء و الأوصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكونوا أنسا لهم و سببا لمعاشهم، فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه و أوليائه و ولايتهم و التبرى من أعدائهم و مما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوات حظوظ من نعيمهم فوهب الكل معرفة بنفسه على قدر معرفتهم الأنبياء و الأوصياء إذ بمعرفتهم لهم يعرفون الله، و بولايتهم لهم يتولون الله فكلما ورد من البشارة و الإنذار و الأوامر و النواهى و النصائح و المواعظ من الله سبحانه إنما هو لذلك، و لما كان نبينا صلى الله عليه و آله و سلم سيد الأنبياء و وصيه صلوات الله عليه سيد الأوصياء لجمعهما كمالات سائر الأنبياء و الأوصياء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم، و كان كل منهما نفس الآخر صح أن ينسب إلى أحدهما ما ينسب إليهم لاشتماله على الكل و جمعه لفضائل الكل و لذلك خص تأويل الآيات بهما و بأهل البيت عليهم السلام الذين هم منها ذرية بعضها من بعض، و جيء بالكلمة الجامعة التى هى الولاية فإنها مشتملة على المعرفة و المحبة و المتابعة و سائر ما لا بد منه فى ذلك.

ص: ۳

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا قَالَ هِیَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

الحديث الثانى

: مرسل "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ "هذه الآية من المتشابهات و قد اختلف فی تأويله المفسرون و الروايات على وجوه:

الأول: أن المراد بالأمانة التكليف بالأوامر و النواهی، و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال العرض على أهلها و عرضها عليهم هو تعريفه إياهم إذ فی تضييع الأمانة الإثم العظيم، و كذلك فی ترك أوامر الله تعالى و أحكامه، فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصی و إشفاق الملائكة من ذلك، فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات و الأرض و الجبال من الملائكة و الإنس و الجن "فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها "أی فأبى أهلهن أن يحملوا تركها و عقابها، و المأثم فيها "وَ أَشْفَقْنَ مِنْها "أی أشفقن أهلهن من حملها "وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً "لنفسه بارتكاب المعاصی "جَهُولًا "بموضع الأمانة فی استحقاق العقاب على الخيانة فيها، فالمراد بحمل الأمانة تضييعها، قال الزجاج: كل من خان الأمانة فقد حملها، و من لم يحمل الأمانة فقد أداها.

و الثانی: أن معنى عرضنا عارضنا و قابلنا، فإن عرض الشیء على الشیء و معارضته به سواء، و المعنى أن هذه الأمانة فی جلالة موقعها و عظم شأنها لو قيست السماوات و الأرض و الجبال و عورضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح و أثقل وزنا، و معنى قوله:

فأبين أن يحملنها، ضعفن عن حملها، كذلك و أشفقن منها لأن الشفقة ضعف القلب، و لذلك صار كناية عن الخوف الذی يضعف عنده القلب، ثم قال: إن هذه الأمانة التی من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمة على نفسه، و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

ص: ۴

....

و الثـالث: مـا ذكره البيضـاوى حيث قال تقرير للوعـد السابق بتعظيم الطاعـة، و سـماها أمانـة من حيث إنها واجبـة الأداء، و المعنى أنها لعظمـة شأنهـا بحيث لو عرضت على هـذه الأجرام العظام و كانت ذات شـعور و إدراك لأبين أن يحملنها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ مع ضـعف بنيته و رخـاوة قوته لا جرم فإن الراعى لها و القائم بحقوقها بخير الـدارين إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً حيث لم يف بها و لم يراع حقها، جَهُولًا بكنه عاقبتها، و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب، انتهى.

و قال الطبرسـى قدس سره أنه على وجه التقدير أجرى عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقلـة، ثم عرضت عليها الأمانـة و هى وظائف الـدين أصولا و فروعا عرض تخيير لاسـتثقلت ذلك مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها، و لامتنعت من حملها خوفا من القصور عن أداء حقها، ثم حملها الإنسان مع ضـعف جسـمه، و لم يخف الوعيد لظلمة و جهله و على هذا يحمل ما روى عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع: أن معنى العرض و الإباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الأمانـة لا مخاطبـة الجماد، و العرب تقول: سـألت الربع و خـاطبت الـدار فـامتنعت عن الجواب، و إنمـا هو إخبـار عن الحـال عبر عنه بـذكر الجواب و السؤال، و تقول: أتى فلان بكـذب لاـ تحمله الجبـال، و قـال سبحانه ":فَقـالَ لَهـا وَ لِلْـأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ "و خطاب من لا يفهم لا يصـح، فالأمانـة على هـذا مـا أودع الله سـبحانه السـماوات و الأـرض و الجبال من الـدلائل على وحـدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمة و يرجع إليه ما قيل: المراد بالأمانة الطاعة التى تعم الطبيعية و الاختيارية، و بعرضها استدعاؤها

ص: ۵

....

الـذى يعم طلب الفعل من المختار و إرادة صـدوره من غيره، و بحملها الخيانـة فيها و الامتناع عن أدائها، و منه قولهم: حامل الأمانـة و محتملها لمن لا يؤديها و تبرأ ذمته فيكون الإباء منه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منها و الظلم و الجهالة للخيانة و التقصير.

و الخامس: ما قيل: إنه تعالى لما خلق الله هـذه الأجرام خلق فيها فهما و قال لها: إنى قد فرضت فريضة و خلقت جنة لمن أطاعنى فيها، و نارا لمن عصانى فقلن:

نحن مسـخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة و لا نبتغى ثوابا و لا عقابا، و لما خلق آدم عليه السـلام عرض عليه مثل ذلك فتحمله، و كان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها، جهولا بوخامة عاقبته.

و السـادس: ما قيل: إن المراد بالأمانـة العقل و التكليف، و بعرضـها عليهن اعتبارها بالإضافـة إلى اسـتعدادهن، و بآبائهن الإباء الطبيعى الـذى هو عـدم اللياقـة و الاسـتعداد، و بحمـل الإنسـان قـابليته و اسـتعداده لها، و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبيـة و الشـهوية، و على هـذا يحسن أن يكون علـة للحمـل عليه، فإن من فوائـد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعـدى و مجاوزة الحد، و معظم مقصود التكليف تعديلهما و كسر سورتهما.

و السابع: أن المراد بالأمانة أداء الأمانة ضد الخيانة أو قبولها، و تصحيح تتمة الآية على أحد الوجوه المتقدمة.

و الثـامن: أن المراد بالأمانـة و الخلافـة الكبرى، و حملهـا ادعاؤها بغير حق، و المراد بالإنسان أبو بكر، و قـد وردت الأخبار الكثيرة فى ذلك أوردتها فى كتاب الإمامـة و غيرها من كتاب بحار الأنوار، كما يـدل عليه هـذا الخبر، و قـد روى بأسانيد عن الرضا عليه السـلام قـال: الأمانـة الولايـة من ادعاهـا بغير حـق كفر، و قـال على بن إبراهيم الأمانـة هى الإمامـة و الأـمر و النهى، عرضت على السـماوات و الأرض و الجبال فأبين أن

ص: ۶

....

يحملنها قال: أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها، و أشفقن منها و حملها الإنسان الأول إنه كان ظلوما جهولا، و عن الصادق عليه السلام: الأمانة الولاية و الإنسان أبو الشرور المنافق، و عن الباقر عليه السلام: هى الولاية أبين أن يحملنها كفرا و حملها الإنسان و الإنسان أبو فلان.

و مما يدل على أن المراد بها التكليف ما روى أن عليا كان إذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فسئل عن ذلك فقال: حضر وقت أمانة عرضها الله على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها.

و مما يدل على كون المراد بها الإمامة المعروفة ما فى نهج البلاغة فى جملة وصاياه للمسلمين: ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها، أنها عرضت على السماوات المبنية و الأرض المدحوة، و الجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول و لا أعرض و لا أعظم منها، و لو امتنع شىء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن و لكن أشفقن من العقوبة و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن و هو الإنسان إنه كان ظلوما جهولا.

و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول: ابتع لى ثوبا فيطلب فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده، قال:

لا يقربن هذا و لا يدنس نفسه إن الله عز و جل يقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ "الآية."

و الحق أن الجميع داخل فى الآية بحسب بطونها كما قيل: إن المراد بالأمانة التكليف بالعبودية لله على وجهها، و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغى لكل عبد بحسب استعداده لها، و أعظمها الخلافة الإلهية لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها، و عدم ادعاء منزلتها لنفسه، ثم سائر التكاليف، و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلك، و بآبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عبارة عن عدم اللياقة، و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب، و هذه معانيها

ص: ۷

....

الكلية، و كل ما ورد فى تأويلها فى مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه.

قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى أجوبة المسائل العكبرية حيث سئل عن تفسير هذه الآية: إنه لم يكن عرض فى الحقيقة على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول، و إنما الكلام فى هذه الآية مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانة، و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان، و إن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما تقبل لأبت حمل الأمانة و لم يؤد مع ذلك حقها، و نظير ذلك قوله تعالى ":تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا "و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الكفر من الإيمان، و لكن المعنى فى ذلك إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى، و أنه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به كذلك، و كان الكلام فى معناه ما جاء به التنزيل مجازا و استعارة كما ذكرناه، و مثل ذلك قوله تعالى ":وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ "الآية و معلوم أن الحجارة جماد لا يعلم فيخشى أو يحذر أو يرجو و يؤمل و إنما المراد بذلك تعظيم الوزر فى معصية الله تعالى و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشية الله و قد بين الله ذلك بقوله فى نظير ما ذكرناه ":وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ "الآية، فبين بهذا المثل عن جلالة القرآن و عظم قدره و علو شأنه، و أنه لو كان كلام يكون به ما عده و وصفه لكان بالقرآن لعظم قدره على سائر الكلام.

و قد قيل: إن المعنى فى قوله ":إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ "عرضها على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال، و العرب تخبر عن أهل الموضع بذكر الموضع و يسميهم

ص: ۸

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص

باسمه قال الله تعالى ":وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَ الْعِيرَ "يريد أهل القرية و أهل العير، و كان العرض على أهل السماوات و أهل الأرض، و أهل الجبال قبل خلق آدم، و خيروا بين التكليف لما كلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفريط فيه و استعفوا منه فاعفوا، فتكلفه الإنسان ففرط فيه، و ليست الآية على ما ظنه السائل أنها هي الوديعة و ما في بابها و لكنها التكليف الذي وصفناه، و لقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامة جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار و هي أن الأمانة هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، و إنما عرضت قبل خلق آدم على السماوات و الأرض و الجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها، و كلفها الناس فتكلفوها و لم يود أكثرهم حقها، انتهى.

و أقول: إذا عرفت هذه المعاني و أحطت بما حققنا سابقا يمكن حمل الخبر على أن المراد مطلق التكليف، و إنما خص عليه السلام الولاية بالذكر لأنها هي العمدة في التكاليف و الشرط في صحة باقيها و صونها و حفظها و الله يعلم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و الآية في سورة الأنعام و تمامها ":أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ "و قال الطبرسي (ره): الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم، معناه عرفوا الله تعالى و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلك بظلم و الظلم هو الشرك عن ابن عباس و أكثر المفسرين، و روى عن أبي بن كعب أنه قال: أ لم تسمع قوله سبحانه ":إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "و هو المروي عن سلمان و حذيفة، و روى عن ابن مسعود قال

ص: ۹

مِنَ الْوَلَايَةِ وَ لَمْ يَخْلِطُوهَا بِوَلَايَةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَهُوَ الْمُلَبَّسُ بِالظُّلْمِ

لما نزلت هـذه الآية شق على الناس و قالوا: يا رسول الله و أينا لم يظلم نفسه؟ فقال عليه السـلام: ليس الذى تعنون أ لم تسـمعوا إلى ما قـال العبـد الصالـح ":يـا بُنَيَّ لاـ تُشْـرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "و قال الجبائى و البلخى: يـدخل فى الظلم كل كبيرة تحط ثواب الطاعـة "أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ "من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب "وَ هُمْ مُهْتَدُونَ "أى محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل: إلى الجنة، انتهى.

و اختلف فى تأويلها فى أخبارنا فعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت:

"الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ "الزنا منه؟ قال: أعوذ بالله من أولئك، لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه، و قال: مدمن الزنا و السرقة و شارب الخمر كعابد الوثن.

و عن يعقوب بن شـعيب عنه عليه السـلام قال: الضـلال فما فوقه، و عن أبى بصـير عنه عليه السلام قال ":بِظُلْمٍ "أى بشك، و يظهر من بعضـها أن المراد جميع المعاصـى و يمكن حمله فى الخبر على جميع مـا يخرج من الـدين، و يكون تخصـيص الولايـة لأنها العمـدة و الأهم و المختلف فيه بين المسلمين.

قوله: و هو الملبس بكسر الباء المشددة فالضمير راجع إلى الرجل الذى خلط ولاية الحق بالباطل أو بفتحها، فالضمير راجع إلى الإيمان الملبس، و فى القاموس:

لبس عليه الأمر يلبسه خلطه و ألبسه غطاه و أمر ملبس و ملتبس مشتبه، و التشبيه، التخليط و التدليس و لا تقل ملبس، انتهى.

و يظهر من الخبر أنه يأتى الملبس على بعض الوجوه، و قال بعضـهم: الملبس بكسـر الميم و سـكون اللام اسم آلة و المراد أن قوله لم يلبسوا من قبيل الكناية، فإن الخلط آلة اللبس و ملزوم له، و لا يخفى بعده.

ص: ۱۰

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِيمَانَهُمْ بِوَلَايَتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي صُلْبِ آدَمَ ع وَ هُمْ ذَرٌّ

۵ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

الحديث الرابع

: حسن و الآية فی سورة التغابن هكذا "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ "و التقديم إما من النساخ أو كان فی مصحفهم عليهم السلام هكذا، و نقل بالمعنى من الراوی، و سيأتی هذا الخبر بعينه بهذا السند فی أواخر الباب مع زيادة موافقا لما فی المصاحف، فالظاهر أنه هنا من النساخ، و قيل: إنما قدم الكافر لأنهم أكثر و المعنى أنه يصير كافرا أو فی علم الله أنه كافر و الظاهر أن تأويله عليه السلام يرجع إلى الثانی أی فی تكليفهم الأول و هم ذر كان يعرف من يؤمن و من لا يؤمن فكيف عند خلق الأجساد، و على هذا يقرأ عرف على بناء المجرد، و يمكن أن يقرأ على بناء التفعيل فالمراد بالخلق خلق الأجساد، فالمعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافرا لكفره فی الذر و بعضكم مؤمنا لإيمانه فی الذر، و الذر بالفتح جمع ذرة صغار النمل مائة منها بوزن حبة شعير، و يطلق على ما يرى فی شعاع الشمس النافذة من الكوة.

قوله: فی صلب آدم، أی حين كونهم أجزاء من صلب آدم و إن خرجوا منه حين الميثاق، و كما سيأتی فی كتاب الإيمان و الكفر و إن احتمل أن يكون الميثاق مرتين، مرة حين كونها فی الصلب و مرة بعد خروجها.

الحديث الخامس

: مجهول.

"يُوفُونَ بِالنَّذْرِ "قال فی القاموس: نذر على نفسه ينذر و ينذر نذرا و نذورا

ص: ۱۱

الَّذِی أَخَذَ عَلَیْهِمْ مِنْ وَلَایَتِنَا

۶ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ

أوجبه، و النذر ما كان وعدا على شرط، و ما ذكره عليه السلام من تأويل الإيفاء بالنذر بالوفاء فى عالم الأجساد بما أوجب على نفسه من ولاية النبى و الأئمة صلوات الله عليهم فى الميثاق بطن من بطون الآية، فلا ينافى ظاهره من الوفاء بالنذر و العهود المعهود فى الشريعة، و ما ورد أنها نزلت فى نذر أهل البيت عليهم السلام الصوم لشفاء الحسنين عليهما السلام كما رواه الصدوق فى مجالسه و غيره.

و يمكن أن يكون المراد بالنذر مطلق العهود مع الله أو مع الخلق أيضا و خصوص سبب النزول لا يصير سببا لخصوص الحكم و المعنى، و اكتفى عليه السلام هنا بذكر الولاية لكونها الفرد الأخفى و يؤيده أن سابق الآية مسوقة لذكر مطلق الأبرار و إن كان المقصود الأصلى منها الأئمة الأطهار.

و أقول: سيأتى فى آخر الباب رواية كبيرة عن محمد بن الفضيل باختلاف فى أول السند، قلت: قوله ":يُوفُونَ بِالنَّذْرِ؟ "قال: يوفون لله بالنذر الذى أخذ عليهم فى الميثاق من ولايتنا، فهنا إما سقط أو اختصار مخل.

الحديث السادس

: مجهول كالصحيح.

و الآية فى المائدة هكذا ":وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ "و إقامة التوراة و الإنجيل ترك تحريفهما لفظا و معنى، و إذاعة ما فيهما من البشارة بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غير ذلك و القيام بأحكامهما، و ما أنزل إليهم قبل يعنى سائر الكتب المنزلة، فإنها من حيث إنهم مكلفون بالإيمان بها كالمنزل إليهم القرآن.

و قوله عليه السلام: الولاية، الظاهر أنه تفسير لما أنزل إليهم، و على الثانى ظاهر

ص: ۱۲

وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ الْوَلَايَةُ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى عَنْ زُرَارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى- قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع

فإن الولاية داخلة فيما أنزل إليهم فى القرآن بل أكثره فيها كما مر أو هو تفسير لإقامة ما أنزل إليهم فإن إقامة القرآن لفظا و معنى لا يتم إلا بولاية الأئمة عليهم السلام لأنهم الحافظون له و العالمون بمعناه، و على الأول أيضا صحيح لأن ولاية الرسول و أهل بيته عليهم السلام داخلة فيما أنزل الله على جميع الرسل كما ورد فى أخبار كثيرة، و على هذا الوجه يمكن أن يكون تفسيرا لإقامة التوراة و الإنجيل أيضا.

و أما الأكل من فوقهم و من تحت أرجلهم فقيل: المعنى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء و الأرض أو يكثر ثمرة الأشجار و غلة الزرع أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر و يلتقطون ما تساقط على الأرض.

و أقول: يمكن أن يراد به الأغذية الروحانية مما نزل من السماء، و مما يستنبطونه بأفكارهم من المعارف، كما مر فى قوله تعالى": فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ "قال عليه السلام: علمه الذى يأخذه عمن يأخذه.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

"قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى "قد مر الكلام فى هذه الآية و أنها نازلة فى مودتهم عليهم السلام، و قد اعترف المخالفون أيضا بذلك، قال البيضاوى:

"قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ "أى على ما تعاطاه من التبليغ و البشارة "أَجْراً "نفعا منكم "إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى "أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى، و قيل: الاستثناء منقطع، و المعنى لا أسألكم أجرا قط و لكن أسألكم المودة و "فِي الْقُرْبى "حال منها، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء؟ قال: على و فاطمة و ابناهما

ص: ١٣

....

ثم قال ":وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً "و من يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول.

و روى الفخر الرازى إمامهم أخبارا كثيرة فى ذلك قد أسلفنا بعضها فى باب نص الرسول على الأئمة واحدا بعد واحد، و ذكر دلائل كثيرة على أن المراد بذوى القربى على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، ثم قال: و روى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم فقال: على و فاطمة و ابناهما.

ثم قال: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبى صلى الله عليه و آله و سلم و إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم و يدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى ":إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى "و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثانى: لما ثبت أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يحب فاطمة، قال عليه السلام: فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها، و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنه كان يحب عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام و إذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى ":وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "و لقوله تعالى ":فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ "و لقوله تعالى ":قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ "و لقوله ":لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ."

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد فى الصلوات، و هو قوله: اللهم صلى على محمد و آل محمد و ارحم محمدا و آل محمد، و هذا التعظيم لم يوجد فى حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب.

و قال الشافعى:

يا راكبا قف بالمحصب من منى و اهتف بساكن خيفها و الناهض

ص: ۱۴

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِی وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ وَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً هَكَذَا نَزَلَتْ

۹ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِی عَلِيٍّ وَ الْأَئِمَّةِ- كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا

متنحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"هكذا نزلت "ظاهره أن الآية كانت هكذا، و ربما يأول بأن معناه ذلك أو هی العمدة فی ذلك، إذ الإطاعة فی سائر الأمور لا تتم إلا بذلك، و يؤيده أنها وردت بعد قوله سبحانه ":وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللَّهِ "*و قد مر أنها فی الإمامة.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و ضمير "إليهم "راجع إلى الأئمة عليهم السلام و هذا كأنه نقل للآية بالمعنى، لأنه قال تعالى فی سورة الأحزاب ":وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً "و قال بعد ذلك بفاصلة ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا "فجمع عليه السلام بين الاثنين و أفاد مضمونها، و يحتمل أن يكون فی مصحفهم عليهم السلام كذلك لكنه بعيد، و يمكن أن يكون إيذاء موسى أيضا لوصيه هارون، قال البيضاوی "فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا "فأظهروا براءته من

ص: ۱۵

۱۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی قَالَ مَنْ قَالَ بِالْأَئِمَّهِ وَ اتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ یَجُزْ طَاعَتَهُمْ

۱۱ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ. وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ. وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ قَالَ

مقولهم یعنی مؤداه و مضمونه، و ذلک أن قارون عرض امرأة علی قذفه بنفسها، فعصمه الله تعالی کما مر، و اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه إلی الطور فمات هناک فحملته الملائکة و مروا بهم حتی رأوه غیر مقتول، و قیل: أحیاه الله تعالی فأخبرهم ببراءته أو قذفوه بعیب فی بدنه من برص أو أدرة لفرط تستره حیاءا فأطلعهم الله علی أنه بریء منه.

الحدیث العاشر

: کالسابق.

و الضمیر کأنه للجواد أو الهادی علیهما السلام، و الآیة فی سورة طه هکذا "قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِیعاً. فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی "فالمراد بالهدی الرسول و الکتاب النازلان فی کل أمة، و اتباع الهدایة إنما یکون بمتابعة أوصیائهم و مصداقه فی هذه الأمة الأئمة الطاهرین علیهم السلام و متابعتهم، فمن قال بهم و اتبع أمرهم و لم یتجاوز عن طاعتهم فلا یضل فی الدنیا عن طریق الحق، و لا یشقی فی الآخرة باستحقاق العقوبة، و الهدی مصدر بمعناه أو بمعنی الفاعل للمبالغة و یستوی فیه الواحد و الجمع.

الحدیث الحادی عشر

: کالسابق.

"لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ "قیل: لا للنفی إذ الأمر أوضح من أن یحتاج إلی قسم أو أقسم و لا مزیدة للتأکید، أو لأنا أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحة لام الابتداء، أو "لا "رد لکلام یخالف المقسم علیه، قال البیضاوی: أقسم سبحانه بالبلد الحرام

ص: ۱۶
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا وَلَدَ مِنَ الْأَئِمَّةِ ع
۱۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى قَالَ

و قيده بحلول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه إظهارا لمزيد فضله و إشعارا بأن شرف المكان لشرف أهله، و قيل: حل مستحل بعرضك فيه كما يستحل بعرض الصيد فى غيره، أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح "وَ والِدٍ "عطف على هذا البلد، و الوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام "وَ ما وَلَدَ "ذريته أو محمد صلى الله عليه و آله و سلم و التنكير للتعظيم و إيثار "ما "على "من "بمعنى التعجب كما فى قوله تعالى ":وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ "انتهى.

و روى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد و تستحل محمدا فيه، فقال: لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد، يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك و شتموك، و كانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلدون لحاء شجر الحرام فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لم يستحلوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم.

و عنه عليه السلام فى قوله ":وَ والِدٍ "آدم "وَ ما وَلَدَ "من الأنبياء و الأوصياء و أتباعهم و أول عليه السلام الوالد فى هذا الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام، و ما ولد بالأئمة عليهم السلام و هو أحد محامل الآية و بطونها، أقسم بهم لبيان تشريفهم و تعظيمهم.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.

"وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ "قيل: المراد به غنائم دار الحرب، و قيل:
يدخل فيه كل فائدة من أرباح التجارات و الصناعات و الزراعات فإن الغنيمة اسم

ص: ۱۷
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةُ ع
۱۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِ

للفائدة و قد دلت عليه أخبار كثيرة، و تفصيله مذكور فى محله، و قوله: من شىء، بيان لما للتعميم "فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ "قيل: مبتدأ خبره محذوف أى فثابت أن لله خمسه.

و المشهور بين أصحابنا أنه يقسم ستة أقسام ثلاثة للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و هى سهم الله و سهم رسوله و سهم ذى القربى و بعده صلى الله عليه و آله و سلم السهام الثلاثة للإمام، و حكى قول نادر عن بعض الأصحاب بأنه يقسم خمسة أقسام سهم الله لرسوله و سهم ذى القربى لهم، و الثلاثة الباقية ليتامى بنى هاشم و مساكينهم و أبناء سبيلهم، و هو مذهب أكثر العامة و ذهب ابن الجنيد إلى عدم اختصاص سهم ذى القربى بالإمام، بل هو لجميع بنى هاشم و هو نادر، و سيأتى الكلام فيه إنشاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

"يَهْدُونَ بِالْحَقِّ "أى يهدون الخلق بالحق الذى هو دين الإسلام و حدوده و أحكامه و "بِهِ "أى بدين الحق "يَعْدِلُونَ "أى يحكمون بالعدل و القسط "قال هم الأئمة "قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذه الآية: روى ابن جريج عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: هو لأمتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون، و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها "وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ "و قال الربيع بن أنس: قرأ النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذه الآية فقال: إن من أمتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم.

و روى العياشى بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الذى نفسى بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة "وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ "فهذه التى تنجو، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله

ص: ۱۸

وَ بِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ

۱۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَى- هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةُ- وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ قَالَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ- فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ أَصْحَابُهُمْ وَ أَهْلُ

عليهما السلام أنهما قالا: نحن هم، انتهى.

و استدل بها على حجية الإجماع و لا يخفى ما فيه، بل يدل على أنه فی كل عصر إمام عالم بجميع الأحكام عامل بها و هو الإمام عليه السلام، أو هو و أتباعه التابعون له قولا و فعلا، و أما الإجماع فلا دليل على تحققه فی كل عصر، و لو سلم فيكون أهل الإجماع محقين فيما أجمعوا عليه لا فی جميع أمورهم، و ظاهر سياق الآية عموم الأحوال و الأحكام و الأمور.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

و لعل المراد أن ما نزل فی أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام من الآيات محكمات، و الذين فی قلوبهم زيغ يتبعون المتشابهات من الآيات فيأولونها فی أئمتهم مع أن تأويل المتشابهات لا يعلمه إلا الله و الراسخون فی العلم، و هم الأئمة عليهم السلام أو يكون فی هذا البطن من الآية ضمير منه راجعا إلى من يتبع الكتاب أو المذكور فيه، أو يكون كلمة من ابتدائية أی حصل بسبب الكتاب و نزوله الفريقان، فيحتمل حينئذ أن يكون ضمير تأويله راجعا إلى الموصول فی قوله ":ما تَشابَهَ "أی يأولون أعمالهم القبيحة و أفعالهم الشنيعة، و لا يبعد أيضا أن يكون المراد تشبيه الأئمة بمحكمات الآيات و شيعتهم بمن يتبعها، و أعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس، و أتباعهم بمن يتبعها طلبا للفتنة و متاع الدنيا، و طلبا لتأويل قبائح أعمالهم، و لعل

ص: ۱۹

وَلَايَتِهِمْ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِٔ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّهُٔ ع

۱۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَهًٔ يَعْنِي بِالْمُؤْمِنِينَ الْأَئِمَّهَٔ ع لَمْ يَتَّخِذُوا الْوَلَائِجَ مِنْ دُونِهِمْ

الأول أظهر الوجوه و هو من متشابهات الأخبار و لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

و قال في القاموس: وليجهٔ الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته و من تتخذه معتمدا عليه من غير أهلك، و قال الطبرسي (ره): الوليجهٔ الدخيلهٔ في القوم من غيرهم و البطانهٔ مثله، و وليجهٔ الرجل من يختص بدخلهٔ أمره دون الناس، الواحد و الجمع فيه سواء أي و لم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله و رسوله و المؤمنون بطانهٔ و أولياء يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم، انتهى.

و لا يخفى أن تأويله عليه السلام أوفق بالآيهٔ إذ ضم المؤمنين إلى الله و الرسول يدل على أن المراد بالوليجهٔ أمر عظيم من أمور الدين من الموالاهٔ و المتابعهٔ، و ليس أهل ذلك إلا الأئمهٔ عليهم السلام و هم الكاملون في الإيمان و المستحقون لهذه الصفهٔ على الحقيقهٔ و قال البيضاوي ":أَمْ حَسِبْتُمْ "خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال، و قيل: للمنافقين و "أم "منقطعهٔ و معنى همزتها التوبيخ على الحسبان "أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ "و لم يتبين المخلص منكم و هم الذين جاهدوا من غيرهم، نفى العلم و أراد نفى المعلوم للمبالغهٔ فإنه كالبرهان عليه من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه "وَ لَمْ يَتَّخِذُوا "عطف على جاهدوا و داخل في الصلهٔ، و ما في لما في معنى التوقع منبه على أن تبين ذلك متوقع.

ص: ۲۰

۱۶ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها قَالَ قُلْتُ مَا السَّلْمُ قَالَ الدُّخُولُ فِی أَمْرِنَا

۱۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- لَتَرْکَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ قَالَ یَا زُرَارَةُ أَ وَ لَمْ تَرْکَبْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِیِّهَا طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ فِی أَمْرِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ

الحديث السادس عشر

: ضعیف.

"وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ "الجنوح المیل، یقال: جنح فلان إذا مال و یعدی باللام و بإلی، و السلم بالکسر و الفتح الصلح، و تأنیث الضمیر باعتبار أن السلم یذکر و یؤنث کما صرح به فی المغرب، و قال فی القاموس: السلم بالکسر السالم و الصلح یفتح و یؤنث و السلم و الإسلام، و قیل: تأنیثه بحمل السلم علی نقیضه فیه و هو الحرب، و قیل: هی من الآیات المنسوخة و قیل: لیست بمنسوخة، و لکنها فی موادعة أهل الکتاب، و علی تأویله علیه السلام یمکن أن یکون الضمیر راجعا إلی المنافقین أی إن قبل المنافقون المنکرون لولایة علی علیه السلام ولایته ظاهرا فاقبل منهم و إن علمت من باطنهم النفاق و البغض له علیه السلام، و لا ینافی ذلک کون الآیة فی سیاق آیات أحوال المشرکین فإن ذلک فی الآیات کثیر، مع أنه من بطون الآیات.

الحديث السابع عشر

: صحیح.

"أو لم ترکب "الهمزة للاستفهام الإنکاری، و الواو للعطف علی مقدر "طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ "أی کانت ضلالتهم بعد نبیهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترک الخلیفة و اتباع العجل و السامری و أشباه ذلک، کما قال علی بن إبراهیم فی تفسیر هذه الآیة: یقول حالا بعد حال، یقول: ترکبن سنة من کان قبلکم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة لا تخطئون طریقتهم و لا یخطئ شبر بشبر و ذراع بذراع و باع بباع،

ص: ۲۱

۱۸ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ قَالَ إِمَامٌ إِلَی إِمَامٍ

حتی أن لو کان من قبلکم دخل حجر ضب لدخلتموه، قالوا: الیهود و النصاری تعنی یا رسول الله؟ قال: فمن أعنی لتنقضن عری الإسلام عروة عروة، فیکون أول ما تنقضون من دینکم الأمانة و آخر الصلاة.

و یحتمل أن یکون المراد تطابق أحوال خلفاء الجور فی الشدة و الفساد، قال البیضاوی طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ، أی حالا بعد حال مطابقة لأختها فی الشدة أو مراتب الشدة بعد المراتب.

الحدیث الثامن عشر

: ضعیف.

"وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ "قال الطبرسی (ره): أی فصلنا لهم القول و بینا عن ابن عباس، و معناه آتینا بآیة بعد آیة، و بیان بعد بیان و أخبرناهم بأخبار المهلکین من أممهم لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ، أی لیتذکروا أو یتفکروا فیعلموا الحق و یتفطنوا، و قال البیضاوی: أی أتبعنا بعضه بعضا فی الإنزال لیتصل التذکیر أو فی النظم، لیتقرر الدعوة بالحجة و المواعظ بالمواعید، و النصائح بالعبر.

و أقول: علی تأویله علیه السلام یحتمل وجهین: الأول: أن یکون المعنی قول إمام فی حق إمام آخر، و نصه علیه، فقوله: إلی إمام، یعنی مفوضا أمره إلی إمام آخر و الثانی: أن یکون المراد بالقول الحکم و الأحکام و المعارف، أی وصلناها لهم بنصب إمام بعد إمام، فالمعنی موصلا إلی إمام من لدن آدم إلی انقراض الدنیا، فیکون مناسبا لما مر من قصص الأنبیاء علیهم السلام، و یؤیده ما رواه علی بن إبراهیم بسند آخر عنه علیه السلام و فیه قال: إمام بعد إمام.

و یحتمل أن یکون المراد بالقول القول بالإمامة أی کلما مضی إمام لا بد لهم من القول بإمامة إمام آخر، أو المراد قوله تعالی ":إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً"

ص: ۲۲

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى- قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا قَالَ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عَلِيّاً ع وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ جَرَتْ بَعْدَهُمْ فِي الْأَئِمَّةِ ع ثُمَّ يَرْجِعُ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ فَإِنْ آمَنُوا يَعْنِي النَّاسَ

أی هذا الوعد و التقدير متصل إلى آخر الدهر.

الحديث التاسع عشر

: مجهول.

"في قوله تعالى "الآية في سورة البقرة هكذا ":وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا

وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "و ذكر المفسرون أن الخطاب في قوله ":قُولُوا "للمؤمنين لقوله: فإن آمنوا بمثل آمنتم به، و ضمير آمنوا لليهود و النصارى" بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ "قال البيضاوي: من باب التعجيز و التبكيت كقوله تعالى ":فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ "إذ لا مثل لما آمن به المسلمون، و لا دين كدين الإسلام، و قيل: الباء للآلة دون التعدية، و المعنى أن تحروا الإيمان بطريق يهدى إلى الحق مثل طريقكم، فإن وحدة المقصد لا تأتي بطرق متعددة أو مزيدة للتأكيد كقوله ":وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها "و المعنى فإن آمنوا بالله إيمانا مثل أيمانكم أو المثل مقحم كما في قوله ":وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ "أي عليه "وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ "أي إن أعرضوا من الإيمان أو عما تقولون لهم فما هم إلا في شقاق الحق، و هي المناواة و المخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر، انتهى.

ص: ۲۳

بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ یَعْنِی عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَٔ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ وَ الْأَئِمَّهَٔ ع فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِی شِقاقٍ

۲۰ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ

و تأویله علیه السلام یرجع إلی ذلک لکن خص الخطاب بکل المؤمنین الموجودین فی ذلک الزمان، ثم من کان بعدهم من أمثالهم کما فی سائر الأوامر المتوجهین إلی الموجودین فی زمن الرسول صلی الله علیه و آله و سلم الشاملهٔ لمن وجد بعدهم و هو أظهر من توجه الخطاب إلی جمیع المؤمنین، لقوله ":وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا "لأن الإنزال ابتداء حقیقهٔ علی من کان فی بیت الوحی و أمر بتبلیغه، و لأنه قرن بما أنزل علی إبراهیم و إسماعیل و سائر النبیین، فکما أن المنزل إلیهم فی قرینه هم النبیون و المرسلون، ینبغی أن یکون المنزل إلیهم أولا أمثالهم و أضرابهم من الأوصیاء و الصدیقین، فضمیر آمنوا راجع إلی سائر الناس غیرهم من أهل الکتاب و قریش و غیرهم، فظهر أن ما ذکره علیه السلام أظهر مما ذکره المفسرون.

و الظاهر أن المشار إلیه بذلک الخطاب بقوله: قولوا و إن سقط من الخبر، لما رواه العیاشی بإسناده عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه فی قوله: قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلینا و ما أنزل إلی إبراهیم، الآیهٔ، أما قوله: قولوا فهم آل محمد علیهم السلام لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، و علی ما فی هذه الروایهٔ یحتمل أن یکون المراد إنما عنی بضمیری آمنا و إلینا و المآل واحد، ثم علی تفسیره علیه السلام یدل علی إمامتهم و جلالتهم علیهم السلام، و کون المعیار فی الاهتداء متابعتهم فی العقائد و الأعمال و الأقوال، و أن من خالفهم فی شیء من ذلک فهو شقاق و نفاق.

الحدیث العشرون

: ضعیف علی المشهور.

"إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ "أی أحق الناس بالانتساب به و کونه علی ملته

ص: ۲۴
اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع وَ مَنِ اتَّبَعَهُمْ
۲۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً مِنْ

الحنيفية و متابعته فى التوحيد الخالص، و قال الطبرسى (ره) أى أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة للذين اتبعوه فى وقته و زمانه، و تولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر أمره و علت كلمته "وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا "يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق و تنزيه كل عيب عنه، أى هم الذين ينبغى أن يقولوا إنا على دين إبراهيم و لهم ولايته "وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ "لأنه يتولى نصرتهم و إنما أفرد الله النبى بالذكر تعظيما لأمره و إجلالا لقدره، و فى الآية دلالة على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب، و يعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم، بما جاءوا به، ثم تلا هذه الآية فقال: إن ولى محمد من أطاع الله و إن بعدت لحمته و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته، انتهى.
و قال البيضاوى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ، أى أخصهم به و أقربهم منه من الولى و هو القرب "لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ "من أمته "وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا "لموافقتهم له فى أكثر ما شرع لهم على الأصالة، و قرئ و هذا النبى بالنصب عطفا على الهاء فى اتبعوه، و بالجر عطفا على إبراهيم، انتهى.
قوله عليه السلام: هم الأئمة و من اتبعهم، لا ريب فى أن المؤمن لا يطلق إلا عليهم و على من اتبعهم و سائر الفرق منافقون بل مشركون.

الحديث الحادى و العشرون

: كالسابق.
"وَ مَنْ بَلَغَ "أكثر المفسرين جعلوه معطوفا على ضمير المخاطب فى قوله:
"لِأُنْذِرَكُمْ "و وجهوا الخطاب إلى الحاضرين أو الموجودين، و فسروا من بلغ بمن

ص: ۲۵

آلِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ يُنْذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

۲۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قَالَ عَهِدْنَا إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَتَرَكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ أَنَّهُمْ هَكَذَا وَ إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ أُوْلِي الْعَزْمِ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَ الْمَهْدِيِّ وَ سِيرَتِهِ وَ أَجْمَعَ عَزْمُهُمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَ الْإِقْرَارِ بِهِ

بلغه من الغائبين أو المعدومين، و على تفسيره عليه السلام فى موضع رفع عطفا على الضمير المرفوع "فى أنذركم "و يجوز الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه، و قيل: هو مبتدأ بتقدير من بلغ فهو ينذركم، فيكون من عطف الجملة على الجملة، و المراد بمن بلغ حينئذ من كمل أو وصل حد الإنذار و صار أهلا له.

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.

قوله: فترك، تفسير للنسيان بالترك كما فسر به أكثر المفسرون أيضا، قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذا الآية: أمرناه و أوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة و لا يأكل منها فترك الأمر عن ابن عباس "وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً "ثابتا و قيل: معناه فنسى من النسيان الذى هو السهو، و لم نجد له عزما على الذنب لأنه أخطأ و لم يتعمد، و قيل: و لم نجد له حفظا لما أمر به، انتهى.

و لم يكن له عزم، كأنه محمول على أنه لم يكن له اهتمام تام و سرور بهذا الأمر و مزيد تذكر له و تبجج به كما كان لغيره من أولى العزم و كان اللائق بحاله ذلك فترك الأولى و إلا فعصمته عليه السلام و نبوته و جلالته تمنع من أن ينسب إليه عدم قبول ما أوحى الله إليه، و عدم الرضا بقضائه تعالى، و قيل: أي ترك التوسل بهم عليهم السلام بعد ارتكاب الخطيئة حتى ألهمه الله ذلك.

ص: ۲۶

۲۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْقُمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فِى قَوْلِهِ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ كَلِمَاتٍ فِى مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ ع مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ فَنَسِيَ هَكَذَا وَ اللَّهِ نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ ص

۲۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ص- فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ إِنَّكَ

الحديث الثالث و العشرون

ضعيف.

"هكذا و الله نزلت "ظاهر بل صريح فى التنزيل، و تأويله بالتأويل بأن يكون المعنى قال جبرئيل عليه السلام عند نزوله أن معناه هذا فى غاية البعد.

الحديث الرابع و العشرون

مجهول.

و الأخبار فى تفسير الصراط بالأئمة عليهم السلام و ولايتهم كثيرة، و الصراط ما يؤدى الناس إلى مقصودهم، و هم صراط الله المستقيم الذى لا يوصل إلى الله و طاعته و قربه و رضوانه إلا بولايتهم، و القول بإمامتهم و طاعتهم، و صراط الآخرة صورة هذا الصراط فمن استقام على هذا الصراط فى الدنيا يجوز صراط الآخرة آمنا إلى الجنة كما روى الصدوق فى معانى الأخبار بإسناده عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز و جل، و هما صراطان صراط فى الدنيا و صراط فى الآخرة فأما الصراط الذى فى الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه فى الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة، و من لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم، فقوله تعالى ":فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِيَ إِلَيْكَ "أى بجميعها الذى عمدتها ولاية على و سائر الأئمة عليهم السلام، فإن بها يتم و يعرف ما سواها قولا و عملا و تبليغا، فإنك على الدين الحق الذى عمدتها الولاية فلا تقصر فى تبليغها و دعوة الناس إليها خوفا من المنافقين.

ص: ۲۷

عَلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ عَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

۲۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما

قال ابن شهرآشوب (ره) فی المناقب بعد إیراد هذه الروایة: معنی ذلک أن علی بن أبی طالب الصراط إلی الله کما یقال فلان باب السلطان إذا کان یوصل به إلی السلطان، ثم الصراط الذی علیه علی علیه السلام یدلک وضوحا علی ذلک قوله: صراط الذین أنعمت علیهم، یعنی نعمة الإسلام، لقوله "وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ "و العلم:

"وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ

"و الذریة الطیبة "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً "الآیة و إصلاح الزوجات لقوله ":فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَ أَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ" فکان علی علیه السلام فی هذه النعم فی أعلی ذراها.

الحدیث الخامس و العشرون

ضعیف.

"بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ "الآیة هکذا ":بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ "قال البیضاوی: ما نکرة بمعنی شیء ممیزة لفاعل بئس المستکن "و اشتروا" صفة و معناه باعوا أو شروا بحسب ظنهم فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا "أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ "هو المخصوص بالذم "بَغْياً "طلبا لما لیس لهم و حسدا، و هو صلة یکفروا دون اشتروا للفصل "أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ "أی لأن ینزل أی حسدوه علی أن ینزل الله من فضله یعنی الوحی "عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ "علی من اختاره للرسالة، انتهی.

و الآیة فی سیاق ذکر أحوال الیهود، فلو کان قوله فی علی تنزیلا یکون ذکر

ص: ۲۸

أَنْزَلَ اللَّهُ فِی عَلِیٍّ بَغْیاً

۲۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع بِهَذِهِ الْآیَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ هَکَذَا وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی

ذلک بین أحوال الیهود لبیان أن المنکرین لولایة علی علیه السلام بمنزلة الیهود فی إنکار ما أنزل الله، و لو کان تأویلا یحتمل وجهین:

الأول: أن عمدة ما أنزل الله الولایة کما عرفت.

و الثانی: أن ظهر الآیة فی الیهود و بطنه فی أضرابهم من المنکرین لما أنزل الله فی علی، فإن الآیة النازلة فی جماعة لا تختص بهم بل تجری فی أمثالهم، و أشباههم إلی یوم القیامة.

الحدیث السادس و العشرون

کالسابق.

و کان الأولی و بهذا الإسناد عن جابر، و لعله إشارة أنه أخذ من کتاب ابن سنان.

"وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا "قال البیضاوی: إنما قال مِمَّا نَزَّلْنا لأن نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع کما یری علیه أهل الشعر و الخطابة مما یریبهم کما حکی الله عز و جل عنهم "وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَیْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً "فکان الواجب تحدیهم علی هذا الوجه إزاحة للشبهة، و إلزاما للحجة، و أضاف العبد إلی نفسه تنویها بذکره و تنبیها علی أنه مختص به منقاد لحکمه، و السورة: الطائفة من القرآن المترجمة التی أقلها ثلاث آیات "مِنْ مِثْلِهِ "صفة سورة أی بسورة کائنة من مثله، و الضمیر لما نزلنا، و من للتبعیض أو للتبیین، و زائدة عند الأخفش أی بسورة مماثلة للقرآن فی البلاغة و حسن النظم أو لعبدنا و من للابتداء أی بسورة کائنة ممن هو علی حاله مع کونه بشرا أمیا لم یقرأ الکتب و لم یتعلم العلوم أو صلة فأتوا و الضمیر للعبد، و الرد إلی المنزل أوجه لأنه المطابق لسائر الآیات، انتهی.

و تتمة الآیة ":وَ ادْعُوا شُهَداءَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ "أی ادعوا لمعارضة من

ص: ۲۹

رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فِی عَلِیٍّ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ

۲۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع عَلَی مُحَمَّدٍ ص بِهَذِهِ الْآیَةِ هَکَذَا یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا فِی عَلِیٍّ نُوراً مُبِیناً

حضرکم أو من رجوتم معونته من جنکم و إنسکم و آلهتکم غیر الله إن کنتم صادقین أنه من کلام البشر، و الروایة تدل علی أن شکهم کان فیما یتلوه صلی الله علیه و آله و سلم فی شأن علی علیه السلام فرد الله علیهم بأن القرآن معجز لا یمکن أن یکون من عند غیره سبحانه، فما نزل فیه علیه السلام من عنده سبحانه، و ظاهر الخبر أنه تنزیل و أول بالتأویل کما مر.

الحدیث السابع و العشرون

کالسابق.

و لیس فی المصحف هکذا، بل صدر الآیة فی أوائل سورة النساء هکذا ":یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلی أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ کَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا "و آخرها فی أواخر تلک السورة هکذا ":یا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَکُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکُمْ نُوراً مُبِیناً "و کأنه سقط من الخبر شیء، و کان علیه السلام ذکر اسمه علیه السلام فی الموضعین فسقط آخر الآیة الأولی و اتصلت بآخر الآیة الثانیة لتشابه الآیتین، و کثیرا ما یقع ذلک، و یحتمل أن یکون فی مصحفهم علیهم السلام إحدی الآیتین هکذا و علی الأول ظاهره التنزیل و یحتمل التأویل أیضا کما عرفت مرارا.

و لا یتوهم أن قوله فی الآیة الأولی "مُصَدِّقاً "لِما مَعَکُمْ ینافی ذلک علی الاحتمال الأول، لأن معاداة أهل الکتاب لأمیر المؤمنین علیه السلام کانت أشد منها لغیره لأنه علیه السلام قتل کثیرا منهم بیده، فیحتمل أن یکون الخطاب إلیهم و قوله: مصدقا لما معکم لأنه کان اسمه علیه السلام کاسم النبی صلی الله علیه و آله و سلم مثبتا عندهم فی کتبهم کما دلت علیه الأخبار الکثیرة، و کذا قوله: أوتوا الکتاب، و إن احتمل أن یکون المراد بالکتاب القرآن.

ص: ۳۰

۲۸ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی طَالِبٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ بَکَّارٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ فِی عَلِیٍّ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ

۲۹ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ إِنَّهُ لَکُمْ

الحدیث الثامن و العشرون

مجهول.

و الآیة فی سورة النساء و قبلها ":وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً، فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً، وَ لَوْ أَنَّا کَتَبْنا عَلَیْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِیارِکُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِیلٌ مِنْهُمْ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِیتاً "و قد مر فی باب التسلیم أن الخطاب فی قوله تعالی: جاءوک، و یحکموک، و قضیت، لأمیر المؤمنین علیه السلام فیحتمل أن یکون "ما یُوعَظُونَ "به فی علی إشارة إلی هذا و یحتمل التنزیل و التأویل کما مر.

الحدیث التاسع و العشرون

ضعیف علی المشهور.

و السلم الإسلام أو الاستسلام و الانقیاد، و الولایة داخلة فیهما بل أعظم أجزائهما، قال الطبرسی (ره): ادخلوا فی السلم أی فی الإسلام، و قیل: الطاعة و هذا أعم و یدخل فیه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول فی الولایة کافة أی ادخلوا جمیعا فی الاستسلام و الطاعة، و لا تتبعوا خطوات الشیطان أی آثاره و نزغاته لأن ترککم شیئا من شرائع الإسلام اتباع للشیطان.

و روی العیاشی فی تفسیره بإسناده عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: یا أیها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافة و لا تتبعوا خطوات الشیطان، قال

ص: ۳۱

عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَ فِی وَلَایَتِنَا

۳۰ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ- بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَیاةَ الدُّنْیا قَالَ وَلَایَتَهُمْ وَ الْآخِرَةُ خَیْرٌ وَ أَبْقی قَالَ وَلَایَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع- إِنَّ هذا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولی. صُحُفِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی

۳۱ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَ فَکُلَّما جاءَکُمْ مُحَمَّدٌ بِما

أ تدری ما السلم؟ قال: أنت أعلم، قال: ولایة علی و الأئمة و الأوصیاء من بعده علیهم السلام قال: و خطوات الشیطان و الله ولایة فلان و فلان.

الحدیث الثلاثون

ضعیف علی المشهور.

"قال: ولایتهم "عبر عن ولایتهم بالحیاة الدنیا لأنها سبب لجمعها و حیازتها، و لهذا اختارها الأشقیاء علی ولایة إمام الحق لأنه علیه السلام کان یقسم بالسویة، و هم کانوا یؤثرون الکبراء و الأشراف فمالوا إلیهم و قووا بذلک، و کذا عبر عن ولایته علیه السلام بالآخرة، لأنها سبب للحیاة الأبدیة الأخرویة، ثم رغب فی اختیار الآخرة باختیار ولایته بأنها خیر و أبقی، ثم قال "إِنَّ هذا "أی کون الآخرة خیرا و أبقی أو کون ولایة علی سببا لحصول ما هو خیر و أبقی، أو أصل الولایة "لَفِی الصُّحُفِ الْأُولی "مذکورة فیها ثم بین الصحف الأولی بأنها صحف إبراهیم و موسی، و فی بعض النسخ بدل ولایتهم ولایة شبویه، بالباء الموحدة ثم المثناة التحتانیة نسبة إلی شبوة و هی العقرب أو إبرتها کأنه علیه السلام شبه الجائر بالعقرب.

الحدیث الحادی و الثلاثون

ضعیف.

"جاءکم محمد "الآیة فی سورة البقرة هکذا "وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ وَ قَفَّیْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَکُلَّما جاءَکُمْ

ص: ۳۲

لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ بِمُوَالاةِ عَلِيٍّ فَ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ

۳۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الرِّضَا ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ هَكَذَا فِي الْكِتَابِ مَخْطُوطَةٌ

رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ "و الخطاب ظاهرا إلى اليهود فلو كان ما ذكره عليه السلام تنزيلا كان وجه توجه الخطاب إليهم ما تقدم ذكره من شدة عداوتهم له عليه السلام و كونه عليه السلام حاميا للدين و حافظا للملة التى كانوا يريدون إزالتها، و لو كان تأويلا فيحتمل ذلك و يحتمل كون المراد جريان حكم الآية فى كل من عارض الحق بهواه، و أشدهم فى ذلك الناصبون المنكرون للإمامة.

قال البيضاوى بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ، بما لا تحبه، يقال: هوى بالكسر هوى إذا أحب، و هوى بالفتح هويا بالضم سقط، و سقطت الهمزة بين الفاء و ما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا، و تعجيبا من شأنهم، و يحتمل أن يكون استينافا و الفاء للعطف على مقدر "اسْتَكْبَرْتُمْ "عن الإيمان و اتباع الرسل "فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ "كموسى و عيسى، و الفاء للسببية أو التفصيل "وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ "كزكريا و يحيى، و إنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس فإن الأمر فظيع و مراعاة للفواصل، أو للدلالة على أنكم بعد فيه، فإنكم حول قتل محمد لو لا أنى أعصمه منكم و لذلك سحرتموه و سممتم له الشاة، انتهى.

و أقول: على تأويله عليه السلام لا يحتاج إلى تكلف.

الحديث الثانى و الثلاثون

ضعيف على المشهور.

"مخطوطة "أى مكتوبة و هو صريح فى التنزيل و حمله على التأويل بأن يكون المراد أنها مخطوطة شرحا و تفسيرا للآية، أو كون المراد أنها مكتوبة فى الكتاب من الكتب التى عندهم لا القرآن بعيد.

ص: ۳۳

۳۳ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ فَقَالَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِٔ دُعِیَ بِالنَّبِیِّ ص وَ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ بِالْأَئِمَّهِٔ مِنْ وُلْدِهِ ع فَیُنْصَبُونَ لِلنَّاسِ فَإِذَا رَأَتْهُمْ شِیعَتُهُمْ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ یَعْنِی هَدَانَا اللَّهُ فِی وَلَایَهِٔ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْأَئِمَّهِٔ مِنْ وُلْدِهِ ع

۳۴ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَٔ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی عَمَّ یَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ قَالَ النَّبَأُ الْعَظِیمُ الْوَلَایَهُٔ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ- هُنالِکَ

الحدیث الثالث و الثلاثون

ضعیف.

و قالوا الحمد لله، فی الأعراف هکذا ":وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ "إلخ، و اللام فی لنهتدی لتوکید النفی و جواب لو لا محذوف دل علیه ما قبله، و ضمیر قالوا راجع إلی الذین آمنوا و عملوا الصالحات و لیس المؤمن إلا الشیعهٔ، و لا تقبل الأعمال الصالحهٔ إلا منهم "فینصبون للناس "أی لحساب.

الخلق و شفاعتهم، و قسمهٔ الجنهٔ و النار بینهم کما سیأتی فی خطبهٔ الوسیلهٔ فی الروضهٔ و سائر الأخبار التی أوردناها فی الکتاب الکبیر مشحونهٔ بذلک، فإذا رأوا أئمتهم و شفعاءهم بتلک المنزلهٔ الرفیعهٔ قالوا تبجحا و شکرا الحمد لله إلخ "فی ولایهٔ أمیر المؤمنین "أی لها أو للآیات النازلهٔ فیها، أو التقدیر نزلت فیها تأکیدا أو فی سببیهٔ أی هدانا إلی هذه المنزلهٔ و الکرامهٔ بسبب ولایته علیه السلام.

الحدیث الرابع و الثلاثون

کالسابق، و الظاهر عبد الرحمن بن کثیر کما سیأتی بعینه فی الثانی و الخمسین من الباب.

"عَمَّ یَتَساءَلُونَ "عم أصله عما حذف الألف لاتصال ما بحرف الجر، قال الطبرسی قدس سره: قالوا لما بعث رسول الله و أخبرهم بتوحید الله و بالبعث بعد الموت

ص: ۳۴

....

و تلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم، أي يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار و التعجب، فيقولون: ما ذا جاء به محمد و ما الذى أتى به؟ فأنزل الله تعالى ":عَمَّ يَتَساءَلُونَ "أى عن أى شىء يتساءلون؟ قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام و المعنى تفخيم القصة كما تقول: أى شىء زيد؟ إذا عظمت شأنه، ثم ذكر أن تسائلهم عما ذا؟ فقال عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ و هو القرآن، و معناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبئ عن التوحيد و تصديق الرسول، و الخبر عما يجوز و عما لا يجوز، و عن البعث و النشور و قيل: يعنى نبأ يوم القيامة و قيل: النبإ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع و صفاته و الملائكة و الرسل و البعث و الجنة و النار و الرسالة و الخلافة، فإن النبإ معروف يتناول الكل "الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ "فمصدق به و مكذب "كَلَّا "أى ليس الأمر كما قالوا "سَيَعْلَمُونَ "عاقبة تكذيبهم حتى ينكشف الأمور "ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ "هذا وعيد على أثر وعيد، و قيل كلا أى حقا سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم و سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، و قيل: كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم فى جهنم من العذاب.

و روى السيد ابن طاوس رضى الله عنه فى الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازى فى تفسيره بإسناده عن السدى قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدى لمن هو منى بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، منهم المصدق بولايته و خلافته، و منهم المكذب بهما، ثم قال:

كلا، و هو رد عليهم، سيعلمون خلافته بعدك أنها حق ثم كلا سيعلمون، يقول:

يعرفون ولايته و خلافته إذ يسألون عنها فى قبورهم فلا يبقى ميت فى شرق و لا غرب و لا بحر و لا بر إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت

ص: ۳۵

الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

يقولون: للميت من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك؟ و الأخبار فى ذلك كثيرة من طرق الخاصة و العامة أوردتها فى الكتاب الكبير.

"هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ "الآية فى سورة الكهف، و قبلها قصة الأخوين اللذين أحدهما مؤمن و الآخر كافر، و كان للكافر جنتان و كفر بالبعث فأرسل الله عليهما عذابا من السماء حيث قال ":وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ "إلى قوله تعالى ":وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً، وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ما كانَ مُنْتَصِراً، هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَ خَيْرٌ عُقْباً "قال البيضاوى:

هُنالِكَ أى فى ذلك المقام، و فى تلك الحال الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ: النصرة له وحده، و لا يقدر عليها غيره.

أقول: على تأويله عليه السلام لعل المعنى أن الأمثال التى يضربها الله لهذه الأمة ليس الغرض منها محض الحكاية و القصة، بل لتنبيه هذه الأمة و تذكيرهم لاجتناب سوء أعمالهم و اقتفاء حسن آثارهم، و المصداق الأعظم لهذا المثل و موردها الأكبر قصة غصب الخلافة و اختيار الغاصبين و أعوانهم الدنيا على الآخرة إما لإنكارهم البعث حقيقة غصب الخلافة و اختيار الغاصبين و أعوانهم الدنيا على الآخرة إما لإنكارهم البعث حقيقة كالخلفاء الثلاثة و بعض أتباعهم، أو لعدم يقينهم كما هو حقه بالآخرة. و إن كانوا يعتقدونها فى الجملة كما فى بعض أتباعهم، و الأخ المؤمن مثل لأمير المؤمنين و أتباعهم، فإنهم وعظوا هؤلاء و زجروهم فلم ينزجروا حتى نزل بهم عذاب الله فى الدنيا و الآخرة، و لم ينتفعوا كثيرا بدنياهم، فالمراد بقوله ولاية أمير المؤمنين أن مورد المثل ولايته عليه السلام لا أن المراد بالولاية ولايته عليه السلام مع أنه يحتمل ذلك أيضا بأن يكون المراد بالولاية ولايته عليه السلام فى بطن الآية، لأنه مورد المثل فالمعنى أن الولاية الخالصة لله الحق الذى لا تغيير فى ذاته و صفاته، هى ولايته عليه السلام، و ولاية المعارضين له لمحض الدنيا، أو نسب ولاية على عليه السلام إلى نفسه مبالغة و كناية لتلازمهما كقوله تعالى ":مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ

ص: ۳۶

۳۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً قَالَ هِيَ الْوَلَايَةُ

۳۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَمَذَانِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى- وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَوْصِيَاءُ ع

فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ "و قوله ":إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ "و أمثاله كثيرة.

الحديث الخامس و الثلاثون

: مجهول.

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ "قال الطبرسى (ره): أى أقم قصدك للدين، و المعنى كن معتقدا للدين، و قيل: معناه أثبت و دم على الاستقامة و قيل: معناه و أخلص دينك، و قيل: معناه سدد عملك، فإن الوجه ما يتوجه إليه، و عمل الإنسان و دينه ما يتوجه الإنسان إليه لتسديده و إقامته "حَنِيفاً "أى مائلا إليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا ترجع عنه إلى غيره، انتهى.

و الحاصل أنه أمر بالتوجه التام إلى الدين القويم، و الاعتراض عن جميع الأديان الباطلة و الآراء الفاسدة، و لا ريب أنه ولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام أعظم أجزائه، بل لا يعرف غيرها إلا به و تأنيث الضمير باعتبار الخبر.

الحديث السادس و الثلاثون

: مرفوع.

"وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ "قال البيضاوى: أى العدل يوزن بها صحائف الأعمال و قيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى و الجزاء على حسب الأعمال بالعدل، و إفراد القسط لأنه مصدر وصف به للمبالغة "لِيَوْمِ الْقِيامَةِ "لجزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، انتهى.

ص: ۳۷

....

و فسر عليه السلام الميزان بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و قد وردت الأخبار الكثيرة بذلك و اختاره الصدوق (ره) فى رسالة العقائد، و أكثر المتكلمين على أن لله فى القيامة ميزانا ذا كفين توزن به صحائف الأعمال، و يعطى الله الصحائف خفة و ثقلا بحسب ما كتب فيه، و لا تنافى بينهما فإن الأنبياء و الأئمة عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان، و إليهم إياب الخلق و عليهم حسابهم.

قال الصدوق قدس سره فى رسالة العقائد: اعتقادنا فى الحساب أنه حق منه ما يتولاه الله عز و جل و منه ما يتولاه حججه عليهم السلام فحساب الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يتولاه الله عز و جل و يتولى كل نبى حساب أوصيائه و يتولى الأوصياء حساب الأمم فالله عز و جل الشهيد على الأنبياء و الرسل، و هم الشهداء على الأئمة، و الأئمة الشهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا، و قوله عز و جل ":أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ "يعنى بالشاهد أمير المؤمنين عليه السلام، و قوله عز و جل:

"إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ "و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل:

"وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً "قال: الموازين الأنبياء و الأوصياء، و من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب.

و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه فى شرح هذا الكلام: الحساب هو المقابلة بين الأعمال و الجزاء عليها و الموافقة للعبد على ما فرط منه و التوبيخ له على سيئاته و الحمد على حسناته و معاملته فى ذلك باستحقاقه، و ليس هو كما ذهبت العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات و الموازنة بينهما على حسب استعداد الثواب و العقاب عليهما إذا كان التحابط بين الأعمال غير صحيح، و مذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت، و ما تعتمد الحشوية فى معناه غير معقول و الموازين هى التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها،

ص: ۳۸

....

و وضع کـل جزاء فی موضـعه و إیصـال کل ذی حق إلی حقه، فلیس الأمر فی معنی ذلک ما ذهب إلیه أهل الحشو من أن فی القیامة موازین کموازین الـدنیا لکل میزان کفتان توضع الأعمال فیها، إذ الأعمال أعراض و الأعراض لا یصـح وزنها، و إنما توصف بالثقل و الخفة علی وجه المجاز، و المراد بذلک أن ما ثقل منها هو ما کثر و استحق علیه عظیم الثواب، و ما خف منها ما قل قدره و لم یستحق علیه جزیل الثواب، و الخبر الوارد أن أمیر المؤمنین علیه السـلام و الأئمـة من ذریته علیهم السـلام هم الموازین، فالمراد أنهم المعدلون بین الأعمال فیما یستحق علیها و الحاکمون فیها بالواجب و العدل، و یقال:

فلان عنـدی فی میزان فلان و یراد به نظیره، و یقال: کلام فلان عندی أوزن من کلام فلان، و المراد به أن کلامه أعظم و أفضل قدرا، و الـذی ذکره الله تعـالی فی الحسـاب و الخوف منه إنما هو المواقفـة علی الأعمال، لأن من وقف علی أعماله لم یتخلص من تبعاتها و من عفـا الله عنه فی ذلـک فـاز بالنجـاة، و من ثقلت مـوازینه بکـثرة اسـتحقاق الثواب فأولئـک هم المفلحون، و من خفت موازینه بقلة أعمال الطاعات فأولئک الذین خسـروا أنفسهم فی جهنم خالدون، و القرآن إنما أنزل بلغة العرب و حقیقة کلامها و مجازه، و لم ینزل علی ألفاظ العامة و ما سبق إلی قلوبها من الأباطیل، انتهی.

و قـال بعض المحققین: میزان کـل شـیء هو المعیار الـذی به یعرف قـدر ذلک الشـیء فمیزان یوم القیامـة للناس ما یوزن به قـدر کل إنسـان و قیمته علی حسـاب عقائـده و أخلاـقه و أعماله، لتجزی کل نفس بما کسـبت، و لیس ذلک إلا الأنبیاء و الأوصـیاء، إذ بهم و باقتفاء آثارهم و ترک ذلک و القرب من طریقتهم و البعد عنها یعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سیئاتهم، فمیزان کل أمة هو نبی تلک الأمة و وصـی نبیها، و الشریعة التی أتی بها فمن ثقلت موازینه فأولئک هم المفلحون، و من خفت موازینه فأولئک الذین خسروا أنفسهم.

أقول: و قد أشبعنا الکلام فی ذلک فی کتاب بحار الأنوار.

ص: ۳۹

۳۷ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ قَالَ قَالُوا أَوْ بَدِّلْ عَلِيّاً ع

الحديث السابع و الثلاثون

: ضعيف.

"بِقُرْآنٍ غَيْرِ هـذا "الآيـة فی سورة یونس هکذا ":وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ "و قال الطبرسی قدس سره ":وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِـمْ آياتُنـا "المنزلـة فی القرآن "بَيِّنـاتٍ "أی واضــحات فی الحلال و الحرام و سـائر الشـرائع، و هی نصـب علی الحـال "قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا "أی لا یؤمنون بالبعث و النشور و لا یخشون عـذابنا و لا یطمعون فی ثوابنا "ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هـذا" الـذی تتلوه علینـا "أَوْ بَـدِّلْهُ "فاجعله علی خلاف ما تقرؤه و الفرق بینهما أن الإتیان بغیره قـد یکون معه و تبـدیله لا یکون إلا برفعه، و قیل: معنی قوله بدله غیر أحکامه من الحلال و الحرام، أرادوا بذلک زوال الخطر عنهم و سقوط الأمر منهم، و أن یخلی بینهم و بین ما یریـدونه "قُلْ "یا محمد "ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي "أی من جهة نفسـی لأنه معجز لا أقدر علی الإتیان بمثله "إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مـا يُوحى إِلَيَّ "أی مـا أتبع إلا الـذی أوحی إلی، انتهی. و أقول: تـأویله علیه السـلام لیس ببعیـد من ذلک، لأن عمـدة ما کان یکرهه المشـرکون و المنافقون ولایة علی علیه السلام لما قتل و أسر منهم من الجم الغفیر، کما ورد فی تأویل قوله تعالی ":سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ "إنه لما بلغ رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم بغدیر خم ما بلغ و شاع ذلک فی البلاد أتی الحارث بن نعمان الفهری فقال: یا محمد أمرتنا بشـهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و بالصلاة و الصوم و الحج و الزکاة فقبلنا منک، ثم لم ترض بذلک حتی رفعت بضبع ابن عمک ففضلته علینا و قلت: من کنت مولاه فعلی

ص: ۴۰

۳۸ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ الْقُمِّيِّ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ- ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ. قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ عَنَى بِهَا لَمْ نَكُ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ

مولاه، فهذا شیء منک أم من الله؟ فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: و الذی لا إله إلا هو إن هذا من الله فولی الحارث یرید راحلته و هو یقول: اللهم إن کان ما یقول محمد حقا فأمطر علینا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم، فما وصل إلیها حتی رماه الله بحجر فسقط علی هامته و خرج من دبره فقتله، و أنزل الله تعالی ":سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ "و روی هذا أبو عبید و الثعلبی و النقاش و سفیان بن عیینة و الرازی و النیسابوری و الطبرسی و القزوینی و الطوسی فی تفاسیرهم.

فالمراد بقوله علیه السلام: أو بدل علیا بدل الآیات التی نزلت فیه و فی إمامته، و ولایته علیه السلام، مع کون سائر القرآن بحاله، أو أترک هذا القرآن و أت بقرآن لا یکون فیه ذکره علیه السلام.

و یحتمل أن یکون المراد بالآیات الأنبیاء و الأئمة علیهم السلام کما مر أنهم آیات الله، أی إذا یتلی علیهم فی القرآن ذکرهم علیهم السلام و فضلهم قالوا ائت بقرآن لا یکون فیه ذکرهم، أو بدل من هذا القرآن الآیات الدالة علی إمامة علی علیه السلام، و الأول أوفق بظاهر الآیة، و علی التقدیرین قوله: ما یکون لی أن أبدله، یرجع إلی أنه لیست الإمامة و الخلافة بیدی و باختیاری حتی یمکننی أن أبدله من قبل نفسی، بل أتبع فی ذلک ما یوحی إلی و إن عصیته فی ذلک إنی أخاف عذاب یوم عظیم.

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعیف علی المشهور.

"ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ "قال الطبرسی (ره) هذا سؤال توبیخ أی یطلع أهل الجنة علی أهل النار فیقولون لهم: ما أوقعکم فی النار؟ قالوا: لم نک من المصلین، أی کنا

ص: ۴۱

الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِیهِمْ- وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ أ مَا تَرَی النَّاسَ یُسَمُّونَ الَّذِی یَلِی السَّابِقَ فِی الْحَلْبَةِ مُصَلِّی فَذَلِکَ الَّذِی عَنَی حَیْثُ قَالَ-

---

لا نصلی الصلوات المکتوبة علی ما قررها الشرع، و فی هذا دلالة علی أن الإخلال بالواجب یستحق به الذم و العقاب، لأنهم علقوا استحقاقهم العقاب بالإخلال بالصلاة و فیه دلالة أیضا علی أن الکفار مخاطبون بالعبادات الشرعیة، انتهی.

و قال البیضاوی: سقر علم لجهنم، و لذلک لم یصرف، من سقرته النار و صقرته إذا لوحته، انتهی.

و قیل: اسم عجمی لنار الآخرة، و قال البیضاوی: أیضا فی قوله تعالی "وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ "أی الذین سبقوا إلی الإیمان و الطاعة بعد ظهور الحق من غیر تلعثم و توان، أو سبقوا فی حیازة الفضائل و الکمالات، أو الأنبیاء فإنهم مقدموا أهل الإیمان هم الذین عرفت رأیهم و عرفت ما لهم کقول أبی النجم

أنا أبو النجم و شرعی شعری

أو الذین سبقوا إلی الجنة أولئک المقربون فی جنات النعیم، و الذین قربت درجاتهم فی الجنة و أعلیت مراتبهم، انتهی.

و الحلبة بفتح الحاء المهملة و سکون اللام ثم الباء الموحدة الدفعة من الخیل فی الرهان، و خیل تجمع للسباق من کل أوب لا تخرج من إصطبل واحد، و هی عندهم عشرة، لها عشرة أسماء فالسابق هو المقدم علی الجمیع عند السباق و یقال له المجلی لأنه جلی نفسه أی أظهرها و جلی عن صاحبه و أظهر فروسیته أو جلی همه حیث سبق و الثانی المصلی لأنه یحاذی رأسه صلوی السابق و هما العظمان النابتان عن یمین الفرس و شماله و الثالث التی لأنه تلاه، و الرابع البارع لأنه برع المتأخر عنه أی فاقة، و الخامس المرتاح کأنه نشط فلحق بالسوابق، و السادس الحظی لأنه حظی عند صاحبه حیث لحق بالسوابق أی صار ذا حظوة عنده أی نصیب، أو فی مال الرهان، و السابع العاطف لأنه عطف إلی السوابق أی مال إلیها، أو کر علیها فلحقها، و الثامن المؤمل لأنه

ص: ۴۲

لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ لَمْ نَکُ مِنْ أَتْبَاعِ السَّابِقِینَ

یؤمل اللحوق بالسوابق، و التاسع اللطیم لأنه یلطم إذا أراد الدخول إلی الحجرهٔ الجامعهٔ للسوابق، و العاشر السکیت مصغرا مخففا و یجوز تشدیده لسکوت صاحبه إذا قیل: لمن هذا؟ أو لانقطاع العذر عنده، و یقال له الفسکل بکسر الفاء و الکاف أو بضمهما و قیل: هو غیر العشرهٔ یجیء آخر الخیل کلها و ما ذکره علیه السلام من تفسیر المصلی تفسیر متین وجیه لأن نسبتهم العذاب إلی الإخلال بأصول الدین التی هی العمدهٔ فی الإیمان أولی من نسبتهم إلی الإخلال بالفروع، و قوله ":وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ "أیضا فی تفسیر أهل البیت علیهم السلام یؤول إلی ذلک، أی لا نؤدی حقوقهم من الخمس و غیره، فالمعنی لم نکن نتبع الأئمهٔ و لا نعنیهم کما قال علی بن إبراهیم: لم نک من المصلین، أی لم نک من أتباع الأئمهٔ، و لم نک نطعم المسکین، قال: حقوق آل رسول الله من الخمس لذوی القربی و الیتامی و ابن السبیل، و هم آل رسول الله علیهم السلام، انتهی.

و یؤیده ما ذکره الراغب فی المفردات، و الصلاهٔ التی هی العبادهٔ المخصوصهٔ أصلها الدعاء و سمیت هذه العبادهٔ بها کتسمیهٔ الشیء باسم بعض ما یتضمنه و قال بعضهم:

أصل الصلاهٔ من الصلا، قال: و معنی صلی الرجل أی أنه أزال عن نفسه بهذه العبادهٔ الصلاهٔ الذی هو نار الله الموقدهٔ و بناء صلی کبناء مرض لإزالهٔ المرض، ثم قال: و کل موضع مدح الله بفعل الصلاهٔ أو حث علیه ذکر بلفظ الإقامهٔ، نحو ":وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاهَ ""و أَقِیمُوا الصَّلاهَ ""و أَقامُوا الصَّلاهَ "*و لم یقل المصلین إلا فی المنافقین نحو قوله ":فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ ""و لا یَأْتُونَ الصَّلاهَ إِلَّا وَ هُمْ کُسالی "و إنما خص لفظهٔ الإقامهٔ تنبیها علی أن المقصود من فعلها توفیهٔ حقوقها و شرائطها لا الإتیان بهیئتها فقط، و لهذا روی أن المصلین کثیر، و المقیمین لها قلیل.

و قوله ":لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ

وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ "أی من أتباع النبیین،

ص: ۴۳

۳۹ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً يَقُولُ لَأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمُ الْإِيمَانَ وَ الطَّرِيقَةُ هِيَ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْأَوْصِيَاءِ ع

و قوله "فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى "تنبيها على أنه لم يك ممن يصلى أى يأتى بهيئتها فضلا عمن يقيمها.

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف على المشهور و قد مضى بعينه مع الخبر الآتى فى باب قبل باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم.

و قال البيضاوى ":وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا "أى أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما عَلَى الطَّرِيقَةِ المثلى "لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً" لوسعنا عليهم الأرزاق، و تخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش و السعة، و عزة وجوده بين العرب، انتهى.

و معلوم أن الطريقة المثلى التى تجب الاستقامة عليها مشتملة على الولاية و هى من عمدتها، و استعارة الماء للإيمان و العلم شائع، لكونهما سببان لحياة الأرواح كما أن الماء سبب الحياة الأبدان، و قال الطبرسى (ره): فى تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام قول الله ":إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا "قال: هو و الله ما أنتم عليه، و لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا، و عن بريد العجلى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: معناه لأفدناه علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة و روى محمد بن العباس بن ماهيار بإسناده عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

فى قول الله عز و جل لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ، قال: استقاموا على الولاية فى الأصل عند الأظلة حين أخذ الله عليه الميثاق على ذرية آدم لأسقيناهم ماء غدقا يعنى لأسقيناهم من الماء العذب.

ص: ۴۴

۴۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اسْتَقَامُوا عَلَى الْأَئِمَّةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ- تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِی كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

۴۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ

أقول: و هذا تأويل آخر أی سببنا علی طينتهم الماء العذب الفرات، لا الماء الملح الأجاج كما سيأتی فی أخبار الطينة إنشاء الله.

الحديث الأربعون

: كالسابق "إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ "أی وحدوا الله بلسانهم و اعترفوا به و صدقوا أنبياءه ثُمَّ اسْتَقامُوا قال المفسرون: علی التوحيد أو علی طاعته و الاستقامة إنما يستقيم بالولاية و إنكارها بمنزلة الشرك "تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ "عند الموت كما فی تفسير الإمام و روی عن أبی عبد الله عليه السلام أيضا، و قيل:

تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم بالبشارة من الله، و قيل: عند الموت و فی القبر و عند البعث.

أقول: و يحتمل أن يكون فی الدنيا أيضا ليعلموا ذلك بخبر الصادقين عليهم السلام فتحصل لهم البشارة و فی بعض الأخبار أنه مختص بالأئمة عليهم السلام، يسمعون ذلك منهم "أَلَّا تَخافُوا "العقاب "وَ لا تَحْزَنُوا "علی فوت الثواب، أو لا تخافوا مما أمامكم و لا تحزنوا علی ما خلفتم من أهل و مال و ولد كما فی تفسير الإمام عليه السلام.

الحديث الحادی و الأربعون

: ضعيف علی المشهور.

و روی محمد بن العباس فی تفسيره عن أحمد بن محمد النوفلی عن يعقوب بن يزيد عن أبی عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل ":قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ

ص: ۴۵

فَقَالَ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ع هِيَ الْوَاحِدَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ

أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَ فُرادى "قال: بالولاية، قلت: و كيف ذاك؟ قال: إنه لما نصب النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام للناس، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اغتابه رجل و قال: إن محمدا ليدعو كل يوم إلى أمر جديد و قد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا فأنزل الله عز و جل على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بذلك قرآنا فقال ":قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ "فقد أديت إليكم ما افترض ربكم عليكم، قلت: فما معنى قوله أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَ فُرادى؟ فقال: أما مثنى يعنى طاعة رسول الله و طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، و أما فرادى فيعنى طاعة الأئمة من ذريتهما من بعدهما، و لا و الله يا يعقوب ما عنى غير ذلك، و رواه فرات بن إبراهيم أيضا بإسناده عن عمرو بن يزيد عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

و روى ابن شهرآشوب فى المناقب عن الباقر و الصادق عليهما السلام فى قوله تعالى:

"قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ "قال: الولاية "أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَ فُرادى "قال: الأئمة من ذريتهما، و قال البيضاوى قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ، أرشدكم و أنصح لكم بخصلة واحدة هى ما دل عليه أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ و هو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الانتصاب فى الأمر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء و التقليد "مَثْنى وَ فُرادى "متفرقين اثنين اثنين و واحدا واحدا، فإن الازدحام يشوش الخاطر و يخلط القول "ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا "فى أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ما جاء به لتعلموا حقيقته "ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ "فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك، أو استئناف على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف فى ترجيح صدقه. فإنه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير و خطب عظيم من غير تحقق و وثوق ببرهان، فيفضح على رؤوس الأشهاد، و يسلم و يلقى نفسه إلى الهلاك، كيف و قد انضم إليه معجزات كثيرة، و قيل: ما استفهامية و المعنى ثم تتفكروا أى شىء به من آثار الجنون، انتهى.

ص: ۴۶

۴۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَْ وَ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً لَنْ تُقْبَلَ

و أما التأویل الوارد فی تلک الأخبار فهی من متشابهات التأویلات التی لا یعلمها إلا الله و الراسخون فی العلم إن صح صدورها عنهم علیهم السلام، و یمکن تطبیقه علی ما فی الکتاب علی الآیهٔ بأن الجنهٔ هی التی کانوا ینسبونها إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی أمر أمیر المؤمنین حیث کانوا یقولون إنه لمجنون فی حبه علیه السلام کما روی فی تفسیر قوله تعالی ":وَ إِنْ یَکادُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَیُزْلِقُونَکَ "إلی قوله "وَ یَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ "و المعنی قُلْ إِنَّما أَعِظُکُمْ بِواحِدَهٍْ أی بسبب خصلهٔ واحدهٔ هی الولایهٔ، و أن تقوموا مفعول ثان لأعظکم أی تقوموا و تتفکروا فی أمری فتعلموا أنی لست بمجنون فی محبته و إنما أنا مأمور بتبلیغ ولایته علیه السلام بغایهٔ الجهد.

و یحتمل أیضا أن یکون أن تقوموا بدل واحدهٔ بدل اشتمال أی أعظکم بالولایهٔ بأن تتفکروا فی أمری فتعلموا أنی لست بمجنون فی تبلیغها، و یحتمل أن یکون التفسیر بالولایهٔ لبیان حاصل المعنی، فإن هذه إنما کانت لقبول ما أرسل به صلی الله علیه و آله و سلم و کانت العمدهٔ و الأصل فیها الولایهٔ.

و علی ما فی سائر الروایات یحتمل أن یکون المعنی إنما أعظکم بخصلهٔ واحدهٔ و بطریقهٔ واحدهٔ للرد علی من نسب إلیه صلی الله علیه و آله و سلم أنه یأتی کل یوم بأمر غریب موهما أن الأمور التی یأتی بها متخالفهٔ، و قوله: أن تقوموا بدل من الواحدهٔ، و لعل قوله مثنی و فرادی حینئذ منصوبان بنزع الخافض أی للإتیان بما هو مثنی و فرادی، أو صفتان المصدر محذوف أی قیاما مثنی و فرادی بناء علی أن المراد بالقیام الطاعهٔ و الاهتمام بها.

الحدیث الثانی و الأربعون

ضعیف.

و الآیهٔ فی سورهٔ النساء هکذا ":إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَ

ص: ۴۷

تَوْبَتُهُمْ

كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا، بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً "و ليس فيها "لن تقبل توبتهم" نعم فی سورة آل عمران ":إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ "و لعله عليه السلام أو الراوی ذکر آیة النساء و ضم إلیها بعض آیة آل عمران للتنبیه علی أن مورد الذم فی الآیتین واحد، و أن کل واحدة منهما مفسرة للأخری لأن قوله ":لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ "وقع فی موقع "لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ "لإفادته مفاده.

و اختلف المفسرون فی مورد نزول الآیة الأولی، فقیل: هم الذین آمنوا بموسی ثم کفروا بعبادة العجل و غیر ذلک ثم آمنوا بعیسی ثم کفروا به ثم ازدادوا کفرا بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم، و قیل: المراد آمنوا بموسی ثم کفروا بعده ثم آمنوا بعزیر ثم کفروا بعیسی، ثم ازدادوا کفرا بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم و قیل: عنی به طائفة من أهل الکتاب أرادوا تشکیک نفر من أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فکانوا یظهرون الإیمان بحضرتهم ثم یقولون عرضت لنا شبهة فی أمره و نبوته فیظهرون الکفر ثم ازدادوا کفرا بالثبات علیه إلی الموت، و قیل: أن المراد به المنافقون، آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا علی کفرهم، و قال ابن عباس: دخل فی هذه الآیة کل منافق کان فی عهد النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی البر و البحر.

أقول: و یدل علیه قوله تعالی فیما بعد ":بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ "و قال الطبرسی (ره ")لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ "بإظهارهم الإیمان فلو کانت بواطنهم کظواهرهم فی الإیمان لما کفروا فیما بعد، وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إلی الجنة، و قال البیضاوی لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إذ یستبعد منهم أن یتوبوا عن الکفر و یثبتوا علی الإیمان، فإن قلوبهم قد ضربت بالکفر و بصائرهم عمیت عن الحق لا أنهم لو أخلصوا الإیمان لم تقبل منهم و لم یغفر لهم.

ص: ۴۸

قَالَ نَزَلَتْ فِی فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ آمَنُوا بِالنَّبِیِّ ص فِی أَوَّلِ الْأَمْرِ وَ کَفَرُوا حَیْثُ عُرِضَتْ عَلَیْهِمُ الْوَلَایَةُ حِینَ قَالَ النَّبِیُّ ص مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِیٌّ مَوْلَاهُ ثُمَّ آمَنُوا بِالْبَیْعَةِ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع ثُمَّ کَفَرُوا حَیْثُ مَضَی رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ یَقِرُّوا بِالْبَیْعَةِ ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً بِأَخْذِهِمْ مَنْ بَایَعَهُ بِالْبَیْعَةِ لَهُمْ فَهَؤُلَاءِ لَمْ یَبْقَ فِیهِمْ مِنَ الْإِیمَانِ شَیْءٌ

۴۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی- إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ ارْتَدُّوا عَنِ

قوله علیه السلام: آمنوا بالنبی فی أول الأمر المراد بالإیمان فی الموضعین الإقرار باللسان فقط، و بالکفر الإنکار باللسان أیضا.

قال علی بن إبراهیم فی تفسیره: نزلت فی الذین آمنوا برسول الله إقرارا لا تصدیقا، ثم کفروا لما کتبوا الکتاب فیما بینهم أن لا یردوا الأمر إلی أهل بیته أبدا فلما نزلت الولایة و أخذ رسول الله المیثاق علیهم لأمیر المؤمنین علیه السلام آمنوا إقرارا لا تصدیقا، فلما مضی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کفروا و ازدادوا کفرا "لَمْ یَکُنِ اللَّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِیَهْدِیَهُمْ طَرِیقاً إِلَّا طَرِیقَ جَهَنَّمَ "بأخذهم من بائعه بالبیعة لهم، المستتر فی بایعه راجع إلی الموصول و البارز إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، أی أخذوا الجماعة الذین بایعوا أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الغدیر بالبیعة لأبی بکر و أخویه علیهم اللعنة، و یحتمل أن یکون المراد بالموصول أمیر المؤمنین علیه السلام فیکون المستتر راجعا إلی أبی بکر و البارز إلی الموصول، أی أخذوا من بائعه أبو بکر یوم الغدیر بأن یبایع لهم و هو بعید، و لو کان بایعوه کما فی تفسیر العیاشی لکان هذا أظهر.

الحدیث الثالث و الأربعون

کالسابق.

"إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی "تمامها فی سورة محمد صلی الله علیه و آله و سلم ":الشَّیْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلی لَهُمْ، ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِینَ کَرِهُوا ما نَزَّلَ

ص: ۴۹

الْإِيمَانِ فِي تَرْكِ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ نَزَلَتْ وَ اللَّهِ فِيهِمَا وَ فِي أَتْبَاعِهِمَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ ع عَلَى مُحَمَّدٍ ص ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ ع سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ دَعَوْا بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى مِيثَاقِهِمْ أَلَّا يُصَيِّرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ ص وَ لَا يُعْطُونَا مِنَ الْخُمُسِ

اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ "قال البيضاوى إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ إلى ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى بالدلائل الواضحة و المعجزات الظاهرة "الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ "سهل لهم اقتراف الكبائر "وَ أَمْلى لَهُمْ "و مد لهم فى الآمال و الأمانى، أو أمهلهم الله و لم يعاجلهم بالعقوبة "ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ "أى قال اليهود الذين كفروا بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما تبين لهم الهدى للمنافقين، أو المنافقون لهم، أو أحد الفريقين للمشركين "سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ "أى فى بعض أموركم أو فى بعض ما تأمرون به كالعقود عن الجهاد، و الموافقة فى الخروج معهم أن أخرجوا و التظافر على الرسول "وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ "و منها قولهم هذا الذى أفشاه الله عليهم، انتهى.

"فلان و فلان "هذه الكنايات تحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بها بعض بنى أمية كعثمان و أبى سفيان و معاوية فالمراد بالذين كرهوا ما أنزل الله أبو بكر و عمر و أبو عبيدة إذ ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الراجع إلى الذين ارتدوا، الثانى:

أن يكون المراد بهذه الكنايات أبو بكر و عمر و أبا عبيدة، و ضمير "قالوا "راجعا إلى بنى أمية، و المراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، و يؤيده عدم وجود الكناية الثالثة فى بعض النسخ. قوله عليه السلام: نزلت و الله فيهما، أى فى أبى بكر و عمر و هو تفسير للدين كرهوا و قوله: و هو قول الله تفسير لما نزل الله أو بيان لأن الآية نزلت هكذا، و ضمير دعوا راجع إليهما و أتباعهما، و قوله: أن لا يصيروا بدل ميثاقهم "و قالوا "أى أبو بكر و عمر

ص: ۵۰

شَيْئاً وَ قَالُوا إِنْ أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ وَ لَمْ يُبَالُوا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ فَقَالُوا سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ وَ هُوَ الْخُمُسُ أَلَّا نُعْطِيَهُمْ مِنْهُ شَيْئاً وَ قَوْلُهُ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ وَ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ مَا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ كَانَ مَعَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ كَانَ كَاتِبَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً

و أتباعهما "أن لا يكون الأمر فيهم "كذا في بعض النسخ "و فيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة و في بعضها و لم يبالوا إلا أن يكون الأمر فيهم، أي كانت همتهم حينئذ مقصورة في أخذ الخلافة لحصول أسبابه لهم لأن الناس يرغبون إلى الأموال لا سيما إذا كانت مجتمعة مع النص و القرابة و الفضل و سائر الجهات "فقالوا "أي بنو أمية و إنما خصوا الإطاعة بمنع الخمس لأنهم لم يجترؤا على أن يبايعوهم في منع الولاية أو كانوا آيسين من ذلك للنص الصريح أو لأنهم علموا أنهم لا يفوضونها إليهم و يتصرفون فيها، و أما الخمس فكانوا يعلمون أن يعطوا حصته منه، و على جميع الوجوه ثم بعد ذلك أطاعوهم في الأمرين جميعا لما عرض من الأمور التي صارت أسبابا لطمعهم في الخلافة بعد هؤلاء و لا يبعد أن تكون كلمة في على هذا التأويل للسببية أي نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئا.

و قوله: كرهوا ما نزل الله، إعادة للكلام السابق لبيان أن ما أنزل الله في علي هو الولاية إذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحا، و لعله زيدت الواو في قوله: و الذي من النساخ، و قيل: قوله، بالرفع عطف على قول الله، من قبيل عطف التفسير، فإنه لا تصريح في المعطوف عليه بأن النازل فيهما و في أتباعهما "كرهوا "أم "قالوا."

و أبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن الجراح من رؤساء المنافقين، و كان كاتب الصحيفة الملعونة التي كتبوها و دفنوها في الكعبة، و كان فيها ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر في علي بعد النبي، و هذا هو المراد بإبرامهم أمرا، و الآية في سورة الزخرف و ما قبلها هكذا ":إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

ص: ۵۱

فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ الْآيَةَ

۴۴ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ قَالَ نَزَلَتْ فِیهِمْ حَیْثُ دَخَلُوا الْکَعْبَهَٔ فَتَعَاهَدُوا وَ تَعَاقَدُوا عَلَی کُفْرِهِمْ وَ جُحُودِهِمْ بِمَا نُزِّلَ فِی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَأَلْحَدُوا فِی الْبَیْتِ بِظُلْمِهِمُ الرَّسُولَ وَ وَلِیَّهُ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ

وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لکِنْ کانُوا هُمُ الظَّالِمِینَ، وَ نادَوْا یا مالِکُ لِیَقْضِ عَلَیْنا رَبُّکَ قالَ إِنَّکُمْ ماکِثُونَ، لَقَدْ جِئْناکُمْ بِالْحَقِّ وَ لکِنَّ أَکْثَرَکُمْ لِلْحَقِّ کارِهُونَ، أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ

أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلی وَ رُسُلُنا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ "و أم منقطعهٔ بمعنی بل، و قال البیضاوی أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فی تکذیب الحق و رده و لم یقتصروا علی کراهته فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أمرا فی مجازاتهم أو أم أحکم المشرکون أمرا من کیدهم بالرسول فإنا مبرمون کیدنا بهم، و یؤیده قوله أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

، حدیث نفسهم بذلک وَ نَجْواهُمْ* و تناجیهم، بَلی* نسمعها وَ رُسُلُنا و الحفظهٔ مع ذلک لَدَیْهِمْ* ملازمهٔ لهم یَکْتُبُونَ* ذلک، انتهی.

و أقول: سیأتی فی الروضهٔ أن أصحاب الصحیفهٔ کانوا ستهٔ هم أبو بکر و عمر و أبو عبیدهٔ و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولی أبی حذیفهٔ، و المغیرهٔ بن شعبهٔ، و قیل:

بإسقاط الأخیر، و فی بعض الروایات أربعهٔ بحذف الرابع أیضا.

الحدیث الرابع و الأربعون

: کالسابق.

"وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ "أی فی المسجد الحرام المتقدم ذکره فی الآیهٔ السابقهٔ، حیث قال ":إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذِی جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاکِفُ فِیهِ وَ الْبادِ وَ مَنْ یُرِدْ "إلخ، قال البیضاوی: مما ترک مفعوله لیتناول کل متناول بإلحاد عدول عن القصد و ظلم بغیر حق، و هما حالان مترادفان، و الثانی بدل عن الأول بإعادهٔ الجار أو صلهٔ أی ملحدا بسبب الظلم کالإشراک و اقتراف الآثام "نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِیمٍ "جواب لمن، انتهی.

ص: ۵۲

....

و قال الطبرسی (ره): المراد بالمسجد الحرام الحرم کله، و قیل: عین المسجد الذی یصلی فیه الناس، و اختلف فی معنی الإلحاد هیهنا، فقیل: هو الشرک و عبادة غیر الله، و قیل: هو الاستحلال للحرام و الرکوب للآثام، و قیل: هو کل شیء نهی الله عنه حتی شتم الخادم لأن الذنوب هناک أعظم، و قیل: هو دخول مکة بغیر إحرام، انتهی.

و ما ذکره علیه السلام مورد نزول الآیة و مصداقها الأعظم لأنه متضمن للشرک و الکفر بآیات الله و ظلم الرسول و أهل بیته صلوات الله علیه و علیهم و یظهر منه نکتة، إیراد الظلم بعد الإلحاد، و بعدا منصوب بتقدیر حرف النداء.

و قصة الصحیفة التی أشیر إلیها فی هذه الروایة و الروایة السابقة وردت فی أخبار کثیرة أوردناها فی کتابنا الکبیر، فمنها: ما رواه السید بن طاوس رضی الله عنه من کتاب النشر و الطی بطرق المخالفین عن عطیة السعدی قال: سألت حذیفة بن الیمان عن إقامة النبی صلی الله علیه و آله و سلم علیا علیه السلام یوم الغدیر کیف کان؟ قال: إن الله أنزل علی نبیه ":النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ "فقالوا: یا رسول الله ما هذه الولایة التی أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال علیه السلام: السمع و الطاعة فیما أحببتم و کرهتم فقلنا: سمعنا و أطعنا، فأنزل الله "وَ اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَ مِیثاقَهُ الَّذِی واثَقَکُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا "فخرجنا مع النبی فی حجة الوداع فنزل جبرئیل فقال: یا محمد إن ربک یقرئک السلام و یقول: أنصب علیا علما للناس، فبکی النبی صلی الله علیه و آله و سلم حتی اخضلت لحیته و قال: یا جبرئیل إن قومی حدیثو عهد بالجاهلیة ضربتهم علی الدین طوعا و کرها حتی انقادوا لی، فکیف إذا حملت علی رقابهم غیری! قال: فصعد جبرئیل و قد کان النبی صلی الله علیه و آله و سلم بعث علیا علیه السلام إلی الیمن فوافی مکة و نحن مع الرسول، ثم توجه علی یوما نحو الکعبة یصلی فلما رکع أتاه سائل فتصدق علیه بحلقة خاتمه

ص: ۵۳

....

فأنزل الله ":إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ "إلى قوله ":وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ "فكبر رسول الله و قرأ علينا، ثم قال: قوموا نطلب هذه الصفة التى وصف الله بها، فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال: من أين جئت؟ قال: من عند هذا المصلى تصدق على بهذه الحلقة و هو راكع، فكبر رسول الله و مضى نحو على عليه السلام فقال:

يا على ما أحدثت اليوم من خير؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل، فكبر ثالثة، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض و قالوا: أفئدتنا لا تقوى على ذلك أبدا مع الطاعة، فنسأل رسول الله أن يبدله لنا فأتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبروه بذلك فأنزل الله قرآنا و هو ":قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي "الآية، فقال جبرئيل: يا رسول الله أتمه فقال: حبيبى جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به! فانصرف رسول الله الأمين جبرئيل فلما كان فى آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه ":إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ "إلى آخرها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نعيت إلى نفسى، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر خطبته عليه السلام ثم قال فيها: أيها الناس إنى تارك فيكم الثقل الأكبر كتاب الله عز و جل، طرف بيد الله و طرف بأيديكم فتمسكوا به، و الثقل الأصغر عترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كإصبعى هاتين، و جمع بين سبابتيه، و لا أقول كهاتين و جمع بين سبابته و الوسطى، فتفضل هذه على هذه، فاجتمع القوم و قالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة فى أهل بيته فخرج منهم أربعة و دخلوا الكعبة فكتبوا فيها بينهم إن أمات الله محمدا و قتل لا يرد هذا الأمر فى أهل بيته فأنزل الله تعالى ":أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ، أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ "إلى آخر الحديث الطويل.

و قد روى الديلمى فى إرشاد القلوب فى حديث طويل عن حذيفة بن اليمان أنه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام بغدير خم للإمامة و أمرهم أن يبايعوه

ص: ۵۴

....

و رحل منه، وقف أربعة عشر من المنافقين فيهم أبو بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة بن الجراح و معاوية و عمرو بن العاص على العقبة لينفروا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناقته، و حفظه الله من ذلک، فلما نزلوا من العقبة دخلوا مع الناس و صلوا خلف رسول الله صلاة الفجر فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلاته نظر إلى أبى بكر و عمر يتناجون فأمر مناديا فنادى فى الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، و ارتحل بالناس من منزل العقبة، فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر و عمر و أبا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم، و قال: أ ليس قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا ـ تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد و الله لتخبرونى فيما أنتم و إلا أتيت رسول الله أخبره بذلک منكم، فأخذوا منه العهد و الميثاق على الكتمان، ثم قالوا: قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما عرض علينا من ولاية على بن أبى طالب قال سالم: و أنا و الله أول من يعاقدكم على هذا الأمر و لا نخالفكم عليه، و إنه و الله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم، و لا فى بنى هاشم أبغض إلى و لا أمقت من على بن أبى طالب فاصنعوا فى هذا الأمر ما بدا لكم فإنى واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا. فلما أراد رسول الله المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون فى يومكم هذا و قد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا! فنظر إليهم النبى مليا ثم قال: أنتم أعلم أم الله، وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، ثم سار حتى دخل المدينة و اجتمع القوم جميعا و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه فى هذا الأمر، و كان أول ما فى الصحيفة النكث لولاية على بن أبى طالب عليه السلام و أن الأمر إلى أبى بكر و عمر و أبى عبيدة و سالم معهم ليس بخارج عنهم، و شهد بذلک أربعة و ثلاثون رجلا أصحاب العقبة و ثلاثون رجلا آخر، و استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح و جعلوه أمينهم عليها.

قال حذيفة: حدثتنى أسماء بنت عميس امرأة أبى بكر أن القوم اجتمعوا فى

ص: ۵۵

....

منزل أبی بکر فتآمروا فی ذلک و أسماء تسمعهم حتی اجتمع رأیهم علی ذلک فأمروا سعید بن العاص الأموی فکتب لهم الصحیفة باتفاق منهم.

و کانت نسخته: بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما اتفق علیه الملأ من أصحاب محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من المهاجرین و الأنصار الذین مدحهم الله فی کتابه علی لسان نبیه صلی الله علیه و آله و سلم اتفقوا جمیعا بعد أن أجهدوا رأیهم و تشاوروا فی أمرهم و کتبوا هذه الصحیفة نظرا منهم للإسلام و أهله علی غابر الأیام و باقی الدهور لیقتدی بهم من یأتی من المسلمین من بعدهم، أما بعد فإن الله بمنه و کرمه بعث محمدا رسولا إلی الناس کافة بدینه الذی ارتضاه لعباده فأدی من ذلک و بلغ ما أمره الله به و أوجب علینا القیام بجمیعه حتی إذا أکمل الدین و فرض الفرائض و أحکم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إلیه مکرما محبورا من غیر أن یستخلف أحدا بعده، و جعل الاختیار إلی المسلمین یختاروا لأنفسهم من وثقوا برأیه و نصحه، و إن للمسلمین فی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أسوة حسنة، قال الله تعالی ":لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللَّهَ وَ الْیَوْمَ الْآخِرَ "و إن رسول الله لم یستخلف أحدا لئلا یجری ذلک فی أهل بیت واحد فیکون إرثا دون سائر المسلمین، و لئلا یکون دولة بین الأغنیاء منهم و لئلا یقول المستخلف أن هذا الأمر باق فی عقبه من والد إلی ولد إلی یوم القیامة و الذی یحب علی المسلمین عند مضی خلیفة من الخلفاء أن یجتمع ذوو الرأی و الصلاح فی أمورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم، و جعلوه القیم علیهم، فإنه لا یخفی علی أهل کل زمان من یصلح منهم للخلافة، فإن ادعی مدع من الناس جمیعا أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم استخلف رجلا بعینه نصبه الناس و نص علیه باسمه و نسبه فقد أبطل فی قوله، و أتی بخلاف ما یعرفه أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و خالف علی جماعة المسلمین، و إن ادعی مدع أن خلافة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إرث و أن رسول الله یورث فقد أحال فی قوله لأن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال: نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقة، و إن

ص: ۵۶

....

ادعى مدع أن الخلافة لا يصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعا و أنها مقصورة فيه و لا تنبغي لغيره لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و إن ادعى مدع أنه مستحق الخلافة و الإمامة بقربه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم هي مقصورة عليه و على عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر و زمان لا تصلح لغيرهم و لا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض فليس له و لا لولده و إن دنا من النبي نسبته، لأن الله يقول و قوله القاضي على كل أحد ":إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ "و قال رسول الله: إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، و كلهم يد على من سواهم، فمن آمن بكتاب الله و أقر بسنة رسول الله فقد استقام و أناب و أخذ بالصواب، و من كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق و الكتاب، و فارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإن في قتله صلاحا للأمة، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من جاء إلى أمتي و هم جميع ففرقهم فاقتلوه و اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة و الفرقة عذاب، و لا تجتمع أمتي على ضلال أبدا و إن المسلمين يد واحدة على من سواهم، و أنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق و معاند لهم و مظاهر عليهم أعداءهم، فقد أباح الله و رسوله دمه و أحل قتله.

و كتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله أجمعين و سلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح، فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها، و هي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين لما توفي عمر، فوقف به و هو مسجى بثوبه فقال:

ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى.

ثم انصرفوا و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالناس صلاة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبي عبيدة فقال له: بخ بخ من مثلك

ص: ۵۷

۴۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ

و قد أصبحت أمين هذه الأمة؟ ثم تلا ":فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ "لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطا، ثم قال: لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية و علقوها في الكعبة و إن الله تعالى يمهلهم و ليبتليهم و يبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث و الطيب و لو لا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنه للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فو الله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه المقالة و قد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئا و لم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذلك اليوم أن رسول الله إياهم عنى بقوله، و ضرب لهم تلك الأمثال بما تلا من القرآن، إلى آخر ما أوردنا بطوله في كتابنا الكبير.

و في كتاب سليم بن قيس أن معاذ بن جبل أيضا كان منهم، و اختلاف عددهم في الأخبار محمول على أن الأربعة كانوا أصل هذه الفتنة و كان الباقون داخلين في ذلك على اختلاف مراتبهم في المدخلية لعنة الله عليهم أجمعين.

الحديث الخامس و الأربعون

ضعيف على المشهور.

"فَسَتَعْلَمُونَ "*الآية في سورة الملك هكذا ":قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ "و ظاهر الخبر أنه كان في مصحفهم عليهم السلام هكذا "فستعلمون يا معشر المكذبين "إلى آخره، و أول بأنها نزلت هكذا تفسيرا للآية كما مر، و المعنى فستعلمون عند الموت أو بعده أو الأعم يا معشر المكذبين لرسالتي من أجل أني أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي و الأئمة من بعده "مَنْ*

ص: ۵۸

هُوَ فِی ضَـلالٍ مُبِینٍ یَا مَعْشَرَ الْمُکَذِّبِینَ حَیْثُ أَنْبَأْتُکُمْ رِسَالَهَ رَبِّی فِی وَلَایَهِ عَلِیٍّ ع وَ الْأَئِمَّهِ ع مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُبِینٍ کَذَا أُنْزِلَتْ وَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَقَالَ إِنْ تَلْوُوا الْأَمْرَ وَ تُعْرِضُوا عَمَّا أُمِرْتُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما

هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ "*نحن أم أنتم، لأنهم کانوا ینسبون الضلالهٔ إلیه صلی الله علیه و آله و سلم فی محبهٔ علی و تبلیغ إمامته، و أنه إنما یقول ذلک من تلقاء نفسه، و کان ذکر الإیمان فی صدر الآیهٔ علی هذا التأویل للإشعار بأن من لم یؤمن بالولایهٔ فهو غیر مؤمن بالله.

قال السید فی الطرائف روی الفقیه الشافعی ابن المغازلی فی کتاب المناقب بإسناده إلی جابر بن عبد الله الأنصاری قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بمنی و قد ذکر حدیثا طویلا إلی أن قال: ثم نزل "فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ فی أمر علی إِنَّکَ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ "و إن علیا لعلم للساعهٔ و ذکر لک و لقومک و سوف تسألون عن علی بن أبی طالب، هذا آخر الحدیث، و کان اللفظ المذکور المنزل فی ذلک علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم بعضه قرآن و بعضه تأویل، انتهی.

و الغرض من إیراده أنه رحمه الله حمل تلک الأخبار علی التأویل و الله یعلم.

"و فی قوله تعالی وَ إِنْ تَلْوُوا "الآیهٔ فی سورهٔ النساء هکذا ":یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللَّهُ أَوْلی بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً "قال المفسرون فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا أی لأن تعدلوا عن الحق أو کراههٔ أن تعدلوا من العدل، وَ إِنْ تَلْوُوا أی تلووا أنفسکم عن شهادهٔ الحق أو حکومهٔ العدل أَوْ تُعْرِضُوا عن الشهادهٔ بما عندکم و تمنعوها، و قرأ أن تلووا أو تعرضوا بمعنی کتمتم الشهادهٔ أو أعرضتم عن إقامتها و کأنه علیه السلام فسر الآیهٔ هکذا إِنْ تَلْوُوا أی تصرفوا الخلافهٔ عن موضعها و هو أمیر المؤمنین علیه السلام أَوْ تُعْرِضُوا

عما أمرتم به من ولایته "فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً "*فیعاقبکم علیه.

ص: ۵۹

تَعْمَلُونَ خَبِيراً وَ فِي قَوْلِهِ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَرْكِهِمْ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيا وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ

۴۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع ذلِكُمْ

"فَلَنُذِيقَنَّ "الآية في حم السجدة ":وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ، فَلَنُذِيقَنَّ "إلى آخرها.

و قال البيضاوي الْغَوْا فِيهِ أي عارضوه بالخرافات و ارفعوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارى "لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ "أي تغلبونه على قراءته.

و على تأويله عليه السلام كأنه قولهم ذلك في الآيات النازلة في الولاية، و لما كان أكثر الآيات فيها فكان كفرهم بالقرآن كفرا بها، فأوعدهم الله بقوله ":فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا "بتركهم ولاية أمير المؤمنين "عَذاباً شَدِيداً "*في الدنيا بالمصائب و القتل و الأسر سيما في زمان القائم عليه السلام "وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ "*في الآخرة "أَسْوَأَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ "أي بأقبح الجزاء على أقبح أعمالهم و هو ترك الولاية.

و يؤيده أنه قال سبحانه بعد ذلك ":وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ "و فسر في الأخبار بأبي بكر و عمر، و بعد ذلك أيضا:

"الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا "*و قد مر أنها فيهم عليهم السلام.

الحديث السادس و الأربعون

ضعيف على المشهور.

و قبل الآية في سورة المؤمن ":إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ، ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ "إلخ، و الظاهر أن تغيير "ذلكم "بذلك من النساخ.

"ذلكم "أي ما أنتم فيه من العذاب بسبب أنه إذا دعي الله وحده.

ص: ۶۰

بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَ أَهْلُ الْوَلَايَةِ كَفَرْتُمْ

۴۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ. لِلْكافِرينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا وَ اللَّهِ نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِيلُ ع عَلَى مُحَمَّدٍ ص

"و أهل الولاية "يحتمل التنزيل و التأويل، و على الثاني مبنى على أن الشرک كما يكون باتخاذ الأصنام كذلک يكون بالعدول عن الخليفة الذى نصبه الله تعالى إلى غيره، فكأنهم أشركوا خلفاء الجور مع الله، حيث أطاعوهم من دون الله، و لذا أول فى كثير من الأخبار الشرک بترک الولاية أو الإشراک فيها، فقوله: و أهل الولاية تفسير للتوحيد، فإن التوحيد الكامل إنما يكون بالولاية.

و روى على بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تبارک و تعالى ":إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ "الآية يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله تعالى بولايته كفرتم، و إن يشرک به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية.

الحديث السابع و الأربعون

: ضعيف.

"بولاية على "تنزيلا كما هو الظاهر، أو تأويلا على احتمال بعيد، و قد مر فى شرح الحديث السابع و الثلاثين ما يؤيد ذلک.

و روى محمد بن العباس بن مروان فى تفسيره بإسناده عن الحسين بن محمد قال:

سألت سفيان بن عيينة عن قول الله عز و جل ":سَأَلَ سائِلٌ "فيمن نزلت؟ فقال: يا بن أخى لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلک، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذى قلت، فقال: أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه عن ابن عباس قال: لما كان يوم غدير خم قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطيبا، ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بضبعيه

ص: ۶۱

....

ثم رفعه بيده حتى رئى بياض إبطيه و قال للناس: أ لم أبلغكم الرسالة و لم أنصح لكم؟

قالوا: اللهم نعم، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، قال: ففشت هذه فى الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى فرحل راحلته ثم استوى عليها و رسول الله إذ ذاك بالأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها ثم أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فسلم ثم قال: يا عبد الله إنك دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله ففعلنا، ثم دعوتنا إلى أن نقول إنك رسول الله ففعلنا، و فى القلب ما فيه! ثم قلت لنا: صوموا فصمنا، ثم قلت لنا حجوا فحججنا ثم قلت لنا: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فهذا عنك أم عن الله فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثا فنهض و أنه لمغضب و إنه ليقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء تكون لنا نقمة فى أولنا و آية فى آخرنا و إن كان ما يقول محمد كذبا فأنزل به نقمتك.

ثم أثار ناقته و استوى عليها فرماه الله بحجر على رأسه فسقط ميتا، فأنزل الله تبارك و تعالى ":سَأَلَ سائِلٌ "إلى قوله ":مِنَ اللَّهِ ذِی الْمَعارِجِ."

أقول: ذكر الأبطح فى هذا الخبر غريب، لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد يوم الغدير لم يرجع إلى مكة، و كأنه على تقدير صحته المراد به غير أبطح مكة فإن الأبطح فى اللغة مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

أقول: و روى محمد بن عباس أيضا حديث المتن عن أبى بصير، ثم قال هكذا هى فى مصحف فاطمة عليها السلام، و فى رواية أخرى عن أبى بصير أيضا، و فيه: ثم قال هكذا و الله نزل بها جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هكذا هو مثبت فى مصحف فاطمة عليها السلام.

أقول: و هذان الخبران مما يقرب احتمال كونه تأويلا لا تنزيلا.

و قال البيضاوى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ، أى دعا داع به بمعنى استدعاه، و لذلك عدى الفعل بالباء و السائل نضر بن الحارث فإنه قال اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ

ص: ۶۲

۴۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى- إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِي أَمْرِ الْوَلَايَةِ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قَالَ مَنْ أُفِكَ عَنِ الْوَلَايَةِ أُفِكَ عَنِ الْجَنَّةِ

الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ، أو أبو جهل فإنه قال فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ، أو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم استعجل بعذابهم "لِلْكافِرينَ "صفة أخرى لعذاب، أو صلة لواقع.

الحديث الثامن و الأربعون

: مجهول.

و الآية في الذاريات قال تعالى ":وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً "إلى قوله ":إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ، وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ، وَ السَّماءِ ذات الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ "و قال البيضاوي: الدين الجزاء، ذاتِ الْحُبُكِ: أي ذات الطرائق و المراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب، أو المعقولة التي يسلكها النظار و يتوصل بها إلى المعارف، أو النجوم فإن لها طرائق، أو أنها تزينها كما تزين المواشي طرائق الوشي، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ

في الرسول، و هو قولهم تارة أنه شاعر و تارة أنه ساحر، و تارة أنه مجنون، أو في القرآن أو في القيامة أو أمر الديانة، و لعل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها و تنافي أغراضها بطرائق السماوات في تباعدها و اختلاف غاياتها.

"يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ "يصرف عنه، و الضمير للرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو القرآن أو الإيمان، من صرف إذ لا صرف أشد منه، فكأنه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف من صرف في علم الله و قضائه، و يجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من أفك عن القول المختلف و بسببه.

و قال الطبرسي (ره "):لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ "في محمد فبعضكم يقول شاعر، و بعضكم

ص: ۶۳

۴۹ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ یُونُسَ قَالَ أَخْبَرَنِی مَنْ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ.

یقول مجنون، و فی القرآن تقولون إنه سحر و رجز و ما سطره الأولون، و قیل:

معناه منکم مکذب بمحمد و منکم مصدق به و منکم شاک، و فائدته أن دلیل الحق ظاهر فاطلبوا الحق و إلا هلکتم "یُؤْفَکُ عَنْهُ مَنْ أُفِکَ "أی یصرف عن الإیمان به من صرف عن الخیر، أی المصروف عن الخیرات کلها من صرف عن هذا الدین، و قیل:

معناه یؤفک عن الحق و الصواب من أفک فدل ذکر القول المختلف علی ذکر الحق فجاز الکنایة عنه، انتهی.

و ما ذکره علیه السلام قریب من بعض تلک الوجوه، لأن قولهم المختلف فی الرسول صار سببا لعدم قبول الولایة منه، مع أنهم قالوا عند ذکره الولایة أقوالا مختلفة فیه، یؤفک عن الرسول و قبول قوله فی الولایة من صرف عن جمیع الخیرات التی عمدتها الجنة.

و روی علی بن إبراهیم بإسناده عن أبی حمزة قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول فی قول الله تبارک و تعالی ":إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ "یعنی فی علی "وَ إِنَّ الدِّینَ لَواقِعٌ "یعنی فی علی، و علی هو الدین و قوله ":وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُکِ "قال: السماء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و علی ذات الحبک، و قوله عز و جل ":إِنَّکُمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ "یعنی مختلف فی علی، اختلفت هذه الأمة فی ولایته فمن استقام علی ولایة علی دخل الجنة، و من خالف ولایة علی، دخل النار، و قوله عز و جل ":یُؤْفَکُ عَنْهُ مَنْ أُفِکَ "یعنی من أفک عن ولایته أفک عن الجنة.

الحدیث التاسع و الأربعون

: ضعیف ".فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ "قال الطبرسی قدس سره: فیه أقوال: أحدها أن المعنی فلا یقتحم هذا الإنسان العقبة و لا جاوزها و الثانی: أن یکون علی وجه الدعاء علیه، بأن لا- یقتحم العقبة کما یقال: لا غفر الله له، و الثالث: أن المعنی فهلا اقتحم العقبة، أو أ فلا اقتحم العقبة، و أما المراد بالعقبة

ص: ۶۴

وَ ما أَدْراکَ مَا الْعَقَبَةُ. فَکُّ رَقَبَةٍ یَعْنِی بِقَوْلِهِ- فَکُّ رَقَبَةٍ وَلَایَةَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَإِنَّ ذَلِکَ فَکُّ رَقَبَةٍ

ففیه وجوه: أحدها: أنه مثل ضربه الله تعالی لمجاهدهٔ النفس و الهوی و الشیطان فی أعمال الخیر و البر، فجعل ذلک کتکلیف صعود العقبهٔ الشاقهٔ، فکأنه قال: لم یحمل علی نفسه المشقهٔ بعتق الرقبهٔ و الإطعام، و هو قوله ":وَ ما أَدْراکَ مَا الْعَقَبَةُ "أی ما اقتحام العقبهٔ، ثم ذکره فقال ":فَکُّ رَقَبَةٍ "و هو تخلیصها من إسار الرق، و ثانیها:

أنها عقبهٔ حقیقهٔ قال الحسن و قتادهٔ: هی عقبهٔ شدیدهٔ فی النار دون الجسر فاقتحموها بطاعهٔ الله عز و جل، و ثالثها: أنها الصراط یضرب علی جهنم.

و قال البیضاوی: أی فلم یشکر تلک الأیادی باقتحام العقبهٔ، و هو الدخول فی أمر شدید و العقبهٔ الطرائق فی الجبل، استعارها لما فسرها به من الفک و الإطعام لما فیهما من مجاهدهٔ النفس، انتهی.

و علی تأویله علیه السلام أستار العقبهٔ للولایهٔ لصعوبهٔ ارتکابها، ثم حمل علیها فک رقبهٔ مبالغهٔ لأن الولایهٔ سبب لفک الرقبهٔ من عذاب الله، فکأنها عینه، أو من باب حمل المصدر علی المتصف به کزید عدل، و کذا الإطعام فإن الولایهٔ سبب له، و قیل:

هو علی التشبیه فإن الولایهٔ سبب لحیاهٔ النفوس کما أن الطعام سبب لحیاهٔ الأبدان.

و أقول: علی هذا التأویل یحتمل أن یکون المراد إطعام یتامی السادات و الهاشمیین من الخمس، فالسببیهٔ أظهر، و یؤیده ما رواه علی بن إبراهیم فی قوله:

"یَتِیماً ذا مَقْرَبَةٍ "یعنی رسول الله، و مسکینا ذا متربهٔ، یعنی أمیر المؤمنین مترب بالعلم و یحتمل أیضا أن یکون المراد بالیوم ذی المسغبهٔ یوم القیامهٔ و الیتامی المنقطعین عن إمامهم فی الدنیا و لهمه القرابهٔ المعنویهٔ به، و بالمساکین مساکین الشیعهٔ، فإن الولایهٔ سبب لإطعامهم فی الآخرهٔ، أو المراد أن الولایهٔ سبب لتسلط الإمام فیهدی الناس و یفک رقابهم من النار، و یطعم الفقراء و المساکین، و یؤدی إلیهم حقوقهم کما

ص: ۶۵

۵۰ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ وَلَایَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع

۵۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ

روی علی بن إبراهیم بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله "فَکُّ رَقَبَةٍ "قال: بنا تفک الرقاب و بمعرفتنا، و نحن المطعمون فی یوم الجوع و هو المسغبة.

الحدیث الخمسون

: کالسابق.

"أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ "قال البیضاوی: أی سابقه و منزلة رفیعة، و سمیت قدما لأن السبق بها، کما سمیت النعمة یدا لأنها تعطی بالید، و إضافتها إلی الصدق لتحققها و التنبیه علی أنهم إنما ینالونها بصدق القول و النیة.

و قال الطبرسی قدس سره: قال ابن الأعرابی: القدم المتقدم فی الشرف، و قال أبو عبیدة و الکسائی: کل سابق فی خیر أو شر فهو عند العرب قدم، یقال: لفلان قدم فی الإسلام، ثم قال: أن لهم قدم صدق أی أجرا حسنا و منزلة رفیعة بما قدموا من أعمالهم، و قیل: هو شفاعة محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی القیامة و هو المروی عن أبی عبد الله علیه السلام و روی أن المعنی سبقت لهم السعادة فی الذکر الأول، انتهی.

و أقول: فی بعض الأخبار فسر قدم الصدق بالنبی و الأئمة صلوات الله علیهم، فالمراد ولایتهم و شفاعتهم، أو المراد بالقدم المتقدم فی العز و الشرف کما مر، و فی هذا الخبر فسر بالولایة لأنها خیر العقائد و الأعمال و سبب للنجاة یوم القیامة من المخاوف و الأهوال.

الحدیث الحادی و الخمسون

: مجهول.

"هذانِ خَصْمانِ "قال الطبرسی (ره): قیل: نزلت فی ستة نفر من المؤمنین و الکافرین تبارزوا یوم بدر، و هو حمزة قتل عتبة، و علی علیه السلام قتل الولید، و عبیدة بن

ص: ۶۶

فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ

الحارث قتل شيبة، و كان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم، و قيل: نزلت فى أهل القرآن و أهل الكتاب عن ابن عباس، و قيل: فى المؤمنين و الكافرين "هذانِ خَصْمانِ "أى جمعان، فالفرق الخمسة الكافرة خصم و المؤمنون خصم، و قد ذكروا فى قوله ":إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئِينَ "الآية "اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ "أى فى دين ربهم فقالت اليهود و النصارى للمسلمين: نحن أولى بالله منكم لأن نبينا قبل نبيكم، و ديننا قبل دينكم، و قال المسلمون: بل نحن أحق بالله منكم، آمنا بكتابنا و كتابكم و نبينا و نبيكم، و كفرتم أنتم نبينا حسدا، فكان هذا خصومتهم، و قيل: إن معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر "فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ "قال ابن عباس:

حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران، و هى الثياب القصار، و قيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار و هى أشد ما يكون حرا، و قيل: إن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التى يلبسونها بهم بعد ذلك "يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ "أى الماء الحار و هو خبر بعد خبر أو حال عن الضمير فى لهم "يُصْهَرُ "أى يذاب بِهِ لفرط حرارته "ما فِي بُطُونِهِمْ "من الأحشاء و الأمعاء وَ يصهر به الْجُلُودُ أيضا" وَ لَهُمْ "مع ذلك "مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ "أى سياط يجلدون بها.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبى الطيار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز و جل ":هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" قال: نحن و بنو أمية، قلنا: صدق الله و رسوله، و قالت بنو أمية: كذب الله و رسوله "فَالَّذِينَ كَفَرُوا "يعنى بنى أمية "قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ "إلى قوله "مِنْ حَدِيدٍ "قال: تشويه النار، فتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته و تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه "وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ "قال: الأعمدة التى يضربون بها.

و أقول على ما فى رواية الكلينى: المراد بالذين كفروا الذين كفروا بولاية على عليه السلام إما تنزيلا أو تأويلا، و على الثانى إما عموما فتشمل الولاية أيضا أو خصوصا كما مر غير مرة.

ص: ۶۷

۵۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهْ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی- هُنالِکَ الْوَلایَهُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ وَلَایَهُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع

۵۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَلَمَهَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- صِبْغَهَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَهً قَالَ صَبَغَ الْمُؤْمِنِینَ بِالْوَلَایَهِ فِی الْمِیثَاقِ

الحدیث الثانی و الخمسون

: ضعیف، و قد مر سندا و متنا لکن مع ضمیمهٔ فی أوله.

الحدیث الثالث و الخمسون

: کالسابق.

"صِبْغَهَ اللَّهِ "قال البیضاوی: أی صبغنا الله صبغهٔ، و هی فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها فإنها حلیهٔ الإنسان کما أن الصبغهٔ حلیهٔ المصبوغ، أو هدانا الله هدایته أو أرشدنا حجته، أو طهر قلوبنا بالإیمان تطهیره و سماه صبغهٔ لأنه ظهر أثره علیهم ظهور الصبغ علی المصبوغ، و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب، أو للمشاکلهٔ فإن النصاری یغمسون أولادهم فی الماء العمودیهٔ، و یقولون هو تطهیر لهم، و به یحق نصرانیتهم و نصبه علی أنه مصدر مؤکدهٔ لقوله: آمنا، و قیل: علی الإغراء، و قیل: علی البدل من ملهٔ إبراهیم "وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَهً "لا صبغهٔ أحسن من صبغته "وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ "تعریض بهم، أی لا نشرک کشرککم، انتهی.

و قال الراغب فی مفرداته: الصبغ مصدر صبغت، و الصبغ المصبوغ قال تعالی:

"صِبْغَهَ اللَّهِ "إشارهٔ إلی ما أوجده الله فی الناس من العقل المتمیز به عن البهائم کالفطرهٔ و کانت النصاری إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع فی ماء عمودیهٔ یزعمون أن ذلک صبغهٔ له.

و أما علی تأویله علیه السلام فکان المعنی: ألزموا الولایهٔ التی صبغ الله المؤمنین بها فی المیثاق، و فی تفسیر علی بن إبراهیم المراد بها الإیمان.

ص: ۶۸

۵۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً یَعْنِی الْوَلَایَةَ مَنْ دَخَلَ فِی الْوَلَایَةِ دَخَلَ فِی بَیْتِ الْأَنْبِیَاءِ ع وَ قَوْلُهُ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ

الحديث الرابع و الخمسون

: كالسابق.

"وَ لِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً "قال الطبرسی قدس سره: أی دخل داری، و قيل:

مسجدی، و قيل سفينتی، و قيل: يريد بيت محمد صلی الله عليه و آله و سلم و للمؤمنين و المؤمنات عامة، و قيل: من أمة محمد صلی الله عليه و آله و سلم، انتهی.

و اعلم أن البيت قد يطلق علی البيت المبنی بالحجر و المدر و الطين، و قد يطلق علی الأنساب الشريفة و الأحساب المنيفة، و علی أهل البيوت القديمة الكريمة، كقول الشاعر:

إن الذی سمک السماء بنی لنا بيتا دعائمه أعز و أطول

و قال الطبرسی (ره): فی قوله تعالی ":فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ "معناه هذه المشكاة فی بيوت هذه صفتها و هی المساجد فی قول ابن عباس و غيره و قيل: هو بيوت الأنبياء، و يؤيده ما رواه أنس قال: قرأ رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم هذه الآية فقام إليه رجل فقال: أی بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟- و أشار إلی بيت علی و فاطمة عليهما السلام- قال: نعم من أفضلها، و يعضده قوله تعالی ":إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً "و قوله ":رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَکاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ "فالإذن يرفع بيوت الأنبياء و الأوصياء مطلقا، و المراد بالرفع التعظيم و رفع القدر من الأرجاس و التطهير من المعاصی و الأدناس، انتهی.

و قال الراغب الأصبهانی: أصل البيت مأوی الإنسان بالليل، ثم قد يقال من

ص: ۶۹

وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً يَعْنِي الْأَئِمَّةَ ع وَ وَلَايَتَهُمْ مَنْ دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ص

غير اعتبار الليل فيه، و يقع ذلك على المتخذ من حجر و من مدر و من صوف و وبر، و به شبه بيت الشعر و عبر عن مكان الشيء بأنه بيته و صار أهل البيت متعارفا في آل النبي و نبه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: سلمان منا أهل البيت، أن مولى القوم يصح نسبته إليهم، و قوله ":فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ "قيل: بيوت النبي صلى الله عليه و آله و سلم، نحو ":لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ "و قيل: أشير بقوله ":فِي بُيُوتٍ "إلى أهل بيته و قومه، و قيل: أشير به إلى القلب، و قوله ":فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ "فقد قيل: إشارة إلى جماعة البيت فسماهم بيتا كتسمية نازل القرية قرية، انتهى.

و سيأتي أن قتادة أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: أصلحك الله و الله لقد جلست بين يدي الفقهاء و قد أم ابن عباس فما اضطرب قلبي قد أم واحد منهم ما اضطرب قد أمك فقال له أبو جعفر عليه السلام: أ تدري أين أنت؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع- إلى قوله- و إيتاء الزكاة، فأنت ثم و نحن أولئك فقال له قتادة: صدقت و الله جعلني الله فداك، و الله ما هي بيوت حجارة و لا طين.

فإذا عرفت هذا الخبر يحتمل وجوها: الأول: أن المراد بالبيت البيت المعنوي أول أهل البيت كما عرفت، و بيوت الأنبياء كلها بيت واحد بناه الله تعالى للخلافة الكبرى، و هو بيت العز و الشرف و الكرامة و الإسلام و الإيمان و النبوة و الإمامة و الطهارة، و أهلها أيضا سلسلة واحدة خلقهم الله لها ذرية بعضها من بعض، فمن تولاهم فقد دخل بيوتهم و ألحق بهم، فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت و يشملهم دعاء نوح عليه السلام.

الثاني: أن يكون المراد أنه لما كان المراد بقول نوح عليه السلام: لمن دخل بيتي

ص: ۷۰

۵۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ قُلْتُ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ

من دخل فی ولایته و ولایهٔ أهل بیته فمن دخل فی ولایهٔ أهل بیت محمد صلی الله علیه و آله و سلم فهو أیضا داخل فی أهله یشمله دعاؤهم و تسری إلیه کرامتهم.

الثالث: أن یکون الولایهٔ بفتح الواو بمعنی الإمامهٔ و الخلافهٔ فقوله: من دخل فی الولایهٔ أی صار إماما دخل فی بیت الأنبیاء أی فی منزلتهم و مرتبتهم و هی الرئاسهٔ العامهٔ فی الدین و الدنیا، و قوله: مؤمنا احتراز عن الغاصب الجاهل أو حال مؤکدهٔ.

و یؤید هذا الوجه قوله "و قوله إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ ("إلخ) لما مر أنها نزلت فی أهل البیت علیهم السلام، و عصمتهم و طهارتهم و إمامتهم و علی الوجهین الأولین لعل المقصود ذکر نظیر لکون المراد بالبیت البیت المعنوی فإن المراد بها بیت الخلافهٔ لا أن من دخل فیها یکون من أهل البیت علیهم السلام فإنه فرق بین الداخل فی البیت و من یکون من أهله، علی أنه یحتمل أن یکون هذا بطنا من بطون الآیهٔ، و علی هذا البطن یکون أهل هذا البیت منزهین عن رجس الشرک و الکفر و إن کان بعضهم مخصوصین بالعصمهٔ من سائر الذنوب.

الحدیث الخامس و الخمسون

: ضعیف.

"قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ "قال البیضاوی: بإنزال القرآن، و الباء متعلقهٔ بفعل یفسره قوله فَبِذلِکَ فَلْیَفْرَحُوا "فإن اسم الإشارهٔ بمنزلهٔ الضمیر تقدیره بفضل الله و برحمته فلیعتنوا أو فلیفرحوا، و فائدهٔ ذلک التکریر و البیان بعد الإجمال، و إیجاب اختصاص الفضل و الرحمهٔ بالفرح أو بفعل دل علیه: قد جاءتکم، و "ذلک "إشارهٔ إلی مصدره، أی فبمجیئها فلیفرحوا، و الفاء بمعنی الشرط کأنه قیل: إن فرحوا بشیء فیهما لیفرحوا، أو للربط بما قبلها و الدلالهٔ علی أن مجیء الکتاب الجامع بین هذه الصفات موجب تکریر للتأکید "هُوَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ "من حطام الدنیا فإنها إلی

ص: ۷۱

خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ قَالَ بِوَلَایَةِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ع هُوَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُ هَؤُلَاءِ مِنْ دُنْیَاهُمْ

۵۶ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ زَیْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ نَحْنُ فِی الطَّرِیقِ فِی لَیْلَةِ الْجُمُعَةِ اقْرَأْ فَإِنَّهَا لَیْلَةُ الْجُمُعَةِ قُرْآناً فَقَرَأْتُ إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ

الزوال، و هو ضمیر ذلک، و قرأ ابن عامر "تجمعون "علی معنی فبذلک فلیفرح المؤمنون فهو خیر مما تجمعونه أیها المخاطبون.

و قال الطبرسی: قیل: فضل الله هو القرآن، و رحمته هو الإسلام، و قیل:

فضل الله الإسلام و رحمته القرآن، و قال أبو جعفر الباقر علیه السلام: فضل الله رسول الله و رحمته علی بن أبی طالب علیه السلام، و روی ذلک الکلینی عن أبی صالح عن ابن عباس، و روی علی بن إبراهیم بإسناده عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله تعالی ":یا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْکُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِی الصُّدُورِ وَ هُدیً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِینَ "قال: رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و القرآن، ثم قال: قل لهم یا محمد بفضل الله و برحمته فبذلک فلیفرحوا هو خیر مما یجمعون، قال: الفضل رسول الله و رحمته أمیر المؤمنین، فبذلک فلیفرحوا، قال: فلیفرح شیعتنا هو خیر مما أعطوا أعداؤنا من الذهب و الفضة.

أقول: علی ما فی خبر المتن کأنه علیه السلام فسر الفضل بالنبی و الرحمة بالأئمة علیهم السلام أو فسرهما بهم جمیعا فإنهم فضل الله و رحمته، و یحتمل التعمیم لیشمل جمیع نعم الله الدینیة علی المؤمنین، و یکون ذکرهم لبیان أفضل أفراد الفضل و الرحمة فإن ولایتهم أعظم نعم الله علی العباد کما ورد فی أخبار کثیرة أن النعیم فی قوله تعالی "ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ "هو الولایة.

الحدیث السادس و الخمسون

: ضعیف علی المشهور، و یدل علی فضل تلاوة القرآن لیلة الجمعة و فضل استماعه.

"إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کان مِیقاتُهُمْ "کذا فی أکثر النسخ و لیس فی المصحف "کان"

ص: ۷۲

کَانَ مِیقاتُهُمْ أَجْمَعِینَ. یَوْمَ لا یُغْنِی مَوْلًی عَنْ مَوْلًی شَیْئاً وَ لا هُمْ یُنْصَرُونَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَحْنُ وَ اللَّهِ الَّذِی رَحِمَ اللَّهُ وَ نَحْنُ وَ اللَّهِ الَّذِی اسْتَثْنَی اللَّهُ لَکِنَّا نُغْنِی عَنْهُمْ

۵۷ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هِیَ أُذُنُکَ یَا عَلِیُ

و کأنه زید من النساخ، و قال البیضاوی: أی فصل الحق عن الباطل و المحق عن المبطل بالجزاء، و فصل الرجل عن أقاربه و أحبائه" میقاتهم "وقت موعدهم "یَوْمَ لا یُغْنِی "بدل من یوم الفصل أو صفة لمیقاتهم أو ظرف لما دل علیه الفصل "مَوْلًی "من قرابة أو غیرها "عَنْ مَوْلًی "أی مولی کان "شَیْئاً "من الإغناء "وَ لا هُمْ یُنْصَرُونَ "الضمیر لمولی الأول باعتبار المعنی لأنه عام "إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ "بالعفو عنه و قبول الشفاعة منه و محله الرفع علی البدل من الواو، و النصب علی الاستثناء، انتهی.

و أقول: علی تفسیره علیه السلام إلا من رحم الله، استثناء من المولی "،نحن و الله الذی "کذا فی أکثر النسخ و أفراده لموافقة لفظة من، و فی بعض النسخ: الذین فی الموضعین کما فی تفسیر محمد بن العباس و فیه و إنا و الله نغنی عنهم، و ضمیر عنهم للشیعة الإمامیة.

الحدیث السابع و الخمسون

: کالسابق.

"وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ "فی سورة الحاقة "إِنَّا لَمَّا طَغَی الْماءُ حَمَلْناکُمْ فِی الْجارِیَةِ، لِنَجْعَلَها لَکُمْ تَذْکِرَةً وَ تَعِیَها ("إلخ) و نزول هذه الآیة فی أمیر المؤمنین علیه السلام مما قد أجمع علیه المفسرون، قال الزمخشری ":أُذُنٌ واعِیَةٌ

"من شأنها من تعی و تحفظ ما سمعت به، و لا تضیعه بترک العمل و کل ما حفظته فی نفسک فقد وعیته، و ما حفظته فی غیرک فقد أوعیته، کقولک: أوعیت الشیء فی الظرف، و عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال

ص: ۷۳

....

لعلی علیه السلام عند نزول هذه الآیهٔ: سألت الله أن یجعلها إذنک یا علی، قال علی:

فما نسیت شیئا بعد، و ما کان لی أن أنسی.

فإن قیل لم قیل: أذن واعیهٔ علی التوحید و التنکیر؟ قلت: للإیذان بأن الوعاهٔ فیهم قلهٔ و لتوبیخ الناس بقلهٔ من یعی منهم، و للدلالهٔ علی أن الأذن الواحدهٔ إذا وعت و عقلت عن الله فهی السواد الأعظم [عند الله] و إن ما سواها لم یبال بهم و إن ملئوا ما بین الخافقین، انتهی.

و نحو ذلک روی و ذکر الرازی فی تفسیره.

و أورد محمد بن العباس فی تفسیره ثلاثین حدیثا عن الخاص و العام فی نزول هذه الآیهٔ فیه علیه السلام نذکر منها واحدا و هو ما رواه بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: جاء رسول الله إلی علی علیه السلام و هو فی منزله فقال: یا علی نزلت علی اللیلهٔ هذه الآیهٔ "وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ

"و إنی سألت ربی أن یجعلها إذنک، اللهم اجعلها أذن علی، اللهم اجعلها أذن علی، ففعل.

و روی فی کشف الغمهٔ عن محمد بن طلحهٔ عن الثعلبی فی تفسیره یرفعه بسنده قال: لما نزلت هذه الآیهٔ: و تعیها أذن واعیهٔ، قال رسول الله لعلی علیه السلام: سألت الله أن یجعلها إذنک یا علی، قال علی: فما نسیت شیئا بعد ذلک و ما کان لی أن إنسی.

و روی السید فی الطرائف عن الثعلبی و ابن المغازلی مثله، و روی الصفار فی البصائر بإسناده عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله: و تعیها أذن واعیهٔ، قال: وعت أذن أمیر المؤمنین ما کان و ما یکون.

و قال ابن شهرآشوب (ره) فی المناقب: و روی أبو نعیم فی الحلیهٔ عن عمر بن علی بن أبی طالب عن أبیه علیه السلام، و الواحدی فی أسباب نزول القرآن عن أبی بریدهٔ و أبو القاسم بن حبیب فی تفسیره عن زر بن حبیش عن علی بن أبی طالب علیه السلام و اللفظ له: قال علی بن أبی طالب: ضمنی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و قال: أمرنی ربی أن أدنیک و لا

ص: ۷۴

....

أقصیک و أن تسمع و تعی، و فی تفسیر الثعلبی فی روایة بریدة و أن أعلمک و تعی، و حق علی الله أن تسمع و تعی، و فی تفسیر الثعلبی فی روایة بریدة و أن أعلمک و تعی و حق علی الله أن تسمع و تعی فنزلت: و تعیها أذن واعیة، و ذکر النطنزی فی أخبار أبی رافع قال صلی الله علیه و آله و سلم: إن الله تعالی أمرنی أن أدنیک و لا أقصیک، و أن أعلمک و لا أجفوک، و حق علی أن أطیع ربی فیک، فحق علیک أن تعی، و فی محاضرات الراغب قال الضحاک و ابن عباس.

و فی أمالی الطوسی قال الصادق علیه السلام و فی بعض کتب الشیعة عن سعد بن طریف عن أبی جعفر علیه السلام قالوا ":وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ

"أذن علی علیه السلام و عن الباقر علیه السلام قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم لما نزلت هذه الآیة: و الله إذنک یا علی.

و فی کتاب الیاقوت عن أبی عمر و غلام تغلب، و الکشف و البیان عن الثعلبی عن میمون بن مهران عن ابن عباس عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم لما نزلت: و تعیها أذن واعیة قلت:

اللهم اجعلها أذن علی فما سمع شیئا بعده إلا حفظه، و عن سعید بن جبیر عن ابن عباس:

و تعیها أذن واعیة، قال: قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: ما زلت أسأل الله تعالی منذ أنزلت أن تکون أذنیک یا علی، انتهی.

و أقول: روی السیوطی فی الدر المنثور بإسناده عن سعید بن منصور و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم عن مکحول قال: لما نزلت "وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ

"قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: سألت أن یجعلها إذنک یا علی فقال علی علیه السلام ما سمعت من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم شیئا فنسیته، قال: و أخرج سعد بن منصور و ابن مردویه و أبو نعیم فی الحلیة من طریق لمکحول عن علی بن أبی طالب علیه السلام فی قوله: و تعیها أذن واعیة، قال: قال لی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: سألت الله أن یجعلها إذنک یا علی فقال علی: ما سمعت من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم شیئا فنسیته، قال: و أخرج ابن جریر و ابن أبی حاتم و الواحدی و ابن مردویه و ابن عساکر و ابن النجار عن بریدة قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لعلی

ص: ۷۵

۵۸ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى

إن الله أمرنی أن أدنیک و لا أقصیک، و أن أعلمک و أن تعی، و حق لک أن تعی فنزلت هذه الآیة "وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ "فأنت أذن واعیة لعلمی، انتهی.

فاعلم أنه دلت الآیة باتفاق الفریقین علی کمال علمه و اختصاصه من بین سائر الصحابة بذلک، و لا یریب عاقل فی أن فضل الإنسان بالعلم و أن العمدة فی الخلافة التی هی رئاسة الدین و الدنیا العلم، و الآیات و الأخبار المتواترة دالة علی ذلک، فثبت أنه علیه السلام أولی بالخلافة من سائر الصحابة، و أنه لا یجوز تفضیل غیره علیه، و قد فصلنا القول فی ذلک فی کتابنا الکبیر.

الحديث الثامن و الخمسون

: کالسابق.

و الآیة فی سورة البقرة و ما قبلها هکذا ":وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ "و قال المفسرون: نزلت فی بنی إسرائیل حیث أمروا بعد التیه أن یدخلوا القریة یعنی بیت المقدس و قیل أریحا فیأکلوا منها حیث شاءوا "رَغَداً "أی واسعا "وَ ادْخُلُوا الْبابَ، "أی باب القریة أو القبة التی کانوا یصلون إلیها "سُجَّداً "أی متطامنین مخبتین، أو ساجدین لله شکرا علی إخراجهم من التیه "وَ قُولُوا حِطَّةٌ "أی مسألتنا أو أمرک حطة، و هی فعلة من الحط أی حط ذنوبنا "نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ "بسجودکم و دعائکم "وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ "ثوابا "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ "بأن طلبوا بدل ذلک ما یشتهون من أغراض الدنیا، و قیل: إنهم قالوا بالسریانیة: حطا سمقاتا و معناه حنطة حمراء فیها شعیرة، و کان قصدهم فی ذلک الاستهزاء.

ص: ۷۶

الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ

و قيل: إنهم قالوا حنطة تجاهلا و استهزاء و كانوا قد أمروا أن يدخلوا الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم فخالفوا فى الدخول أيضا "فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا "أى فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما أمرهم الله به بالقول و الفعل "رِجْزاً "أى عذابا" مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ "أى بفسقهم.

قيل: أهلكوا بالطاعون فمات منهم فى ساعة واحدة أربعة و عشرون ألفا من كبرائهم و شيوخهم، و بقى الأنبياء فانتقل منهم العلم و العبادة.

و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما مر من أن القصص و الأمثال التى يذكرها الله سبحانه إنما هو لتذكير هذه الأمة و تنبيههم على الإتيان بمثل ما أمر به الأمم السابقة و الانتهاء عن مثل ما نهوا عنه، و قد ورد فى الأخبار المتواترة من طريق الخاصة و العامة أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: مثل أهل بيتى مثل باب حطة فى بنى إسرائيل فكما أن بنى إسرائيل أمروا بدخول الباب و التطأمن عندها فأبوا و عذبوا، فكذا أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالدخول فى باب ولاية أمير المؤمنين و الأئمة من ولده صلوات الله عليهم، و الخضوع و الانقياد لهم كما قال: أنا مدينة العلم و على بابها، فلم يفعلوا و بدلوا ما أمروا به قولا و فعلا باتباع خلفاء الجور و الاستكبار عن طاعة العترة الطاهرة، فعذبوا فى الدنيا و الآخرة، و لو كانوا أطاعوهم لأكلوا حيث شاءوا رغدا من النعم الجسمانية و الروحانية من العلوم و الحكم الربانية، فهو بيان لمورد نزول الآية أو لنظير تلك القصة فى هذه الأمة.

على أنه ورد فى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام فى تفسير الآيتين قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى: و اذكروا يا بنى إسرائيل "إِذْ قُلْنَا "لأسلافكم "ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ "و هى أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه "فَكُلُوا مِنْها "من القرية "حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً "واسعا بلا تعب "وَ ادْخُلُوا "باب القرية "سُجَّداً "مثل الله

ص: ۷۷

۵۹ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع بِهَذِهِ الْآیَةِ هَکَذَا إِنَّ الَّذِینَ ... ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ یَکُنِ اللَّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِیَهْدِیَهُمْ طَرِیقاً. إِلَّا طَرِیقَ

تعالی علی الباب مثال محمد و علی و أمرهم أن یسجدوا تعظیما لذلک المثال، و یجددوا علی أنفسهم بیعتهما و ذکر موالاتهما و لیذکروا العهد و المیثاق المأخوذین علیهم لهما "وَ قُولُوا حِطَّةٌ "أی قولوا أن سجودنا لله تعظیما لمثال محمد و علی و اعتقادنا لموالاتهما حطهٔ لذنوبنا و محو لسیئاتنا قال الله تبارک و تعالی "نَغْفِرْ لَکُمْ "أی بهذا الفعل "خَطایاکُمْ "السالفهٔ و نزل عنکم آثامکم الماضیهٔ "وَ سَنَزِیدُ الْمُحْسِنِینَ "و من کان منکم لم یقارف الذنوب التی قارفها من خالف الولایهٔ و ثبت علی ما أعطی الله من نفسه من عهد الولایهٔ فإنا نزیدهم بهذا الفعل زیادهٔ درجات و مثوبات و ذلک قوله ":سَنَزِیدُ الْمُحْسِنِینَ "قال الله عز و جل ":فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ "لم یسجدوا کما أمروا و لا قالوا ما أمروا، و لکن دخلوها مستقبلیها بأستاههم و قالوا حطا و سمقاتا أی حنطهٔ حمراء نتقوتها أحب إلینا من هذا الفعل، و هذا القول قال الله تعالی.

"فَأَنْزَلْنا عَلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا "بأن غیروا و بدلوا ما قیل لهم و لم ینقادوا لولایهٔ محمد و علی و آلهما الطاهرین "رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما کانُوا یَفْسُقُونَ "أی یخرجون عن أمر الله و طاعته.

قال: و الرجز الذی أصابهم أنه مات منهم بالطاعون فی بعض یوم مائهٔ و عشرون ألفا و هم من علم الله منهم أنهم لا یؤمنون و لا یتوبون، و لم ینزل هذا الرجز علی من علم أنه یتوب أو یخرج من صلبه ذریهٔ طیبهٔ یوحد الله و یؤمن بمحمد و یعرف موالاهٔ علی وصیه و أخیه، انتهی.

و علی هذا لا یحتاج إلی تکلف و یستقیم الخبر تأویلا و تنزیلا.

الحدیث التاسع و الخمسون

کالسابق.

و الآیتان فی سورهٔ النساء هکذا ":إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ یَکُنِ اللَّهُ لِیَغْفِرَ

ص: ۷۸

جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ثُمَّ قَالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

۶۰ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ بَكَّارٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ- وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ- فِي عَلِيٍّ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ

لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً، يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً "قال البيضاوى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا محمدا بإنكار نبوته أو الناس بصدهم عما فيه صلاحهم و خلاصهم أو بأعم من ذلك "فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ "أى إيمانا خيرا لكم، أو ائتوا أمرا خيرا لكم ما أنتم عليه، و قيل: تقديره يكن الإيمان خيرا لكم" وَ إِنْ تَكْفُرُوا "إلى آخره يعنى و إن تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم، كما لا ينتفع بإيمانكم، و نبه على غناه بقوله ":لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ "و هو يعم ما اشتملتا عليه و ما تركبتا منه "وَ كانَ اللَّهُ "بأحوالهم "حَكِيماً "فيما دبر لهم، انتهى.

و أقول: ما ذكره عليه السلام تنزيلا أو تأويلا قريب مما ذكروه، لأن ظلم آل محمد يمنعهم عن الإمامة التى جعلها الله لهم ظلم للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و لجميع الناس، و الكفر بهم و إنكار إمامتهم كفر بالله و رسوله و لعل ترك قوله: كفروا هنا للدلالة على أن العطف للتفسير، و يحتمل نزولها هكذا، و يؤيد الأول ما رواه على بن إبراهيم بإسناده عن أبى بصير قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام إن الذين كفروا و ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم الآية، و يحتمل أن الترك من النساخ أو بعض الرواة.

الحديث الستون

كالسابق، و قد مضى بسند آخر عن بكار فى الثامن و العشرين من الباب.

ص: ۷۹

۶۱ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يُنْذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا يُنْذِرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

۶۲ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيَّاحٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ قَالَ قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا هِيَ إِنَّمَا هِيَ وَ الْمَأْمُونُونَ فَنَحْنُ الْمَأْمُونُونَ

۶۳ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ

الحدیث الحادی و الستون

کالسابق، و قد مر أیضا بسند آخر عن ابن أذینة فی الحادی و العشرین من الباب.

الحدیث الثانی و الستون

ضعیف.

و ظاهره کون قراءتهم علیهم السلام و المأمونون، و قد مضت أخبار کثیرة فی باب عرض الأعمال علیهم علیهم السلام علی القراءة المشهورة و تفسیر المؤمنین فیهما بالأئمة علیهم السلام، فیحتمل أن یکون المراد هنا أیضا ذلک، أی لیس المراد بالمؤمنین هنا ما یقابل الکافرین، لیشمل کل مؤمن بل المراد به کمل المؤمنین و هم المأمونون عن الخطإ، المعصومون عن الزلل و هم الأئمة علیهم السلام، و یحتمل أن یکون فی مصحفهم علیهم السلام المأمونون و فسروا فی سائر الأخبار القراءة المشهورة بما یوافق قراءتهم.

الحدیث الثالث و الستون

ضعیف علی المشهور صحیح عندی.

و قرأ القراء السبعة بضم الصراط و التنوین و علی بفتح اللام، و قال الطبرسی قرأ یعقوب صراط علی بالرفع أی بکسر اللام و رفع الیاء و التنوین، قال: و هو روایة أبی رجاء و ابن سیرین و قتادة و الضحاک و مجاهد و قیس بن عبادة و عمرو بن میمون و روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام، انتهی.

ص: ۸۰

۶۴ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ إِلَّا كُفُوراً قَالَ وَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا- وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ ناراً

و أقول: كأنه فهم هذا الخبر هكذا و هو بعيد، بل الظاهر أنه على قراءته عليه السلام صراط مرفوع غير منون و على بكسر اللام مجرور منون، و قبل هذه الآية قول إبليس "بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ "قال: هذا إلى آخره.

قال الطبرسی: فيه وجوه: أحدها: أنه على جهة التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت و طريقك على أی لا تفوتنی، و ثانيها: أن ما تذكره من أمر المخلصين و الغاوين طريق ممره على أی ممر من سلكه على مستقيم لا عدول فيه عنی، و أجازی كلا من الفريقين بما عمل، و ثالثها: أن معناه هذا دين مستقيم على بيانه و الهداية إليه و قال: في القراءة الأخرى قال ابن جنی: على هنا كقولك كريم شريف و ليس المراد به علو الشخص، و يؤيد قراءة الجر ما رواه السيد قدس سره في الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازی بإسناده إلى قتادة عن الحسن البصری قال: كان يقرأ هذا الحرف صراط على مستقيم فقلت للحسن: و ما معناه؟ قال: يقول: هذا طريق على بن أبی طالب عليه السلام و دينه طريق و دين مستقيم فاتبعوه و تمسكوا به فإنه لا عوج فيه.

الحديث الرابع و الستون

: ضعيف على المشهور.

"بولاية على "متعلق بقوله: كفروا، و الآية في بنی إسرائيل هكذا "وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا. فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً" و الضمير راجع إلى القرآن و على تنزيله أو تأويله عليه السلام المراد به الآيات النازلة في الولاية، أو هی الأصل و العمدة

ص: ۸۱

۶۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِهِ وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً قَالَ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ

فيه كما مر مرارا، و إرجاع الضمير إلى على عليه السلام كما قيل بعيد "وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ "الآية فى سورة الكهف و قبلها ":وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً، وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ "قال البيضاوى: ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى، و يجوز أن يكون الحق خبر محذوف و من ربكم حالا- "فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ "لا أبالى بإيمان من آمن و كفر من كفر "إِنَّا أَعْتَدْنا "أى هيأنا "لِلظَّالِمِينَ ناراً

أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها "أى فسطاطها، شبه به ما يحيط بهم من النار، انتهى.

و الآية السابقة فى سلمان و أضرابه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيناسب كون تلك الآية فى ولايته عليه السلام قال على بن إبراهيم: قال أبو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا: قل الحق من ربكم، يعنى ولاية على عليه السلام، فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا أحاط بهم سرادقها.

الحديث الخامس و الستون

: مجهول كالصحيح.

و وردت أخبار كثيرة فى ذلك، و روى محمد بن عباس بإسناده عن موسى بن جعفر فى هذه الآية قال: سمعت أبى عليه السلام يقول: هم الأوصياء و الأئمة منا واحدا فواحدا فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحدا هكذا نزلت، و روى على بن إبراهيم فى تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام فى هذه الآية قال:

المساجد الأئمة صلوات الله عليهم.

و أقول: اختلف المفسرون فى المساجد المذكورة فى هذه الآية، فقيل: المراد بها المواضع التى بنيت للعبادة، و قد دلت عليه بعض أخبارنا، و قيل: هى المساجد السبعة

ص: ۸۲

۶۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی قُلْ هذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ عَلی بَصِیرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی قَالَ ذَاکَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ الْأَوْصِیَاءُ مِنْ بَعْدِهِمْ

التی یسجد علیها کما روی عن أبی جعفر الثانی علیه السلام، و قیل: هی الصلوات و أما التأویل الوارد فی تلک الأخبار، فیحتمل وجهین: الأول: أن یکون المراد بها بیوتهم و مشاهدهم فإن الله تعالی جعلها محلا للسجود، أی الخضوع و التذلل و الإطاعة و الانقیاد، فیقدر مضاف فی الأخبار، و علی هذا الوجه یحتمل التعمیم بحیث تشمل سائر البقاع المشرفة، و یکون ذکر هذا لبیان أشرف أفرادها، و الثانی: أن یکون المراد بها الأئمة علیهم السلام إما بأن یکون المراد بالمساجد البیوت المعنویة کما مر أو لکونهم أهل المساجد حقیقة کما قال سبحانه ":إِنَّما یَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، الآیة "فیقدر مضاف فی الآیة، و کان الأول أنسب، فقوله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً

أی مع خلیفة الله أو جعل دعوتهم دعوة الله، و دعوة غیرهم شرکا بالله کما قال ":إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ."

الحدیث السادس و الستون

: مجهول.

قال: ذاک، أی الداعی إلی الله، و ذکر المفسرون أن المراد بمن اتبعه من آمن به، و ذکر بالقرآن و المواعظ، و نهی عن معاصی الله، و ما ذکره علیه السلام ألصق و أنسب بالآیة، إذ عدم ذکر ما یتبع فیه یدل علی العموم، و من اتبعه صلی الله علیه و آله و سلم فی جمیع أقواله و أفعاله و أحواله لیس إلا المعصومون من عترته علیهم السلام، و أیضا الدعوة إلی الله تعالی منصب الأنبیاء و الأوصیاء لا سیما إذا قرنت بدعوة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، و أمیر المؤمنین علیه السلام کان أول من اتبعه و أقدمهم و أشدهم له متابعة من غیره، فهو أولی بذلک، ثم الأوصیاء من ولده کانوا کذلک.

ص: ۸۳

۶۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانٍ عَنْ سَالِمٍ الْحَنَّاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- آلُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُهُمْ

و كون المراد بمن اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام مما رواه المخالفون أيضا بأسانيد، رواه فى كشف الغمة عن ابن مردويه قال: من اتبعنى على، و روى ابن بطريق فى المستدرك فى قوله تعالى ":حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "قال: نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام و ما ذكره بعض المفسرين أن الكلام تم عند قوله: إلى الله، و قوله: على بصيرة أنا و من اتبعنى، جملة أخرى فهو بعيد جدا، و قد مضى بعض القول فيه فى باب حالات الأئمة عليهم السلام فى السن.

الحديث السابع و الستون

: موثق.

"فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها "الآية فى سياق قصة قوم لوط، و قال المفسرون:

ضمير فيها راجع إلى قراهم "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "أى ممن آمن بلوط "فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ "أى غير أهل بيت "مِنَ الْمُسْلِمِينَ "و استدل به على اتحاد الإسلام و الإيمان و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما أسلفنا من أن نزول القصص لتذكير هذه الأمة و زجرهم عن الإتيان بمثل أفعالهم، فهذا إما بيان لمورد نزول الآية أو مصداقها فى هذه الأمة فإن كل ما وقع فى الأمم السالفة يقع مثله فى هذه الأمة، فنظير تلك الواقعة خروج على عليه السلام و أهل بيته من المدينة، إذ لما أراد الله إهلاك قوم لوط أخرج لوطا و أهله منها ثم عذبهم، فكذا لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطة لظلمهم و كفرهم و عداوتهم على أهل البيت أخرج أمير المؤمنين و أهل بيته منها فشملهم من البلايا الصورية و المعنوية ما شملهم، و يحتمل أن يكون على هذا البطن ضمير منها راجعا إلى المدينة و المعنى كما مر و الأول أظهر.

ص: ۸۴

۶۸ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِی السَّفَاتِجِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِیئَتْ وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ قِیلَ هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ قَالَ هَذِهِ نَزَلَتْ فِی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ أَصْحَابِهِ الَّذِینَ عَمِلُوا مَا عَمِلُوا یَرَوْنَ

و قال بعض المحققین: یعنی أن الناجین من قوم لوط المخرجین معه من القریة لئلا یصیبهم العذاب النازل علیها هم آل محمد و أهل بیته، و ذلک لأن آل کل کبیر و أهل بیته من أقر بفضله و اتبع أمره و سار بسیرته، فالمؤمنون المنقادون المتقون من کل أمة آل نبیهم و وصی نبیهم، و أهل بیت لهما و إن کان بیوتهم بعیدة بحسب المسافة عن بیتها، فإن البیت فی مثل هذا لا یراد به بیت البنیان، و لا بیت النساء و الصبیان، بل بیت التقوی و الإیمان، و بیت النبوة و الحکمة و العرفان، و کذلک کل نبی أو وصی فهو آل النبی الأفضل و الوصی الأمثل فجمیع الأنبیاء و الأوصیاء السابقین و أممهم المتقین أهل بیته و آله، و لذا قال صلی الله علیه و آله و سلم: کل تقی و نقی آلی، و قال: سلمان منا أهل البیت، و ورد فی ابن نوح ":إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ "إلی غیر ذلک، و تصدیق ما قلنا فی کلام الصادق علیه السلام الذی رواه المفضل أن الأنبیاء جمیعا محبون لمحمد و علی متبعون أمرهما.

الحدیث الثامن و الستون

ضعیف.

"فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً "أی ذا زلفة و قرب، قال الطبرسی قدس سره: أی فلما رأوا العذاب قریبا یعنی یوم بدر و قیل: معاینة، و قیل: إن اللفظ ماض و المراد به المستقبل، و المعنی إذا بعثوا و رأوا القیامة قد قامت و رأوا ما أعد الله لهم من العذاب، و هذا قول أکثر المفسرین" سِیئَتْ وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا "أی أسودت وجوههم و غلبها الکآبة و قیل: ظهر علی وجوههم آثار الغم و الحسرة و نالهم السوء و الخزی

ص: ٨٥

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي أَغْبَطِ الْأَمَاكِنِ لَهُمْ فَيُسِيءُ وُجُوهَهُمْ وَ يُقَالُ لَهُمْ- هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ الَّذِي انْتَحَلْتُمِ اسْمَهُ

وَ قِيلَ لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب "هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ "قال الفراء:

تـدعون و تـدعون واحـد، مثل تـدخرون و تدخرون و المعنى كنتم به تسـتعجلون و تدعون الله بتعجيله، و هو قولهم ":إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ "الآية عن ابن زيد، و قيل: هو من الدعوى أي تدعون أن لا جنة و لا نار.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا، و عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما رأوا مكان علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه و آله و سلم سيئت وجوه الذين كفروا، يعني الذين كذبوا بفضله، انتهى.

"في أغبـط الأماكن "أي أحسن مكان يغبط الناس عليه و يتمنونه، و في القاموس الغبطـة بالكسـر حسن الحال و المسـرة و تمني نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها، و قال: انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره، إذا ادعاه لنفسه و تنحله مثله، انتهى.

و المراد بالاسم أمير المؤمنين فالمعنى كنتم بسـببه تدعون اسـمه و مرتبته، أو تكون الباء زائدة كما روى محمد بن العباس بإسناده عن فضـيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً "الآية ثم قال: أ تدري ما رأوا؟ رأوا و الله عليا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قربه منه، و قيل: هـذا الـذي كنتم به تدعون أي تتسـمون به أمير المؤمنين، يا فضـيل لم يتسم بها أحد غير أمير المؤمنين إلا مفتر كـذاب إلى يوم البأس، هـذا، و قال علي ابن إبراهيم: إذا كان يوم القيامـة و نظر أعـداء أمير المؤمنين عليه السـلام ما أعطاه الله تبارك و تعالى من المنزلة الشريفة العظيمة و بيده لواء الحمد و هو على الحوض يسقي و يمنع تسود وجوه أعدائه فيقال لهم هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ، أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته و موضعه و اسمه.

ص: ۸۶

۶۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ص وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

الحديث التاسع و الستون

كالسابق.

و للمفسرين فى تفسير الشاهد و المشهود أقوال شتى: الأول: أن الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفة، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أيضا، الثانى: أن الشاهد يوم النحر و المشهود يوم عرفة الثالث: أن الشاهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم و المشهود يوم القيامة و هو المروى عن الحسن بن على عليهما السلام، الرابع: أن الشاهد الملك يشهد على ابن آدم و المشهود يوم القيامة، الخامس: أن الشاهد يوم عرفة و المشهود يوم الجمعة، السادس: أن الشاهد أعضاء بنى آدم و المشهود هم، السابع: الشاهد الحجر الأسود و المشهود الحاج، الثامن: الشاهد الأيام و الليالى و المشهود بنو آدم، التاسع: الشاهد الأنبياء و المشهود محمد صلى الله عليه و آله و سلم، العاشر: الشاهد الخلق و المشهود الحق.

و ما ورد فى الخبر ظاهره أن الشاهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم لشهادته بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام و فضله و كرامته و هو المشهود له بذلك، أو يشهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم له يوم القيامة بالتبليغ و الأداء كما مر فى قوله تعالى ":لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً "و يحتمل أن يكون المراد أن كلا منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون المراد أن كلا منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون النشر على خلاف ترتيب ألف، و يؤيده الأخبار الكثيرة الدالة على أن الشاهد فى قوله تعالى ":أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ "أمير المؤمنين، و الذى على بينة من ربه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذكره الرازى أيضا فى تفسيره.

ص: ۸۷

۷۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

۷۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى- وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ

الحديث السبعون

ضعيف على المشهور.

و الآية فى الأعراف هكذا ":وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُونَ "قال الطبرسى قدس سره: فأذن مؤذن بينهم، أى نادى مناد بينهم أسمع الفريقين "أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ "أى غضب الله و سخطه و أليم عقابه على الكافرين لأنه وصف الظالمين بقوله: الذين يصدون عن سبيل الله ثم قال: و قيل فى المؤذن أنه مالك خازن النار، و روى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: المؤذن أمير المؤمنين على عليه السلام، ذكره عن على بن إبراهيم فى تفسيره، و رواه الحاكم أبو القاسم الحسكانى بإسناده عن محمد بن الحنفية عن على عليه السلام أنه قال أنا ذلك المؤذن، و بإسناده عن أبى صالح عن ابن عباس أن لعلى فى كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قوله: فأذن مؤذن بينهم، فهو المؤذن بينهم يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتى و استخفوا بحقى.

الحديث الحادى و السبعون

: ضعيف.

و قبل الآية الأولى فى سورة الحج ":هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ "إلى قوله سبحانه "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ، وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ "قال الطبرسى قدس سره: أى أرشدوا

ص: ٨٨

مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ قَالَ ذَاكَ حَمْزَةُ وَ جَعْفَرٌ وَ عُبَيْدَةُ وَ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ عَمَّارٌ هُدُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَوْلِهِ- حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ

فى الجنة إلى التحيات الحسنة يحيى بعضهم بعضا و يحييهم الله و ملائكته بها، و قيل إلى القول الذى يلتذونه و يشتهونه و تطيب نفوسهم و قيل: إلى ذكر الله فهم به يتنعمون "وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ "و الحميد هو الله المستحق للحمد، المتحمد إلى عباده بنعمة، و صراط الحميد هو طريق الإسلام و طريق الجنة، انتهى.

و قيل: الطيب من القول كلمة التوحيد و صراط الحميد صراط الإسلام، و تأويله عليه السلام قريب من الأخير إذ الظاهر أنه عليه السلام فسر الطيب من القول بالعقائد الحقة الإيمانية، و الولاية تتضمن سائر العقائد، فلذا عبر عنه بها، و يؤيد هذا التأويل ما مر من تأويل الخصمين بأمير المؤمنين و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و عتبة و شيبة و الوليد، و يؤيده أيضا ما مر من تأويلها بالولاية.

"حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ "فى الحجرات هكذا "وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ

أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ "و لعل المعنى حبب إلى بعضكم كما ذكره بعض المفسرين و قبل هذه الآية ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ "و المشهور أنها نزلت فى الوليد بن عقبة حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى صدقات بنى المصطلق، و كانت بينهم عداوة فى الجاهلية فنسب إليهم أنهم منعوها، و تفسيره عليه السلام الإيمان بأمير المؤمنين على المبالغة، لأنه لكماله فى الإيمان و كونه داعيا إليه و كون ولايته الركن الأعظم من الإيمان فكأنه عينه، أو يقدر المضاف بأن يقال: المراد يعنى ولاية أمير المؤمنين لأنها العمدة من أجزاء الإيمان، و المستلزم لسائرها، و كذا التعبير عن أبى بكر بالكفر لأنه بناه أولا- أو فى هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث غصب بالخلافة و دعى الناس إلى الضلالة،

ص: ۸۹

الْأَوَّلَ وَ الثَّانِيَ وَ الثَّالِثَ

۷۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ قَالَ عَنَى بِالْكِتَابِ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ فَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عِلْمَ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ع

و عن عمر بالفسوق، لأن ما جرى فى هذه الأمة من الفسوق و الخروج عن الدين كان بسببه و كان خارجا منه، و عن عثمان بالعصيان لتظاهره بأنواع المعاصى و عدم مبالاته بالدين ظاهرا و باطنا.

الحديث الثانى و السبعون

: صحيح.

و الآية فى الأحقاف هكذا "قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ "ذكر المفسرون أنه تعالى كلفهم أولا بأن يأتوا بدليل عقلى يدل على استحقاق آلهتهم للعبادة بأن يثبتوا أن لها مدخلا فى خلق شىء من أجزاء العالم فيستحق بها العبادة أو بدليل نقلى من كتاب نزل من قبل هذا يعنى القرآن "أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ "قيل: أو بقية من علم بقية عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقها للعبادة أو الأمر بها.
و قال الطبرسى (ره): أى بقية من علم يؤثر من كتب الأولين، و قيل: أى خبر من الأنبياء و قيل: هو الخط أى بكتاب مكتوب، و قيل: خاصة من علم أوثرتم به، و المعنى فهاتوا إحدى هذه الحجج الثلاث أولها دليل العقل، و الثانية الكتاب، و الثالثة الخبر المتواتر، فإذا لم يمكنهم شىء من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم، انتهى.
و أقول: ما ذكره عليه السلام قريب مما ذكر فإن علوم الأنبياء مخزونة عند أوصيائهم عليهم السلام فما ليس من علومهم فى الكتب التى نزلت عليهم فهى عندهم.

ص: ۹۰

۷۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص تَيْماً وَ عَدِيّاً وَ بَنِي أُمَيَّةَ يَرْكَبُونَ مِنْبَرَهُ أَفْظَعَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُرْآناً يَتَأَسَّى بِهِ وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا

الحديث الثالث و السبعون

ضعيف على المشهور "لما رأى "هو من رؤيا المنام إشارة إلى ما ذكره في خبر الصحيفة الشريفة، و ما رواه على بن إبراهيم (ره) في تفسير قوله تعالى ":وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ "لما رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك و غمه غما شديدا فأنزل الله تعالى:

"وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ "ليعمهوا فيها "وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ "نزلت في بني أمية، ثم حكى الله خبر إبليس فقال ":وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً "إلى آخر الآيات، انتهى.

و قال الطبرسي قدس سره في الأقوال التي ذكرها في تفسير الرؤيا: و ثالثها: أن ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل، فساءه ذلك و اغتم به رواه سهل بن سعيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رأى ذلك و قال: إنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات، و رواه سعيد بن يسار أيضا و هو المروي عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام، و قالوا: على هذا التأويل أن الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية أخبره الله بتغلبهم على مقامه، و قتلهم ذريته، انتهى.

و أقول: فظهر أن قصة سجود الملائكة لآدم و امتناع إبليس منه و إن كانت مذكورة في مواضع كثيرة من القرآن كالبقرة و طه و الأعراف و بني إسرائيل و الكهف فالمراد هنا ما ذكر في بني إسرائيل لاتصالها بآية الرؤيا التي ذكرنا فينطبق تفسيره عليه السلام عليه غاية الانطباق، و منه يظهر وجه لتكرار القصص في القرآن و أنه لاختلاف موارد نزولها.

و تيم: أبو بكر لأنه تيمي، و عدي عمر لأنه عدوي، و بنو أمية عبارة عن عثمان

ص: ۹۱

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ أَبی ثُمَّ أَوْحی إِلَیْهِ یَا مُحَمَّدُ إِنِّی أَمَرْتُ فَلَمْ أُطَعْ فَلَا تَجْزَعْ أَنْتَ إِذَا أَمَرْتَ فَلَمْ تُطَعْ فِی وَصِیِّکَ

۷۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ نُعَیْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِهِ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِیمَانَهُمْ بِمُوَالاتِنَا وَ کُفْرَهُمْ بِهَا یَوْمَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ وَ هُمْ ذَرٌّ فِی صُلْبِ آدَمَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ

و من بعده إلی مروان بن محمد.

قوله علیه السلام: أفظعه أی غمه و أزعجه "یتأسی به "أی یتسلی به، و القرآن هو قوله "و إذ قلنا "إلی آخره، قال الجوهری: فظع الأمر بالضم فظاعة فهو فظیع أی شدید شنیع جاوز المقدار و کذلک أفظع الأمر فهو مفظع و أفظع الرجل علی ما لم یسم فاعله أی نزل به أمر عظیم، و قال: آسیته تأسیه أی عزیته و الأسوة بالضم و الکسر ما یتأسی به الحزین یتعزی به، انتهی.

"إنی أمرت "أی بسجود آدم "فلم أطع "علی بناء المفعول "فلا تجزع "النهی للتسلیة "إذ أمرت "علی بناء المخاطب المعلوم "فلم تطع "علی بناء المجهول، و لا یخفی تناسب القصتین فإن الشیطان أبی عن سجدة آدم حسدا و تکبرا لأن یسجد لمخلوق من الطین، و أنهم أبو عن إطاعة علی علیه السلام حسدا و عتوا لأن یکون قبیلة واحدة مسلطة علیهم، و لا یکون لهم نصیب فیها، و تکون الخلافة مختصة بعترة سید المرسلین.

الحدیث الرابع و السبعون

: صحیح.

و قد مر جزء الأول من الخبر، و الآیة فیه کانت مخالفة لما فی المصاحف، و هنا موافقة کما أومأنا إلیه "أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ" الآیة الأولی و هذه الآیة کلاهما فی سورة التغابن، و طاعة الله و الرسول و إن کانت بحسب اللفظ عامة لکن إما مورد نزولها الولایة أو بین علیه السلام ما هو الأصل و العمدة فیها، فإن طاعتهما بدون الولایة

ص: ۹۲

فَإِنَّمـا عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ مَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا ع إِلَّا فِي تَرْكِ وَلَايَتِنَا وَ جُحُودِ حَقِّنَا وَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَلْزَمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقَّنَا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ*

۷۵ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ

غير مقبولة، و لا يعلم طاعتهما إلا بها و الحافظ للشريعة التى بها تعلم طاعتها فى الأمر و النهى، و جميع ما جاء به الرسول هو الإمام فترك ولايته و مخالفته سبب الهلاك و لذا قال عليه السلام ":أما و الله "أما بالتخفيف كلمة استفتاح "من كان قبلكم "لأنهم كانوا مأمورين أيضا بولاية نبينا و أوصيائه صلوات الله عليهم بأخبار أنبيائهم، و يحتمل أن يكون ضمير ولايتنا شاملا للأوصياء المتقدمين أيضا، و الأول أظهر "و ما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "بيان لأنه لا عذر لمن ترك الولاية، لأن الله تعالى أكمل الحجة عليهم فى ذلك فى يوم الغدير و غيره من المواطن التى لا تحصى "وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ "*بالهدايات و الألطاف الخاصة لمن يستحقها، و المراد بالصراط المستقيم ولاية على و الأئمة عليهم السلام، أو الدين القويم الذى العمدة فيه الولاية.

الحديث الخامس و السبعون

: ضعيف على المشهور بسنده الأول صحيح بسنده الثانى.

و هو و إن كان من غرائب التأويل فهو مروى بأسانيد جمة، ففى تفسير على بن إبراهيم "وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ "مثل لآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم "وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ "هو الذى لا يستقى منها و هو الإمام الذى قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، و القصر المشيد هو المرتفع، و هو مثل لأمير المؤمنين و الأئمة منه عليهم السلام و هو قوله ":لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ "*قال الشاعر فى ذلك:

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

ص: ۹۳

وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ قَالَ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ وَ الْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ

وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع مِثْلَهُ

فالقصر مجدهم الذى لا يرتقى و البئر علمهم الذى لا ينزف

و روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن إبراهيم بن زياد قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ":وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ "قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، و القصر المشيد الإمام الناطق.

و روى أيضا فى الكتاب المذكور بإسناده عن صالح بن سهل أنه قال: أمير المؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد، و البئر المعطلة فاطمة و ولدها معطلين من الملك، ثم قال:

و قال محمد بن الحسن بن أبى خالد الملقب بشينولة:

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالناطق القصر المشيد منهم و الصامت البئر التى لا تنزف

و روى محمد بن العباس فى تفسيره أيضا مثله، و روى صاحب كتاب نخب المناقب بإسناده عن الصادق عليه السلام أن القصر المشيد رسول الله، و البئر المعطلة على عليه السلام.

و أقول: أول الآية فى سورة الحج ":فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ "و قال البيضاوى: عطف على قرية أى و كم بئر عامرة فى البوادى تركت لا يسقى منها لهلاك أهلها "وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ "أى مرفوع أو مجصص أخليناه عن ساكنيه و قيل: المراد ببئر، بئر فى سفح جبل بحضر موت، و بقصر مشيد قصر مشرف على قلته فكانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح، فلما قتلوه أهلكهم الله و عطلهما، انتهى.

و أقول: على تأويلهم عليهم السلام يحتمل أن يكون المراد بهلاك أهل القرية هلاكهم المعنوى أى ضلالتهم فلا ينتفعون لا بإمام صامت و لا بإمام ناطق، و وجه التشبيه فيهما ظاهر تشبيها للحياة المعنوية بالصورية و الانتفاعات الروحانية بالجسمانية. و يحتمل على بعد

ص: ٩۴

٧۶ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ قَالَ يَعْنِي إِنْ أَشْرَكْتَ فِي الْوَلَايَةِ غَيْرَهُ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ يَعْنِي بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ بِالطَّاعَةِ وَ كُنْ مِنَ

أن يكون الواو فيهما للقسم و الأول أصوب، و قد عرفت مرارا أن ما وقع في الأمم السالفة يقع نظيرها في تلك الأمة، فكلما وقع من العذاب و الهلاك البدني و المسخ الصوري في الأمم السالفة فنظيرها في هذه الأمة هلاكهم المعنوي بضلالتهم و حرمانهم عن العلم و الكمالات، و موت قلوبهم و مسخها، فهم و إن كانوا في صورة البشر فهم كالأنعام بل هم أضل، و هم و إن كانوا ظاهرين بين الأحياء فهم أموات و لكن لا يشعرون، و لا يسمعون الحق و لا يبصرونه و لا ينطقون به، و لا يتأتى منهم أمر ينفعهم، فهم شر من الأموات إذ الأموات لا يأتون بما يضرهم و إن لم يأت منهم ما ينفعهم فعلى هذا التحقيق لا تنافي تلك التأويلات تفاسير ظواهر تلك الآيات، و هذا الوجه يجري في أكثر الروايات المشتملة على غرائب التأويلات مما قد مضى و ما هو آت.

الحديث السادس و السبعون

: مجهول.

و الآيات في الزمر هكذا "قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ، وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

و لتكونن من الخاسرين بل الله "إلى آخره.

"لَئِنْ أَشْرَكْتَ "قال المفسرون كلام على سبيل الفرض المحال، و المراد به تهييج الرسل و إقناط الكفرة، و للإشعار على حكم الأمة و إفراد الخطاب باعتبار كل واحد و اللام الأولى موطئة للقسم و الأخريان للجواب و قال ابن عباس: هذا أدب من الله لنبيه و تهديد لغيره "بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ "أي وجه عبادتك إليه تعالى وحده دون الأصنام "وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ "الذين يشكرون الله على نعمه و يخلصون العبادة له.

و قال علي بن إبراهيم: هذه مخاطبة للنبي و المعنى لأمته و هو ما قال الصادق

ص: ۹۵

الشَّاكِرِينَ أنْ عَضَدْتُکَ بِأَخِیکَ وَ ابْنِ عَمِّکَ

۷۷ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی قَالَ حَدَّثَنِی جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ

علیه السلام: أن الله تعالی بعث نبیه علیه السلام بإیاک أعنی و اسمعی یا جارة و الدلیل علی ذلک قوله ":بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ کُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. "و قد علم أن نبیه یعبده و یشکره و لکن استعبد نبیه بالدعاء تأدیبا لأمته.

و روی بإسناده عن أبی حمزة عن أبی جعفر علیه السلام قال: سألته عن قول الله لنبیه "لَئِنْ أَشْرَكْتَ "الآیة قال: تفسیرها لئن أمرت بولایة أحد مع ولایة علی بعدک "لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ."

أقول: تأویله علیه السلام فی الخبر أنسب بالمخاطبین فی الآیة، و مع ذلک الغرض إقناط الأمة عن التشریک فی الولایة و تهدیدهم فی ترکها، و عبر عن ذلک بالشرک إیذانا بأن ترک الولایة أو التشریک فیها بمنزلة الشرک بالله کما مر.

و یحتمل أن یکون المراد مطلق الشرک و التخصیص لکونه الفرد الأخفی و لبیان أن هذا أیضا داخل فی الشرک و الکفر، و عبادة لغیر الله، و لذا قال ":بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ "و مخالفة أمره تعالی صریحا و طاعة غیره عین الشرک، و لذا قال ":أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ "و قال": اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ "حیث ترکوا أمر الله و أطاعوهم.

الحدیث السابع و السبعون

: ضعیف علی المشهور.

"يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ "الآیة فی سورة النحل و قال الطبرسی: أی یعرفون نعم الله علیهم لما یجدونه من خلق نفوسهم و إکمال عقولهم، و خلق أنواع المنافع التی ینتفعون بها لهم، ثم إنهم مع ذلک ینکرون تلک النعم أن تکون من جهة الله خاصة، بل

ص: ۹۶

عَنْ جَدِّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ یَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ یُنْکِرُونَها قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِی مَسْجِدِ الْمَدِینَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ فِی هَذِهِ الْآیَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ کَفَرْنَا بِهَذِهِ الْآیَةِ نَکْفُرُ بِسَائِرِهَا وَ إِنْ آمَنَّا فَإِنَّ هَذَا ذُلٌّ حِینَ یُسَلِّطُ عَلَیْنَا ابْنَ أَبِی طَالِبٍ فَقَالُوا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّداً صَادِقٌ فِیمَا یَقُولُ وَ لَکِنَّا نَتَوَلَّاهُ وَ لَا نُطِیعُ عَلِیّاً فِیمَا أَمَرَنَا قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ یَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ یُنْکِرُونَها یَعْرِفُونَ یَعْنِی وَلَایَةَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ أَکْثَرُهُمُ الْکافِرُونَ بِالْوَلَایَةِ

یضیفونها إلی الأوثان و یشکرون الأوثان علیها، و قیل: إن معناه یعرفون محمدا و هو من أنعم الله ثم یکذبونه و یجحدونه عن السدی" وَ أَکْثَرُهُمُ الْکافِرُونَ "إنما قال أکثرهم لأن منهم من لم تقم الحجة علیه إذ لم یبلغ حد التکلیف لصغره أو کان ناقص العقل مؤوفا أو لم تبلغه الدعوة فلا یقع علیه اسم الکفر، و قیل: إنما ذکر الإکراه لأنه علم سبحانه أن فیهم من یؤمن، و قیل إنه من الخاص فی الصیغة العام فی المعنی انتهی.

و قیل: الضمیر للأمة، و قیل: أی أکثرهم کافرون بنبوة محمد قوله ":و لکنا نتولاه "الضمیر لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم، و یحتمل إرجاعه إلی علی علیه السلام أی نعتقد ولایته لکن لا نطیعه و هو بعید "یعنی ولایة علی "فسر النعمة بالولایة و لا ریب أن الولایة أعظم نعم الله علی العباد، إذ بها تنتظم مصالح دنیاهم، و هذا التفسیر قریب من تفسیر السدی مع أنه یحتمل أن یکون المعنی أن الآیة شاملة لإنکار هذه النعمة الجلیلة بعد العلم بها بالآیات المتظافرة و الأخبار المتواترة، و إن کان مورد نزولها غیر ذلک لکنه بعید عن الخبر، و ما قیل: من أن المراد بقوله: فنزلت فوقعت علیهم و صاروا داخلین فیه، لأن الآیة الأولی من سورة النحل هی مکة و الثانیة من المائدة و هی مدنیة فهو ضعیف لأنه قال الطبرسی قدس سره: أربعون آیة من أولها مکیة و الباقی من قوله

ص: ۹۷

۷۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى- الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً قَالَ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ مَخَافَةِ عَدُوِّهِمْ

۷۹ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بِسْطَامَ بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ

"وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا "مدينة عن الحسن و قتادة، و فهذه الآية من الآيات المدينة و رووا عن ابن عباس أن بعضها مدنی مع أنه لا اعتماد علی ضبطهم فی ذلک.

الحديث الثامن و السبعون

: مجهول و رواه علی بن إبراهيم بسندين صحيحين.

"الَّذِينَ يَمْشُونَ "الآية فی سورة الفرقان "وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً "قال الطبرسی (ره): أی بالسكينة و الوقار و الطاعة، غير أشرين و لا مرحين و لا متكبرين و لا مفسدين و قيل: علماء لا يجهلون و إن جهل عليهم، و بعدها:

"وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً، وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً "إلی قوله "وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً "و أقول: تفسيره عليه السلام ظاهر الانطباق علی الآيات لا سيما قوله "وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً" فإن تنزيلها علی غيرهم يحتاج إلی تكلف شديد، و قد أوردنا أخبارا كثيرة فی تأويل تلک الآيات فی الكتاب الكبير.

الحديث التاسع و السبعون

ضعيف علی المشهور، و بسطام بكسر الباء و الإسكاف بكسر الهمزة الخفاف و أصبغ بفتح الهمزة و الباء و سكون الصاد، و نباتة بضم النون و فتحها.

ص: ۹۸

بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى- أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَقَالَ الْوَالِدَانِ اللَّذَانِ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا الشُّكْرَ هُمَا اللَّذَانِ وَلَدَا الْعِلْمَ وَ وَرِثَا الْحُكْمَ وَ أَمَرَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَمَصِيرُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ

و الآيات فى سورة لقمان هكذا ":وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "قال البيضاوى: وهنا ذات وهن أو تهن وهنا على وهن، أى تضعف ضعفا فوق ضعف، فإنها لا تزال تتضاعف ضعفها "وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ "أى و فطامه فى انقضاء عامين، و كانت ترضعه فى تلك المدة "أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ "تفسير لوصينا أو و علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال، و ذكر الحمل و الفصال فى الفصل اعتراض مؤكد للتوصية فى حقها خصوصا "إِلَيَّ الْمَصِيرُ "فأحاسبك على شركك و كفرك "وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ "باستحقاقه الإشراك تقليدا لهما، و قيل: أراد بنفى العلم به نفيه "فَلا تُطِعْهُما "فى ذلك "وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً "صحابا معروفا يرتضيه الشرع و يقتضيه الكرم "وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ "بالتوحيد و الإخلاص فى الطاعة "ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ "مرجعك و مرجعهما" فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "بأن أجازيك على إيمانك و أجازيهما على كفرهما، انتهى.

و التأويل الوارد فى الخبر من أغرب التأويلات، و على تقدير صدوره عنهم عليهم السلام من البطون العميقة البعيدة عن ظاهر اللفظ، و علمه عند من صدر عنه عليه السلام.

و هما اللذان ولدا العلم "أى صدر منهما علم الناس، و بهما صاروا عالمين، و ميراثهما بعد وفاتهما الحكمة فحقهما على الإنسان حق الحياة الروحانى فإن حياة الروح بالعلم و الحكمة، و من سلبهما فهو ميت بين الأحياء، و حق والدى الجسم

ص: ۹۹

وَ الدَّلِیلُ عَلَی ذَلِکَ الْوَالِدَانِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَی ابْنِ حَنْتَمَةَ وَ صَاحِبِهِ فَقَالَ فِی

مدخلیتهما فی الحیاة الجسمانیة المنقضیة بالموت، و تلک باقیة أبدیة و میراث الأخیرین المال الفانی الذی لا ینتفع به إلا فی تلک الحیاة القلیلة الفانیة، و میراث الأولین العلم و الحکمة الباقیان فی ملک الأبد بلا فناء و لا انقضاء، فهما أولی بالذکر و الشرک و الانقیاد و الطاعة.

"و الدلیل علی ذلک "قیل: یحتمل معنیین: أحدهما: أن الذی یدلک علی أن المصیر إلی الله تعالی الوالدان، و الثانی: الذی یدلک علی کیفیة المصیر إلیه تعالی الوالدان.

و أقول: یحتمل أن یکون المعنی أن لفظ الوالدین یدل علی ما ذکره من تفسیرهما و یرفع الاستبعاد عنه، لأن المجاز فی التغلیب لیس بأولی من المجاز فی أصل الکلمة، لکن یشکل حملهما علی ذلک من جهة التصریح فی الآیة بما یعین کون المراد الوالدین الجسمانیین و هو قوله ":حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ."

و یمکن توجیهه بوجوه: الأول: أن تکون جملة "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ "معترضة لبیان أشدیة حق الوالدین فی العلم، علی الوالدین فی النسب، بأن لهما مدخلیة فی التربیة فی زمان قلیل فی قوام البدن، و الوالدان الروحانیان حقوقهما باقیة علیه ما بقی فی الدنیا فإن العلم من المهد إلی اللحد، و فی الآخرة أیضا بالشفاعة و النجاة من أهوال القیامة و التشرف بخدمتهم فی الجنان ما توالت الأزمان.

الثانی: أن یکون المراد بالوالدین أولا ـ المعنی الحقیقی، و ثانیا المعنی المجازی بتقدیر عطف أو فعل، أو بأن یکون الباء فی قوله": بِوالِدَیْهِ "سببیة لا صلة للوصیة، أی وصیناه بسبب رعایة والدیه الجسمانیین و وجوب رعایتهما عقلا و نقلا الشکر لوالدیه الروحانیین، فإنهما أحری بذلک، و الدلیل علیه ضم الشکر لله فی الثانی دون الأول فتأمل.

ص: ١٠٠

الْخَاصِّ وَ الْعَامِّ- وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی یَقُولُ فِی الْوَصِیَّةِ وَ تَعْدِلُ عَمَّنْ أُمِرْتَ

الثالث: أن یکون ظهر الآیة للوالدین الجسمانیین، و بطنها للوالدین الروحانیین بتوسط أنه إذا وجبت رعایة حقوق الوالدین فی النسب مع حقارتهما فی جنب حقوق الوالدین فی العلم، فرعایة حقهما أولی و أوجب و ألزم، و لعل هذا أظهر الوجوه.

"ثم عطف القول "أی صرف الکلام عن الوالدین إلی آخرین و هما ابن حنتمة یعنی عمرو صاحبه یعنی أبا بکر، قال فی القاموس: حنتمة بلا لام بنت ذی الرمحین أم عمر بن الخطاب و لیست بأخت أبی جهل کما وهموا، بل بنت عمه، انتهی.

"فقال فی الخاص و العام "أی الخطاب للرسول صلی الله علیه و آله و سلم و سائر الناس، أو بحسب ظهر الآیة الخطاب عام و بحسب بطنه خاص، أو المعنی بحسب البطن أیضا الخطاب للرسول بمعنی عدم الإشراک فی الوصیة، و إلی الناس بمعنی عدم العدول عمن أمروا بطاعته، فیکون ما ذکره بعده نشرا علی ترتیب اللف.

و فی تفسیر علی بن إبراهیم: فقال فی الخاص: و إن جاهداک، و هو أظهر و أما خطاب صاحبهما فإن کان إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم ففی المصاحبة توسع و إن کان إلی غیره کخطاب اشکر فلا توسع و لا تکلف.

و قال بعض الأفاضل فی شرح هذا الخبر: جملة "وَ وَصَّیْنَا "إلی آخر الآیتین حالیة بتقدیر "قد "و عاملها یعظم أو عطف علی جملة: و هو یعظه، فهذه الوصیة کانت فی التوراة و ما تقدمها من الکتب و نزلت فیما تأخرها أیضا، و اللام للاستغراق، و الوالدان هما النبی و الوصی و هما فی هذه الأمة رسول الله و أمیر المؤمنین و فی حکمهما الأئمة من أولادهما و جملة "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ "إلی "عامَیْنِ "معترضة لدفع توهم أن المراد بالوالدین الأب و الأم ببیان أن حق الأب و الأم حقیر فی جنب حق النبی و الوصی، فلیسا شریکین لله فی الشکر، و ذلک أن حق الإمام أعظم من الأب و حقها حقیر بوجهین:

الأول: أن لها فی القدرة علی حمل الولد فی بطنها وهنان، إذ ربما لم ترد و لم تحب

ص: ۱۰۱

بِطَاعَتِهِ فَلا تُطِعْهُما وَ لَا تَسْمَعْ قَوْلَهُمَا ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ- وَ صاحِبْهُما

حدوث الحمل و حدث، و ربما أرادت إسقاط ما فى بطنها و لم تسقط، و هذا معنى قوله:

حملته أمه وهنا على وهن، الثانى: أنها ليست كل أم ترضع ولدها، و التى ترضع ولدها لا ترضع أكثر من عامين فحق الأم ضعيف لا يقتضى إشراكها بالله فى الشكر و المتعارف فى مقام تحقير شيء تحقير أكمل أفراده ليقاس عليه سائرها بطريق الأولوية و جملة "إِلَيَّ الْمَصِيرُ "استئناف لدفع اعتراض هو أن "أن "فى قوله ":أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ "مفسرة للوصية و ليست الوصية مشتملة على الشكر لله و ينبغى أن يقال:

أن أشكر لوالديك، و الجواب أن مصير شكر الوالدين إلى شكر الله فإنهما خليفتان لله و طاعتهما طاعة الله، و معصيتها معصية الله.

و جملة "وَ إِنْ جاهَداكَ "للتأكيد و إعظام الأمر بطاعة الوالدين، فإن ضمير التثنية للرفيقين المصاحبين مطلقا كما هو عادة العرب فى محاوراتهم نحو

قفا نبک من ذکری حبیب و منزل

و المعهودين فى الضلالة خصوصا هما: عمر و صاحبه "على أن تشرك بى "أى فى العبادة كشرك الذين اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، أو فى الشكر و المال واحد، و ذكر "ما "فى موضع "من "للإشعار بكمال جهل رؤساء الضلالة، و الباء فى "به" للسببية، أى ليس فتواه و لا قضاؤه يورث لك علما، و ضمير "صاحِبْهُما "للوالدين فِي الدُّنْيا، أى فى جميع العمر "مَعْرُوفاً "حال عن فاعل صاحبهما، أى كن معروفا فى الناس بمصاحبتهما بأن يكون فيك من التقوى و نحوهما ما إذا رآه الناس علموا فضلهما و مالوا إلى سبيلهما، فإن من كان كذلك كان معهما فى جميع عمره و إن لم يرهما كما أن من كان على ضد ذلك لم يكن معهما و إن رآهما و جاورهما، فقوله ":وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ "عطف تفسير للإشعار بأن هذا سبيل

ص: ۱۰۲

فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً يَقُولُ عَرِّفِ النَّاسَ فَضْلَهُمَا وَ ادْعُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ- وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَقَالَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْنَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوا الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِضَاهُمَا رِضَا اللَّهِ وَ سَخَطَهُمَا سَخَطُ اللَّهِ

۸۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ- كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ

النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين من لدن آدم إلى هذا الزمان.

قوله عليه السلام: و الدليل على ذلك إشارة إلى مضمون مصير العباد إلى الله الوالدان أى الاكتفاء بذكر الوالدين فى "وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ "و الخاص و العام عبارة عن كلام منطوقه عام و منظورة خاص فهو خاص باعتبار، و عام باعتبار آخر، و قوله: تقول، مضارع مخاطب من باب نصر أو باب التفعل بحذف إحدى التائين منصوب "فى الوصية "إشارة إلى أن المراد بالإشراك هنا الطعن فى وصية الله للوالدين أو وصية الرسول لأمير المؤمنين و أولاده عليهم السلام، فإنه يتضمن الشرك بالله كشرك الذين اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، و ذلك قوله، لبيان أن العطف فى قوله ":وَ اتَّبِعْ "تفسيرى كما ذكرنا، و الإنابة إلى الله الرجوع إليه فى جليل الأحكام و دقيقها، انتهى.

و إنما أوردناه بطوله لشدة غرابته.

الحديث الثمانون

: صحيح، و الآية فى سورة إبراهيم هكذا ":أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ "و قال الطبرسى قدس سره:

كلمة طيبة هى كلمة التوحيد، و قيل: كل كلام أمر الله به و إنما سماها طيبة لأنها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات و البركات "كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ "أى شجرة زاكية نامية راسخة أصولها فى الأرض، عالية أغصانها و ثمارها فى جانب السماء و أراد به المبالغة

ص: ۱۰۳

وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَصْلُهَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَرْعُهَا

فى الرفعة، فالأصل سافل و الفرع عال، إلا أنه يتوصل من الأصل إلى الفرع، و قيل: إنها النخلة و قيل: إنها شجرة فى الجنة، و روى ابن عقدة عن أبى جعفر أن الشجرة رسول الله و ذكر نحو هذا الخبر، ثم قال: و روى عن ابن عباس قال: قال جبرئيل للنبى صلى الله عليه و آله و سلم أنت الشجرة و على غصنها و فاطمة ورقها و الحسن و الحسين ثمارها و قيل: أراد بذلك شجرة هذه صفتها و إن لم يكن لها وجود فى الدنيا لكن الصفة معلومة و قيل: إن المراد بالكلمة الطيبة الإيمان و بالشجرة الطيبة المؤمن "تُؤْتِي أُكُلَها "أى تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها "كُلَّ حِينٍ "أى فى كل ستة أشهر عن أبى جعفر عليه السلام، أو فى كل سنة، أو فى كل وقت، و قيل: معناه ما يفتى به الأئمة من آل محمد عليهم السلام شيعتهم فى الحلال و الحرام "مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ "و هى كلمة الشرك، و قيل: كل كلام فى معصية الله "كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ "غير زاكية و هى شجرة الحنظل، و قيل: أنها الكشوث و قيل: إنها شجرة هذه صفتها و هو أنه لا قرار لها.

و روى أبو الجارود عن أبى جعفر عليه السلام أن هذا مثل بنى أمية "اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ "أى قطعت و استوصلت و اقتلعت جثتها من الأرض "ما لَها مِنْ قَرارٍ "أى من ثبات و لا بقاء، انتهى.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا أصلها، و فى بعض النسخ ليس "أنا "ففاعل "فقال "الراوى، و فاعل "و قال "الصادق عليه السلام، و رسول الله مبتدأ و أصلها خبره، أى عرقها أو ساقها أو هما معا و على الأخيرين المراد بالفرع الأغصان الصغار، شبه الله تعالى نبيه و أهل بيته عليهم السلام و علومهم و شيعتهم بالشجرة، و إنما شبه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأصلها لأن منه ترتفع المواد و تصل إلى الأغصان و الثمار، و به تقوم تلك و شبه عليا عليه السلام بالفرع

ص: ۱۰۴

وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَغْصَانُهَا وَ عِلْمُ الْأَئِمَّةِ ثَمَرَتُهَا وَ شِيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُهَا هَلْ فِيهَا فَضْلٌ قَالَ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ قَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتُورَقُ وَرَقَةٌ فِيهَا وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَةٌ مِنْهَا

لأنه فرع النبى صلى الله عليه و آله و سلم و علومه و كمالاته منه، و الأئمة بالأغصان لأنهم فرعهما و علومهم منهما، و شبه علومهم التى تصل إلى الخلق بالثمر و شيعتهم بالأوراق لقرب الورق بالثمرة، و لكونها حافظة لها من الضياع و الفساد بالحر و البرد، كما أن خلص الشيعة حافظون لعلوم أئمتهم عليهم السلام، فالمراد بالشيعة علماؤهم و رواتهم و الكاملون منهم و من ينتفع بالثمرة سائر الشيعة أو مطلق الشيعة، و لهم جهتان فمن جهة الحفظ و الضبط مشبهون بالورق، و من جهة الانتفاع بالناس المنتفعين بالثمر، و لعل الأول أظهر.

"هل فيها "أى فى الشجرة "فضل "أى شىء آخر غير ما ذكرنا، فلا يدخل فى هذه الشجرة الطيبة، و لا يلحق بالنبى غير من ذكر، فالمخالفون و سائر الخلق داخلون فى الشجرة الخبيثة، و ملحقون بها، و قيل: أى هل فى هذه الكلمة فضل عن الحق، و فى بعض النسخ شوب مكان فضل، أى هل فيها شوب خطاء و بطلان، أو شوب حق بالباطل أو خلط شىء غير ما ذكر، فيرجع إلى الأول.

قوله: فتورق ورقة فيها، أى كأنه توجد ورقة فى المشبه و يصير التشبيه أكمل، و فوائد الثمرة أعظم، و يحتمل أن تكون فى الجنة شجرة هى المشبه بها، و تورق الورقة من تلك الشجرة و تسقط منها، و يمكن أن يستأنس به لإثبات عالم المثال و قد ورد تشبيه الشجرة و أجزائها على وجوه أخرى أوردتها فى الكتاب الكبير.

و قد روت العامة أيضا قريبا من ذلك، كما روى الديلمى فى الفردوس و السمعانى بإسنادهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا شجرة و فاطمة حملها، و على لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها، و المحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا.

ص: ۱۰۵

٨١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيِّ عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قَالَ الْإِقْرَارُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع خَاصَّةً قَالَ لَا يَنْفَعُ إِيمَانُهَا لِأَنَّهَا سُلِبَتْ

الحديث الحادى و الثمانون

: مجهول.

و الآية فى سورة الأنعام هكذا ":هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها "الآية، فعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون المعنى هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض الروح، أو يأتى ربك لقبضها مجازا، أو الملائكة للعذاب و الرب للقبض، أو أنهم يقولون لا نؤمن حتى نرى الملائكة أو الرب، و أما آيات الرب فالمراد بها إما العذاب أو ظهور الإمام عليه السلام فإنهم آيات الله، و عدم نفع الإيمان الذى لم يكن فى الميثاق لأن ما لم يكن كذلك لا يكون واقعيا بل ظاهرا للخوف، أو لأن من آمن فى الميثاق لا يؤخر إيمانه إلى ظهور العذاب، و قبل هذه الآية "سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ "و قد ورد فى الأخبار أن الآيات الأئمة عليهم السلام، و قيل: لا ينفع نفسا إيمانها أى بك و بنبوتك "لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ "أى بك "أَوْ كَسَبَتْ "أى أو لم تكن كسبت من قبل "فِي إِيمانِها "بك "خَيْراً "أى أفضل الطاعات و هو الإقرار بالأئمة عليهم السلام، فلفظة "أو "فى الآية للتقسيم، فإن الصادفين عن آيات الله قسمان: الأول: من لم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، الثانى: من آمن به و لم يؤمن بالأئمة عليهم السلام.

"لأنها سلبت "أى لأن النفس سلبت الإيمان، لأن إيمانها كلا إيمان، أو تسلب الإيمان بالرسول أيضا فى ذلك الوقت، لعدم إيمانه بالأوصياء و سائر

ص: ۱۰۶

۸۲ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ عَنْ صَبَّاحٍ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

الأنبياء.

و قيل: المراد بالميثاق زمان التكليف و إتمام الحجة البالغة و هو بعيد.

الحديث الثانى و الثمانون

: مجهول.

و ما قبل الآية فى سورة البقرة فى أحوال اليهود "وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ، بلى "قال البيضاوى: إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا و دهرا طويلا على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم "مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً "قبيحة و الفرق بينهما و بين الخطيئة أنها قد يقال فيما يقصد بالذات، و الخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض، لأنها من الخطإ و الكسب استجلاب النفع، و تعليقه بالسيئة على طريق قوله ":فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ."*

"وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ "أى استولت عليه و شملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه، و هذا إنما يصح فى شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن سوى تصديق قلبه و إقراره لسانه فلم تحط الخطيئة به، فلذلك قسرها السلف بالكفر.

و تحقيق ذلك أن من أذنب ذنبا و لم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله، و الانهماك فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتى يستولى عليه الذنوب، و تأخذ بمجامع قلبه، فيصير بطبعه مائلا إلى المعاصى مستحسنا إياها، معتقدا أن لا لذة سواها، مبغضا لمن يمنعه عنها، مكذبا لمن ينصحه فيها، كما قال تعالى ":ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ."

"فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ "ملازموها فى الآخرة كما أنهم ملازموا أسبابها فى

ص: ۱۰۷

قَالَ إِذَا جَحَدَ إِمَامَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع- فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ

۸۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنِ الِاسْتِطَاعَةِ وَ قَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ

الدنيا "هُمْ فِيها خالِدُونَ "دائمون أو لابثون طويلا، انتهی.

و قال الطبرسی قدس سره: اختلف فی السيئة فقال ابن عباس و مجاهد و قتادة و غيرهم: السيئة هيهنا الشرک، و قال حسن: هی الکبيرة الموجبة، و قال السدی:

هی الذنوب التی أوعد الله عليها النار، و القول الأول يوافق مذهبنا، لأن ما عدا الشرک لا يستحق به الخلود فی النار عندنا.

و قوله: وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، يحتمل أمرين: أحدهما: أنها أحدقت به من کل جانب کقوله تعالی "وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْکافِرِينَ "* الثانی: أن المعنی أهلکته، من قوله: إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِکُمْ، و قوله: وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ، و قوله:

و أُحِيطَ بِثَمَرِهِ، فهذا کله بمعنی البوار و الهلکة، و المراد أنها سدت عليه طرق النجاة انتهی.

و أقول: فی الخبر لا يبعد أن يکون المراد أن من جحد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أيضا داخل فی هذه السيئة التی توجب إحاطة الخطيئة بالإنسان و الخلود فی النار، فإن الإمامة من أصول الدين و منکرها کافر، فکما أن منکر النبوة کاليهود الذين نزلت الآية ظاهرا فيهم کافر، فکذا منکر سائر الأصول کافر فحکم الآية عام و إن کان مورد النزول خاصا کما حمل عليه القاضی الآية حيث قال: علی وجه أعم ليکون کالبرهان علی بطلان قولهم فافهم.

الحديث الثالث و الثمانون

: صحيح.

"عن الاستطاعة "أی هل يستطيع العبد من أفعاله شيئا أم أنها بيد الله "و قول

ص: ۱۰۸

وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ وَ كُلُّهُمْ هَالِكٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ هُمْ شِيعَتُنَا وَ لِرَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ يَقُولُ لِطَاعَةِ الْإِمَامِ

الناس "يعنى اختلافهم فى هذه المسألة على أقوال شتى و قد مر تحقيقه فى باب الجبر و الاختيار و باب الاستطاعة، و الواو فى "و تلا" للحالية و قوله ":يا أبا عبيدة "مفعول قال، و المراد بالناس المختلفون، و المراد بالإصابة الوجدان و الإدراك و التفويض، و الآية فى سورة هود هكذا ":وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ."

و قال الطبرسى (ره): لجعل الناس أمة واحدة، أى على ملة واحدة و دين واحد، فيكونون مسلمين صالحين، و ذلك بأن يلجئهم إلى الإسلام بأن يخلق فى قلوبهم العلم بأنهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه و لكن ذلك ينافى التكليف و يبطل كالغرض بالتكليف، لأن الغرض استحقاق الثواب، و الإلجاء يمنع من استحقاق الثواب، فلذلك لم يشأ الله ذلك، و لكن شاء الله أن يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب "وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ "فى الأديان، و قيل: فى الأرزاق و الأحوال، و تسخير بعضهم لبعض "إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ "من المؤمنين فإنهم لا يختلفون و يجتمعون على الحق، و المعنى و لا يزالون مختلفين بالباطل إلا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذى يؤمنون عنده و يستحقون به الثواب، فإن من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل.

"وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ "اختلفوا فى معناه فقيل: يريد للرحمة خلقهم و لا ينافى ذلك تأنيث الرحمة لأنه غير حقيقى و إذا ذكر فعلى معنى الفضل و الإنعام، و قد قال سبحانه:

"هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي "و "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ "و قيل: إن المعنى و للاختلاف خلقهم و اللام لام العاقبة، يريد إن الله خلقهم و علم أن عاقبتهم يؤول إلى الاختلاف المذموم و قيل: إن ذلك إشارة إلى اجتماعهم على الإيمان، و كونهم فيه أمة واحدة و لا محالة

ص: ۱۰۹

الرَّحْمَةُ الَّتِی یَقُولُ- وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ یَقُولُ عِلْمُ الْإِمَامِ وَ وَسِعَ عِلْمُهُ الَّذِی

أن الله سبحانه لهذا خلقهم کما قال تعالی ":وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ "انتهی.

و أما ما ذکره علیه السلام فیحتمل وجوها کلها مبنی علی أن الإشارة فی قوله:

لذلک، إلی الرحمة أو الرحم، کما روی علی بن إبراهیم بإسناده عن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام قال: لا یزالون مختلفین فی الدین إلا من رحم ربک یعنی آل محمد و أتباعهم یقول الله تعالی لِذلِکَ خَلَقَهُمْ، یعنی أهل رحمة لا یختلفون فی الدین.

الأول: أن قوله: هم شیعتنا تفسیر للموصول فی قوله: إلا ـ من، و لرحمته تفسیر لقوله: و لذلک، و قوله: یقول لطاعة الإمام، تفسیر للرحمة، فحاصل المعنی حینئذ إلا من رحم ربک بأن وفقه بطاعة الإمام، و لهذه الطاعة خلقهم، فالرحمة حقیقة هو الإمام من جهة أن الطاعة توجب النجاة و هو رحمة أیضا من جهة علمه الذی انتفع به الشیعة کلهم و وسعهم، و هما یرجعان إلی معنی واحد لتلازمهما و کون أحدهما علة للآخر، إذ الطاعة و وجوبها معللة بسعة علمه، فقوله علیه السلام: الرحمة بدل لطاعة الإمام، أو الإمام، ففسر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الإمام بالرحمة من جهة أن علمه وسع الشیعة و کفاهم و أغناهم عن غیره، فقوله: الرحمة التی یقول، أی الإمام هو الرحمة التی یقولها فی قوله ":وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ "یقول: علم الإمام تفسیر للرحمة لبیان أن کونه رحمة من جهة علمه، و یمکن أن یقرأ علم بصیغة الماضی، و وسع علمه أی علم الإمام الذی من علمه أی من علم الله، و فسر علیه السلام الشیء بالشیعة لأنهم المنتفعون به فصار لهم رحمة و أما سائر الخلق فإنه و إن کان لهم أیضا رحمة لکن لما لم ینتفعوا به صار علیهم غضبا، فالمراد بکل شیء إما کل محل قابل و هم الشیعة أو یکون عاما

ص: ۱۱۰

....

و التخصيص بالشيعة لعدم انتفاع غيرهم به، و يحتمل أن يكون المراد بسعة علمه لهم أنه يعرف شيعته من غير شيعته، كناية عن علمه بحقائق جميع الأشياء و أحوالها و فيه بعد، هذا هو الذى خطر بالبال فى حله.

و الثانى: ما ذكره بعض الأفاضل قال: فسر الرحمة بطاعة الإمام لأنها توصل العبد إلى رحمة الله، و فسر الرحمة الواسعة بعلم الإمام لأنه الهادى إليها "هم شيعتنا "أى كل شىء من ذنوب شيعتنا وسعه رحمة ربنا، و فى تفسير الرحمة الواسعة بعلم الإمام إشارة إلى أنهم لو كانوا يستندون فيه إلى علمه لما اختلفوا فيما اختلفوا.

الثالث: ما ذكره بعضهم أيضا أن الظرف فى قوله: لطاعة الإمام متعلق بيقول، و الرحمة منصوب مفعول يقول و لما فسر عليه السلام رحمة الله فى سورة هود بطاعة الإمام أراد أن يدفع المناقشة فيه بآية الأعراف، فإن وسعة طاعة الإمام كل شىء مستبعد عند العوام" يقول "الضمير لله "علم "فعل ماض و الإمام فاعله "و وسع "عطف على علم، و ضمير عليه لمن رحم و هو المطيع للإمام "من علمه" من للابتداء أو للتعليل، و ضمير علمه للإمام، و حاصل الجواب أن علم الإمام يسع كل شىء يحتاج إليه، و طاعة الإمام يتضمن أخذ العلم بالمشكلات عن الإمام فى كل ما يحتاج إليه، فطاعة الإمام يسع كل شىء، و قرأ هذا الفاضل هو شيعتنا هو سعتنا، و قال: أى سعة طاعتنا كل شىء مبنى على سعة علمنا.

الرابع: ما قيل: أن الرحمة مبتدأ و علم الإمام خبر، و إعادة "يقول "للتأكيد، و الغرض أن الرحمة هنا علم الإمام و قد وسع علمه الذى هو من علم الله تعالى كل شىء، و المراد بكل شىء الشيعة، و يحتمل أن يرجع ضمير من علمه إلى الإمام ليوافق الضمير السابق فيفيد أن علمه المحيط بكل شيعة بعض من علومه عليه السلام، و إنما ترك

ص: ۱۱۱

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كُلَّ شَيْءٍ هُمْ شِيعَتُنَا ثُمَّ قَالَ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ يَعْنِي وَلَايَةَ

عطف هـذه الجملـة على السابقة لانقطاعها عنها لأنها مستأنفة فكأن السائل لما سمع أن الرحمة فى الآية السابقة عبارة عن طاعة الإمام سئل عن الرحمة التى فى هذه الآية بأن الرحمة فيها عبارة عن علم الإمام، انتهى.

و إنما أوردنا تلك الوجوه لتعلم حسن ما وجهنا به الكلام أولا.

ثم اعلم أن الآية الأخيرة فى سورة الأعراف وقعت بعد قصة موسى عليه السلام حيث قال ":وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ، وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ."

أقول: على سياق الآيات السابقة لا يبعد أن يكون العذاب فى قوله تعالى:

عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ، شاملا للعـذاب الصورى و ما هو سببه من العذاب المعنوى من الافتتان بأئمة الضـلالة و الخذلان، و سلب التوفيق، و كـذا الرحمـة شاملـة للرحمات الظاهريـة و الباطنيـة و الصوريـة و المعنويـة و رحماته الظاهرة شاملـة لكل شـيء فى الـدنيا و الرحمات المعنويـة من الهدايات الظاهرة أيضا شاملة لكل شـيء لكن المنتفع بها المؤمنون، و الهدايات الخاصة مخصوصة بالمؤمنين و الرحمات الأخروية أيضا بعضها عامة و أكثرها خاصة بالمؤمنين، و عمدة الرحمات الخاصة و مادتها الإمام عليه السلام و طاعته

ص: ۱۱۲

غَيْرِ الْإِمَامِ وَ طَاعَتَهُ ثُمَّ قَالَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَعْنِي

و العلم المأخوذ منه، فلذا فسرها عليه السلام بها.

و يمكن أن يقال: الرحمات العامة أيضا للمؤمنين بالذات و لغيرهم بالتبع، كما ورد فى الأخبار الكثيرة أنه لو لا الإمام و خواص شيعته لم تمطر السماء و لم تنبت الأرض و لم تبق الدنيا، فظهر وجه تخصيص الرحمة فى كلام الإمام بالمؤمنين بوجوه شتى.

قال الطبرسى (ره "):عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ "ممن عصانى و استحقه بعصيانه و إنما علقه بالمشيئة لجواز الغفران فى العقل "وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ "قال الحسن و قتادة: إن رحمته فى الدنيا وسعت البر و الفاجر، و هى يوم القيامة للمتقين خاصة، و قال عطية العوفى: وسعت كل شىء و لكن لا تجب إلا للذين يتقون، و ذلك أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن، فيعيش فيها، فإذا صار فى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضىء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه.

و قيل: معناه أنها تسع كل شىء إن دخلوها، فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله "فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ "أى فسأكتب رحمتى الذين يتقون الشرك أى يجتنبونه، و قيل: يجتنبون الكبائر و المعاصى "وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ "أى يخرجون زكاة أموالهم لأنه أشق الفرائض، و قيل: معناه يطيعون الله و رسوله عن ابن عباس و الحسن، و إنما ذهبا إلى تزكية النفس و تطهيرها" وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ "أى بحججنا و بيناتنا يصدقون، و روى أنه لما نزلت: و رحمتى وسعت كل شىء، قال إبليس: أنا من ذلك الشىء فنزعها الله من إبليس بقوله:

فسأكتبها، الآية، فقالت اليهود و النصارى: نحن نتقى و نؤتى الزكاة و نؤمن بآيات ربنا، فنزعها منهم و جعلها لهذه الأمة بقوله ":الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ "الآية.

قال الطبرسى أى يؤمنون به و يعتقدون نبوته "الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ "معناه يجدون نعته و صفته و نبوته مكتوبا عندهم فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ "يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

ص: ۱۱۳

النَّبِيَّ ص وَ الْوَصِيَّ وَ الْقَائِمَ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا قَامَ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ "يجوز أن يكون هذا مكتوبا فى التوراة و الإنجيل فيكون موصولا بما قبله و بيانا لمن يكتب له رحمة الولاية و المحبة، و يجوز أن يكون ابتداء من قول الله تعالى مدحا للنبى و المعروف الحق و المنكر الباطل لأن الحق معروف الصحة فى العقول، و الباطل منكر الصحة فى العقول، و قيل: المعروف مكارم الأخلاق و صلة الأرحام، و المنكر عبادة الأوثان و قطع الأرحام عن ابن عباس، و هذا القول داخل فى القول الأول "وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ "أى يبيح لهم المستلذات الحسنة و يحرم عليهم القبائح و ما تعافه الأنفس "وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ "أى ثقلهم شبه ما كان على بنى إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل، و قرأ ابن عامر إصارهم على الجمع "وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ "معناه و يضع عنهم العهود التى كانت فى ذمتهم، و قيل: يعنى ما امتحنوا به من التكاليف الشاقة "فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ "أى بهذا النبى و صدقوه فى نبوته "وَ عَزَّرُوهُ "أى عظموه و وقروه و منعوا عنه أعداءه "وَ نَصَرُوهُ "عليهم "وَ اتَّبَعُوا النُّورَ "أى القرآن الذى هو نور فى القلوب كما أن الضياء نور فى العيون و يهتدى به الخلق فى أمور الدين كما يهتدون بالنور فى أمور الدنيا "الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ "أى أنزل عليه و قد يقوم "مع "مقام "على "و قيل: معناه أنزل فى زمانه و على عهده "أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "أى الظافرون بالمراد الناجون من العقاب، و الفائزون بالثواب، انتهى.

رجعنا إلى تفسير الحديث قوله عليه السلام: يعنى ولاية غير الإمام، بيان لمفعول يتقون المحذوف أى الذين يكفون أنفسهم عن ولاية غير الإمام المنصوب من قبل الله و هو لا ينافى تفسيره بالشرك فإنه أيضا من الشرك فالغرض بيان الفرد الأخفى، و الحاصل أن المتقين هم المؤمنون، و لا ريب فى أن من لا يعرف إمامه و تولى إماما ليس من الله فهو ليس من المتقين، و لا ريب فى أن من لا يعرف إمامه و تولى إماما ليس من الله فهو ليس من المتقين "و يحتمل أن يكون المراد خصوص ذلك أيضا.

قوله عليه السلام "يعنى النبى و الوصى و القائم، لعل المعنى أنه ذكر فى ضمن نعته المذكور فى الكتابين أن له أوصياء أولهم على و آخرهم القائم يقوم بإعلاء كلمتهم

ص: ۱۱۴

وَ الْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ الْإِمَامِ وَ جَحَدَهُ- وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ أَخْذَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ- وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ الْخَبَائِثُ قَوْلُ مَنْ خَالَفَ- وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ هِيَ

فهو بيان للوجدان، أى يجدونه بتلك الأوصاف و الخصوصيات، و ضمير يأمرهم راجع إلى القائم، و الغرض بيان أن الأمر و النهى المنسوبين إلى النبى ليس المراد به صدوره عنه صلى الله عليه و آله و سلم بخصوصه بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام، و الذى يتمكن فى هذين على وجه الكمال هو القائم لنفاذ حكمه و جريان أمره، و يحتمل أن يكون المراد بالذين يتقون أصحاب القائم عليه السلام فإنه كتب و قدر لهم الرحمة و الغلبة، و ضمير يأمرهم راجعا إلى رئيسهم و هو القائم عليه السلام، لكنه بعيد، و لا حاجة إليه، و قيل ":يعنى "تفسير لضمير الجمع فى يجدونه، و المراد بالنبى موسى و عيسى، و بالوصى يوشع و شمعون و هو غريب.

ثم إن المعروف كل أمر حسن يجد العقل السليم حسنه و يأمر الله به لذلك و المنكر كل ما لا ترضيه العقول السليمة، فعلى هذا أشرف المعروفات و أعظمها ولاية الحق و طاعته، و أفظع المنكرات إنكار إمام الحق و مخالفته و اختيار غيره عليه، فقوله عليه السلام: و المنكر بفتح الكاف من أنكر فضل الإمام أى إنكار من أنكر، كما فى قوله تعالى ":وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى "و قيل: المنكر بكسر الكاف و المراد أن المنكر بالفتح هنا إنكار فضل الإمام و لا يخفى ما فيه.

و كذا الطيبات كلما تستطيبه العقول السليمة و له جهة حسن، و الخبائث كل ما تستقذره النفوس الطيبة و له جهة قبح، و هكذا نفهم الآية فإنه امتنان على العباد و وصف لكمال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و فضل شريعته، بأن كل ما يحله فهو طيب واقعا و كل ما يحرمه فهو خبيث واقعا كما فهمه أكثر أصحابنا، بأن المراد بالطيب ما تستلذه طباع أكثر الخلق، و بالخبيث ما تستقذره طباعهم فاستدلوا به على حرمة ما تستنكف منه الطباع فإن أكثر المحرمات مما تميل إليه الطباع، و أكثر المحلات

ص: ۱۱۵

الـذُّنُوبُ الَّتِی کَانُوا فِیهَا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ فَضْلَ الْإِمَامِ- وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ وَ الْأَغْلَالُ مَا کَانُوا یَقُولُونَ مِمَّا لَمْ یَکُونُوا أُمِرُوا بِهِ مِنْ تَرْکِ فَضْلِ الْإِمَامِ فَلَمَّا عَرَفُوا

بل الواجبات مما تستکرهه طباع أکثر الخلق، فعلی هذا تشمل الطیبات العلوم الحقهٔ المأخوذهٔ عن أهل بیت العصمهٔ صلوات الله علیهم، و الخبـائث العلوم الباطلـهٔ المـأخوذهٔ عن أئمـهٔ الضـلاله، مع أن کـل ما ورد فی الأغذیـهٔ الجسـمانیهٔ فهو فی بطن القرآن مأول بالأغـذیهٔ الروحانیهٔ کما عرفت مرارا.

قوله: هی الـذنوب التی کـانوا فیهـا، أی ذنب ترک الولایـهٔ أو الأعم منه و مما یتبعه من الخطإ فی الأقوال و الأفعال، و الأول أظهر، لأن غیر ترک الولایـهٔ داخـل فی الأغلال کما قال ":و الأغلال ما کانوا یقولون مما لم یکونوا أمروا به "من أصولهم الفاسـدهٔ، شبه آرائهم الناشـئهٔ عن ضـلالتهم و جهـالتهم بالأغلال لأنها قیـدتهم و حبسـتهم عن الاهتـداء إلی الحق، أو لأنها لزمت أعناقهم مع أو زارها لزوم الغل.

و "من "فی قوله: من ترک، تعلیلیـهٔ و یحتمل البیانیـهٔ و یحتمل کون الأفعال داخلـهٔ فی الأصـر، و الأقوال و العقائـد فی الأغلال، و لعله أظهر، و فی القاموس: الإصـر الکسـر و الحبس و العطف، و بالکسـر: العهد و الذنب و النقل و یضم و یفتح فی الکل و الجمع آصار و أصران، و الإصار حبل صغیر یشد به أسفل الخباء، و وتد الطنب، انتهی.

فقوله: و هی الإصـار، یحتمل وجوها: الأول: أن یکون بصـیغهٔ الجمع و یکون قراءتهم علیهم السـلام موافقـهٔ لقراءهٔ ابن عامر، أو یکون المعنی أن المراد بالمفرد هنا الجمع و المراد جمیع ذنوبهم.

الثانی: أن یکون الإصار بالکسر، و المعنی أن الإصـر مأخوذ من الإصار الـذی یشـد به الخباء کما قیل: لعل المعنی أن الـذنب یشـد به رجل المذنب عن القیام بالطاعهٔ کما أن الإصار یشد به أسفل الخباء.

الثالث: ما قیل أن ضمیر "هی "للأغلال و الآصار بصیغهٔ الجمع، و المراد

ص: ۱۱۶

فَضْلَ الْإِمَامِ وَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْإِصْرُ الذَّنْبُ وَ هِیَ الْآصَارُ ثُمَّ نَسَبَهُمْ فَقَالَ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ یَعْنِی بِالْإِمَامِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ یَعْنِی الَّذِینَ اجْتَنَبُوا الْجِبْتَ وَ الطَّاغُوتَ أَنْ یَعْبُدُوها وَ الْجِبْتُ وَ الطَّاغُوتُ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ الْعِبَادَةُ طَاعَةُ النَّاسِ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ وَ أَسْلِمُوا

أن الأغلال عمدة أثقالهم و ذنوبهم.

"ثم نسبهم "الضمیر راجع إلی الشیعة المذکورین فی صدر الحدیث، أی ذکر أصلهم الذین ینتسبون إلیه کما ینتسب الرجل إلی الآباء و الأمهات، و المراد ذکر صفتهم و حلیتهم و مثوباتهم.

"فقال الذین آمنوا "نقل بالمعنی "و فی القرآن: فالذین آمنوا "یعنی بالإمام "أی هو داخل فی الإیمان و عمدة فیه، و الإیمان بالرسول لا یکون إلا بالإیمان بالإمام و قد ورد فی الأخبار أن المراد بالنور أمیر المؤمنین علیه السلام.

قوله علیه السلام ":یعنی الذین اجتنبوا "لعله تفسیر لقوله: و اتبعوا النور، فإن اتباع القرآن أو الإمام لا یستقیم إلا بالبراءة من أعدائهم، أو المعنی أن المؤمنین المذکورین فی هذه الآیة هم المذکورون فی الآیات الأخری المبشرین فیها.

و اعلم أن هذه المضامین فی الآیات لیست متصلة بالآیات السابقة، فإنها فی سورة الأعراف و فی سورة الزمر ":وَ الَّذِینَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ یَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَی اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْری فَبَشِّرْ عِبادِ، الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ "و فی سورة النساء ":أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ یُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ "و فی سورة الزمر بعد ما مر بفاصلة ":وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ "و فی صورة یونس ":الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَةِ لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ."

ص: ۱۱۷

لَهُ ثُمَّ جَزَاهُمْ فَقَالَ‌هُمُ الْبُشْرى فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَةِ

وَ الْإِمَامُ یُبَشِّرُهُمْ بِقِیَامِ الْقَائِمِ وَ بِظُهُورِهِ وَ بِقَتْلِ أَعْدَائِهِمْ وَ بِالنَّجَاةِ فِی الْآخِرَةِ وَ الْوُرُودِ عَلَی مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ

فجمع علیه السلام بین مضامین الآیات لبیان اتحاد مواردها، و اتصال بعضها ببعض فی المعنی، فالتی فی الزمر شرط البشارة فیها باجتناب الطاغوت و هو کل رئیس فی الباطل، و طاعة الطاغوت عبادتها کما قال تعالی ":لا تَعْبُدُوا الشَّیْطانَ "و قال: "اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ."

و روی محمد بن العباس عن أبی بصیر عن أبی عبد الله و أبی جعفر علیهما السلام أنه قال أنتم الذین اجتنبوا الطاغوت أن یعبدوها و أضاف علیه السلام الجبت إلی الطاغوت لاتحاد مضمونهما و اقترانهما فی سائر الآیات إشارة إلی أن فی سائر الآیات أیضا مؤولة بالأول و الثانی و الثالث، بل مع سائر أئمة الجور، و فسر العبادة بطاعة الناس لهم کما مر، و کأنه علیه السلام فسر الإنابة إلی الرب و الإسلام بقبول الولایة، لأن من لم یقبلها رد علی الله و لم یسلم له.

و یؤیده أن بعد هذه الآیة ":وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ "قال علی بن إبراهیم: من القرآن. و ولایة أمیر المؤمنین و الأئمة علیهم السلام، و الدلیل علی ذلک قول الله ":أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ "قال: فی الإمام، لقول الصادق علیه السلام نحن جنب الله. ثم جزاهم إلی أثابهم و بین جزائهم، حیث قال ":الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ‌هُمُ الْبُشْری "و فی آیات الأعراف أیضا وصفهم بالإیمان و التقوی، فالبشارة متعلقة بهم، و یظهر من الخبر أن البشارة بشارة الإمام، و قوله‌ی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَةِ

ص: ۱۱۸

عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الصَّادِقِينَ عَلَى الْحَوْضِ

۸۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ وَ هُمْ وَ اللَّهِ يَا عَمَّارُ دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بِوَلَايَتِهِمْ وَ مَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعِفُ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ يَرْفَعُ اللَّهُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى

ظرف لمتعلق البشارة أی یبشرهم بما یکون لهم من السعادة فی الحیاة الدنیا عند قیام القائم علیه السلام، و فی الآخرة، و هذا أحد تأویلات الآیة، و قیل: البشارة فی الدنیا ما بشرهم الله تعالی به فی القرآن علی الأعمال الصالحة، و قیل: بشارة الملائکة للمؤمنین عند موتهم، و قیل: أنها فی الدنیا الرؤیا الصالحة یراها المؤمن لنفسه، أو تری له، و فی الآخرة بالجنة عند خروجهم من القبور و فی القیامة إلی أن یدخلوا الجنة، یبشرونهم لها حالا بعد حال، و هو المروی عن أبی جعفر علیه السلام و سیأتی الأخبار فی بشارة الأئمة علیهم السلام المؤمن عند الموت فی کتاب الجنائز.

الحدیث الرابع و الثمانون

: ضعیف علی المشهور.

"أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ "قال المفسرون: أی فی العمل بطاعته "كَمَنْ باءَ "أی رجع بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ فی العمل بمعصیته "وَ مَأْواهُ "أی مصیره و مرجعه "جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ "أی المکان الذی صار إلیه "هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ "شبهوا بالدرجات لما بینهم من التفاوت فی الثواب و العقاب، أو هم ذوو درجات.

أقول: علی تفسیره علیه السلام ضمیر "هم "راجع إلی الموصول باعتبار المعنی، و الحمل علی المبالغة، أو بتقدیر ذوو أی هم أصحاب درجات مختلفة هی ولایتهم بالنظر إلی المؤمنین، و بقدر شدة ولایتهم ترتفع درجاتهم فی الدنیا و الآخرة، و العلی جمع العلیا تأنیث الأعلی.

ص: ۱۱۹

۸۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَیْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ زِیَادٍ الْقَنْدِیِّ عَنْ عَمَّارٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِلَیْهِ یَصْعَدُ

الحدیث الخامس و الثمانون

: ضعیف علی المشهور.

و الظاهر أن قوله: ولایتنا تفسیر للعمل الصالح، فالمستتر فی قوله: یرفعه راجع إلیه، و البارز إلی الکلم، و المراد به کلمهٔ الإخلاص و الدعاء و الأذکار کلها، و بصعوده بلوغه إلی محل الرضا و القبول أی العمل الصالح و هو الولایهٔ یرفع الکلم الطیب و یبلغه حد القبول.

و یحتمل أن یکون تفسیرا للکلم الطیب و إشارهٔ إلی أن المراد به الولایهٔ و الإقرار به، إما خصوصا أو فی ضمن جمیع العقائد الإیمانیهٔ، و حکم الضمیرین حینئذ بعکس ما سبق و هو أنسب بآخر الخبر، و بما ذکره علی بن إبراهیم حیث قال: قوله:

"إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ "إلخ قال: کلمهٔ الإخلاص و الإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض و الولایهٔ، یرفع العمل الصالح إلی الله، و روی عن الرضا علیه السلام أنه قال:

الکلم الطیب هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله علی ولی الله و خلیفته حقا، و خلفاؤه خلفاء الله "وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ "فهو دلیله، و عمله اعتقاده الذی فی قلبه بأن هذا الکلام صحیح کما قلته بلسانی.

و قال الطبرسی قدس سره: الکلم جمع الکلمهٔ، یقال: هذا کلم و هذه کلم، فیذکر و یؤنث، و کل جمع لیس بینه و بین واحدهٔ إلا الهاء یجوز فیه التذکیر و التأنیث و معنی الصعود هیهنا القبول من صاحبه و الإثابهٔ علیه، و کلما یتقبل الله سبحانه من الطاعات یوصف بالرفع و الصعود، لأن الملائکهٔ یکتبون أعمال بنی آدم و یرفعونها إلی حیث شاء الله، و هذا کقوله ":إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ "و قیل: معنی إلیه یصعد: إلی سمائه، حیث لا یملک الحکم سواه، فجعل صعوده إلی سمائه صعودا إلیه تعالی، کما یقال: ارتفع أمرهم إلی السلطان، و الکلم الطیب الکلمات الحسنهٔ

ص: ۱۲۰

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَلَايَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَوَلَّنَا لَمْ يَرْفَعِ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا

۸۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قَالَ- الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً

من التعظيم و التقديس، و أحسن الكلم لا إله إلا الله.

"وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ "قيل فيه وجوه: أحدها: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله، فالهاء فی يرفعه يعود إلى الكلم، و الثانی: على القلب من الأول، أی و العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، و المعنى أن العمل الصالح لا ينفع إلا إذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس، و الثالث: أن المعنى أن العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أی يقبله، و على هذا يكون ابتداء إخبار لا يتعلق بما قبله، انتهى.

قوله: و أهوى، هو كلام الراوی و الباء للتعدية يقال: هوى الشیء و أهوى إذا سقط أی حط عليه السلام يده إلى صدره مومئا إلى نفسه و أضرابه من الأوصياء، و فی بعض النسخ: و أومأ.

الحديث السادس و الثمانون

: مجهول.

و الآية فی سورة الحديد هكذا ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ "قال الطبرسی قدس سره: أی يعطكم نصيبين من رحمته، نصيبا لأيمانكم بمن تقدم من الأنبياء و نصيبا لأيمانكم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم "وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ "قيل: النور القرآن "و فيه دلالة على كل حق و البيان لكل خير، و به يستحق الضياء الذی يمشی به يوم القيامة عن ابن عباس، انتهى.

و قيل: المراد بالنور الهدى الذی يمشون به فی ممشاهم العقلانی إلى جناب

ص: ۱۲۱

تَمْشُونَ بِهِ قَالَ إِمَامٌ تَأْتَمُّونَ بِهِ

القدس تعالى شأنه كما مر فى باب أنهم عليهم السلام نور الله.

و أقول: المراد بالرحمة هنا إما الرحمة الأخروية أو الأعم منهم و من الدنيوية و الكفل بالكسر النصيب، و فالمراد به تضاعف النعمة عليهم، و لا ريب أن الإمام أعظم رحمات الله و نعمه على العباد فى الدنيا و الآخرة، فذكر عليه السلام أعظم مصداقهما، أو هما الحسنان صلوات الله عليهما، و يحتمل أن يكون المراد الإمام الناطق و الإمام الصامت فى كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيدا، و يحتمل فى كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيدا، و يحتمل إفراد الحسنين عليهما السلام لوجودهما فى وقت نزول الآية و كون الأئمة عليهم السلام أنوار الله قد مر بيانه مفصلا، و لا ريب فيه فإن الناس بهم يهتدون إلى مصالح دينهم و دنياهم.

ثم نقول: يحتمل أن يكون المراد بالكفلين الرحمة الدنيوية و الرحمة الأخروية و لما كان الأولى فى الحسن صلوات الله عليه أظهر لأنه صالح معاوية لعنه الله و حقن الدماء و استنقذ الشيعة من القتل و الأسر، و لذا ورد أن مصالحته عليه السلام كان خيرا للشيعة مما طلعت عليه الشمس، و الثانية فى الحسين صلوات الله عليه أبين لأن أصحابه رضى الله عنهم فازوا بالشهادة و السعادة الأبدية، و لذا فسر الكفلين بهما لأنهما أعظم مصداقيهما و هذا أيضا وجه متين قريب مما خطر بالبال و الله يعلم حقيقة الحال.

و قال على بن إبراهيم فى تفسيره ":كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ "قال نصيبين من رحمته، إحداهما أن لا يدخله النار، و الثانية أن يدخله الجنة" وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ "يعنى الإيمان، ثم روى هذا الخبر بإسناده عن سماعة.

و روى فرات بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن ابن عباس فى قوله ":يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ "قال: الحسن و الحسين "وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ "قال: أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، و روى أيضا بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام

ص: ۱۲۲

۸۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ وَ يَسْتَنْبِئُونَکَ أَ حَقٌّ هُوَ قَالَ مَا تَقُولُ فِی عَلِيٍّ قُلْ إِی وَ رَبِّی إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

يؤتكم كفلين من رحمته، يعنی حسنا و حسينا، قال: ما ضر من أكرمه الله أن يكون من شيعتنا ما أصابه فی الدنيا و لو لم يقدر علی شیء يأكله إلا الحشيش، و روی محمد بن العباس فی تفسيره أخبارا كثيرة فی ذلك.

الحديث السابع و الثمانون

: ضعيف.

و الآية فی سورة يونس و ما قبلها هكذا ":أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ، ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ "إلخ، و قال المفسرون: أ ثم إذا ما وقع، أی إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان إلا علی إرادة القول، أی قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به و قد كنتم به تستعجلون تكذيبا و استهزاء "ثُمَّ قِيلَ "عطف علی قيل المقدر "وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ "و يستخبرونك "أَ حَقٌّ هُوَ "أ حق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بجد أم بباطل تهزل "قُلْ إِی وَ رَبِّی إِنَّهُ لَحَقٌّ "أن العذاب لكائن أو أن ما أدعيه لثابت، و قيل: كلا الضميرين للقرآن "وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ "فائتين العذاب.

و قال علی بن إبراهيم: أ ثم إذا وقع آمنتم به، أی صدقتم فی الرجعة، فيقال لهم الآن تؤمنون؟ يعنی بأمير المؤمنين عليه السلام و قد كنتم به من قبل تكذبون، ثم قال: و يستنبئونك يا محمد أهل مكة فی علی أ حق هو، أی إمام هو؟ قل: أی و ربی إنه إمام، ثم قال: و لو أن لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما فی الأرض جميعا لافتدت به فی ذلك الوقت يعنی الرجعة.

و روی صاحب نخب المناقب عن الباقر عليه السلام فی قوله ":وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ"

ص: ١٢٣

٨٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَوْلُهُ- فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فَقَالَ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ جَازَ الْعَقَبَةَ وَ نَحْنُ تِلْكَ الْعَقَبَةُ الَّتِي مَنِ اقْتَحَمَهَا نَجَا قَالَ فَسَكَتَ فَقَالَ لِي فَهَلَّا أُفِيدُكَ حَرْفاً خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ قَوْلُهُ فَكُّ رَقَبَةٍ ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ النَّارِ- غَيْرَكَ وَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَّ رِقَابَكُمْ مِنَ النَّارِ بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ

٨٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي قَالَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أُوفِ

قال: يسألونك يا محمد أ على وصيك؟ قل أى و ربى لأنه لوصيى.

أقول: لا ينافى ذلك ما ذكره المفسرون كما عرفت مرارا، إذ على تقدير إرجاع الضمير إلى القرآن فولايته عليه السلام داخلة فيه، أو إلى الوعد و الوعيد فهى أعظم ما صدر فيه الوعد و فى تركه الوعيد، أو النبوة فهى من أعظم أجزاء النبوة و ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فالظهر و الباطن متوافقان.

الحديث الثامن و الثمانون

: ضعيف، و قد مر شرحه فى التاسع و الأربعين.

و قوله: خيرا، صفة حرفا و فى بعض النسخ بالرفع خبر مبتدإ محذوف أى هو خير، و الجملة نعت حرفا و عطف أصحابك بدون إعادة الجار مؤيد لمذهب الكوفيين.

الحديث التاسع و الثمانون

: حسن أو موثق.

"وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي "قال البيضاوى: بالإيمان و الطاعة "أُوفِ بِعَهْدِكُمْ "بحسن الإثابة "و العهد يضاف إلى المعاهد و المعاهد، و لعل الأول مضاف إلى الفاعل و الثانى إلى المفعول، فإنه تعالى عهد إليهم بالإيمان و العمل الصالح بنصب الدلائل و إنزال

ص: ١٢۴
بِعَهْدِكُمْ أُوفِ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ
٩٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

الکتب، و وعد لهم بالثواب علی حسناتهم و للوفاء بهما عرض عریض، فأول مراتب الوفاء منا هو الإتیان بکلمتی الشهادة، و من الله تعالی حقن الدم و المال، و آخرها منا الاستغراق فی بحر التوحید بحیث یغفل عن نفسه فضلا عن غیره، و من الله تعالی الفوز باللقاء الدائم، و ما روی عن ابن عباس: أوفوا بعهدی فی اتباع محمد صلی الله علیه و آله و سلم أوف بعهدکم فی رفع الآصار و الأغلال، و عن غیره أوفوا بأداء الفرائض و ترک الکبائر أوف بالمغفرة و الثواب، أو أوفوا بالاستقامة علی الطریق المستقیم أوف بالکرامة و النعیم المقیم، فبالنظر إلی الوسائط، و قیل: کلاهما مضاف إلی المفعول، و المعنی أوفوا بما عاهدتمون من الإیمان و التزام الطاعة أوف بما عاهدتکم من حسن الإثابة، انتهی.

و ما ذکر فی الخبر بیان لعمدة أجزاء العهد و هی أصول الدین، و اکتفی بذکر الولایة لاستلزامها سائر أجزاء الأصول بل یمکن أن یقال هی مستلزمة للفروع أیضا إذ ولایتهم و متابعتهم تتضمن العمل بالطاعات و ترک المناهی و تدعو إلیهما بل لا تتحقق الولایة الحقیقیة إلا بهما، و للولایة درجات کما أن للجنة أیضا درجات، و کل درجة من الولایة توجب درجة من الجنة.

و کون الخطاب إلی بنی إسرائیل حیث قال "یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَ أَوْفُوا "إلخ، لا ینافی ذلک لوجهین: الأول: أن الخطاب إلی بنی إسرائیل الموجودین فی زمن الرسول صلی الله علیه و آله و سلم الذین نزل علیهم القرآن، و الثانی أن التوراة تشتمل علی الإیمان بجمیع الرسل و الکتب لا سیما الإقرار بنبینا صلی الله علیه و آله و سلم و بما جاء به، فهی داخلة فی العهود المأخوذة علیهم أولا و آخرا.

الحديث التسعون

: ضعیف.

ص: ۱۲۵

عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص دَعَا قُرَيْشاً إِلَى وَلَايَتِنَا فَنَفَرُوا وَ أَنْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَقَرُّوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تَعْيِيراً مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدّاً عَلَيْهِمْ وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً قُلْتُ قَوْلُهُ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا قَالَ كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا

"وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ "الآية في سورة مريم، قال البيضاوي: مزيلات الألفاظ مثبتات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو واضحات الإعجاز للذين آمنوا أي لأجلهم أو معهم "أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ "المؤمنين و الكافرين "خَيْرٌ مَقاماً "موضع قيام أو مكانا "وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا "مجلسا و مجتمعا، و المعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها و الدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، و الاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم و حسن حالهم عند الله تعالى، لقصور نظرهم على الحال، و علمهم بظاهر من الحياة الدنيا، فرد عليهم ذلك أيضا مع التهديد نقضا بقوله ":كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً."

و "كم "مفعول أهلكنا "و من قرن "بيانه، و إنما سمى أهل كل عصر قرنا لأنه يتقدم من بعدهم "و هم أحسن "صفة لكم، و أثاثا تميز عن النسبة و هو متاع البيت، و قيل: هو ماجد منه، و الرأى: النظر، فعل من الرؤية لما يرى كالطحن و الخبز، و قرأ نافع و ابن عامر ريا على قلب الهمزة و إدغامها، أو على أنه من الري الذي هو النعمة.

ثم بين أن تمتيعهم استدراج ليس بإكرام، و إنما المعيار على الفضل و النقص ما يكون في الآخرة بقوله ":قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا "فيمده

ص: ۱۲۶

يُؤْمِنُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ لَا بِوَلَايَتِنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ فَيَمُدُّ لَهُمْ فِي

و يمهله بطول النعمة و التمتع به، و إنما أخرجه على لفظ الأمر إيذانا بأن إمهاله مما ينبغى أن يفعله استدراجا و قطعا لمعاذيره.

"حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ "غاية المد، و قيل: غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير.

"إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ "تفصيل للموعود فإنه إما العذاب فى الدنيا و هو غلبة المسلمين عليهم و تعذيبهم إياهم قتلا و أسرا، و إما يوم القيامة و ما ينالهم فيه من الخزى و النكال "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً "من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه و عاد ما منعوا به خذلانا و وبالا عليهم، و هو جواب الشرط و الجملة محكية بعد حتى "وَ أَضْعَفُ جُنْداً "أى فئة و أنصارا قابل به "أَحْسَنُ نَدِيًّا "من حيث أن حسن النادى باجتماع وجوه القوم و أعيانهم لظهور شوكتهم و استظهارهم.

"وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً "عطف على الشرطية المحكية بعد القول، كأنه لما بين أن إمهال الكافر فى تمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله، أراد بيان أن قصور حظ المؤمن منها ليس لمنقصة، بل لأن الله تعالى أراد به ما هو خير و عوض منه، و قيل: عطف على" فَلْيَمْدُدْ "لأنه فى معنى الخبر، كأنه قيل: من كان فى الضلالة يزيد الله فى ضلاله و يزيد المقابل له هداية.

"لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ "هذا بعد قوله تعالى ":يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً، وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً "قال البيضاوى، الضمير فى "لا يَمْلِكُونَ "للعباد المدلول عليها بذكر القسمين "إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً "أى إلا من تحلى بما يستعد و يستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان و العمل الصالح، على ما وعد الله، أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله ":لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ "من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به، و محله الرفع على البدل

ص: ۱۲۷

ضَلَالَتِهِمْ وَ طُغْيَانِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فَيُصَيِّرُهُمُ اللَّهُ شَرّاً مَكَاناً وَ أَضْعَفَ جُنْداً قُلْتُ قَوْلُهُ حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً قَالَ أَمَّا قَوْلُهُ حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَ هُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ وَ أَضْعَفُ جُنْداً قُلْتُ قَوْلُهُ- وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً قَالَ يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُدًى عَلَى هُدًى بِاتِّبَاعِهِمُ الْقَائِمَ حَيْثُ لَا يَجْحَدُونَهُ

من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى إلا شفاعة من اتخذ، أو على الاستثناء "سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا "سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها، و السين إما لأن السورة مكية و كانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة، فوعدوا ذلك إذا فشى الإسلام، أو لأن الموعود فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل "فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ" بأن أنزلناه بلغتك "لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ "الصائرين إلى التقوى "وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا "أشداء الخصومة آخذين فى كل لديد، أى شق من المراد، لفرط لجاجهم فبشر به و أنذر.

أقول: و أما على تأويله عليه السلام فلعل المراد بالآيات الأئمة عليهما السلام أو الآيات النازلة فيهم، أو المعنى أنها شاملة لتلك الآيات أيضا و قوله ":الذين كفروا "المراد بهم الكافرون بالولاية أو شاملة لهم "تغييرا "مفعول له لقال، و الضمير للذين كفروا.

و قال على بن إبراهيم: فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام: الأثاث المتاع، و أما رئيا فالجمال و المنظر الحسن.

قوله عليه السلام "حتى يموتوا "كأنه عليه السلام فسر العذاب بالعذاب النازل بهم بعد الموت، و الساعة بالرجعة فى زمن القائم عليه السلام، أو بوصولهم إلى زمن القائم عليه السلام أو

ص: ۱۲۸

وَ لَا يُنْكِرُونَهُ قُلْتُ قَوْلُهُ لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً قَالَ إِلَّا مَنْ دَانَ اللَّهَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ قُلْتُ

الأعم منهما، فإن كل ما ورد من الساعة و أمثالها فی القرآن فظهرها القیامة و بطنها الرجعة، فإنها القیامة الصغری و من مقدماتها، و لما ردد الله تعالی ما یوعدون بین العذاب و بین الساعة، و فرع سبحانه علیهما قوله ":فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً "بین علیه السلام التفریع علی کل منهما مفصلا فقال فی التفریع علی العذاب:

حتی یموتوا فصیرهم الله شرا مکانا و أضعف جندا، و لما لم یذکر علیه السلام الشق الآخر أعاد السائل الآیة ثانیا فبین علیه السلام الساعة بقوله: أما قوله "حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ "فهو خروج القائم أی أحد شقی ما یوعدون خروجه علیه السلام لأنه علیه السلام بین الشق الآخر سابقا و لذا قال علیه السلام: و هو الساعة ثم بین التفریع علی هذا الشق بقوله:

"فسیعلمون ذلک الیوم و ما نزل "و فی بعض النسخ و ما ینزل و الظاهر أن الواو زید من النساخ، و ذلک الیوم ظرف لقوله: سیعلمون، و قوله: ما ینزل مفعوله، و فی بعض النسخ کذلک کما فی تأویل الآیات نقلا عن الکلینی، و علی ما فی أکثر النسخ فقوله: ذلک الیوم مفعول أی حقیقة ذلک الیوم، و قوله: و ما ینزل عطف تفسیر له، أو یقدر ظرف قبل الموصول، أی و حین ما ینزل.

"قال یزیدهم ذلک الیوم "أقول: لعل علی تأویله علیه السلام یزید عطف علی یعلمون أی یزید الله، قوله علیه السلام ":إلا من دان" یحتمل أن یکون الاستثناء من الشافعین أو المشفوع لهم أو الأعم لأن قوله: لا یملکون الشفاعة یحتمل الوجوه الثلاثة، و حمله الطبرسی (ره) علی الأخیر حیث قال: أی لا یقدرون علی الشفاعة فلا یشفعون و لا یشفع لهم حین یشفع أهل الإیمان بعضهم لبعض، لأن ملک الشفاعة علی وجهین:

أحدهما: أن یشفع للغیر و الآخر: أن یستدعی الشفاعة من غیره لنفسه، فبین سبحانه أن هؤلاء الکفار لا تنفذ شفاعة غیرهم فیهم، و لا شفاعة لهم لغیرهم، ثم استثنی سبحانه

ص: ۱۲۹

قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِيَ الْوُدُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْتُ- فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا قَالَ إِنَّمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَماً فَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ وَ هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لُدًّا أَيْ كُفَّاراً قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ- لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ قَالَ لِتُنْذِرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْتَ فِيهِمْ كَمَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ اللَّهِ

فقال "إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً "أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء، و قيل: لا يشفع إلا لهؤلاء، و العهد هو الإيمان و الإقرار بوحدانية الله تعالى و تصديق أنبيائه، و قيل هو شهادة أن لا إله إلا الله و أن يتبرأ إلى الله من الحول و القوة، و لا يرجو إلا الله عن ابن عباس، و قيل: معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء و الشهداء و العلماء و المؤمنين على ما ورد به الأخبار ثم روى رواية دالة على أنه عهد الوصية عند الموت بالعقائد الحقة و استدعاء النجاة من المخاوف.

قوله عليه السلام: هي الود، على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالذين آمنوا الأئمة عليهم السلام، و تخصيص أمير المؤمنين عليه السلام بالذكر لأنه أفضلهم و أصلهم و الموجود في زمان نزول الآية، فالمعنى سيجعل الله لهم ودا في قلوب المؤمنين يودونهم و يتوالونهم و أن يكون المراد بالموصول المؤمنون فالمعنى سيجعل الله لهم ود أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام و يفرضه عليهم أو يوفقهم، و كأنه يؤيد الأخير ما رواه علي بن إبراهيم قال:

قال الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: قل يا علي: اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فأنزل الله ":إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ "الآية.

و قال الطبرسي (ره): قيل فيه أقوال، أحدها: أنها خاصة في أمير المؤمنين، فما من مؤمن إلا و في قلبه محبة لعلي عليه السلام عن ابن عباس، و في تفسير أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي: قل اللهم اجعل لي عندك عهدا، و اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا، فقالهما علي عليه السلام فنزلت هذه الآية، و روى نحوه عن جابر بن عبد الله، و الثاني: أنها عامة في جميع المؤمنين، يجعل الله لهم المحبة و الألفة و المقة و المودة في قلوب الصالحين، قال الربيع بن

ص: ۱۳۰

....

أنس: إن الله إذا أحب مؤمنا قال لجبرئيل: إنى أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبرئيل، ثم ينادى فى السماء إن الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماوات ثم يوضع له قبول فى أهل الأرض، و الثالث: معناه يجعل الله لهم محبة فى قلوب أعدائهم و مخالفيهم ليدخلوا فى دينهم، و يتعززوا بهم، و الرابع: أن معناه سيجعل لهم ودا فى الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد ولده، و يؤيد الأول ما صح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى، و لو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبنى ما أحبنى، و ذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق.

"إنما يسره الله على لسانه "الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازلة فيه عليه السلام أو على هذا الضمير للود المفسر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و الأول أظهر، و تفسير اللد بالكفار لبيان أن شدة الخصومة فى ولاية على عليه السلام كفر.

و قال تعالى ":يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ "قال البيضاوى: متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوما غير منذرين آباؤهم، يعنى آباؤهم الأقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو الذى أنذر به، أو شيئا أنذر به آباؤهم الأبعدون، فيكون مفعولا ثانيا لتنذر، أو إنذار آبائهم على المصدر "فَهُمْ غافِلُونَ "متعلق بالنفى على الأول أى لم ينذروا فبقوا غافلين،

ص: ۱۳۱

وَ عَنْ رَسُولِهِ وَ عَنْ وَعِيدِهِ- لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ مِمَّنْ لَا يُقِرُّونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ

و بقوله: إنك لمن المرسلين، على الوجوه الأخر أى أرسلتك إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون "لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ "يعنى قوله": لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ "فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، لأنهم ممن علم أنهم لا يؤمنون "إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا "تقرير لتصميمهم على الكفر و الطبع على قلوبهم بحيث لا يغنى عنهم الآيات و النذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى إلى الأذقان، فالأغلال واصلة إلى أذقانهم فلا يخلهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون لفت الحق و لا يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له "وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا، "الآية و بمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم و وراءهم فى أنهم محبوسون فى مطمورة الجهالة، ممنوعون عن النظر فى الآيات و الدلائل "وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ "أى مستور عليهم إنذارك و عدمه، و الإنذار التخويف أريد به التخويف من عقاب الله، و إنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع فى القلب و أشد تأثيرا فى النفس من حيث أن دفع الضر أهم من جلب النفع "لا يُؤْمِنُونَ "جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها، أو حال مؤكدة أو بدل عنه.

و الآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق، و الحق أن التكليف بالممتنع لذاته و إن جاز عقلا لكنه غير واقع للاستقراء، و الإخبار بوقوع الشىء أو عدمه لا ينفى القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره و فائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة و حيازة الرسول فضل الإبلاغ، و لذا قال ":سَواءٌ عَلَيْهِمْ "و لم يقل: سواء عليك.

و فى الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهو من المعجزات.

ص: ۱۳۲

الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بِإِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَمَّا لَمْ يُقِرُّوا كَانَتْ عُقُوبَتُهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ- وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ عُقُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ حَيْثُ أَنْكَرُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ

"إِنَّما تُنْذِرُ "إنـذارا يترتب عليه البغية المرومة "مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ "أى القرآن بالتأمل فيه و العمل به "وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ "و خاف عقابه قبل حلوله و معاينة أهواله أو فى سريرته و لا يغتر برحمته، فإنه كما هو رحمن، منتقم قهار، انتهى.

و على ما فى الخبر "ما "فى قوله: ما أنـذر، مصدريـة و يحتمل الموصولـة و الموصوفة أيضا، و يحتمل أن يراد بالقول على هذا التأويل الوعيد بالقتل فى الدنيا على يد القائم عليه السـلام، و بعذاب النار فى الآخرة، و التخصيص بالولاية إما لكونها الفرد الأهم أو هى مورد نزول الآيات.

قوله ":فى نار جهنم "ظاهره أن هـذا ليس على التشبيه، بل هو بيان لعقوبتهم فى نار الآخرة، و هو أحد الوجوه التى ذكرها المفسـرون، قال الطبرسـى (ره) بعـد ذكر الوجه الذى ذكره البيضاوى: و ثانيها: أن المعنى كان هذا القرآن أغلال فى أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه و تدبره لثقله عليهم، و ثالثها: أن المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبى صلى الله عليه و آله و سلم فغلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يـدا عن ابن عباس و السـدى، و رابعها: أن المراد به وصف حالهم يوم القيامـة فهو مثل قوله: إذ الأغلال فى أعناقهم، و إنما ذكره بلفظ الماضى للتحقيق انتهى.

و أمـا قوله عليه السـلام: عقوبـة لهم، فيـدل عليه أن قوله تعالى ":وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا "بيان لعقوبتهم فى الـدنيا، لكن يحتمل العقوبة الروحانية فيكون الكلام مبنيا على التشبيه كما مر، و الجسمانية كما ذكره بعض المفسرين، قال

ص: ۱۳۳

الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ هَذَا فِي الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مُقْمَحُونَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ مَنْ بَعْدَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ خَشِيَ/

الطبرسی قدس سره: هذا علی أحد الوجهین تشبیه لهم بمن هذه صفته فی إعراضهم عن الإیمان و قبول الحق، و ذلک عبارة عن خذلان الله إیاهم لما کفروا فکأنه قال:

"و ترکناهم مخذولین "فصار ذلک من بین أیدیهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا أنه وصف حالهم فی الآخرة فالکلام علی حقیقة، و یکون عبارة عن ضیق المکان فی النار بحیث لا یجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد علیهم جوانبهم، و إذا حملناه علی صفة القوم الذین هموا بقتل النبی صلی الله علیه و آله و سلم فالمراد جعلنا بین أیدی أولئک الکفار منعا، و من خلفهم منعا، حتی لم یبصروا النبی صلی الله علیه و آله و سلم.

و قوله ":فَأَغْشَیْناهُمْ فَهُمْ لا یُبْصِرُونَ "أی أغشینا أبصارهم فهم لا یبصرون النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقد روی أن أبا جهل هم بقتله فکان إذا خرج باللیل لا یراه و یحول الله بینه و بینه، و قیل: فأغشیناهم، أی فأعمیناهم فهم لا یبصرون الهدی، و قیل:

فأغشیناهم بالعذاب فهم لا یبصرون فی النار، و قیل: معناه أنهم لما انصرفوا عن الإیمان بالقرآن لزمهم ذلک حتی لم یکادوا یتخلصون منه بوجه کالمغلول و المسدود علیه طرقه، انتهی.

و أقول: ظاهر الخبر حمل الجمیع علی العقوبات الروحانیة المعنویة فی الدنیا جزاء علی ترکهم الولایة، فإنهم لما ترکوا ولایة أهل البیت علیهم السلام و والوا أعداءهم سدت علیهم أبواب العلوم و الحکم الربانیة، فصاروا عمیا حیاری لا یبصرون طرق الهدی و لا یمیزون بین الحق و الباطل، و کل ذلک لخذلان الله تعالی إیاهم بترک الولایة و الإعراض عنها، و فسر علیه السلام الذکر بأمیر المؤمنین علیه السلام علی المثال، و المراد جمیع الأئمة علیهم السلام، فإنهم یذکرون الناس ما فیه صلاحهم من علوم التوحید و المعاد و سائر المعارف و الشرائع و الأحکام "وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ "أی فی حال

ص: ۱۳۴

الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ يَا مُحَمَّدُ- بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ

۹۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ قَالَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ وَ اللَّهُ

غيبته عن الناس بخلاف المنافق، أو فيما غاب عنه من أمر الآخرة كما ذكره الطبرسى "وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ "أى ثواب خالص من الشوائب.

الحديث الحادى و التسعون

: مجهول.

"يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا "الآية فى سورة الصف قال المفسرون: أى يريدون أن يطفئوا و اللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيدا أو يريدون الافتراء لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ، أى يريدون إذهاب نور الإيمان و الإسلام بفاسد الكلام الجارى مجرى تراكم الظلام، فمثلهم فيه كمثل من حاول إطفاء نور الشمس بفيه "وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ "أى مظهر كلمته و مؤيد نبيه و معلن دينه و شريعته و مبلغ ذلك غايته "وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ "إرغاما لهم.

و أقول: أول عليه السلام النور بولاية أمير المؤمنين عليه السلام لأنها العمدة فى الإيمان و الإسلام، و بها يتبين سائر أركانهما، قوله: و الله متم الإمامة، أى ينصب فى كل عصر إماما و يبين حجته للناس و إن أنكروه أو الإتمام فى زمان القائم عليه السلام ثم استشهد عليه السلام لكون النور الإمام بآية أخرى و هى فى سورة التغابن هكذا ":فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا "فالتغيير إما من النساخ و الرواة أو منه عليه السلام نقلا بالمعنى، أو كان مصحفهم هكذا، و فسر المفسرون النور بالقرآن و أوله عليه السلام بالإمام لمقارنته له صلى الله عليه و آله و سلم فى سائر الآيات كآية إنما وليكم الله، و آية أولى الأمر و غيرهما و الإنزال لا ينافى ذلك لأنه قال سبحانه فى شأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ":قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا "فأنزل نور النبى و الوصى صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى

ص: ۱۳۵

مُتِمُّ نُورِهِ قَالَ وَ اللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَهِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا فَالنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ قُلْتُ- هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ

صلب عبد المطلب فافترقا نصفين فانتقل نصف إلى عبد الله و نصف إلى أبى طالب كما قال تعالى فى على عليه السلام ":النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ "و أيضا فإنه تعالى بعد رفعهم إلى الملإ الأعلى و تشريفهم بمنزل قاب قوسين أو أدنى أنزلهم من تلك المرتبة الكبرى إلى معاشرة الخلق و هدايتهم، قائلين إن نحن إلا بشر مثلهم ليكونوا وسائط بينه و بين الخلق، يأخذون المعارف عنه سبحانه بتقدسهم، و يبلغون إلى الخلق ببشريتهم فهم بأجسادهم بين الخلق و أرواحهم معلقة بالملأـ الأـعلى، فإنزالهم إشارة إلى ذلك كما حققناه فى الكتب و سيأتى له مزيد تحقيق إنشاء الله.

و يحتمل أن يكون مبنيا على أنه ليس المراد بالإيمان بالقرآن الإذعان به مجملا بل فهم مضامينه و الإذعان بجميعها، و لا يتيسرون ذلك إلاـ بمعرفة الإمام فإنه الحافظ للقرآن لفظا و معنى و ظهرا و بطنا، و العامل به، بل هو القرآن حقيقة إذ إطلاق القرآن على المصحف مجاز، إذ القرآن عبارة عن الألفاظ المخصوصة من حيث دلالتها على المعانى المعلومة، أو عن المعانى من حيث دلالة تلك الألفاظ عليها أو عن المجموع، فإطلاقه على المصحف لتضمنه نقوشا تدل على ألفاظ دالة على تلك المعانى، فإطلاقه على نفوسهم المقدسة المنتقشة بألفاظ القرآن و جميع معانيها مع اتصافهم بجميع الصفات الحسنة التى أمر بها فيه و اجتنابهم عن جميع المناهى التى نهى عنها فيه، كما ورد فى وصف النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان خلقه القرآن، أصوب و أقرب إلى الحقيقة، و لذا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه و فى مواطن شتى: أنا كلام الله الناطق فظهر سر تأويل ما ظاهره القرآن فيه بهم عليهم السلام فى الأخبار الكثيرة.

"هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ "*الآية مذكورة فى مواطن، أولها: فى التوبة "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ

ص: ۱۳۶

الْحَقِّ قَالَ هُوَ الَّذِی أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَایَةِ لِوَصِیِّهِ وَ الْوَلَایَةُ هِیَ دِینُ الْحَقِّ قُلْتُ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ قَالَ یُظْهِرُهُ عَلَی جَمِیعِ الْأَدْیَانِ عِنْدَ قِیَامِ الْقَائِمِ قَالَ یَقُولُ اللَّهُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَایَةِ الْقَائِمِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِیلٌ قَالَ نَعَمْ أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِیلٌ وَ أَمَّا غَیْرُهُ فَتَأْوِیلٌ

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ "و ثانیها: فی الفتح "هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً "و ثالثها: فی الصف "یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ، هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ "و الظاهر أن الذی ورد فی الخبر هو تأویل ما فی سورة الصف، و قوله: و الله متم ولایة القائم، عود إلی تأویل تتمة الآیة الأولی لأن السائل استعجل و سأل عن تفسیر الآیة الثانیة قبل إتمام تفسیر الأولی، فعاد علیه السلام إلی إتمام الآیة الأولی و لم یفسره و لو کره المشرکون فی الثانیة، لتقارب مفهومی عجزی الآیتین کذا خطر بالبال.

و قیل: و لو کره الکافرون، تفسیر لقوله: و لو کره المشرکون، أو نقل للآیة بالمعنی، و لا یخفی أن ما ذکرنا أظهر.

قوله: أما هذا الحرف أی قوله بولایة علی فی آخر الآیة، أو من قوله: و الله إلی قوله: علی، و ربما یأول التنزیل بالتفسیر حین التنزیل کما مر مرارا و قد ذکر بعض المفسرین أن المراد بالإظهار الغلبة بالحجة، و ما ذکره علیه السلام أن المراد به الظهور عند قیام القائم علیه السلام فهو أظهر، و قد رواه الخاص و العام.

قال الطبرسی (ره "):هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ "*محمدا "بِالْهُدی "*من التوحید و إخلاص العبادة له "وَ دِینِ الْحَقِّ "*و هو دین الإسلام و ما تعبد به الخلق "لِیُظْهِرَهُ*

ص: ۱۳۷

قُلْتُ- ذلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی سَمَّی مَنْ لَمْ یَتَّبِعْ رَسُولَهُ فِی وَلَایَهِ وَصِیِّهِ مُنَافِقِینَ وَ جَعَلَ مَنْ جَحَدَ وَصِیَّهُ إِمَامَتَهُ کَمَنْ جَحَدَ مُحَمَّداً وَ أَنْزَلَ بِذَلِکَ قُرْآناً فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِذا جاءَکَ الْمُنافِقُونَ بِوَلَایَهِ وَصِیِّکَ قالُوا نَشْهَدُ

عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ "*معناه لیعلی دین الإسلام علی جمیع الأدیان بالحجهٔ و الغلبهٔ و القهر لها، حتی لا یبقی علی وجه الأرض إلا مغلوب و لا یغلب أحد أهل الإسلام بالحجهٔ و هم یغلبون سائر الأدیان بالحجهٔ، و أما الظهور بالغلبهٔ فهو أن کل طائفهٔ من المسلمین قد غلبوا علی ناحیهٔ من نواحی أهل الشرک و لحقهم قهر من جهتهم، و قیل أراد عند نزول عیسی بن مریم لا یبقی أهل دین إلا أسلم أو أدی الجزیهٔ عن الضحاک و قال أبو جعفر علیه السلام: إن ذلک یکون عند خروج المهدی من آل محمد، فلا یبقی أحد إلا أقر بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم و هو قول السدی، و قال الکلبی: لا یبقی دین إلا ظهر علیه السلام و سیکون ذلک و لم یکن بعد و لا تقوم الساعهٔ حتی یکون ذلک.

و قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقول: لا یبقی علی ظهر الأرض بیت مدر و لا وبر إلا أدخله الله کلمهٔ الإسلام إما بعز عزیز أو بذل ذلیل إما یعزهم فیجعلهم الله من أهله فیعزوا به، و إما یذلهم فیدینون له و قیل: إن الهاء فی لیظهره عائدهٔ إلی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أی لیعلمه الله الأدیان کلها حتی لا یخفی علیه شیء منها عن ابن عباس، انتهی.

و روی العیاشی بإسناده عن عمران بن میثم عن عبایهٔ أنه سمع أمیر المؤمنین علیه السلام یقول: هو الذی أرسل عبده بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله أظهر ذلک بعد؟ قالوا: نعم، قال: کلا، فو الذی نفسی بیده حتی لا تبقی قریهٔ إلا ینادی فیها بشهادهٔ أن لا إله إلا الله بکرهٔ و عشیا.

أقول: و الأخبار فی ذلک کثیرهٔ أوردتها فی الکتاب الکبیر.

"إِذا جاءَکَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ "قال البیضاوی: الشهادهٔ

ص: ۱۳۸

إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِینَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ لَکاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَیْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ السَّبِیلُ هُوَ الْوَصِیُّ إِنَّهُمْ

إخبار عن علم من الشهود و هو الحضور و الاطلاع، و لذلک صدق المشهود به و کذبهم فی الشهادة بقوله ":وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِینَ لَکاذِبُونَ "لأنهم لم یعتقدوا "اتَّخَذُوا أَیْمانَهُمْ "حلفهم الکاذب أو شهادتهم هذا، فإنها تجری مجری الحلف فی التأکید "جُنَّةً "وقایة عن القتل و السبی "فَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ "قال الطبرسی (ره): أی فأعرضوا بذلک عن دین الإسلام، و قیل: منعوا غیرهم عن اتباع سبیل الحق بأن دعوهم إلی الکفر فی الباطل "إِنَّهُمْ ساءَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ "أی بئس الذی یعملونه من إظهار الإیمان مع إبطان الکفر و الصد عن السبیل.

"ذلِکَ "قال البیضاوی: إشارة إلی الکلام المتقدم أی ذلک القول الشاهد علی سوء أعمالهم، أو إلی الحال المذکورة من النفاق و الکذب و الاستجنان بالإیمان "بِأَنَّهُمْ آمَنُوا "بسبب أنهم آمنوا ظاهرا "ثُمَّ کَفَرُوا "سرا أو آمنوا إذا رأوا آیة ثُمَّ کَفَرُوا حیثما سمعوا من شیاطینهم شبهة "فَطُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ "حتی یموتوا علی الکفر و استحکموا فیه "فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ "حقیقة الإیمان و لا یعرفون صحته" لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ "عطفوها إعراضا و استکبارا عن ذلک "وَ رَأَیْتَهُمْ یَصُدُّونَ "یعرضون عن الاستغفار "وَ هُمْ مُسْتَکْبِرُونَ "عن الاعتذار" سَواءٌ عَلَیْهِمْ "قال الطبرسی (ره): أی یتساوی الاستغفار لهم و عدم الاستغفار "لَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ "لأنهم یبطنون الکفر و إن أظهروا الإیمان "إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ "أی لا یهدی القوم الخارجین عن الدین و الإیمان إلی طریق الجنة، قال الحسن: أخبره سبحانه أنهم یموتون علی الکفر فلم یستغفر لهم، انتهی.

ثم اعلم أن المشهور بین المفسرین نزول تلک الآیات فی ابن أبی المنافق و أصحابه، و هو لا ینافی جریانها فی أضرابهم من المنافقین، فإن خصوص السبب لا یصیر

ص: ۱۳۹

ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرِسَالَتِكَ وَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ وَصِيِّكَ فَطُبِعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ قُلْتُ مَا مَعْنَى لَا يَفْقَهُونَ قَالَ يَقُولُ لَا يَعْقِلُونَ بِنُبُوَّتِكَ قُلْتُ وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْجِعُوا إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمُ النَّبِيُّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ قَالَ اللَّهُ- وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ فَقَالَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ يَقُولُ الظَّالِمِينَ لِوَصِيِّكَ

سببا لخصوص الحكم مع أنه قد كانت الآية تنزل مرتين فى قضيتين لتشابههما، و أيضا لا اعتماد كثيرا على أكثر ما رووه فى أسباب النزول.

و بالجملة يحتمل أن يكون المعنى أن آيات النفاق تشمل جماعة كانوا يظهرون الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ينكرون إمامة وصية فإنه كفر به حقيقة فإن الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم لا يتم إلا بالإيمان بجميع ما جاء به الوصاية و الولاية.

قوله عليه السلام: بولاية وصيك، أى بسببها فإن نفاقهم كان بسبب إنكار الولاية أو فيها، فإنهم كانوا يظهرون قبولها، و كان يقول رئيسهم: بخ بخ لك يا بن أبى طالب ثم كانوا يدبرون باطنا فى إزالتها "لَكاذِبُونَ "فى ادعائهم الإذعان بنبوتك إذ تكذيب الولاية يستلزم تكذيب النبوة، و السبيل هو الوصى لأنه الموصل إلى النجاة و هو الداعى إلى سبيل الخير و معلمها، و لا يقبل عمل إلا بولايته" لا يعقلون بنبوتك "أى لا يدركون حقيقتها و لا يفهمون أن إنكار الوصى تكذيب للنبى و أن معنى النبوة و فائدتها و نفعها لا تتم إلا بتعيين وصى معصوم حافظ لشريعته، فمن لم يؤمن بالوصى لم يعقل معنى النبوة، فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصور.

"ثم عطف القول "على بناء المجهول.

و الباء فى قوله: بمعرفته، بمعنى إلى أى عطف الله سبحانه القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبة أمرهم، و أنهم لا ينفعهم الإنذار، و يحتمل أن تكون

ص: ۱۴۰

قُلْتُ أَ فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلی وَجْهِهِ أَهْدی أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلَایَةِ عَلِیٍّ کَمَنْ یَمْشِی عَلَی وَجْهِهِ لَا یَهْتَدِی لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِیّاً عَلَی صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِیمُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع

الباء سببیة و یرجع إلی الأول.

"أَ فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلی وَجْهِهِ أَهْدی "الآیة من سورة الملک، و قال البیضاوی یقال کببته فأکب و هو من الغرائب، و معنی مکبا أنه یعثر کل ساعة و یخر علی وجهه لو عورة طریقه و اختلاف أجزائه، و لذلک قابله بقوله ":أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا "قائما سالما من العثار" عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ "مستوی الأجزاء أو الجهة، و المراد تمثیل المشرک و الموحد بالسالکین و الدینین بالمسلکین، و لعل الاکتفاء بما فی الکب من الدلالة علی حال المسلک للإشعار بأن ما علیه المشرک لا یستأهل أن یسمی طریقا کمشی التعسف فی مکان متوعر غیر مستو، و قیل: المراد بالمکب الأعمی فإنه یعتسف فینکب، و بالسوی البصیر، و قیل: من یمشی مکبا، هو الذی یحشر علی وجهه إلی النار و من یمشی سویا الذی یحشر علی قدمیه إلی الجنة، انتهی.

"مثل من حاد "أی مال و عدل، و تأویله علیه السلام منطبق علی أکثر الوجوه المتقدمة فإن شیعة علی علیه السلام التابع له فی عقائده و أعماله و أقواله یمشی علی صراط مستقیم لا یعوج عن الحق و لا یشتبه علیه الطریق، و لا یقع فی الشبهات التی توجب عثاره و یعسر علیه التخلص منها، و المخالف له أعمی حیران لا یعلم مقصده و عاقبة أمره فیسلک الطرق الوعرة المشتبهة التی لا یدری أین ینتهی، و یقع فی حفر و مضائق و شبهات لا یعرف کیفیة التخلص منها، أو کالحیوان الذی یمشی علی وجهه لا یدری مقصده و لا یحترز من عدوه و السباع التی تفترسه، و الصراط المستقیم أمیر المؤمنین أی ولایته و متابعته أو بقدر مضاف فی الآیة و لعل الأول أنسب.

ص: ۱۴۱

قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قَالَ يَعْنِی جَبْرَئِیلَ عَنِ اللَّهِ فِی وَلَایَهِٔ

"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ "الآیهٔ فی سورهٔ الحاقهٔ، و قالوا: إن الضـمیر راجع إلی القرآن و علی ما فسـره علیه السلام أیضا راجع إلیه لکن باعتبـار الآیـات النازلـهٔ فی الولایـهٔ خصوصـا، أو المعنی أنها جار فیها أیضا بل هی عمـدتها، و فسـر علیه السـلام الرسول بجبرئیل، قال البیضـاوی: لقول رسول یبلغه عن الله فـإن الرسول لا یقول عن نفسه کریم علی الله و هو محمـد صـلی الله علیه و آله و سـلم أو جبرئیل علیه السلام "وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ "کما تزعمون تارهٔ "قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ "تصدقون لما ظهر لکم صدقه تصدیقا قلیلا لفرط عنادکم "وَ لا بِقَوْلِ كـاهِنٍ "کمـا تزعمون أخری "قَلِيلًـا مـا تَـذَكَّرُونَ "تـذکرا قلیلاـ و لـذلک یلتبس الأمر علیکم و ذکر الإیمان مع نفی الشاعریـهٔ و التـذکر مع نفی الکاهنیـهٔ، لأن عـدم مشابهـهٔ القرآن للشـعر أمر بین لا ینکره إلا معانـد بخلاف مباینته للکهانـهٔ فإنها تتوقف علی تذکر أحـوال الرسـول صـلی الله علیه و آله و سـلم و معـانی القرآن المنافیـهٔ لطریقـهٔ الکهنـهٔ و معـانی أقـوالهم "تَنْزِيـلٌ "هو تنزیـل "مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ "نزله علی لسان جبرئیل "وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ "سـمی الافتراء تقولا لأنه قول متکلف "لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ "بیمینه" ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ "أی نیاط قلبه یضرب عنقه و هو تصویر لإهلاکه بأفظع ما یفعله الملوک لمن یغضبون علیه، و هو أن یأخذ القتال بیمینه و یکفحه بالسیف و یضـرب جیده و قیل: الیمین بمعنی القوهٔ "فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ "عن القتل أو المقتول "حاجِزِينَ "دافعین وصف لأحـد فـإنه عـام و الخطاب للناس "وَ إِنَّهُ "و إن القرآن "لَتَـذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ "لأنهم المنتفعون به "وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ" فنجـازیهم علی تکـذیبهم "وَ إِنَّهُ لَحَسْـرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ "إذا رأوا ثواب المؤمنین "وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ "للیقین الـذی لا ریب فیه "فَسَـبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ "فسبح الله بذکر اسمه العظیم تنزیها له عن الرضا بالتقول علیه و شکرا

ص: ۱۴۲

عَلِيٍّ ع قَالَ قُلْتُ وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ قَالَ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّداً كَذَّابٌ عَلَى رَبِّهِ وَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهَذَا فِي عَلِيٍّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِذَلِكَ قُرْآناً فَقَالَ إِنَّ وَلَايَةَ عَلِيٍّ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ. وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا مُحَمَّدٌ بَعْضَ الْأَقاوِيلِ. لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ فَقَالَ- إِنَّ وَلَايَةَ عَلِيٍّ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لِلْعَالَمِينَ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَ إِنَّ عَلِيّاً لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ. وَ إِنَّ وَلَايَتَهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ. فَسَبِّحْ يَا مُحَمَّدُ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ يَقُولُ اشْكُرْ رَبَّكَ الْعَظِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْفَضْلَ

على ما أوحى إليك، انتهى.

قوله عليه السلام: قالوا: إن محمدا كذاب على ربه، تفسير لشاعر لأن المراد به من يروج الكذب بلطائف الحيل، و قد يكون منها الوزن و القافية، و الحاصل أنه لا بد أن يكون مرادهم بالشاعر من يكون بناء كلامه على الخيالات الشعرية و الأمور الباطلة المموهة، لأن عدم كون القرآن شعرا مما لا- يريب فيه أحد، و قوله عليه السلام إن ولاية علي، لا- ينافي رجوع الضمير إلى القرآن لأن المراد به الآيات النازلة في ولا-يته عليه السلام كما عرفت، و في القاموس: الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه "ثم عطف "على بناء المعلوم و الضمير لله أي ارجع القول إلى ما كان في الولاية "إن ولاية علي "تفسير لقوله وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ، أي الآيات النازلة في الولاية تذكرة، و فسر المتقين بالعالمين بالولاية، و كفر من أنكرها "أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ "أي بالولاية "و إن عليا لحسرة "هذا أيضا تفسير لمرجع الضمير، و بيان لحاصل المعنى، فإن الآيات النازلة في الولاية و عدم العمل بها لما صارت وبالا و حسرة على الكافرين يوم القيامة فكأنه عليه السلام صار حسرة لهم، و كذا الكلام في قوله: و إن ولايته، فإن الضمائر كلها راجعة إلى شيء واحد، و عبر عنه بعبارات مختلفة تفننا و توضيحا.

ص: ۱۴۳

قُلْتُ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ قَالَ الْهُدَى الْوَلَايَةُ آمَنَّا بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُ- فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً قُلْتُ تَنْزِيلٌ قَالَ لَا تَأْوِيلٌ قُلْتُ قَوْلُهُ لا- أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَعْفِنَا مِنْ هَذَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا إِلَى اللَّهِ لَيْسَ إِلَيَّ فَاتَّهَمُوهُ وَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ إِنِّی لا

"لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى "الآيات فی سورة الجن نقلا عنهم هكذا "وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ "و فسر المفسرون الهدى بالقرآن، و لما كان أكثره فی الولاية إما تصريحا أو تلويحا و إما ظهرا و إما بطنا فسر عليه السلام الهدى بالولاية، و لما كان الإيمان بالولاية راجعا إلى الإيمان بالمولى أی صاحب الولاية، و الذی هو أولى بكل أحد من نفسه أرجع ضمير به إلى المولى بيانا لحاصل المعنى، و يحتمل أن يكون الهدى مصدرا بمعنى اسم الفاعل مبالغة، فالمراد بالهدى الهادی و هو المولى و الأول أنسب بالظاهر.

و أول عليه السلام "فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ "بالإيمان بالولاية، للدلالة على أن من لم يؤمن بالولاية لم يؤمن بربه فإنها شرط الإيمان بالله كما قال الرضا عليه السلام: و أنا من شروطها، و كما ورد أن كلمة التوحيد مسلوبة عن غير الإمامية فی القيامة و كيف يتم الإيمان بالله مع رد ما أنزل فی شأن المولى.

"فَلا- يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً "قيل: أی نقصا فی الجزاء، و لا أن يرهقه ذلة أو جزاء نقص لأنه لم يبخس حقا و لم يرهق ظلما لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك، و فی القاموس: البخس: النقص و الظلم، و الرهق محركة: غشيان المحارم.

"قُلْ إِنِّی لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً "قال البيضاوی: أی لا نفعا، أو غيا و لا رشدا

ص: ۱۴۴

أَمْلِکُ لَکُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً. قُلْ إِنِّی لَنْ یُجِیرَنِی مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَیْتُهُ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ فِی عَلِیٍّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِیلٌ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ تَوْکِیداً- وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِی وَلَایَةِ عَلِیٍّ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً قُلْتُ حَتَّی إِذا رَأَوْا ما یُوعَدُونَ فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً یَعْنِی بِذَلِکَ الْقَائِمَ وَ أَنْصَارَهُ

عبر عن أحدهما باسمه، و عن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا بالمعنيين "قُلْ إِنِّی لَنْ یُجِیرَنِی مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إن أراد بی سوءا وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً "أی منحرفا و ملتجئا "إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ "استثناء من قوله: لا- أملک، فإن التبليغ إرشاد و إنفاع، و ما بينهما اعتراض مؤكد لنفی الاستطاعة، أو من ملتحدا، أو معناه إن لا أبلغ بلاغا، و ما قبله دليل الجواب "وَ رِسالاتِهِ "عطف على بلاغا و من الله صفته، فإن صلته عن، كقوله بلغوا عنی و لو آية.

"وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ "فی الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه "خالِدِینَ "جمعه للمعنى "حَتَّی إِذا رَأَوْا ما یُوعَدُونَ "فی الدنيا كوقعة بدر أو فی الآخرة، انتهى.

"أعفنا "يقال: أعفاه عن الأمر إذا لم يكلفه به "قلت هذا تنزيل "قيل: أی أراد ذلک فی ظهر القرآن أو هو مدلوله المطابقی يعنی بذلک القائم فإنه من جملة ما وعدوا به، و لا ينافی شموله للقيامة و عقوباتها أيضا، و روى علی بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن أبی الحسن الرضا عليه السلام فی قوله عز و جل ":حَتَّی إِذا رَأَوْا ما یُوعَدُونَ "قال: القائم و أمير المؤمنين عليهما السلام فی الرجعة، و فی قوله ":فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً "قال: هو قول أمير المؤم

يخبر الله رسوله الذی يرتضيه بما كان قبله من الأخبار و ما يكون بعده أخبار القائم و الرجعة

ص: ۱۴۵

قُلْتُ وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ فِيكَ- وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا. وَ ذَرْنِی

و القيامة و قال رحمه الله فی قوله ":وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ "يعنی رسول الله يدعوهم إلی ولاية أمير المؤمنين "كادت قريش يكون عليه لبدا "أی يتعاونون عليه "ف لا أَمْلِكُ لَكُمْ "إن توليتم عن ولايته "ضَرًّا وَ لا رَشَداً، قُلْ إِنِّی لَنْ يُجِيرَنِی مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ "إن كتمت ما أمرت به "وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً "يعنی مأوی "إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ "أبلغكم ما أمرنی الله به من ولاية علی بن أبی طالب عليه السلام.

"وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ "فی ولاية علی "فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ "قال النبی صلی الله عليه و آله و سلم:

يا علی أنت قسيم النار تقول هذا لی و هذا لك، قالوا: فمتی يكون ما تعدنا به يا محمد من أمر علی و النار؟ فأنزل الله ":حَتَّی إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ "يعنی الموت و القيامة "فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً "يعنی فلانا و فلانا و معاوية و عمرو بن العاص و أصحاب الضغائن من قريش، من أضعف ناصرا و أقل عددا، قالوا: فمتی يكون هذا؟ قال الله لمحمد "قُلْ إِنْ أَدْرِی أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً "قال: أجلا.

"عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلی غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ "يعنی عليا المرتضی من رسول و هو منه "فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً "قال: فی قلبه العلم و من خلفه الرصد يعلمه علمه، و يزقه زقا و يعلمه الله إلهاما، و الرصد التعليم من النبی صلی الله عليه و آله و سلم ليعلم النبی أن قد أبلغوا رسالات ربه و أحاط علی بما لدی الرسول من العلم "وَ أَحْصی كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً "ما كان و ما يكون، الخبر.

قوله ":فاصبر عَلی ما يَقُولُونَ "أقول: فی المزمل "وَ اصْبِرْ "و كأنه من تصحيف النساخ، و قيل: من المحتمل أن ذكر الفاء بدل الواو للإشعار بأن و اصبر عطف علی اتخذ من تتمة التفريع قال: يقولون فيك: إنه شاعر أو كاهن أو أن ما يقول فی ابن عمه هو من قبل نفسه و لم يوح إليه.

"وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا "قال البيضاوی: بأن تجانبهم و تداريهم و تكليفهم و تكل

ص: ۱۴۶

يَا مُحَمَّدُ وَ الْمُكَذِّبِينَ بِوَصِيِّكَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا قُلْتُ إِنَّ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ قَالَ يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ وَصِيَّهُ حَقٌّ قُلْتُ- وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً قَالَ وَ يَزْدَادُونَ بِوَلَايَةِ الْوَصِيِّ إِيمَاناً قُلْتُ وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ع قُلْتُ

أمرهم إلى الله كما قال ":ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ "دعنى و إياهم و كل إلى أمرهم فإن لى غنيـة عنك فى مجازاتهم "أُولِي النَّعْمَةِ "أرباب التنعم يريد صناديد قريش "وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا "زمانا و إمهالا.

"قلت إن هـذا تنزيل "؟أى قوله: يوصيك، و يجرى فيه التأويلات المتقدمـة فإن تكـذيبه فى أمر الوصـى تكـذيب للوصـى "لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ "فى سورة المـدثر هكـذا ":وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ "قال البيضاوى: أى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و صدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لمـا فى كتـابهم "وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا "بالإيمـان به أو تصـديق أهـل الكتـاب له "وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ "أى فى ذلـك و هو تأكيـد للاستيقان و زيادة الإيمان، و نفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شـبهة "وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ "شك أو نفاق فيكون إخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة.

"وَ الْكـافِرُونَ "الجازمون فى التكـذيب "ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهـذا مَثَلًا "أى شـىء أراد بهـذا العـدد المسـتغرب؟ اسـتغرابا للمثل، و قيل: لما استبعدوه حسـبوه أنه مثل مضـروب "كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ "مثل ذلك المذكور من الإضـلال و الهدى يضـل الكـافرين و يهـدى المؤمنين "وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ "جموع خلقه على ما هم عليه "إِلَّا هُوَ "إذ لا سبيل لأحـد إلى حصـر الممكنات و الاطلاع على حقائقها و صفاتها و ما يوجب اختصاص كل منهم بما يخصه من كم و كيف و اعتبار و نسبة "وَ ما هِيَ "*و ما

ص: ۱۴۷

....

سقر أو عدة الخزنة أو السورة "إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ "إلا تذكرة لهم "كَلَّا "ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها "وَ الْقَمَرِ وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ "أى أدبر كقبل بمعنى أقبل، و قرأ نافع و حمزة و يعقوب و حفص إذا أدبر على المضى.

"وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ "أضاء "إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ "لأى البلايا الكبر أى البلايا كثيرة و سقر واحدة منها و إنما جمع كبرى على كبر إلحاقا بفعله تنزيلا للألف كالتاء، كما ألحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع و الجملة جواب القسم، أو تعليل لكلا و القسم معترض للتأكيد لإحدى الكبر "نَذِيراً لِلْبَشَرِ "إنذارا، حال دلت عليه عليه الجملة، أى كبرت منذرة "لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ" بدل من "للبشر "أى نذير للممكنين من السبق إلى الخير أو المتخلف عنه أو لمن شاء، خبر لأن يتقدم فيكون فى معنى قوله ":فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ."

"كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ "مرهونة عند الله، مصدر كالشتيمة أطلق للمفعول كالرهن، و لو كانت صفة لقيل رهين "إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ "فإنهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم، و قيل: هم الملائكة أو الأطفال "فِي جَنَّاتٍ "لا يكتنه وصفها و هى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم فى قوله ":يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ "أى يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أى دعوناه، و قوله ":ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ "بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين و المجرمين أجابوا بها "قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ" الصلاة الواجبة "وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ "ما يجب إعطاؤهم "وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ "نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه "وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ "أخره لتعظيمه أى و كنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة "حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ "الموت و مقدماته "فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ "لو شفعوا لهم جميعا "فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ "أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعمه "و معرضين "حال.

"كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ "شبههم فى إعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة "فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ "أى أسد "بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

ص: ۱۴۸

....

أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً "قراطيس تنشر و تقرأ، و ذلك أنهم قالوا للنبى صلى الله عليه و آله و سلم لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله إلى فلان: اتبع محمدا.

"كَلَّا "ردع عن اقتراحهم الآيات "بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ "فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع إيتاء الصحف "كَلَّا "ردع عن أعراضهم "إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ "و أى تذكرة "؟فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ "أى فمن شاء أن يذكره ذكره "وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ "ذكرهم أو مشيتهم "هُوَ أَهْلُ التَّقْوى "حقيق بأن تقى عقابه "وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ "حقيق بأن يغفر عباده سيما المتقين.

أقول: إذا عرفت تفسير الآيات و ما يرتبط بها فلنرجع إلى التأويل الوارد فى الروايـة فإنه من أغرب التأويلات و أصعبها، فأقول: قبل تلك الآيات ":ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً، وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً وَ بَنِينَ شُهُوداً، وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً، سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ، فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ، لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ، وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ "إلخ.

و قد ذكر المفسرون أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة و قيل: إنه كان ملقبا بالوليد فسماه الله به تهكما أو أراد أنه وحيد فى الشرارة أو عن أبيه لأنه كان زنيما و رووا أنه مر بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقرأ حم السجدة فأتى قومه و قال: لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و الجن إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة، و إن أعلاه لمثمر، و إن أسفله لمغدق و أنه ليعلو و لا يعلى، فقال قريش: صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا و كلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال: تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يتجنن؟ و تقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن و تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا؟ فقالوا: لا، فقال: ما هو إلا

ص: ۱۴۹

....

ساحر، أ ما رأيتموه يفرق بين المرء و أهله و ولده و مواليه ففرحوا به و تفرقوا مستعجبين منه، فأنزل الله ":إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ "إلخ.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن عبد الرحيم بن كثير عن أبى عبد الله فى قوله:

"ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً "قال: الوحيد ولد الزنا و هو زفر، و جعلت له مالا ممدودا قال: أجلا إلى مدة و بنين شهودا، قال: أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يورث، و مهدت له تمهيدا، ملكه الذى ملكته مهدت له، ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا قال: لولاية أمير المؤمنين جاحدا عاندا لرسول الله فيها، سأرهقه صعودا إنه فكر و قدر، فيما أمر به من الولاية قدر أن لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التى بايعه بها على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر، قال: عذاب بعد عذاب يعذبه القائم ثم نظر إلى رسول الله و أمير المؤمنين، فعبس و بسر مما أمر به، ثم أدبر و استكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر، قال زفر: إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سحر الناس لعلى "إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ "ليس هو بوحى من الله تعالى "سَأُصْلِيهِ سَقَرَ "إلى آخر الآيات فيه نزلت، انتهى.

و أقول: قد عرفت مرارا أن الآية إذا نزلت فى قوم فهى تجرى فى أمثالهم إلى يوم القيامة فظاهر تلك الآيات فى الوليد و باطنها فى الزنيم الشقى العنيد، و الأول كان معارضا فى النبوة و الثانى فى الولاية، و هما متلازمان، و نفى كل منهما يستلزم نفى الأخرى فلا ينافى هذا التأويل كون السورة مكية، مع أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى أول بعثته أظهر إمامة وصيه و قال: أول من يؤمن بى و يبايعنى فهو الوصى بعدى و خليفتى فى أمتى كما دلت عليه الأخبار الكثيرة الواردة فى الطريقين، فيحتمل أن يكون الكافر و المنافق معا نسباه إلى السحر لإظهار الولاية، و أيضا نفى القرآن على أى وجه كان يستلزم نفى الولاية و إثباته إثباتها.

قوله: قلت: ما هذا الارتياب، كان السائل جعل قوله عليه السلام: بولاية على متعلقا بالمؤمنين فلا يعلم حينئذ أن متعلق الارتياب المنفى ما هو؟ فلذا سئل عنه

ص: ۱۵۰

مَا هَذَا الِارْتِيَابُ قَالَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فَقَالَ وَ لَا يَرْتَابُونَ فِي الْوَلَايَةِ قُلْتُ وَ ما هِيَ إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ قَالَ نَعَمْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ ع قُلْتُ إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ- لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَى وَلَايَتِنَا أُخِّرَ عَنْ سَقَرَ وَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا تَقَدَّمَ إِلَى سَقَرَ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ قَالَ هُمْ وَ اللَّهِ شِيعَتُنَا قُلْتُ- لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ إِنَّا

فأجاب عليه السلام بأن الارتياب إنما هو فى الولايهٔ.

و قيل: السؤال مبنى على توهم أن ذكر الارتياب بعد الاستيقان كاللغو إلا أن يكون المراد بالارتياب ارتياب قوم من أهل الكتاب و المؤمنين غير الذين ذكرهم سابقا و حاصل جواب الإمام عليه السلام أن المراد بهذا الارتياب ارتياب المذكورين سابقا و ليس كاللغو لأنه لدفع احتمال الاستيقان بوجه، و الارتياب بوجه آخر نظير قوله تعالى ":جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ "فقوله عليه السلام: أهل الكتاب بتقدير ارتياب أهل الكتاب نظير ":وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى "انتهى.

و قوله عليه السلام: نعم ولايهٔ على كان المعنى التذكير لولايته عليه السلام، و يحتمل فى بطن القرآن إرجاع الضمير إلى الولايهٔ لكون الآيات نازلهٔ فيها، و كذا قوله عليه السلام:

الولايهٔ، يحتمل الوجهين.

و قوله عليه السلام: من تقدم إلى ولايتنا، يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بالتقدم التقدم إلى الولايهٔ، و بالتأخير التأخر عن سقر، فالترديد بحسب اللفظ و هما راجعان إلى أمر واحد، الثانى: أن يكون كلاهما بالنظر إلى الولايهٔ، و أو للتقسيم كقولهم: الكلمهٔ اسم أو فعل أو حرف، و الثالث: أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآيهٔ و بطنها، بأن يكون بحسب ظهر الآيهٔ المراد التقدم إلى سقر و التأخر عنها، و بحسب بطنها التقدم إلى الولايهٔ و التأخر عنها، و الشيعهٔ أصحاب اليمين لأنهم

ص: ۱۵۱

لَمْ نَتَوَلَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَ لَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ قُلْتُ- فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ قَالَ عَنِ الْوَلَايَةِ مُعْرِضِينَ قُلْتُ كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ قَوْلُهُ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ قَالَ يُوفُونَ لِلَّهِ بِالنَّذْرِ الَّذِی أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِی الْمِيثَاقِ مِنْ وَلَايَتِنَا قُلْتُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا قَالَ بِوَلَايَةِ عَلِیٍّ ع

يعطون كتابهم بيمينهم، أو لأنهم فی القيامة عن يمين العرش، و تأويل المصلين بمن يصلی عليهم أحد تأويلات الآية و بطونها.

"كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ "أقول: فی المدثر أنه تذكرة، فيحتمل أن يكون فی مصحفهم عليهم السلام "إنها "نعم فی سورة عبس كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ، فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها.

قال ":يوفون الله "أقول: قدر مر هذا الجزء فی الرابع من الباب عن هذا الراوی باختلاف فی أول السند و لم يكن هنا فی الميثاق فكان يحتمل العهد فی الدنيا و إن كان هيهنا أيضا يحتمل ذلك لكنه فی غاية البعد "قال: بولاية علی "أی المراد بالقرآن ما نزل منه فی الولاية، أو هی العمدة فيه أو المعنی نزلنا عليك القرآن متلبسا بالولاية، مشتملا عليها.

"قال نعم "ليس "نعم "فی بعض النسخ و هو أظهر، و رواه صاحب تأويل الآيات الظاهرة نقلا عن الكافی قال: لا تأويل، و لا ندری كان فی نسخته كذلك أو صححه ليستقيم المعنی، و علی ما فی أكثر النسخ من وجود "نعم "فيمكن أن يكون مبنيا علی أن سؤال السائل كان علی وجه الإنكار و الاستبعاد فاستعمل عليه السلام نعم مكان بلی، و هو شائع فی العرف، أو يكون نعم فقط جوابا عن السؤال و ذا إشارة إلی ما قال عليه السلام فی الآية السابقة، أی هذا تنزيل و ذا تأويل و قرأ بعض الأفاضل

ص: ۱۵۲

تَنْزِيلًا قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ذَا تَأْوِيلٌ قُلْتُ إِنَّ هـذِهِ تَـذْكِرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ قَالَ فِي وَلَايَتِنَا قَالَ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً أَ لَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعَزُّ وَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَ أَوْ يَنْسُبَ نَفْسَهُ إِلَى ظُلْمٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَطَنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظُلْمَنَا ظُلْمَهُ وَ وَلَايَتَنَا وَلَايَتَهُ ثُمَّ أَنْزَلَ بِـذَلِكَ قُرْآناً عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ- وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ

يعم بالياء المثناة التحتانيـة و تشديـد الميم بصـيغة الفعل، فـذا مفعوله و تأويل فاعله، أى هذا داخل فى تأويل الخبر، و القول بزيادة نعم من النسـاخ أولى من هـذا التصـحيف "إِنَّ هـذِهِ تَـذْكِرَةٌ "أقول: المفسـرون أرجعوا الإشـارة إلى السورة أو الآيـات القريبـة، و لمـا ذكر الخاصـة و العامـة فى روايات كثيرة أن السورة نزلت فى أهل البيت عليهم السـلام فتفسـيره عليه السـلام الإشارة بالولايـة غير مناف لما ذكروه، إذ السورة من حيث نزولها فيهم تـذكرة لولايتهم، و الاعتقاد بفضـلهم و جلالتهم و إمامتهم، بل يحتمل أن يكون على تفسـيره عليه السـلام "هذه "إشارة إلى السورة أو الآيات، و يكون قوله عليه السـلام الولايـة تفسـيرا لمتعلق التذكرة أى ما يتذكر بها، فلا يحتاج إلى تكلف أصـلا "فى ولايتنـا "لا ريب أن الولايـة من أعظم الرحمات الدنيويـة و الأخرويـة كما عرفت مرارا و لا ريب أن الظلم على أهل البيت عليهم السـلام و غصب حقهم من أعظم الظلم، فهم لا محالة داخلون فى الآية إن لم تكن مخصوصة بهم بقرينة مورد نزول السورة.

ثم الظـاهر من كلامه عليه السـلام أن المراد بالظالمين من ظلم الله أى ظلم الأئمـة و غصب حقهم و إنما عبر كـذلك لبيان أن ظلمهم بمنزلـة ظلم الرب تعـالى شـأنه، و الحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحـد ظلما بالظالميـة أو المظلوميـة حتى يحتاج إلى أن ينفى عن نفسه ذلـك بل الله سـبحانه خلط الأنبياء و الأوصـياء عليهم السـلام بنفسه و نسب إلى نفسه كل ما يفعل بهم، أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديه و جلالتهم عنده، فقوله تعالى ":وَ ما ظَلَمْناهُمْ "*ليس الغرض نفى الظلم عن نفسه، بل عن

ص: ۱۵۳

....

حججه بـأنهم لاـ یظلمون النـاس بقتلهم و جبرهم علی الإسـلام و الاسـتقامة علی الحق کما أنهم کانوا یطعنون علی أمیر المؤمنین علیه السلام بکثرة سفک الدماء و أشباهه، بل هم یظلمون أنفسهم بترک متابعة الأنبیاء و الأوصیاء صلوات الله علیهم.

ثم أن تلـک الآیات وردت فی مواضع من القرآن المجیـد، ففی سورة البقرة "وَ ظَلَّلْنا عَلَیْکُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَیْکُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوی کُلُوا مِنْ طَیِّباتِ ما رَزَقْناکُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ "و فی سورة الأعراف "وَ ظَلَّلْنا عَلَیْهِمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَیْهِمُ الْمَنَّ "إلی آخر ما مر بعینه، و فی هود ":وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لکِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ "و فی النحل ":وَ عَلَی الَّذِینَ هادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَیْکَ مِنْ قَبْلُ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ "و فی الزخرف "إِنَّ الْمُجْرِمِینَ فِی عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا یُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِیهِ مُبْلِسُونَ، وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لکِنْ کانُوا هُمُ الظَّالِمِینَ."

فالآیـة الأـولی هی مـا فی البقرة و الأعراف، و الثانیـة هی ما فی النحل، فقوله علیه السـلام: نعم فی جواب هـذا تنزیل مشـکل، إذ کون الولایـة مکان الرحمـة بعیـد، و کون الآیة: و الظالمین آل محمد، کما فهم ینافی ما حققه علیه السـلام من قوله: خلطنا بنفسه "إلخ "إلا أن یقال المراد بالتنزیل ما مر أنه مـدلوله المطابقی أو التضـمنی لا الالتزامی، أو أنه قال جبرئیل علیه السـلام عند نزول الآیة و فی بعض النسخ ":و ما ظلموناهم "فی الأخیر لیدل علی أنه کان فی النحل هکذا، فضـمیر هم تأکید و مضـمونها مطابق لما فی البقرة و الأعراف و هو أظهر.

فإن قیل: هذه القراءة تنافی ما فی صدر الآیة إذ الظاهر أنه استدراک لما یتوهم من أن التحریم ظلم علیهم، فبین أن هذا جزاء ظلمهم.

قلت: قـد قـال تعـالی فی سورة النسـاء ":فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِینَ هـادُوا حَرَّمْنا عَلَیْهِمْ طَیِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَـدِّهِمْ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ کَثِیراً "الآیـة، فیحتمل أن یکون هذا لبیان أن ظلمهم الذی صار سببا لتحریم الطیبات علیهم لم یکن علینا أی علی أنبیائنا

ص: ۱۵۴

قُلْتُ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ قَالَ يَقُولُ وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ يَا مُحَمَّدُ بِمَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع- أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ. ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ قَالَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ فِي طَاعَةِ الْأَوْصِيَاءِ كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ قَالَ مَنْ أَجْرَمَ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَ رَكِبَ مِنْ وَصِيِّهِ مَا رَكِبَ قُلْتُ إِنَّ الْمُتَّقِينَ قَالَ نَحْنُ وَ اللَّهِ وَ شِيعَتُنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرُنَا وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا

و حججنا، بل كان على أنفسهم حيث حرموا بذلك طيبات الدنيا و الآخرة، و لعل هذا أفيد، فخذ و كن من الشاكرين.

"وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ "الآية فى سورة المرسلات قال ":وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ، لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ، وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ، وَيْلٌ" (إلخ) و يوم الفصل يوم القيامة يفصل فيه بين المحق و المبطل.

و قال البيضاوى: ويل فى الأصل مصدر منصوب بإضمار فعل، عدل به إلى الرفع للدلالة على بيان الهلك للمدعو عليه، و يومئذ ظرفه أو صفته "أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ "كقوم نوح و عاد و ثمود "ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ "أى ثم نحن نتبعهم نظراءهم الكفار و قرأ بالجزم عطفا على نهلك، فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط و شعيب و موسى "كَذلِكَ "مثل ذلك الفعل "نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ" بكل من أجرم، انتهى.

و فسر عليه السلام المكذبين بالذين كذبوا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيما أوحى إليه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إما لأنه مورد نزول الآية أو لأن التكذيب فى الولاية داخل فيه بل هو عمدته و أشد أفراده و أفظعها، و كذا الآيات اللاحقة يجرى فيها الوجهان، و الظاهر أنه عليه السلام فسر الآخرين بهذه الأمة على وفق القراءة المشهورة.

قيل: ليس هو من قبيل عطف الخبر على الإنشاء لأن الاستفهام الإنكارى خبر حقيقة، و يقال: أجرم إليه إذا جنى عليه و قوله: ما ركب، عبارة عن غصب الحق و إبطال الوصية، ثم قال سبحانه فى هذه السورة "إِنَّ الْمُتَّقِينَ

فِي ظِلالٍ وَ عُيُونٍ، وَ فَواكِهَ مِمَّا

ص: ١٥٥

بُرَآءُ قُلْتُ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ الْآيَةَ قَالَ نَحْنُ

يَشْتَهُونَ، كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "ففسر عليه السلام المتقين بالأئمة عليهم السلام و شيعتهم، لأنهم فى مقابلة المكذبين الذين عرفت أنهم المنكرون للولاية أو من يعمهم، و لا ريب أن الإقرار بالولاية مأخوذ فى التقوى، و المنكر للإمامة لم يتق عذاب الله بل استوجبه، و الإقرار بالإمامة داخل فى الإيمان فكيف لا يدخل فى التقوى الذى هو أخص منه، و ملة إبراهيم، هى التوحيد الخالص المتضمن للإقرار بجميع ما جاء به الرسل و أصله و عمدته الولاية "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ "الآية فى سورة النبإ، و قال الطبرسى (ره): اختلف فى معنى الروح هنا على أقوال: أحدها أن الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بنى آدم و ليسوا بناس و لا بملائكة تقومون صفا و الملائكة صفا، قال الشعبى: هما سماطا رب العالمين يوم القيامة سماطا من الروح و سماطا من الملائكة.

و ثانيها: أن الروح ملك من الملائكة و ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا و قامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس و غيره.

و ثالثها: أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضا.

و رابعها: إنه جبرئيل عليه السلام قال وهب: إن جبرئيل واقف بين يدى الله عز و جل ترعد فرائصه يخلق الله عز و جل من كل رعدة مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدى الله تعالى منكسوا رؤوسهم فإذا أذن الله لهم فى الكلام قالوا: لا إله إلا الله "وَ قالَ صَواباً" أى لا إله إلا الله، و روى على بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: هو ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل.

و خامسها: أن الروح بنو آدم و قوله صفا صفا معناه مصطفين "لا يَتَكَلَّمُونَ

ص: ۱۵۶

وَ اللَّهِ الْمَأْذُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْقَائِلُونَ صَوَاباً قُلْتُ مَا تَقُولُونَ إِذَا تَكَلَّمْتُمْ قَالَ نُمَجِّدُ رَبَّنَا وَ نُصَلِّی عَلَى نَبِيِّنَا وَ نَشْفَعُ لِشِيعَتِنَا فَلَا يَرُدُّنَا رَبُّنَا قُلْتُ كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِی سِجِّينٍ قَالَ هُمُ الَّذِينَ فَجَرُوا فِی حَقِّ الْأَئِمَّةِ وَ اعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ

إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ "و هم المؤمنون و الملائکة "وَ قالَ "فی الدنیا "صَواباً "أی شهد بالتوحید و قال لا إله إلا الله "و قیل: إن الکلام هیهنا الشفاعة "أی لا یشفعون إلا من أذن له الرحمن أن یشفع عن الحسن و الکلبی، و روی معاویة بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سئل عن هذه الآیة فقال: نحن و الله المأذون لهم یوم القیامة و القائلون صوابا، قلت: جعلت فداک ما تقولون؟ قال: نمجد ربنا و نصلی علی نبینا و نشفع لشیعتنا فلا یردنا ربنا، رواه العیاشی مرفوعا، انتهی.

و أقول: قد مضی أن الروح خلق أعظم من الملائکة و هو الذی یسدد به الأئمة علیهم السلام، و الأخبار الدالة علی أن هذه الآیة فی شفاعة النبی و الأئمة صلوات الله علیهم للشیعة کثیرة، أوردتها فی الکتاب الکبیر، و روی محمد بن العباس بإسناده عن أبی خالد القماط عن الصادق عن أبیه علیهما السلام قال: إذا کان یوم القیامة و جمع الله الخلائق من الأولین و الآخرین فی صعید واحد خلع قول لا إله إلا الله من جمیع الخلائق إلا من أقر بولایة علی علیه السلام، و هو قوله تعالی ":یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ "الآیة.

"إِنَّ کِتابَ الفُجّارِ "الآیات فی المطففین و قد مر تفسیره فی باب خلق أبدان الأئمة قال البیضاوی (ره) أی ما یکتب من أعمالهم أو کتابة أعمالهم "لَفِی سِجِّینٍ "کتاب جامع لإعمال الفجرة من الثقلین، کما قال ":وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ، کِتابٌ مَرْقُومٌ، أی مسطور بین الکتابة أو معلم بعلم من رآه أنه لا خیر فیه فعیل من السجن لقب به الکتاب لأنه سبب الحبس، أو لأنه مطروح- کما قیل- تحت الأرضین فی مکان وحش و قیل: هو اسم المکان و التقدیر ما کتاب السجین أو محل کتاب مرقوم، فحذف المضاف، ثم قال سبحانه ":وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ، الَّذِینَ یُکَذِّبُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ، وَ ما یُکَذِّبُ بِهِ إِلَّا کُلُّ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ، إِذا تُتْلی عَلَیْهِ آیاتُنا قالَ أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ

ص: ۱۵۷

قُلْتُ ثُمَّ يُقَالُ- هذَا الَّذِی كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ قَالَ يَعْنِی أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ

۹۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً قَالَ يَعْنِی بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقالُ هـذَا الَّذِی كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ "قالوا: يقول لهم الزبانية.

أقول: لا ريب أن الـذين فجروا فی حق الأئمـة عليهم السـلام هم أشـد الفجار و الكفار "يعنی أمير المؤمنين "الظاهر منه أن هذا إشارة إلی أمير المؤمنين عليه السـلام و هو بطن الآيـة، أو العـذاب المشار إليه لترک الولاية، أو القائل هو عليه السـلام، و كان فی التنزيل هنا تأويلا نحوا مما مر فی أمثاله، و يحتمل أن يكون فی قراءتهم عليهم السلام: هذا أمير المؤمنين الذی كنتم به تكذبون، و الله يعلم.

الحديث الثانی و التسعون

: ضـعيف و قد مر فی التسعين الحسن بن عبد الرحمن و الظاهر أن أحدهما تصحيف و الحسين غير مذكور فی كتب الرجال و الحسن مذكور فيه لكن عدوه من رجال الصادق عليه السلام و كون هذا راويا عنه فی غاية البعد.

"وَ مَنْ أَعْرَضَ "الآيـات فی سورة طه، حيث قـال عنـد ذكر آدم و حواء عليهمـا السـلام و نزولهمـا من الجنـة "قـالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّی هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى "أی لا يضل فی الدنيا و لا يشـقی فی الآخرة "وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِی "قال البيضاوی: أی عن الهـدی الـذاكر لی و الداعی إلی عبادتی "فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً "ضـيقا مصدر وصف به، و لـذلك يستوی فيه المـذكر و المؤنث، و ذلـک لأن مجامع همه و مطامـح نظره يكون إلی أغراض الـدنيا متهالكا علی ازديادها خائفا علی انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالی قد يضيق بشؤم الكفر

ص: ۱۵۸

قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قَالَ يَعْنِى أَعْمَى الْبَصَرِ فِى الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِى الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِى الْقِيَامَةِ يَقُولُ- لِمَ

و يوسع ببركة الإيمان كما قال ":وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ ""وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ ""وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا "و قيل: هو الضريع و الزقوم فى النار، و قيل: عذاب القبر.

"وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى "أعمى البصر أو القلب، و يؤيد الأول "قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذلِكَ "أى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال ":أَتَتْكَ آياتُنا "واضحة نيرة "فَنَسِيتَها "فعميت عنها و تركتها غير منظور إليها "وَ كَذلِكَ "أى مثل تركك إياها "الْيَوْمَ تُنْسى "تترك فى العمى و العذاب "وَ كَذلِكَ نَجْزِی مَنْ أَسْرَفَ "بالانهماك فى الشهوات و الإعراض عن الآيات "وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ "بل كذبها و خالفها "وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ "هو الحشر على العمى، و قيل: عذاب النار أى و للنار بعد ذلك "أَشَدُّ وَ أَبْقى "من ضنك العيش، أو منه و من العمى و لعله إذا دخل النار زال عماه ليرى محله و ماله أو مما فعله من ترك الآيات و الكفر بها، انتهى.

و فسر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها و كونها عمدة أسباب التذكر و الذكر المذكور فى الآية شامل لجميع الأنبياء و الأوصياء و ولايتهم و متابعتهم و شرائعهم و ما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم و حواء و أولادهما، لكن أشرف الأنبياء نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أكرم الأوصياء و أفضل الشرائع شريعته فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه المتنازع فيه فى هذه الأمة.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن معاوية بن عمار [الدهنى] قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: عن قول الله ":فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً" قال: هى و الله للنصاب، قلت: جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول فى كفاية حتى ماتوا؟ قال: ذلك و الله فى الرجعة يأكلون العذرة.

ص: ۱۵۹

حَشَرْتَنِی أَعْمی وَ قَدْ کُنْتُ بَصِیراً قالَ کَذلِکَ أَتَتْکَ آیاتُنا فَنَسِیتَها قَالَ الْآیَاتُ الْأَئِمَّةُ ع- فَنَسِیتَها وَ کَذلِکَ الْیَوْمَ تُنْسی یَعْنِی تَرَکْتَهَا وَ کَذَلِکَ الْیَوْمَ تُتْرَکُ فِی النَّارِ کَمَا تَرَکْتَ الْأَئِمَّةَ ع فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ وَ کَذلِکَ نَجْزِی مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ یُؤْمِنْ بِآیاتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقی قَالَ یَعْنِی مَنْ أَشْرَکَ بِوَلَایَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع غَیْرَهُ وَ لَمْ یُؤْمِنْ بِآیَاتِ رَبِّهِ وَ تَرَکَ الْأَئِمَّةَ مُعَانَدَةً فَلَمْ یَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَ لَمْ یَتَوَلَّهُمْ قُلْتُ اللَّهُ لَطِیفٌ بِعِبادِهِ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ قَالَ وَلَایَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع قُلْتُ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ

و روی محمد بن العباس فی تفسیره بإسناده عن عیسی بن داود النجار عن أبی الحسن موسی علیه السلام أنه سأل أباه عن قول الله عز و جل ":فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی "قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: یا أیها الناس اتبعوا هدی الله تهدوا و ترشدوا و هو هدای و هدای بعدی علی بن أبی طالب، فمن اتبع هدای فی حیاتی و بعد موتی فقد اتبع هدای، و من اتبع هدای فقد اتبع هدی الله و من اتبع هدی الله فلا یضل و لا یشقی "وَ کَذلِکَ نَجْزِی مَنْ أَسْرَفَ "فی عداوة آل محمد.

قوله علیه السلام: الآیات الأئمة، قد مر مرارا أو المراد الآیات النازلة فیهم أو هی عمدتها، و فسر أکثر المفسرین الإسراف بالشرک بالله و فسر علیه السلام بالشرک فی الولایة فإنه یتضمن الشرک بالله کما مر.

"اللَّهُ لَطِیفٌ بِعِبادِهِ "الآیات فی حم عسق، قال البیضاوی: بربهم، بصنوف من البر التی لا تبلغها الأفهام "یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ "أی یرزقه کما یشاء، فیخص کلا من عباده بنوع من البر علی ما اقتضته حکمته، و هو القوی الباهر القدرة العزیز المنیع الذی لا یغلب "مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ "ثوابها، شبهه بالزرع من حیث أنه فائدة تحصل بعمل الدنیا و لذلک قیل: الدنیا مزرعة الآخرة، و الحرث فی الأصل إلقاء البذر فی الأرض، و یقال: للزرع الحاصل منه "نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ "فنعطه بالواحد عشرا إلی سبعمائة فما فوقها "وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها "شیئا منها علی

ص: ۱۶۰

ع وَ الْأَئِمَّةِ- نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ قَالَ نَزِیدُهُ مِنْهَا قَالَ یَسْتَوْفِی نَصِیبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ- وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَةِ مِنْ نَصِیبٍ قَالَ لَیْسَ لَهُ فِی دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِیبٌ

بَابٌ فِیهِ نُتَفٌ وَ جَوَامِعُ مِنَ الرِّوَایَةِ فِی الْوَلَایَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَعْقُوبَ الْکُلَیْنِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ شِیعَتِنَا بِالْوَلَایَةِ وَ هُمْ ذَرٌّ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَى الذَّرِّ وَ الْإِقْرَارَ

ما قسمنا له "وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَةِ مِنْ نَصِیبٍ "إذ الأعمال بالنیات و لکل امرئ ما نوی، انتهی.

و أقول: تفسیر الرزق بالولایة تفسیر للرزق بالرزق الروحانی أو بما یعمه و خص أشرفه و هو الولایة بالذکر لأنها الأصل و المادة لسائر العلوم و المعارف، و لا- یحصل شیء منها إلا بها، و فسر زیادة الحرث بالمنافع الدنیویة أو الأعم منها و من العلوم و المعارف التی یلقونها إلیهم، و فسر الآخرة بالرجعة و دولة القائم علیه السلام لما مر من أن أکثر آیات البعث و القیامة مؤولة بدولة القائم علیه السلام و الرجعة فإنها من مبادیها.

باب فیه نتف و جوامع من الروایة فی الولایة

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

"میثاق شیعتنا "إنما خص بالشیعة لأنهم قبلوها إذ ظاهر الأخبار أن المیثاق أخذ من جمیع الخلق، و قبلها الشیعة و لم یقبلها غیرهم "و هم ذر "قال الجوهری:

الذر جمع ذرة و هی أصغر النمل، انتهی.

و شبههم بالذر لصغر الأجزاء التی تعلقت بها الأرواح عند المیثاق، و ذلک عند

ص: ۱۶۱

لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ ص بِالنُّبُوَّةِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ

كونهم فى صلب آدم أو بعد إخراجهم منه كما سيأتى تفصيله فى كتاب الإيمان و الكفر قال المحدث الأسترآبادى (ره): إن الأرواح تعلقت ذلك اليوم بأجساد صغيرة مثل النمل، فأخذ منهم الميثاق بالولاية و غيرها، انتهى.

و قيل: إنهم لما غفلوا إلا من شاء الله عن تذكره فى عالم الأبدان إما لعدم شرط التذكر أو وجود مانع منه، بعث الأنبياء تكليفا لهم ثانيا لدفع الغفلة و تكميل الحجة.

قوله: و الإقرار، كأنه كان بالإقرار كما سيأتى فى آخر الباب عن هذا الراوى بعينه مع اختلاف فى أول السند، و على تقدير صحته يمكن عطفه على الذر عطف تفسير أو على الولاية أو هو منصوب على أنه مفعول معه و عامله أخذ، و قيل: كان فيه إشعارا بأن الإقرار لله بالربوبية حقيقة لم يصدر عن غير الشيعة فإن إقرار غيرهم بها من قبيل الإقرار بالشىء مع إنكار لازمه البين و هو الولاية، و لذا يسلب عنهم هذا الإقرار اليوم القيامة.

و قال بعض الأفاضل: إنما أخذ الله المواثيق الثلاثة عن الناس أجمعين إلا أنهم أقروا بالربوبية جميعا و أنكر النبوة و الولاية بقلبه من كان ينكره بعد خلقه فى هذا العالم.

و فى تفسير على بن إبراهيم عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له:

معاينة كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيذكرونه، و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه، فمنهم من أقر بلسانه فى الذر و لم يؤمن بقلبه، فقال الله:

"فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ."

الحديث الثانى

: ضعيف و الظاهر الجعفى مكان الجعفرى، فإنه الموجود فى كتب الرجال، و سيأتى الخبر بعينه فى أوائل الإيمان و الكفر و فيه الجعفى.

ص: ۱۶۲

صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظِّلَالِ فَقُلْتُ وَ أَيُّ شَيْءٍ الظِّلَالُ قَالَ أَ لَمْ تَرَ إِلَى

"فخلق ما أحب "قيل ":ما "في الأول موصولة و كذا في الثاني، و في الثالث مصدرية، أقول: فيما سيأتي: فخلق من أحب، و هو أظهر، و يمكن أن يقدر مضاف أي و كان خلق ما أحب.

و اعلم أنه ذهب المحدثون إلى أنه تعالى لما علم أعمال العباد و عقائدهم في الأعيان من الخير و الشر خلق أبدان أهل الخير من طينة الجنة و خلق أبدان أهل الشر من طينة النار، ليرجع كل إلى ما هو أهل له و لائق به، فأعمالهم سبب لخلق الأبدان على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادي (ره): المراد خلق التقدير على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادي (ره): المراد خلق التقدير لا خلق التكوين، و محصول المقام أنه تعالى قدر أبدانا مخصوصة من الطينتين ثم كلف الأرواح فظهر منها ما ظهر، ثم قدر لكل روح ما يليق بها من تلك الأبدان المقدرة.

"ثم بعثهم في الظلال "الضمير للمخلوقين معا و المراد بالظلال عالم المثال أو عالم الأرواح أو عالم الذر، و إنما سمي عالم المثال بالظلال لأنه بمنزلة الظل لهذا العالم، تابع و موافق له، و التشبيه في الوجهين الآخرين أيضا قريب من ذلك، أو لما ذكره عليه السلام من شباهتها بالظلال في أنه شيء و ليس بشيء و المعنى أنه بالنسبة إلى الوجود العيني ليس بشيء أو كناية عن أنها أجسام لطيفة على الأول، و على الثاني إيماء إلى تجردها على القول بالتجرد أو إلى لطافتها على القول بعدمه، و على الثالث كناية عن صغر تلك الذرات التي تعلقت بها الأرواح كأنها ليست بشيء أو عن أنها ليست شيئا معتدا به بل هي حكاية لشيء معتد به.

قال المحدث الأسترآبادي (ره): يفهم من الروايات أن التكليف الأول وقع

ص: ۱۶۳

ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَقَرَّ بَعْضُهُمْ وَ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى وَلَايَتِنَا فَأَقَرَّ بِهَا وَ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ وَ أَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ

مرتين مرة فی عالم المجرد الصرف، و مرة فی عالم الذر بأن تعلقت الأرواح فيه بجسد صغير مثل النمل، و لما لم يكن تصل أذهان أكثر الناس إلى إدراك الجوهر المجرد عبروا عليهم السلام عن المجردات بالظلال لتفهيم الناس و قصدهم من ذلك أن موجودات ذلك العالم مجردة عن الكثافة الجسمانية كما أن الظل مجرد أنها، فهی شیء و ليست كالأشياء المحسوسة الكثيفة، و هذا نظير قولهم عليهم السلام فی معرفة الله تعالى:

شیء بخلاف الأشياء الممكنة.

"ثم بعث الله فيهم النبيين "و فيما سيأتی "منهم "يدعوهم حال عن الله، و المستكن عائد إليه و البارز للخلق، أو هو علة للبعث فالمستكن للنبيين و البارز لغيرهم، و التقدير لأن يدعوهم و فی بعض النسخ يدعونهم، فهو حال عن النبيين و مؤيد للمعنى الثانی، و فيما سيأتی فدعوهم و هو أظهر، و هو قوله: أی جبل النفوس على الإقرار بالصانع بعد الإعراض عن الدواعی الخارجية بالضرورة الفطرية من أجل تلقينهم المعرفة فی ذلك اليوم، و إقرارهم بها و لو لم يكن ذلك لم يكن هذا، و قيل: المعنى أن إقرارهم بذلك عند السؤال فی أی وقت كان دل على إقرارهم بذلك فی ذلك اليوم و الأول أظهر "من أحب "أی من أحب الإقرار بها و من أحبها أو من أحبنا أو من أحبه الله، و كذا قوله: من أبغض.

"و هو "أی إنكار من أبغض "قوله "أی مدلول قوله و الآية فی الأعراف "فَما كانُوا "و كان التغيير من النساخ أو نقل بالمعنى، و فيما سيأتی: ما كانوا، بدون الواو

ص: ۱۶۴

ع كَانَ التَّكْذِيبُ ثَم

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ الْغُمْشَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ وَلَايَتُنَا وَلَايَةُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا بِهَا

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيٍّ جَاءَ قَطُّ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنَا وَ تَفْضِيلِنَا عَلَى مَنْ سِوَانَا

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَ اللَّهِ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَسَبْعِينَ صَفّاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يُحْصُونَ

أيضا و هو أقرب "لِيُؤْمِنُوا "أى فى التكليف الثانى "بِما كَذَّبُوا بِهِ "أى عن النبوة.

و الولاية "مِنْ قَبْلُ "أى فى التكليف الأول فى الميثاق "كان التكذيب ثم "أى كان تكذيب المكذبين من ذلك اليوم و ليس بمتجدد أو مناط التكذيب الثانى و العمدة فيه هو الأول، و كذا الإقرار.

أقول: سيأتى الكلام فى هذه الأخبار الموهمة للجبر فى كتاب الإيمان و الكفر.

الحديث الثالث

: كالسابق "ولاية الله "أى ولاية واجبة من قبل الله، و لا يختص هذه الأمة بل كان أوجب الله سبحانه فى كل شريعة ولايتنا أو الحمل على المبالغة.

لبيان أن ولاية الله لا تقبل إلا بولايتنا.

الحديث الرابع

: مجهول "إلا بمعرفة حقنا "أى بواجب معرفة حق أهل البيت أو النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته عليهم السلام "على من سوانا "من الأنبياء السابقين و الأوصياء و سائر الخلق، و هذا مما يدل على فضلهم على جميع الخلق.

الحديث الخامس

: كالسابق.

ص: ۱۶۵

عَدَدَ كُلِّ صَفٍّ مِنْهُمْ مَا أَحْصَوْهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَدِينُونَ بِوَلَايَتِنَا

۶ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ وَلَايَةُ عَلِيٍّ ع مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَ وَصِيِّهِ عَلِيٍّ ع

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَصَبَ عَلِيّاً ع عَلَماً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِراً وَ مَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَ مَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئاً كَانَ مُشْرِكاً وَ مَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ

"يحصون "جملة حالية "عدد كل صف "أي جميع الصفوف أو واحد منها، و في البصائر لسبعين صنفا يحصون عدد صنف منهم و كأنه أظهر، و ما قيل: من أن ضمير منهم راجع إلى أهل الأرض فلا يخفى بعده "ليدينون بولايتنا "أي يعتقدون بها أو يعبدون الله بها أو متلبسا بها.

الحديث السادس

: كالسابق "و لن "هنا لتأكيد النفي كما جوزه الزمخشري إذ لا معنى للتأبيد هنا، و كأنه كان "لم "لكن في البصائر أيضا كذلك.

الحديث السابع

: ضعيف.

"علما "بالتحريك و هو ما ينصب في الطريق ليهتدى به، و قيل: علامة الرشد و الغي بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم "فمن عرفه "أي عرف ولايته و أقر بها "و من أنكره "أي أنكر إمامته بعد العلم أو التمكن منه "و من جهله "أي لم يتم عليه الحجة من المستضعفين فهو ضال و لله فيه المشية، أو المراد بالجاهل الشاك الذي لا ينكر و لا يقر "و من نصب معه شيئا "بأن يعتقد إمامته و يقدم عليه أهل الضلال كأكثر الخلق من المخالفين فهو في حكم المشرك و مخلد في النار "و من جاء بولاية "بلا فصل بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع سائر الأئمة إذ يستلزم ولايته و العلم بإمامته كما حقه، العلم بإمامة أوصيائه "دخل الجنة "و ظاهره أن غير هؤلاء لا يدخلون الجنة، فالضالون إن لم يدخلوا النار فهم أهل الأعراف.

ص: ۱۶۶

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ عَلِيّاً ع بَابٌ فَتَحَهُ اللَّهُ فَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِراً وَ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَانَ فِي الطَّبَقَةِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِي فِيهِمُ الْمَشِيئَةُ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَ هُمْ ذَرٌّ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ ص بِالنُّبُوَّةِ وَ عَرَضَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ عَلَى مُحَمَّدٍ ص أُمَّتَهُ فِي الطِّينِ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا آدَمُ وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَ عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَرَّفَهُمْ عَلِيّاً وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"إن عليا عليه السلام "أي ولايته "باب، "أي باب رحمة الله و إسراره و معارفه و باب علم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و حكمه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنا مدينة العلم و علي بابها، و كل ذلك على الاستعارة و التمثيل "فمن دخله "أي قبل ولايته و قال بإمامته و إنما قسم عليه السلام في هذا الخبر ثلاثة أقسام لأن الخروج أعم من الإنكار مطلقا أو التشريك في الإمامة فعد هنا قسمين قسما واحدا "قال الله "أي في قوله ":وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ."

الحديث التاسع

: حسن.

"في الطين "أي حين كان الرسول في الطين أو أمته أو هما معا، أي قبل خلق أجسادهم "و هم أظلة "أي أرواح بلا أجساد أو أجساد مثالية "و عرضهم عليه "أي على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هذا هو العرض الأول أو عرض آخر قبله كما مر "و عرفهم رسول الله "أي جعلهم عارفين بالرسول و بأمير المؤمنين صلوات الله عليهما أو جعلهما عارفين بهم و هو أظهر.

قوله: في لحن القول، إشارة إلى قوله تعالى ":أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

ص: ۱۶۷

بَابٌ فِی مَعْرِفَتِهِمْ أَوْلِيَاءَهُمْ وَ التَّفْوِيضِ إِلَيْهِمْ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنَا وَ اللَّهِ أُحِبُّكَ وَ أَتَوَلَّاكَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَذَبْتَ قَالَ بَلَى وَ اللَّهِ إِنِّی أُحِبُّكَ وَ أَتَوَلَّاكَ فَكَرَّرَ ثَلَاثاً فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَذَبْتَ مَا أَنْتَ كَمَا قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْنَا الْمُحِبَّ لَنَا فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ رُوحَكَ فِيمَنْ عُرِضَ فَأَيْنَ كُنْتَ فَسَكَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُرَاجِعْهُ

وَ فِی رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ فِی النَّارِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ

أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ، وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ "قال البيضاوى لحن القول أسلوبه أو إمالته إلى جهة تعريض و تورية و منه قيل: للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب.

باب فى معرفتهم أولياءهم و التفويض إليهم

الحديث الأول

: ضعيف.

"خلق الأرواح "المشهور بين المتكلمين عدم تقدم خلق الأرواح على الأبدان و الأخبار المستفيضة تدل على تقدمها و لا مانع منه عقلا و الدلائل النافية مدخولة و سيأتى القول فى ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله "كان فى النار "أى فى أهل النار و كانت طينته فى طينتهم.

الحديث الثانی

: مختلف فيه.

ص: ۱۶۸

إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَ حَقِيقَةِ النِّفَاقِ

۳ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِمَامِ فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ نَعَمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا وَ سَأَلَهُ آخَرُ عَنْ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَأَلَهُ آخَرُ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلَيْنِ ثُمَّ قَالَ هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسابٍ وَ هَكَذَا هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَلِيٍّ ع قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَحِينَ أَجَابَهُمْ بِهَذَا الْجَوَابِ يَعْرِفُهُمُ الْإِمَامُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ مَا تَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ- إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

"بحقيقة الإيمان "أى الإيمان الواقعى الحق الذى لا يشوبه نفاق و ذلك الذى يحق أن يسمى إيمانا أو كناية عن أن الإيمان كأنه حقيقة المؤمن و ماهيته أو بالحقيقة و الطينة التى تدعو إلى الإيمان و كذا الكلام فى حقيقة النفاق.

الحديث الثالث

: مجهول كالحسن.

"و ذلك أن رجلا "الظاهر أنه كلام عبد الله لبيان سبب سؤاله السابق، و التقدير ذلك السؤال لأن رجلا سأله و يحتمل أن يكون من كلام الإمام، فضمير سأله لسليمان عليه السلام لكنه بعيد.

قوله عليه السلام: و هكذا هى، أقول: لم تذكر هذه القراءة فى القراءات الشاذة و كأنه على هذه القراءة المن بمعنى القطع أو النقض و حمله على أن الترديد بين العطاء مع المنة و بدونها بعيد عن سياق الخبر، و على القراءة المشهورة المن بمعنى الإعطاء، و قد مضى فى باب أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام تأويل قوله تعالى ":إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ "و قد مضى فى باب التفويض أن أحد معانيه تفويض بيان العلوم و الأحكام بما أرادوا و رأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقول الخلق

ص: ۱۶۹

وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ وَ إِنَّها لَبِسَبِیلٍ مُقِیم لَا یَخْرُجُ مِنْهَا أَبَداً ثُمَّ قَالَ لِی نَعَمْ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا أَبْصَرَ إِلَی الرَّجُلِ عَرَفَهُ وَ عَرَفَ لَوْنَهُ وَ إِنْ سَمِعَ کَلَامَهُ مِنْ خَلْفِ حَائِطٍ عَرَفَهُ وَ عَرَفَ مَا هُوَ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ- وَ مِنْ آیاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْعالِمِینَ وَ هُمُ الْعُلَمَاءُ فَلَیْسَ یَسْمَعُ شَیْئاً مِنَ الْأَمْرِ یَنْطِقُ بِهِ إِلَّا عَرَفَهُ نَاجٍ أَوْ هَالِکٌ فَلِذَلِکَ یُجِیبُهُمْ بِالَّذِی یُجِیبُهُمْ

و إفهامهم، أو بسبب التقیة فیفتون بعض الناس بالحکم الواقعی و بعضهم بالتقیة و یبینون تفسیر الآیات و تأویلها و یبدلون المعارف بحسب ما یحتمل عقل کل سائل، و أیضا لهم أن یجیبوا و لهم أن یسکتوا بحسب المصالح.

"و عرف لونه "أی ما یدل علیه لونه أو اللون بمعنی النوع من المؤمن و المنافق و کذا قوله: و عرف ما هو، أی نوع هو، و علی أی صفة "إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْعالِمِینَ "علی تأویله علیه السلام المعنی أن فی الألسن المختلفة و الألوان المتنوعة آیات و علامات للعلماء الربانیین و هم الأئمة علیهم السلام یستدلون بها علی إیمانهم و نفاقهم و نجاتهم و هلاکهم.

ص: ۱۷۰

أَبْوَابُ التَّارِيخِ بَابُ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ص وَ وَفَاتِهِ وُلِدَ النَّبِيُّ ص لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ فِي عَامِ الْفِيلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ الزَّوَالِ وَ رُوِيَ أَيْضاً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَ حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى وَ كَانَتْ فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

أبواب (۱) التاريخ

[باب] تاريخ مولد النبی صلی الله علیه و آله و وفاته

[باب] تاريخ مولد النبی صلی الله علیه و آله و وفاته

"لاثنتی عشرة "اعلم أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته صلى الله عليه و آله و سلم كانت فی سابع عشر شهر ربيع الأول، و ذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت فی الثانی عشر منه، و اختاره المصنف رحمه الله إما اختيارا أو تقية و الأخير أظهر، لكن الدلائل الحسابية على الأول أدل كما سنشير إليه، و ذهب بعضهم إلى الثامن و بعضهم إلى العاشر من الشهر المزبور، و ذهب شاذ منهم إلى أنه ولد فی شهر رمضان فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا أنه كان يوم الجمعة، و المشهور بين المخالفين يوم الاثنين، ثم الأشهر بيننا و بينهم أنه ولد بعد طلوع الفجر، و قيل: عند الزوال و قيل: آخر النهار، و قال صاحب العدد القوية كانت خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل بسبع بقين من ملك أنوشيروان، و يقال: فی ملك هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبرسی أن مولده كان لاثنتی و أربعين سنة من ملك أنوشيروان، و هو الصحيح لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: ولدت فی زمن الملك العادل أنوشيروان.

قوله: عند طلوع الفجر، أی بعده بقليل "قبل أن يبعث "متعلق بولد.

قوله: و حملت به أمه، اعلم أن هيهنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثانی

ص: ۱۷۱

....

رحمه الله و جماعة و هو أنه يلزم على ما ذكره الكلينى رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه و آله و سلم فى أيام التشريق و ولادته فى ربيع الأول أن يكون مدة حمله صلى الله عليه و آله و سلم إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر، مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر، و لا أكثر من سنة، و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه و آله و سلم، و الجواب أن ذلك مبنى على النسىء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية و قد نهى الله تعالى عنه، و قال ":إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ "قال الشيخ الطوسى رحمه الله فى تفسير هذه الآية نقلا عن مجاهد: كان المشركين يحجون فى كل شهر عامين يحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين و كذلك فى المشهور حتى وافقت الحجة التى قبل حجة الوداع فى ذى القعدة، ثم حج النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة، فقال فى خطبته: ألا و إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات و الأرض، السنة اثنتى عشر شهرا، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات، ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و رجب مضربين جمادى و شعبان أراد بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها، و عاد الحج إلى ذى الحجة و بطل النسىء، انتهى.

إذا عرفت هذا فقيل: إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده صلى الله عليه و آله و سلم فى جمادى الأولى لأنه صلى الله عليه و آله و سلم و توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و دورة النسىء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور، فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين و رجعنا تصير السنة الخامس عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من اثنين و ستين ثمانية و أربعون يبقى أربعة عشر، الاثنتان الأخيرتان منها لذى القعدة، و اثنتان قبلهما الشوال و هكذا، فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى، فكان الحج عام مولد النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو عام الفيل فى جمادى الأولى، فإذا فرض أنه صلى الله عليه و آله و سلم حملت به أمه فى الثانى عشر

ص: ۱۷۲

....

منه، و وضعت فی الثانی عشر من ربیع الأول، تکون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزیدة و لا نقیصة.

أقول: و یرد علیه أنه قد أخطأ رحمه الله فی حساب الدورة و جعلها أربعة و عشرین سنة، إذ الدورة علی ما ذکر إنما تتم فی خمسة و عشرین سنة، إذ فی کل سنتین یسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسیء، و فی کل خمسة و عشرین سنة تحصل أربعة و عشرون حجة تمام الدورة، و أیضا علی ما ذکره یکون مدة الحمل أحد عشر شهرا إذ لما کان عام مولده أول حج فی جمادی الأولی یکون فی عام الحمل الحج فی ربیع الثانی، فالصواب أن یقال: کان فی عام حمله صلی الله علیه و آله و سلم الحج فی جمادی الأولی، و فی عام مولده فی جمادی الثانیة، فعلی ما ذکرنا تتم من عام مولده إلی خمسین سنة من عمره صلی الله علیه و آله و سلم دورتان فی الحادیة و الخمسین تبتدئ الدورة الثالثة من جمادی الثانیة و تکون للشهر حجتان إلی أن ینتهی إلی الحادیة و الستین و الثانیة.

و الستین، فیکون الحج فیهما فی ذی القعدة و یکون فی حجة الوداع الحج فی ذی الحجة فتکون مدة الحمل عشرة أشهر.

فإن قلت: علی ما قررت من أن فی کل دورة تتأخر سنة ففی نصف الدورة تتأخر ستة أشهر و من ربیع الأول الذی هو شهر المولد إلی جمادی الثانیة التی هی شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فکیف یستقیم الحساب علی ما ذکرت؟ قلت:

تاریخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربیع الأول من سنة الولادة إلی مثله من سنة ثلاث و ستین تتم اثنان و ستون، و یکون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستین و فی شهر العاشر من تلک السنة أعنی ذا الحجة وقع الحج الحادی و الستون و توفی صلی الله علیه و آله و سلم قبل إتمام السنة علی ما ذهبت إلیه الشیعة بتسعة عشر یوما، فصار عمره صلی الله علیه و آله و سلم ثلاثا و ستین إلا تلک الأیام المعدودة.

و أما ما رواه سید بن طاوس فی کتاب الإقبال نقلا من کتاب النبوة للصدوق

ص: ۱۷۳

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ وَلَدَتْهُ فِی شِعْبِ أَبِی طَالِبٍ فِی دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ یُوسُفَ فِی الزَّاوِیَةِ الْقُصْوَی عَنْ یَسَارِکَ وَ أَنْتَ دَاخِلُ الدَّارِ وَ قَدْ أَخْرَجَتِ الْخَیْزُرَانُ ذَلِکَ الْبَیْتَ فَصَیَّرَتْهُ مَسْجِداً

رضی الله عنهما، أن الحمل بسیدنا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان لیلة الجمعة لاثنتی عشرة لیلة مضت من جمادی الآخرة فیمکن أن یکون الحمل فی أول سنة وقع الحج فی جمادی الثانیة و من سنة الحمل إلی سنة حجة الوداع أربع و ستون سنة، و فی الخمسین تمام الدورتین و تبتدئ الثالثة من جمادی الثانیة، و یکون فی حجة الوداع، و التی قبلها الحج فی ذی الحجة و لا یخالف شیئا إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع کانت مسبوقة بالحج فی ذی القعدة، و قوله غیر معتمد فی مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبرا، و تکون مدة الحمل علی هذا تسعة أشهر إلا یوما فیوافق ما هو المشهور فی مدة حمله صلی الله علیه و آله و سلم عند المخالفین.

و قوله: عند الجمرة الوسطی أی فی بیت کان قریبا منها، و کان البیت لعبد الله أو موضع نزوله إذ کانت لأهل مکة فی منی منازل و بیوت ینزلونه فی الموسم، و یحتمل أن یکون المراد بالمنزل الخیمة المضروبة له هناک، و قال بعض الأفاضل فی دفع الإشکال المتقدم: التشریق الخروج إلی ناحیة المشرق، و کانت أشراف قریش یخرجون من مکة مع أهالیهم فی الصیف إلی الطائف، و هو فی ناحیة المشرق و کانوا یسمون تلک الأیام أیام التشریق و ینزلون منی فی بعض تلک الأیام، و القرینة علی أنه لیس المراد بأیام التشریق ما فی موسم الحج أن المکان الذی هو عند الجمرة الوسطی لا یخلو فی موسم الحج ".و کانت "أی حین إقامتها بمکة، و لو کان المراد حین کونها فی منی لم یحتج إلی زیادة لفظ: و کانت، انتهی.

و لا یخفی غرابته و لا أدری من أین أخذ رحمه الله هذا الاصطلاح لأیام التشریق، و أی مناسبة لمنی مع الطائف.

و الشعب بالکسر: ما انفرج بین جبلین، و شعب أبی طالب معروف بمکة و هو

ص: ۱۷۴

يُصَلِّي النَّاسُ فِيهِ وَ بَقِيَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَبْعَثِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ مَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ قُبِضَ ع لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ

الموضع الذى كان فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبو طالب و سائر بنى هاشم فيه عند إخراج قريش إياهم من بينهم، و كتب الكتاب بينهم فى مهاجرتهم و معاندتهم.

قوله: فى دار محمد بن يوسف، المشهور فى السير أن هذه الدار كانت للنبى صلى الله عليه و آله و سلم بالميراث، و وهبها عقيل بن أبى طالب ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف أخا الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف فأدخلها محمد فى قصره الذى يسمونه بالبيضاء ثم بعد انقضاء دولة بنى أمية حجت خيزران أم الهادى و الرشيد من خلفاء بنى العباس فأفزرها عن القصر و جعلها مسجدا، و القصوى مؤنث أقصى أى الأبعد، و المكان بهذا الوصف موجود الآن يزوره الناس.

و أما إقامته صلى الله عليه و آله و سلم بمكة بعد البعثة فالمشهور أنه ثلاثة عشرة سنة كما ذكره المصنف، و قيل: خمس عشرة سنة، و قيل: ثمان سنين و هما متروكان، و لا خلاف فى أن مدة إقامته صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة كانت عشر سنين.

و أما ما ذكره من يوم وفاته صلى الله عليه و آله و سلم فقد بناه على ما هو المشهور بين المخالفين أيضا، و المشهور بيننا ما ذكره الشيخ فى التهذيب و غيره فى كتبهم أنه صلى الله عليه و آله و سلم قبض مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة، و الأصوب أن وفاته صلى الله عليه و آله و سلم كانت سنة إحدى عشرة من الهجرة ليتم عشر سنين منها كما ذكره المسعودى و غيره، لكن لما ذكره الشيخ أيضا وجه، إذ لو حوسب التاريخ من المحرم الذى هو مبدء التواريخ بعد الهجرة، فالوفاة فى الحادية عشرة، و إن حوسب من وقت الهجرة فالوفاة قبل تمام العشرة على المشهور، و عنده على قول الكلينى، قال فى جامع الأصول: مات سنة إحدى عشرة، فقيل: كان يوم الاثنين مستهل ربيع الأول، و قيل: لليلتين خلتا، و قيل: لاثنتى عشرة و هو الأكثر، انتهى.

و قال صاحب كشف الغمة من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب عن أبى جعفر الباقر

ص: ۱۷۵

....

علیه السلام قال قبض رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و هو ابن ثلاث و ستین سنة فی سنة عشر من الهجرة، فکان مقامه بمکة أربعین سنة، ثم نزل علیه الوحی فی تمام أربعین، و کان بمکة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلی المدینة و هو ابن ثلاث و خمسین سنة، فأقام بالمدینة عشر سنین، و قبض علیه السلام فی شهر ربیع الأول یوم الاثنین للیلتین خلتا منه، و روی لثمانی عشرة لیلة منه، رواه البغوی، و قیل: لعشر خلون منه، و قیل: لثمان بقین رواه ابن الجوزی و الحافظ أبو محمد بن حزم و قیل: لثمان خلون من ربیع الأول، انتهی.

و اعلم أن الذی یدل علی صحة ما ذهب إلیه الکلینی قدس سره من تاریخ الولادة هو أنه من أول ربیع الأول الذی ولد فیه صلی الله علیه و آله و سلم إلی أول ربیع الأول الذی هاجر فیه إلی المدینة ثلاث و خمسون سنة تامة قمریة، لأن مدة مکثه صلی الله علیه و آله و سلم بها بعد الهجرة کانت عشر سنین کما عرفت، و مدة حیاته ثلاث و ستین سنة أو أقل منها بعشرین یوما، علی روایة أنه ولد فی السابع عشر من ربیع الأول، و قبض فی آخر صفر و لا اختلاف فی ولادته باعتبار الشهر بین الشیعة، فمن أول المحرم المقدم علی میلاده الشریف الذی هو رأس سنة عام الفیل إلی أول المحرم المقدم علی هجرته الذی هو مبدء التاریخ الهجری أیضا ثلاث و خمسون سنة تامة قمریة، فلما ضربنا عدد السنین التامة القمریة المذکورة فی ثلاثمائة و أربعة و خمسین عدد أیام سنة تامة قمریة و حصلنا الکبائس و زدناها علیها علی القانون المقرر عندهم، حصل ثمانیة عشر آلاف و سبعمائة و أحد و ثمانون و کان أول محرم سنة هجرته صلی الله علیه و آله و سلم یوم الخمیس بالأمر الأوسط کما ذکروه فی الزیجات، و علیه مدار عملهم.

قال العلامة الرازی و أولها و هو أول المحرم یوم الخمیس بالأمر الأوسط و قول أهل الحدیث یوم الجمعة بالرؤیة و حساب الاجتماعات نعمل علیه، و أرخ منهما فی مستأنف الزمان، انتهی.

ص: ۱۷۶

....

فإذا طرحنا من المبلغ سبعة سبعة عدد أيام الأسبوع لم يبق شيء فظهر أن أول المحرم فى عام الفيل الذى هو عام مولده صلى الله عليه و آله و سلم أيضا يوم الخميس بالأمر الأوسط فأول شهر صفر من هذا العام يوم السبت، و أول ربيع الأول يوم الأحد بالأمر الأوسط، و لما كان أول الشهور يختلف بحسب الأمر الأوسط فى الأكثر بيوم، فأوله بالرؤية يوم الاثنين، و اليوم الثانى عشر منه يوم الجمعة، و أما اليوم السابع عشر منه فيوم الثلاثاء بالأمر الأوسط، و لا يختلف أول الشهور بالأمر الأوسط و الرؤية بأكثر من يومين، لأن أكثر المتوالية من الشهور التامة بالرؤية أربعة أشهر، لا يزيد عليها و أكثر المتوالية من الناقصة ثلاثة أشهر لا غير، و الشهور الوسطية شهر تام و شهر ناقص إلا فى سنة الكبيسة، فإن شهرين متواليين فيها يكونان تأمين و هما ذو الحجة و المحرم، فعلى تقدير تقدم أول الشهر بالرؤية بيومين على الأمر الأوسط و تأخره كذلك عنه، فالسابع عشر إما الخميس أو الأحد، و الجميع متفقون على أن ولادته صلى الله عليه و آله و سلم كانت فى يوم الجمعة و هو يبطل كونها فى السابع عشر، و يثبت الثانى عشر، فالقول المشهور متهافت يناقض بعضها بعضا، و كونها يوم الجمعة تنافى كونها فى السابع عشر.

و إذا تقرر ذلك فلننظر فى وقت وفاته صلى الله عليه و آله و سلم، و إذا قد عرفت أن أول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس فأول صفر يوم السبت، و أول ربيع الأول يوم الأحد، و إذ قد عرفت أن أول ربيع الأول الذى ولد فيه صلى الله عليه و آله و سلم يوم الأحد و ما بين ربيع الأول الذى فى خلال سنة هجرته و بينه ثلاث و خمسون سنة تامة قمرية كما مر، فإذا جعلت السنين أياما و طرحت منها سبعة سبعة لم يبق شيء، فظهر أن أول ربيع الذى فى خلال سنة هجرته أيضا يوم الأحد.

فنقول: ما بين أول ربيع الأول الذى خلال سنة هجرته، و أول ربيع الأول الذى قبض فيه عشر سنين تامة قمرية فإذا ضربنا عدد السنين فى عدد أيام السنة القمرية و زدنا عليه الكبائس بلغ ثلاثة آلاف و خمسمائة و أربعا و أربعين، فإذا طرحنا من المبلغ

ص: ۱۷۷

وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً وَ تُوُفِّيَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ

سبعة سبعة يبقى اثنان، فإذا جمعنا هما مع الأحد أول ربيع الأول الذى هاجر صلى الله عليه و آله و سلم فيه، يظهر أن أول الربيع الأول الذى قبض فيه يوم الثلاثاء بالأمر الأوسط فالثانى عشر منه بالأمر الأوسط يوم السبت، و بالرؤية يوم الاثنين، و قد عرفت أنه قد يتقدم أول الشهر بحسب الرؤية عليه و يتأخر عنه بالأمر الأوسط بيومين و إذا كان أول الربيع بالأمر الأوسط يوم الثلاثاء يكون أول شهر صفر بالأمر الأوسط يوم الاثنين، و السابع و العشرون منه يوم السبت، فيمكن أن يكون الاختلاف لأجل اختلاف الرؤية، و الأمر الأوسط بأن يكون أول الشهر بالرؤية يوم أربعاء فينطبق الثامن و العشرون من شهر صفر على يوم الاثنين، فلا يظهر ترجيح من هذا الوجه لأحد القولين على الآخر.

أقول: و قد أوردنا فى كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار وجوها أخرى حسابية لتقوية ما اختاره ثقة الإسلام (ره) و مع ذلك كله يشكل رد الخبر المعتبر الدال على كون الولادة الشريفة فى السابع عشر لابتناء تلك الوجوه على ما ظهر لأهل الهيئة من الأرصاد المختلفة فى الكسور و الكبائس، و يظهر من اختلافها فى الأزمنة المتطاولة اختلاف كثير، و أيضا كون الولادة فى يوم الجمعة ليس شهرتها بين الإمامية كشهرة السابع عشر، فيمكن أن يكون الاشتباه فى الأول دون الثانى.

مع أن ما ورد فى الأخبار مبنى على الرؤية الشرعية فيمكن أن يكون الرؤية أيضا متأخرة عن هذا الحساب فى ذلك الشهر الغيم أو نحوه، و الله يعلم حقائق الأمور.

قوله (ره): و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و قال بعض العامة: ابن خمس و ستين، و على الأول اتفق أصحابنا و هو المشهور بينهم أيضا.

و أما نسبه الشريف على ما ذكره الأكثر هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن

ص: ۱۷۸

وَ هُوَ ابْنُ شَهْرَيْنِ وَ مَاتَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَ هُوَ ع ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ وَ مَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ لِلنَّبِي

أدی بن أدد بن الیسع بن شروع بن الهمیسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قیدار بن إسماعیل بن إبراهیم الخلیل علیه السلام بن تارخ بن تاخور بن شروع بن أرغو بن غالع بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن مالک بن متوشلخ بن أخنوخ بن البارذ بن مهلائیل بن قینان بن أنوش بن شیث بن آدم علیهم السلام.

فإلی عدنان اتفق الأکثر و بعده اختلفوا اختلافات کثیرة أوردناها فی الکتاب الکبیر.

قوله: عند أخواله، قال الراوندی فی القصص: أن أباه توفی و أمه حبلی، و قدمت أمه آمنة بنت وهب علی أخواله من بنی عدی النجار بالمدینة، ثم رجعت به حتی إذا کانت بالأبواء ماتت و أرضعته صلی الله علیه و آله و سلم حتی شب حلیمة بنت عبد الله السعدیة.

و قال ابن شهرآشوب (ره) فی المناقب: توفی أبوه و هو ابن شهرین، الواقدی و هو ابن سبعة أشهر، الطبری: توفی أبوه بالمدینة و دفن فی دار نابغة، ابن إسحاق:

توفی أبوه و أمه حامل به، و ماتت أمه و هو ابن أربع سنین، الکلبی: و هو ابن ثمانیة و عشرین شهرا، محمد بن إسحاق: توفیت أمه بالأبواء منصرفة إلی مکة، و هو ابن ست و رباه عبد المطلب، و توفی عنه و هو ابن ثمان سنین و شهرین و عشرة أیام، فأوصی به إلی أبی طالب فرباه.

و قال الکازرونی فی المنتقی: ولد عبد الله لأربع و عشرین سنة مضت عن ملک کسری أنوشیروان فبلغ سبع عشرة سنة، ثم تزوج آمنة، فلما حملت برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم توفی و ذلک أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلی الشام فی عیر من عیرات قریش، یحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدینة و عبد الله یومئذ مریض،

ص: ۱۷۹

ص نَحْوُ ثَمَانِ سِنِينَ وَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ وَ هُوَ ابْنُ بِضْعٍ وَ عِشْرِينَ سَنَةً فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا

فقال: أتخلف عند أخوالی بنی عدی بن النجار فأقام عندهم مریضا شـهرا، و مضـی أصـحابه فقدموا مکهٔ فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا: خلفناه عنـد أخواله بنی عـدی و هو مریض، فبعث إلیه عبـد المطلب أعظم ولـده الحارث، فوجـده قـد توفی فی دار النابغهٔ، فرجع إلی أبیه فأخبره فوجـد علیه عبـد المطلب وجدا شدیدا و رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم یومئذ حمل و لعبد الله یوم توفی خمس و عشرون سنهٔ، و روی أنه توفی بعد ما أتی علی رسول الله ثمانیهٔ و عشرون شهرا، و یقال: سبعهٔ أشهر و الأول أصح، انتهی.

قوله: و تزوج خدیجهٔ، قال القرطبی: تزوجها قبل النبوهٔ ثیبا بعد زوجین، بعد أبی هالهٔ التمیمی، و بعد عتیق المخزومی، ثم تزوجها النبی صلی الله علیه و آله و سلم و هی بنت أربعین سنهٔ و أقامت معه أربعا و عشرین سنهٔ، و توفیت و هی بنت أربع و ستین سنهٔ و ستهٔ أشهر، و سن رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم حین تزوجها إحدی و عشـرون سـنهٔ، و قیل: خمس و عشـرون، و قیل: ثلاث و ثلاثون، و قال بعضـهم: أمها فاطمهٔ بنت زائدهٔ بن الأصم کانت خدیجهٔ تحت أبی هالهٔ بن زرارهٔ التمیمی، فولدت له هندا و هالهٔ و هما ذکران ثم تزوجها عتیق بن عائذ المخزومی، فولدت له جاریهٔ اسـمها هند، و بعضـهم یقدم عتیقا علی أبی هالهٔ، ثم تزوجها النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم، و لها یومئذ من العمر أربعون سـنهٔ و بعض أخری، و کان لرسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم خمس و عشـرون سنهٔ، و قیل: إحدی و عشرون، و الأول أصح و لم ینکح النبی قبلها امرأهٔ و لم ینکح علیها حتی ماتت و هی أول من آمن من النساء.

قال ابن شـهرآشوب رحمه الله فی المناقب: تزوج أولا بمکـهٔ خدیجهٔ بنت خویلـد قالوا: و کانت عند عتیق بن عائذ المخزومی ثم عند أبی هالهٔ، و روی أحمد البلاذری و أبو القاسم الکوفی فی کتابیهما و المرتضـی فی الشافی أن النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم تزوج بها و کانت عذراء، و یؤکد ذلک ما ذکر فی کتابی الأنوار و البدع أن رقیهٔ و زینب کانتا ابنتی هالهٔ أخت خدیجهٔ، انتهی.

ص: ۱۸۰

قَبْلَ مَبْعَثِهِ ع الْقَاسِمُ وَ رُقَيَّةُ وَ زَيْنَبُ وَ أُمُّ كُلْثُومٍ وَ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ الطَّيِّبُ

ثم اعلم أنه اختلف فی عدد أولاده صلی الله علیه و آله و سلم، فقال القرطبی: اجتمع أهل النقل علی أنها ولدت له أربع بنات کلهن أدرکن الإسلام و هاجرن، زینب و رقیة و أم کلثوم و فاطمة، و أجمعوا أنها ولدت له ولدا سماه القاسم و کان به یکنی و اختلف هل ولدت له ذکرا غیره، فقیل: ولدت ثلاثا عبد الله و الطیب و الطاهر، و الخلاف فی ذلک کثیر و مات القاسم بمکة صغیرا قبل أن یمشی، و قیل: إنه لم یعش إلا أیاما یسیرة، و لم یکن له صلی الله علیه و آله و سلم من غیر خدیجة ولد غیر إبراهیم علیه السلام ولدته ماریة القبطیة، ولدته بالمدینة و بها توفی و هو رضیع، و توفی جمیع أولاده فی حیاته إلا فاطمة رضی الله عنها، فإنها توفیت بعده بستة أشهر.

و روی الصدوق (ره) فی الخصال بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

ولد لرسول الله علیه السلام من خدیجة القاسم و الطاهر و هو عبد الله، و أم کلثوم و رقیة و زینب و فاطمة و تزوج علی بن أبی طالب فاطمة علیهما السلام، و تزوج أبو العاص بن الربیع و هو رجل.

من بنی أمیة زینب و تزوج عثمان بن عفان أم کلثوم، فماتت و لم یدخل بها، فلما ساروا إلی بدر زوجه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم رقیة، و ولد لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إبراهیم من ماریة القبطیة و هی أم إبراهیم أم ولد.

و نحو ذلک روی الحمیری فی قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبیه علیهما السلام.

و قال ابن شهرآشوب فی المناقب: ولد من خدیجة القاسم و عبد الله و هما الطاهر و الطیب، و أربع بنات زینب و رقیة و أم کلثوم و هی آمنة، و فاطمة و هی أم أبیها، و لم یکن له ولد من غیرها إلا إبراهیم من ماریة، ولد بعالیة فی قبیلة مازن فی مشربة أم إبراهیم، و یقال ولد بالمدینة سنة ثمان من الهجرة، و مات بها، و له سنة و عشرة أشهر و ثمانیة أیام و قبره بالبقیع.

و فی الأنوار و الکشف و اللمع و کتاب البلاذری إن زینب و رقیة کانتا ربیبته من

ص: ۱۸۱

وَ الطَّاهِرُ وَ فَاطِمَةُ ع وَ رُوِىَ أَيْضاً أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ بَعْدَ الْمَبْعَثِ إِلَّا فَاطِمَةُ ع وَ أَنَّ الطَّيِّبَ

جحش فأما القاسم و الطيب فماتا بمكـة صـغيرين قال مجاهـد: مكث القاسم سبع ليال، و قال فى المنتقى: ولدت خديجة له صلى الله عليه و آله و سلم زينب و رقيـة و أم كلثوم و فاطمـة و القاسم و به كان يكنى و الطاهر و الطيب و هلك هؤلاء الذكور فى الجاهلية، و أدركت الإناث الإسلام فأسلمن و هاجرن معه، و قيل: الطيب و الطاهر لقبان لعبد الله، و ولد فى الإسلام، و قال ابن عباس: أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة قبل النبوة القاسم و يكنى به، ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، ثم ولد له فى الإسـلام عبـد الله، فسـمى الطيب و الطاهر جميعا و أمهم جميعا خديجة بنت خويلد، و كان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمى: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله تعالى ":إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ."

و عن جبير بن مطعم قال: مات القاسم و هو ابن سنتين، و قيل: سنة، و قيل:

إن القاسم و الطيب عاشا سـبع ليال، و مات عبد الله بعد النبوة بسـنة، و أما إبراهيم فولد سـنة ثمان من الهجرة، و مات و له سـنة و عشرة أشـهر و ثمانية أيام و قيل: كان بين كل ولدين لخديجة سـنة و قيل: إن الذكور من أولاده ثلاثة و البنات أربع أو لهن زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمـة ثم رقيـة ثم عبد الله و هو الطيب و الطاهر، ثم إبراهيم، و يقال: إن أولهم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقية ثم أم كلثوم، ثم فاطمة انتهى.

و أقول: هذا القول الأخير أوفق بالرواية التى رواها المصنف و كأنه إشارة إلى ما سيأتى فى الروضة فى حديث إسلام على عليه السلام فى حـديث طويـل عن على بن الحسـين عليهمـا السـلام قال: و لم يولـد لرسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم من خديجـة على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السلام.

و قال فى النهاية: البضع فى العدد بالكسـر و قد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع، و قيل: ما بين الواحد إلى العشرة، لأنه قطعة من العدد، و قال الجوهرى: تقول بضع

ص: ۱۸۲

وَ الطَّاهِرَ وُلِدَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَ مَاتَتْ خَدِيجَةُ ع حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الشِّعْبِ

سنين و بضع عشر رجلا، فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع و عشرون و هذا يخالف ما جاء فی الحديث، انتهی.

قوله (ره): و ماتت خديجة، ذهب بعضهم إلی أنها رضی الله عنها ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين، و قيل: بأربع، و قيل: بثلاث و هو أشهر، و كان لها من العمر خمس و ستون سنة، و كانت مدة مقامها معه صلی الله عليه و آله و سلم خمسا و عشرين سنة، و دفنت بالحجر.

و قال فی إعلام الوری: أن قريشا اجتمعوا فی دار الندوة و كتبوا بينهم صحيفة لا يؤاكلوا بنی هاشم و لا يكلموهم و لا يبايعوهم و لا يزوجوهم و لا يزوجوا إليهم، و لا يحضروا معهم حتی يدفعوا محمدا إليهم، فيقتلونه و أنهم يد واحدة علی محمد ليقتلوه غيلة، أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بنی هاشم و دخل الشعب و كانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة و الحرم و الركن و المقام لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بنی هاشم، و حصن الشعب، و كان يحرسه بالليل و النهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه و رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم مضطجع ثم يقيمه و يضجعه فی موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، و وكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار، و أصابهم الجهد و كان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنی هاشم شيئا و من باع منهم شيئا انتهبوا ماله، و كان أبو جهل و العاص بن وائل و النضر بن الحارث و عقبة بن أبی معيط يخرجون إلی الطرقات التی تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بنی هاشم شيئا، و يحذرونه إن باع شيئا إن ينهبوا ماله، و كانت خديجة لها مال كثير فأنفقته علی رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم فی الشعب، و لم يدخل فی حلف الصحيفة مطعم بن عدی و قال: هذا ظلم، و ختموا الصحيفة بأربعين خاتما، ختمه كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه و علقوها فی الكعبة و تابعهم أبو لهب علی ذلك، و كان رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم يخرج فی كل موسم فيدور علی قبائل العرب فيقول لهم: تمنعون لی جانبی حتی أتلو عليكم

ص: ۱۸۳

وَ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ وَ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِسَنَةٍ فَلَمَّا فَقَدَهُمَا

كتاب ربی، و ثوابكم علی الجنهٔ، و أبو لهب فی أثره فيقول: لا تقبلوا منه فإنه ابن أخی و هو ساحر كذاب، فلم يزل هذه حاله فبقوا فی الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلی موسم، و لا يشترون و لا يباعون إلا فی الموسم، و كان يقوم بمكهٔ موسمان فی كل سنهٔ موسم للعمرهٔ فی رجب و موسم للحج فی ذی الحجهٔ، فكان إذا اجتمعت المواسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون، ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلی الموسم الثانی فأصابهم الجهد، و جاءوا و بعث قريش إلی أبی طالب ادفع إلينا محمدا حتی نقتله و نملكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلهٔ اللاميهٔ التی يقول فيها:

أ لم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدنيا و لا يعنی بقول الأباطل

كذبتم و بيت الله يبزی محمد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتی نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

إلی آخر الأبيات. فلما سمعوا هذه القصيدهٔ أيسوا، و كان أبو العاص بن الربيع و هو ختن رسول الله صلی الله عليه و آله يجیء بالعير بالليل عليها البر و التمر إلی باب الشعب، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم، فلما أتی لرسول الله صلی الله عليه و آله فی الشعب أربع سنين بعث الله علی صحيفتهم القاطعهٔ دابهٔ الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعهٔ رحم و ظلم و جور، و تركت اسم الله و نزل جبرئيل علی رسول الله صلی الله عليه و آله فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم أبا طالب، فقام أبو طالب فلبس ثيابه ثم مشی حتی دخل المسجد علی قريش و هم مجتمعون فيه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب و جاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم و سلم عليهم، فقاموا إليه و عظموه و قالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا و الرجوع إلی جماعتنا و أن تسلم ابن أخيك إلينا! قال: و الله ما جئت لهذا و لكن ابن أخی أخبرنی و لم يكذبنی أن الله أخبره أنه بعث علی صحيفتكم القاطعهٔ

ص: ۱۸۴

....

دابـة الأرض فلحست جميع مـا فيهـا من قطيعـة رحم و ظلم و جور، و تركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم و قطيعة الرحم و إن كان باطلا دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن شئتم استحييتموه، فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة و عليها و أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله و كفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم و لم يتكلم منهم أحد، و رجع أبو طالب إلى الشعب و قال فى ذلک قصيدته البائية التى أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب القضاء من قومک المتشعب

و قد كان فى أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب

إلى آخر الأبيات.

و قال عند ذلک نفر من بنى عبد مناف و بنى قصى و رجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم، منهم مطعم بن عدى و كان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد، و أبو البخترى ابن هشام و زهير بن أمية المخزومى فى رجال من أشرافهم: نحن براء مما فى هذه الصحيفة و قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، و خرج النبى صلى الله عليه و آله من الشعب و رهطه و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلک بشهرين. و ماتت خديجة بعد ذلک، و ورد على رسول الله صلى الله عليه و آله أمران عظيمان، و جزع جزعا شديدا، و دخل صلى الله عليه و آله على أبى طالب و هو يجود بنفسه فقال: يا عم ربيت صغيرا و نصرت كبيرا و كفلت يتيما فجزاک الله عنى خيرا أعطنى كلمة أشفع بها لک عند ربى، فقد روى أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرضا.

و فى كتاب دلائل النبوة عن ابن عباس قال: فلما ثقل أبو طالب رئى يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يستمع قوله، فرفع العباس رأسه عنه و قال: يا رسول الله قد و الله قال الكلمة التى سألته إياها، و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار: أن خديجة بنت خويلد و

ص: ۱۸۵

رَسُولُ اللَّهِ ص شَنَأَ الْمُقَامَ بِمَكَّةَ وَ دَخَلَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ وَ شَكَا ذَلِكَ إِلَى جَبْرَئِيلَ ع فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها فَلَيْسَ لَكَ بِمَكَّةَ نَاصِرٌ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ وَ أَمَرَهُ بِالْهِجْرَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَخِي حَمَّادٍ الْكَاتِبِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

أبا طالب ماتا في عام واحد، و تتابعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المصائب بهلاك خديجة و أبي طالب، و كانت خديجة وزير صدق على الإسلام، و كان يسكن إليها و ذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليلة، انتهى.

و قال الكازروني في المنتقى: مات أبو طالب في سنة عشر من النبوة و هو ابن بضع و ثمانين سنة، و في هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام، و هي بنت خمس و ستين، و دفنت بالحجون، و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله قبرها و لم يكن يومئذ سنة الجنازة و الصلاة عليها، و روى عن عبد الله بن ثعلبة، قال: لما توفي أبو طالب و خديجة و كان بينهما شهرا و خمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله مصيبتان، فلزم بيته و أقل الخروج إلى آخر ما قال، و ما ذكره الكليني (ره) في ذلك مخالف لتلك التواريخ و الله يعلم.

و يقال: شنأ كمنع أي كره و أبغض، و المقام بالضم الإقامة، و المراد بالقرية مكة و الآية في سورة النساء هكذا "وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً "و فسر المفسرون القرية بمكة ضاعف الله شرفها.

الحديث الأول

: مجهول.

ص: ١٨٦

ص سَيِّدَ وُلْدِ آدَمَ فَقَالَ كَانَ وَ اللَّهِ سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَ مَا بَرَأَ اللَّهُ بَرِيَّةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ ص

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا بَرَأَ اللَّهُ نَسَمَةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ ص

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

سيد ولد آدم، أى أفضلهم و أشرفهم و صاحب النعمة عليهم، قال فى النهاية فى الحديث: أنا سيد ولد آدم و لا فخر، قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل و السؤدد، و تحدثا بنعمة الله تعالى عنده و إعلاما لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه و موجبه، و لهذا أتبعه بقوله: و لا فخر، أى إن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسى و لا بلغتها بقوتى فليس لى أن أفتخر بها، قال: و السيد يطلق على الرب و المالک و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم، و متحمل أذى قومه و الزوج و الرئيس و المقدم و أصله من ساد يسود فهو سيود فقلبت الواو ياءا لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت، انتهى.

و الكلام فيه تقدير الاستفهام "من خلق الله "أى من الملائكة و الجن و العقول التى تزعمها الحكماء، و البرية الخليقة، و "خير "بالرفع خبر مبتدإ محذوف بتقدير هى، و الجملة نعت برية و الجملة تأكيد للجملة السابقة باعتبار مفهومه العرفى، فإنه يفهم منه كونه أفضل من الجميع و إن كان مدلوله المطابقى لا ينفى المساواة.

الحديث الثانى

: صحيح.

و النسمة، بالتحريک ذو الروح، و الكلام فيه كما فى الخبر المقدم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله: بلا بدن، أى أصلا، أو بلا بدن عنصرى بل بدن مثالى و ظاهره كون

ص: ۱۸۷

وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ عَلِيّاً نُوراً يَعْنِي رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي وَ عَرْشِي وَ بَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِي وَ تُمَجِّدُنِي ثُمَّ جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَ تُقَدِّسُنِي وَ تُهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَ قَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَ عَلِيٌّ وَاحِدٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ

الروح جسما لطيفا و هو غير البدن كما هو المشهور و ربما يأول الخلق هنا بالتقدير.

"قبل أن أخلق "أى بحسب الزمان الموهوم و قيل: القبيلة بحسب الرتبة، فإنهما أشرف من كل مخلوق "تهللنى "قيل: أى بلسان الحال كما فى قوله تعالى:

"وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ "و الظاهر لسان المقال "ثم جمعت روحيكما "كان المراد جعل مادة بدنهما فى صلب آدم عليه السلام "فكانت تمجدنى "أى بنفسها أو بتوسط الأبدان المشتملة على الطينات المقدسات "ثم قسمتها ثنتين "أى فى صلب عبد الله و أبى طالب "و قسمت الثنتين "أى بعضها فى صلب على عليه السلام إلى الحسنين "ثم خلق الله "أى بعد خلق النور الأول لا بعد الجمع و القسمة، كما يدل عليه سائر الأخبار، أو ثم للتراخى المعنوى لفضل الذكر على الأنثى.

و يؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق فى العلل بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن الله خلقنى و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام، قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقدسه و نمجده، قلت: على أى مثال؟ قال: أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا فى صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين، فجعل نصفه فى عبد الله و نصفه فى أبى طالب، ثم أخرج الذى لى إلى آمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتنى آمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلى على فخرجت منى فاطمة، ثم أعاد عز و جل العمود إلى على فخرج منه الحسن

ص: ۱۸۸

....

و الحسین، یعنی من النصفین جمیعا، فما کان من نور علی فصار فی ولد الحسن، و ما کان من نوری صار فی ولد الحسین، فهو ینتقل فی ولده إلی یوم القیامهٔ.

و الأخبار، فی ذلک مستفیضهٔ أوردت أکثرها فی الکتاب الکبیر، لکن فهمها صعب علی العقول، و الأولی الأیمان بها مجملا، و رد علمه إلیهم علیهم السلام.

و یخطر بالبال أنه یحتمل أن تکون إشارهٔ إلی أنهم علیهم السلام لما کانوا المقصودین من خلق آدم علیه السلام و سائر ذریته و کان خلق آدم من الطینهٔ الطیبهٔ لیکون قابلا لخروج تلک الأشخاص المقدسهٔ منه ربی تلک الطینهٔ فی الآباء و الأمهات حتی کملت قابلیتها فی عبد الله و أبی طالب علیهما السلام، فخلق المقدسین منهما، فلعله یکون المراد بحفظ النور و انتقاله من الأصلاب الطاهرهٔ إلی الأرحام المطهرهٔ کنایهٔ عن انتقال تلک القابلیهٔ و استکمال هذا الاستعداد فما ورد من أن کمالهم و فضلهم کان سبب الاشتمال علی تلک الأنوار یستقیم علی هذا الوجه و کذا ما ضارعها من الأخبار، و الله یعلم حقائق تلک الأسرار و حججه الأخیار علیهم السلام.

و قال المحدث الأسترآبادی قدس سره: من الأمور المعلومهٔ أن جعل المجردین واحدا ممتنع، و کذلک قسمهٔ المجرد فینبغی حمل الروح هنا علی آلهٔ جسمانیهٔ نورانیهٔ منزههٔ عن الکثافهٔ البدنیهٔ، و قال بعض الأفاضل: المراد بخلق الروحین بلا بدن خلقهما مجردین، و بجمعهما و جعلهما واحدهٔ جمعهما فی بدن مثالی نورانی لاهوتی و بتقسیمهما تفریقهما و جعل کل واحد منهما فی بدن شهودی جسمانی و استحالهٔ تعلق الروحین ببدن واحد إنما هی فی الأبدان الشهودیهٔ لا فی الأبدان المثالیهٔ اللاهوتیهٔ.

و قال بعض المحققین ":ثم "فی قوله: ثم جمعت روحیکما، لیست للتراخی فی الزمان بل فی المرتبهٔ کقوله تعالی ":کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ "و قوله: کانت

ص: ۱۸۹

نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا

۴ أَحْمَدُ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص أَنِّي خَلَقْتُكَ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً وَ نَفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي كَرَامَةً مِنِّي أَكْرَمْتُكَ بِهَا حِينَ أَوْجَبْتُ لَكَ الطَّاعَةَ

تمجدنی و تقدسنی و تهلکنی، تکریر لقوله: فلم یزل تهللنی و تمجدنی، لیس إفادة أمر آخر، و المعنی أنی خلقتکما جمیعا روحا واحدا تمجدنی تلک الروح، ثم قسمتها ثنتین، انتهی. و قال بعضهم: فجعلتهما واحدة أی بالاتصال الحسی، و ضمیر فکانت لواحدة و المراد أن لهذا التوحید و الوصل حکما و مصالح، انتهی.

و إطلاق المسح و الیمین هنا علی الاستعارة، إذ من یرید اللطف بأحد یمسحه بیمینه، و یحتمل أن یکون الیمین کنایة عن الرحمة کما حققنا فی قولهم علیهم السلام: و الخیر فی یدیک، أنه یمکن أن یکون المعنی أن النفع و الضر الصادرین منک کلاهما حکمة و مصلحة، فالنفع منسوب إلی الیمین و الضر إلی الشمال "فأفضی نوره فینا "أی أوصله إلینا أو وصل إلینا، و قیل: اتسع فینا قال فی المصباح المنیر: الفضاء بالمد المکان الواسع و فضا المکان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء، و أفضی الرجل بیده إلی الأرض بالألف مسها بباطن راحته، قال ابن فارسی و غیره: و أفضی إلی امرأته: باشرها و جامعها و أفضاها، و أفضیت إلی الشیء وصلت إلیه و السر أعلمته به، انتهی.

و النور: العلم و سائر الکمالات.

الحدیث الرابع

: مجهول.

"خَلَقْتُكَ "أی روحک قبل خلق کل شیء بلا مادة قدیمة، أو خلقت جسدک المثالی أو بدنک الأصلی فی الرحم، فعلی هذا معنی" لَمْ تَكُ شَيْئاً "أی موصوفا بالإنسانیة "من روحی "أی مما اخترته من بین الأرواح، أو شرفته و اختصصته "کرامة "أی إکراما "حین أوجبت "أی کان إیجاب الطاعة لک عند نفخ الروح، و یحتمل أن یکون المراد

ص: ۱۹۰

عَلَى خَلْقِی جَمِیعاً فَمَنْ أَطَاعَکَ فَقَدْ أَطَاعَنِی وَ مَنْ عَصَاکَ فَقَدْ عَصَانِی وَ أَوْجَبْتُ ذَلِکَ فِی عَلِیٍّ وَ فِی نَسْلِهِ مِمَّنِ اخْتَصَصْتُهُ مِنْهُمْ لِنَفْسِی

۵ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی ع فَأَجْرَیْتُ اخْتِلَافَ الشِّیعَهِٔ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَٔ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَی

بالروح روح القدس الذی یتعلق بهم عند النبوهٔ و الإمامهٔ "من أطاعک فقد أطاعنی "لأن الله أمر بطاعته، أو لأنه لا یأمر إلا بما هو طاعهٔ الله، أو للمبالغهٔ تشریفا له صلی الله علیه و آله و سلم.

الحدیث الخامس

: ضعیف علی المشهور.

"فأجریت اختلاف الشیعهٔ "أی فی معرفهٔ الأئمهٔ علیهم السلام و أحوالهم و صفاتهم أو فی اعتقادهم فی عدد الأئمهٔ علیهم، السلام، فإن الشیعهٔ هم القائلون بإمامهٔ علی علیه السلام بعد النبی صلی الله علیه و آله بلا فاصلهٔ، فمنهم ناووسیهٔ، و منهم زیدیهٔ و منهم فطحیهٔ و منهم واقفیهٔ إلی غیر ذلک، و المحق منهم الإمامیهٔ و الأول أنسب بالجواب "متفردا بوحدانیته "إن کان متفردا بکونه واحدا لا شیء معه، فهو مبالغهٔ فی التفرد، أو الباء للملابسهٔ أو سببیهٔ أی کان متفردا بالقدم بسبب أنه الواحد من جمیع الجهات و لا یکون کذلک إلا الواجب بالذات، فلا بد من قدمه و حدوث ما سواه و یدل صریحا علی حدوث العالم.

و فی القاموس: الدهر الزمان الطویل، و الأبد الممدود، و ألف سنهٔ و تفتح الهاء.

"فأشهدهم خلقها "أی خلقها بحضرتهم و هم یطلعون علی أطوار الخلق و إسراره فلذا صاروا مستحقین للإمامهٔ لعلمهم الکامل بالشرائع و الأحکام، و علل الخلق و علم الغیوب و أئمهٔ الإمامیهٔ و کلهم موصوفون بتلک الصفات دون سائر الفرق فبه یبطل مذهبهم، فیتوجه الجواب علی الوجه الثانی أیضا.

ص: ۱۹۱

طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَ فَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَ يُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ

فإن قیل: کیف یستقیم هذا مع قوله تعالی ":ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ."

قلنا لا ینافی ذلک بل یؤیده لأن الضمیر فی "ما أَشْهَدْتُهُمْ "راجع إلی الشیطان و ذریته أو إلی المشرکین بدلیل قوله تعالی ":وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً "فلا ینافی إشهاد الهادین للخلق، قال تعالی ":وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ کانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّیَّتَهُ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِی وَ هُمْ لَکُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِینَ بَدَلًا. ما أَشْهَدْتُهُمْ "إلخ.

قال الطبرسی (ره) أی ما أحضرت إبلیس و ذریته خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم مستعینا بهم علی ذلک، و لا استعنت بعضهم علی خلق بعض، و هذا إخبار عن کمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان، و یدل علیه قوله ":وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً "أی الشیاطین الذین یضلون الناس أعوانا یعضدوننی علیه، و قیل:

إن معنی الآیة أنکم اتبعتم الشیاطین کما یتبع من یکون عنده علم لا ینال إلا من جهته و أنا ما اطلعتهم علی خلق السماوات و الأرض و لا علی خلق أنفسهم، و لم أعطهم العلم بأنه کیف یخلق الأشیاء فمن أین یتبعونهم؟ و قیل: معناه ما أحضرت مشرکی العرب و هؤلاء الکفار خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم أی و ما أحضرت بعضهم خلق بعض بل لم یکونوا موجودین فخلقتهم، فمن أین قالوا: إن الملائکة بنات الله؟ و من أین ادعوا ذلک، انتهی.

"و أجری طاعتهم علیها "أی أوجب علی جمیع الأشیاء طاعتهم حتی الجمادات و السماویات و الأرضیات کشق القمر و إقبال الشجر و تسبیح الحصی و أمثالها مما لا یحصی کثرة.

"و فوض أمورها إلیهم "من التحلیل و التحریم و العطاء و المنع و إن کان

ص: ۱۹۲

وَ لَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِی مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْکَ يَا مُحَمَّدُ

ظاهره تفويض تدبيرها إليهم من الحركات و السكنات و الأرزاق و الأعمار و أشباهها، و لا ريب فى أن كل ذلك يحصل بدعائهم و استدعائهم، و أما كون جميع ذلك منهم يشكل الحكم فيه نفيا و إثباتا و قد مر الكلام فيه فى باب التفويض، و من يسلك مسلك الحكماء و يمكنه تصحيح ذلك بأنه لما كان العقل الفعال عندهم مدبرا للكائنات و يجعلونه مرتبطا بنفس النبى و أوصيائه صلوات الله عليهم ارتباط النفس بالبدن فالمراد بخلقهم خلق ذلك النور المتعلق بهم المشرق عليهم، و شهوده خلق الأشياء و تفويض الأمور إليه بزعمهم ظاهر، لكن تلك المقدمات موقوفة على أمور مخالفة للشريعة و الأصول المقررة فيها كما أومأنا إليه مرارا "فهم يحلون ما يشاءون "مبنى على التفويض فى الأحكام الذى مرت الإشارة إليه فى بابه، و قيل: فوض أمورها إليهم، (إلخ) لبيان علمهم بجميع الأمور بحيث لا يتوقفون فى شىء منها نظير قوله تعالى ":وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ "و قوله ":إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ "مع علمنا بأنه لا يجوز عليه أن يشاء أو يريد خلاف مقتضى المصلحة فإحلالهم و تحريمهم يستحيل أن يتعلق بشىء إلا بعد علمهم بإحلال الله و تحريمه، و هذا معنى قوله:

"وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ "*و الاستثناء مفرغ، و أن مصدرية و المصدر نائب ظرف الزمان، و الديانة الاعتقاد المتعلق بأصول الدين "تقدمها "أى تجاوزها بالغلو "مرق "كنصر أى خرج من الإسلام، فى الصحاح مرق إليهم من الرمية مروقا أى خرج من الجانب الآخر "محق "على المعلوم أى أبطل دينه، أو على المجهول أى بطل، فى القاموس محقة كمنعه أبطله و محاه، انتهى.

"لحق "كعلم أى كان مع أئمة الهدى عليهم السلام أو أدرك الحق "خذها إليك "أى احفظ تلك الديانة لنفسك.

ص: ۱۹۳
۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ بَعْضَ قُرَیْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بِأَیِّ شَیْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِیَاءَ وَ أَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَ خَاتَمَهُمْ قَالَ إِنِّی کُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّی وَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِینَ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَ النَّبِیِّینَ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فَکُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِیٍّ قَالَ بَلَی فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ
۷ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع کَیْفَ کُنْتُمْ حَیْثُ کُنْتُمْ فِی

الحدیث السادس

: ضعیف.

"سبقت الأنبیاء "من باب ضرب أی فی الفضل و المرتبة و القرب، لا سبق خلق الروح لعدم مناسبة الجواب حینئذ، و لا یتوهم التنافی بینه و بین قوله تعالی ":لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ "لأنه معلوم أن المراد هنا القول برسالة بعضهم دون بعض، و قد قال تعالی ":تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ."

"حین أخذ الله "إشارة إلی قوله تعالی ":وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ "و قوله ":وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثاقَهُمْ "و قوله ":وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ."

"فکنت أول "یدل علی أن سبق الإیمان و الإقرار مناط الفضل، لدلالته علی مزید الاستعداد للکمال وحدة القریحة و صحة النیة و شرف الطینة، بل لا یبعد أن یکون سبق الإقرار فی المیثاق کنایة عن ذلک، و علی الظاهر یدل علی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام علی سائر الصحابة فتأمل.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور، و محمد بن علی بن إبراهیم هو إما أبو سمینة، أو الهمدانی وکیل الناحیة، و لیس ابن هاشم المعروف کما توهم و إن کان موجودا عندنا منه کتاب العلل لأنه متأخر عن هذه المرتبة بمراتب کما لا یخفی.

ص: ۱۹۴

الْأَظِلَّةِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِی ظُلَّةٍ خَضْرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَا ذِی رُوحٍ غَيْرُنَا حَتَّی بَدَا لَهُ فِی خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَی عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا

۸ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ عَنْ سِنَانِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتٍ نَوَّهَ اللَّهُ بِأَسْمَائِنَا إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَی أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قوله ":فی الأظلة "أی عالم الظلال و هی عالم الأرواح أو عالم المثال أو عالم الذر كما مر "كنا عند ربنا "أی مقربين لديه سبحانه بالقرب المعنوی أو كنا فی علمه و منظورين بعنايته "فی ظلة خضراء "الظلة بالضم ما يستظل به، و شیء كالصفة يستتر به من الحر و البرد، ذكره الفيروزآبادی، و كان المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض.

و قال الأسترآبادی قدس سره: أی فی نور أخضر، و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه، انتهی.

و يحتمل أن يكون كناية عن معرفة الرب سبحانه كما مر فی حديث أنوار العرش فی بابه، أی كانوا مغمورين فی أنوار معرفته تعالی مشعوفين به، إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم "حتی بدا له فی خلق الأشياء "أی أراد خلقها لا البداء اللغوی كما مر فی بابه "ثم انتهی "أی أبلغ و أوصل "علم ذلك "أی حقائق تلك المخلوقات و أحكامها "إلينا."

الحديث الثامن

: كالسابق.

"نوه الله "علی التفعيل يقال: نوه باسمه إذا رفع ذكره و أعلی شأنه "إنه لما خلق الله "بيان للتنويه، و قوله ثلاثا نائب مناب المفعول المطلق، و عامله نادی

ص: ۱۹۵

ثَلَاثاً أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثاً أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً ثَلَاثاً

۹ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَ الْمَكَانَ وَ خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ أَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كُوِّنَ قَبْلَهُمَا

أي ثلاث مرات، و إنما أكد الشهادة الثالثة بقوله: حقا لعلمه بأن كثيرا ممن يقر بالتوحيد و الرسالة ينكر الولاية، فناسب التأكيد.

الحديث التاسع

: مجهول.

"إذ لا كان "قال الأسترآبادي (ره): يعني لم يكن شيء من الممكنات "،فخلق الكان "أدخل عليه الألف و اللام، لأن المراد الممكن الكائن مثل القيل و القال انتهى.

و كان المراد بنور الأنوار أولا نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف، بل سبب لوجود الموجودات و علة غائية لها "و أجرى فيه "أي في نور الأنوار من نوره الذي نورت منه الأنوار، أي نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التي نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا "و هو النور الذي "أي نور الأنوار المذكور "أولا إذ لا شيء كون قبلهما "أي قبل نورهما الذي خلقا منه أو سوى ذلك النور أو لا شيء من ذوات الروح، كذا خطر بالبال.

و قيل: نور الأنوار أي هادي الهداة، و قوله: الذي، نعت نور الأنوار، و من للسببية "من نوره "أي علمه و كتابه و "الذي "مفعول أجرى، و لما كان نور الأنوار عبارة عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الأنوار عن أوصيائه المعصومين، و نوره عبارة عن القرآن الذي

ص: ۱۹۶

فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي طَالِبٍ ع

۱۰ الْحُسَيْنُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً ص وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاةَ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا

هو تبيان كل شيء، صح أن يقال: أن الأوصياء نوروا بسبب محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و أن يقال إنهم نوروا بسبب القرآن و لا منافاة بينهما، و ضمير هو لنوره و من في "منه "للتعليل و المراد أنه لو لا علمه و كتابه المنزل على رسول الله صلى الله عليه و آله لما خلق الرسول و لا الأوصياء، انتهى.

"أطهر طاهرين "على التثنية أي في زمانها.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور، و في بعض النسخ الحسين عن محمد بن عبد الله، فالأول هو الحسين بن عبد الله المذكور في الخبر السابق، و الثاني هو الأشعري من أصحاب الرضا عليه السلام مجهول أو غيره و في بعضها الحسين بن محمد بن عبد الله، فالأول هو الأشعري أستاد الكليني، و الثاني هو ابن عامر.

قوله عليه السلام: أول ما خلق، أول منصوب بالظرفية و مضاف، و ما مصدرية "خلق محمدا "خبر إن و المهتدين صفة، و كونه مفعول الهداة بعيد "فكانوا أشباح نور "يحتمل أن تكون الإضافة بيانية أي أشباحا هي أنوار، و الأشباح جمع الشبح بالتحريك و هو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد، فالمراد إما الأجساد المثالية فالمراد بقوله بلا أرواح، بلا أرواح حيوانية، أو الروح مجردا كان أو جسما لطيفا ليستقيم أيضا، لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها، أرواح من جهة و أجساد من جهة، فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر، و على هذا فظل النور أيضا إضافته بيانية، و يمكن أن تكون الإضافة فيهما لامية و يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى، فإنها آثار ذلك النور و ظلاله، و المعنى دقيق، و ربما

ص: ۱۹۷

الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيَّداً بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ عِتْرَتَهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ

۱۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَارِثٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ص ثَلَاثَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَيْءٌ وَ كَانَ لَا يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيُمَرُّ فِيهِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا عُرِفَ

يأول النور بالعقل على طريقة الحكماء "و كان مؤيدا بروح واحدة "أى فى عالم الأرواح أو فى عالم الأجساد، و الأول أظهر "و لذلك "أى لتأيدهم بذلك الروح فى أول الفطرة الروحانية "خلقهم "فى النشأة الجسمانية "حلماء علماء "إلخ.

"و يصلون الصلوات "كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله: خلقهم، أى فى عالم الأرواح، أى كانوا يعبدون الله فى هذا العالم، و كانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأيدهم حينئذ بروح القدس، فقوله عليه السلام: و يصلون (إلخ) أى فى عالم الأجساد فلا تكرار، و قيل: المراد بالصلاة و الصوم و السجود معانيها اللغوية و مصداقها هنا الائتمار بأوامر الله، و الانتهاء بنواهى الله، و التذلل عند الله، و المراد بالصلاة فى قوله يصلون معناه فى عرف الشرع، و كذا الصوم.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

"لم يكن له فيء "هذا من مشهورات معجزاته صلى الله عليه و آله رواه الخاص و العام، و عدم الفىء إما بإيجاد الله تعالى ضوءا فى محل الفىء أو بأنه صلى الله عليه و آله كان له نور يضاهى نور الشمس، كما ورد أنه كان يسطع منه نور فى الليلة الظلماء كما رووا عن عائشة قالت: كنت أخيط ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله فسقطت عنى الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله فتبينت الإبرة لشعاع نور وجهه، و فى رواية أخرى عنها أنها

ص: ۱۹۸

أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِیهِ لِطِیبِ عَرْفِهِ وَ کَانَ لَا یَمُرُّ بِحَجَرٍ وَ لَا بِشَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ

کانت تخیط شیئا وقت السحر فضلت الإبرة، و طفئ السراج، فدخل علیها رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فأضاء البیت، فوجدت الإبرة بضوئه فضحکت، ثم قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: ویل لمن لا یرانی یوم القیامة.

و ما قیل: من أن جسده الشریف کان لطیفا فلم یکن یمنع نفوذ الشعاع فهو بعید، لأنه لو کان جسده الشریف کذلک لم تکن ثیابه کذلک، و أیضا لو کان کذلک لا یمنع نفوذ شعاع البصر و لم ینقل ذلک، و کذا ما قیل: أن السحاب کانت تظله فلذا کان لا یری ظله فهو فی غایة البعد، لأن السحاب لم تکن دائما بل عند شدة الحر و التأذی بالشمس.

ثم اعلم أنه ورد مثل ذلک فی شأن الأئمة علیهم السلام فی بعض الأحیان فالاختصاص بالإضافة إلی غیرهم فإنهم من نوره أو یکون استمرار تلک الحالة من خواصه فلا ینافی حصول ذلک لبعض الأئمة علیهم السلام فی بعض الأوقات و الأحوال "،فیمر فیه "علی بناء المجهول، و العرف بالفتح الریح، و کثر استعماله فی الأحوال "،فیمر فیه "علی بناء المجهول، و العرف بالفتح الریح، و کثر استعماله فی الطیبة "إلا سجد له "أی سجود تعظیم لا عبادة، و المراد بالسجود انحناؤها نحوه، و قیل: بعض هذه الثلاثة کان قبل البعثة فارتفع بعده لشدة الامتحان، و هو تخصیص من غیر داع.

ثم اعلم أن الریح الطیبة کانت من جسده الشریف النظیف لا من استعمال الطیب، روی القاضی عیاض فی کتاب الشفاء بإسناده عن أنس قال: ما شممت عنبرا قط و لا مسکا و لا شیئا أطیب من ریح رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم.

و عن جابر بن سمرة أنه صلی الله علیه و آله مسح خده قال: فوجدت لیده بردا و ریحا کأنما أخرجها من جونة عطار و قال غیره: مسها بطیب أو لم یمسها یصافح المصافح یظل یومه یجد ریحها، و یضع یده علی رأس الصبی فتعرف من بین الصبیان بریحها و نام رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی دار أنس فعرق، فجاءت أمه بقارورة تجمع فیها عرقه، فسألها رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عن ذلک فقالت: نجعله فی طیبنا و هو أطیب الطیب.

ص: ۱۹۹

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص انْتَهَى بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى مَكَانٍ فَخَلَّى عَنْهُ فَقَالَ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ تُخَلِّينِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ

و ذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه و آله يمر فى طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه، من طيبه.

و ذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب، و روى فى المنتقى عن أبى هريرة إن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إنى زوجت ابنتى و إنى أحب أن تعيننى بشىء، فقال: ما عندنا شىء، و لكن إذا كان غدا فتعال و جئنى بقارورة واسعة الرأس و عود شجر فأية بينى و بينك إنى أجيف الباب فأتاه بقارورة واسعة الرأس و عود شجر، فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة، فقال: خذها و أمر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود فى القارورة و تطيب بها، و كانت إذا تطيب شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين.

و روى أنه صلى الله عليه و آله كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه و بوله، و فاحت لذلك رائحة طيبة.

الحديث الثانى عشر

: حسن.

"لما عرج برسول الله صلى الله عليه و آله "عرج على بناء المفعول، و الباء للتعدية، و الظرف نائب الفاعل و الباء فى به للمصاحبة أو للتعدية "إلى مكان "التنوين للتفخيم، و يقال:

خلى عنه و خلاه بشد اللام فيهما أى فارقه، و الاستفهام للتعجب "على هذه الحال "إشارة إلى ما عرض له صلى الله عليه و آله بسبب القرب من الدهشة و الحيرة و الفزع "امضه "الهاء للسكت.

ص: ۲۰۰

امْضِهْ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ وَطِئْتَ مَكَاناً مَا وَطِئَهُ بَشَرٌ وَ مَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَنَا حَاضِرٌ

"لقد وطئت "كعلمت أى وضعت قدمك و فى تعليل التخلف به إشكال، و يمكن أن يوجه بوجوه: الأول: أن عدم وطى البشر مستلزم لعدم وطى الملك بناء على أن البشر أفضل منه، الثانى: أن المعنى لا ضرر عليك فى الانفراد فلا تخف فإنك أفضل و أشرف من كل بشر، الثالث: أنه مع حصول هذه المنزلة الجليلة لا بد أن تصبر على مشقة الوحشة، الرابع: أن هذه المرتبة القصوى يلزمها التفرد و الوحشة عما سوى الله و ينبغى لصاحب تلك الدرجة أن يعرض عما سواه و لا يتوجه إلى غير محبوبة و مولاه.

ثم أنه على أكثر الوجوه يشعر بتفضيل البشر على الملك بناء على أن جبرئيل عليه السلام أعظم الملائكة و أفضلها و قد اختلف المسلمون فيه، فذهب أكثر الأشاعرة إلى أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة، و خواص الملائكة أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء، و ذهب أكثر المعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من جميع البشر، و لا خلاف بين الإمامية فى أن الأنبياء و الأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة، و ادعى الإجماع عليه جماعة منهم السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر و الدرر، و المفيد قدس سره فى كتاب المقالات، و الصدوق طيب الله تربته فى رسالة العقائد، و العلامة (ره) فى بعض كتبه، و الأخبار فى ذلك مستفيضة أوردتها فى الكتاب الكبير، مع تأويل ما يوهم خلافه، و أما سائر المؤمنين ففى فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم فلا يظهر شىء من ذلك من الآيات و الأخبار ظهورا بينا يمكن الحكم فيه بأحد الشقوق المذكورة أو نفيها فنحن فيها من المتوقفين.

الحديث الثالث عشر

اشارة

: ضعيف.

ص: ۲۰۱

فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ مَرَّتَيْنِ فَأَوْقَفَهُ جَبْرَئِيلُ مَوْقِفاً فَقَالَ لَهُ مَكَانَكَ يَا مُحَمَّدُ فَلَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفاً مَا وَقَفَهُ مَلَكٌ قَطُّ وَ لَا نَبِيٌّ إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ وَ كَيْفَ يُصَلِّي قَالَ يَقُولُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فَقَالَ اللَّهُمَّ عَفْوَكَ عَفْوَكَ قَالَ وَ كَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ قابَ

"فقال مرتين "أقول: لا ینافی هذا ما رواه الصفار و الصدوق رضی الله عنهما فی البصائر و الخصال بإسنادهما عن الصباح المزنی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: عرج بالنبی صلی الله علیه و آله إلی السماء مائة و عشرین مرة، ما من مرة إلا و قد أوحی الله عز و جل فیها النبی صلی الله علیه و آله بالولایة لعلی و الأئمة علیهم السلام أکثر مما أوحاه بالفرائض، إذ یمکن أن تکون المرتان بمکة و البواقی بالمدینة، أو المرتان إلی العرش و الباقیة إلی السماء، أو المرتان بالجسم و الباقیة بالروح، و لعله أظهر أو المرتان ما أخبر بما جری فیهما و الباقیة ما لم یخبر بما جری فیها "فأوقفه "یمکن أن یکون هذا قبل عروجه صلی الله علیه و آله و سلم إلی موقف تخلف عنه جبرئیل علیه السلام، أو کان جبرئیل یکلمه فی مکانه و إن تخلف عنه لئلا ینافی الخبر السابق، أو یکون هذا فی أحد المعراجین و ذاک فی معراج آخر "مکانک "بالنصب أی ألزم مکانک و لا تبرح، و قیل: أوقفه أی أرشده إلی الوقوف و مکانک منصوب بالإغراء، أی أدرک مکانک، انتهی.

"ما وقفه ملک "أی قبل ذلک و کان وقوفه ببرکة رفاقته علیهما السلام، أو أنه حینئذ أیضا لم یکن واقفا فی ذلک المکان کما مر" إن ربک یصلی "أی یترحم و یظهر رحمته علی عباده، أو یصلی علیک بأن یکون المراد بالرحمة الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام کما مر فی الأخبار، أو المعنی رحمتی علیک کما ورد فی خبر آخر رواه السید فی کتاب الیقین "سبقت رحمتی غضبی "لک و لذریتک، و فی النهایة فی حدیث الدعاء. سبوح قدوس یرویان بالضم و الفتح و الفتح أقیس و الضم أکثر استعمالا، و هو من أبنیة المبالغة، و المراد بها التنزیه من النقائص، و قال أیضا: فی أسماء الله تعالی: القدوس هو الطاهر المنزه عن العیوب و النقائص، و فعول بالضم من أبنیة المبالغة و قد تفتح القاف و لیس

ص: ۲۰۲

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قَالَ مَا بَيْنَ

بالكثير و لم يجىء منه القدوس و سبوح و ذروح، انتهى.

و هما هنا خبران لمبتدء محذوف، أى أنا سبوح، أو قوله أنا مبتدأ و رب منصوب باختصاص و قد مضى تفسير الروح مرارا "عفوك" منصوب بفعل محذوف أى أسأل أو أطلب أو مرفوع و خبره محذوف، أى مطلوبى و نحوه و التكرير للتأكيد "كما قال الله "أى فى سورة النجم حيث قال ":عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى "قال البيضاوى: أى ملك شديد قواه و هو جبرئيل عليه السلام "ذُو مِرَّةٍ "أى حصافة فى عقله و رأيه "فَاسْتَوى "فاستقام على صورته الحقيقة التى خلقه الله عليها، و قيل: استولى بقوته على ما جعل له من الأمر "وَ هُوَ "أى جبرئيل "بِالْأُفُقِ الْأَعْلى "أفق السماء "ثُمَّ دَنا "من النبى صلى الله عليه و آله و سلم "فَتَدَلَّى "فتعلق به، و هو تمثيل لعروجه بالرسول، و قيل: ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول، فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرا لشدة قوته، فإن التدلى استرسال مع تعلق "فَكانَ "جبرئيل من محمد صلى الله عليه و آله و سلم "قابَ قَوْسَيْنِ "مقدارهما "أَوْ أَدْنى "على تقدير كم بل كقوله: أو يزيدون، و المقصود تمثيل ملكة الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفى البعد الملبس "فَأَوْحى

"جبرئيل "إِلى عَبْدِهِ

"أى عبد الله و إضماره قبل الذكر لكونه معلوما "ما أَوْحى

"جبرئيل، و فيه تفخيم للموحى به أو الله إليه، و قيل: الضمائر كلها لله تعالى و هو المعنى بشديد القوى كما فى قوله تعالى "هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ "و دنوة منه برفع مكانته، و تدليه جذبه بشراشره إلى جناب القدس، انتهى.

و قال الجوهرى: تقول: بينهما قاب قوس، و قيب قوس، و قاد قوس، و قيد قوس أى قدر قوس، و القاب ما بين المقبض و السية و لكل قوس قابان، و قال بعضهم فى قوله تعالى ":فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ "أراد قابى قوس فقلبه، و قال: سية القوس ما عطف من طرفيها و الجمع سيات و الهاء عوض من الواو، انتهى.

ص: ۲۰۳

سِيَتِهَا إِلَى رَأْسِهَا فَقَالَ كَانَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ يَتَلَأْلَأُ يَخْفِقُ وَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَ قَدْ قَالَ زَبَرْجَدٌ

و ظاهر الخبر إرجاع الضمائر إلى الله تعالى، و فى تفسير: قاب قوسين بما بين سيتها إلى رأسها خفاء إذ لا يوافق ما مر من التفاسير، و لعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها و حمله على أن المراد ابتداء السية إلى رأسها، أو حمل السية على محل العطف فقط فيكون تفسيرا للأدنى بعيد، و يمكن أن يقرأ رئاسها بكسر الراء ثم الهمزة ثم الألف فيكون بمعنى المقبض قال فى القاموس: رئاس السيف بالكسر مقبضه أو قبيعته، انتهى.

فيكون استعماله فى القوس على التوسع إذ ظاهر الفيروزآبادى اختصاصه بالسيف و ضمير بينهما له صلى الله عليه و آله و سلم و للموضع الذى كان يسمع منه النداء أو له و لله سبحانه باعتبار أن سماع الصوت الذى يخلقه من هذا المكان أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوى الذى بين الممكن و الواجب، يمنع الوصول إلى كنهه تعالى فما يعرفه من ذلك بوجه يناسب قابليته و استعداده كأنه حجاب بينه و بين الرب تعالى يقربه منه، لكن يمنع الوصول إلى كنه حقيقته فكأنه شعاع يحير أبصار القلوب كالبرق الخاطف يتلألأ.

"يخفق "أى يتحرك و يضطرب قال فى القاموس: خفقت الراية تخفق و تخفق اضطربت و تحركت و كذا السراب، و خفق النجم يخفق غاب، و فلان حرك رأسه إذا نعس، انتهى.

"و لا أعلمه إلا و قد قال "الضمير لأبى عبد الله عليه السلام و الاستثناء مفرغ، و الواو حالية و الحاصل أنى أظنه ذكر الزبرجد إما بدلا من الحجاب أو بعده بأن قال: بينهما حجاب زبرجد، لأن معرفة الممكن لما كان علما مخلوطا بنوع من الجهل فكأنه نور مخلوط بظلمة، و منهما يحصل اللون الزبرجدى، و بعبارة أخرى لما كان الوجوه المتصورة منه تعالى لغيره واجبا محفوفا باللوازم الإمكانية فهو كالزجاجة التى خلفها نور فيرى زبرجديا لكن يتلألأ أنوار المعرفة مع تزلزل و اضطراب و اختلاف أحوال فقد يزيد و قد ينقص و قد يغيب و قد يطلع إشارة إلى اختلاف أحوال المقربين فى معرفته

ص: ۲۰۴

فَنَظَرَ فِی مِثْلِ سَمِّ الْإِبْرَةِ إِلَی مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْعَظَمَةِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَا مُحَمَّدُ قَالَ لَبَّیْکَ رَبِّی قَالَ مَنْ لِأُمَّتِکَ مِنْ بَعْدِکَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ سَیِّدُ الْمُسْلِمِینَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِینَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- لِأَبِی بَصِیرٍ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ اللَّهِ مَا جَاءَتْ وَلَایَةُ عَلِیٍّ ع مِنَ الْأَرْضِ وَ لَکِنْ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ مُشَافَهَةً

سبحانه و قربهم و بعدهم و هجرهم و وصلهم.

و "سم الإبرة "ثقبها، و هذا أیضا کأنه کنایة عن قلة ما ظهر له صلی الله علیه و آله و سلم من معرفة ذاته و صفاته بالنسبة إلیه سبحانه، و إن کان غایة طوق البشر کما أشار إلیه بقوله:

إلی ما شاء الله، و إن احتمل أن یکون المراد ظاهره بأن یکون الرب تعالی کشف من ذلک الحجاب له شیئا یسیرا حتی نظر إلی ما ورائه من أنوار العرش و الحجب و غرائب إسرارها، و الله یعلم و حججه علیهم السلام غرائب حکمهم و غوامض علومهم و أسرارهم.

و القائد: الهادی فی الدنیا إلی الحق و فی الآخرة إلی الجنة، و قال فی النهایة: المحجل: هو الذی یرتفع البیاض فی قوائمه إلی موضع القید و یجاوز الأرساغ و لا یجاوز الرکبتین لأنها مواضع الأحجال و هی الخلاخیل و القیود، و لا یکون التحجیل بالید و الیدین ما لم یکن معها رجل أو رجلان، و منه الحدیث: أمتی الغر المحجلون أی بیض مواضع الوضوء من الأیدی و الأقدام، استعار أثر الوضوء فی الوجه و الیدین و الرجلین للإنسان من البیاض الذی یکون فی وجه الفرس و یدیه و رجلیه، انتهی.

"مشافهة "أی بدون توسط ملک.

فائدة مهمة

اعلم أن هذین الخبرین من الأخبار الدلالة علی معراج النبی صلی الله علیه و آله و الآیات المتکثرة و الأخبار المتواترة من طرق الخاصة و العامة دالة علیه، و قد روی عن الصادق علیه السلام: لیس من شیعتنا من أنکر أربعة أشیاء: المعراج، و المساءلة فی القبر، و خلق الجنة و النار، و الشفاعة، و عن الرضا علیه السلام: من کذب بالمعراج فقد کذب

ص: ۲۰۵

....

رسول الله صلی الله علیه و آله، و الآیات مع الأخبار تدل علی عروجه صلی الله علیه و آله إلی بیت المقدس ثم منه إلی السماء فی لیلهٔ واحدهٔ بجسده الشریف، و إنکار ذلک أو تأویله بالمعراج الروحانی أو بکونه فی المنام ینشأ إما من قلهٔ التتبع فی آثار الأئمهٔ الطاهرین أو من فقد التدین و ضعف الیقین، أو الانخداع بتسویلات المتفلسفین، و الأخبار الواردهٔ فی هذا المطلب لا أظن مثلها ورد فی شیء من أصول المذهب، فما أدری ما الباعث علی قبول تلک الأصول و ادعاء العلم فیها و التوقف فی هذا المقصد الأسنی، فبالحری أن یقال لهم: أ فتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض؟! أما اعتذارهم بعدم قبول الفلک للخرق و الالتئام فلا یخفی علی أولی الأفهام أن ما تمسکوا به فی ذلک لیس إلاـ من شبهات الأوهام، مع أن شبهتهم علی تقدیر کونها برهانا إنما یدل علی عدم جوازهما فی الفلک المحیط بجمیع الأجسام و القول بالمعراج لا یستلزمه، و لو کانت أمثال تلک الشکوک و الشبهات مانعهٔ عن قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف فی جمیع ما صار فی الدین من الضروریات و إنی لأعجب من بعض متأخری أصحابنا کیف أصابهم الوهن فی أمثال ذلک مع أن مخالفیهم مع قلهٔ أخبارهم و ندرهٔ آثارهم بالنظر إلیهم و عدم تدینهم لم یجوزوا ردها و لم یرخصوا فی تأویلها، و هم مع کونهم من أتباع الأئمهٔ الأطهار و عندهم أضعاف ما عند مخالفیهم من صحیح الآثار یقتفون آثار شر ذمهٔ من سفهاء المخالفین و یذکرون أقوالهم بین أقوال الشیعهٔ المتدینین، أعاذنا الله و سائر المؤمنین من تسویلات المضلین.

قال شارح المقاصد: قد ثبت معراج النبی صلی الله علیه و آله بالکتاب و السنهٔ و إجماع الأمهٔ إلا أن الخلاف فی أنه فی المنام أو فی الیقظهٔ، و بالروح فقط أو الجسد، و إلی المسجد الأقصی فقط أو إلی السماء، و الحق أنه فی الیقظهٔ بالجسد إلی المسجد الأقصی بشهادهٔ الکتاب و إجماع القرن الثانی، و من بعده إلی السماء بالأحادیث المشهورهٔ و المنکر مبتدع، ثم إلی الجنهٔ و العرش أو إلی طرف العالم علی اختلاف الآراء بخبر الواحد

ص: ۲۰۶

....

و قد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه، و أخبرهم بحال عيرهم فكان على ما أخبر، و بما رأى فى السماء من العجائب و بما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور فى كتب الحديث.

لنا أنه أمر ممكن أخبر به الصادق، و دليل الإمكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض و عروج الإنسان، و أما عدم دليل الامتناع فإنه لا ـ يلزم من فرض وقوعه محال، و أيضا لو كان دعوى النبى صلى الله عليه و آله المعراج فى المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الإنكار، و لم يرتد بعض من أسلم ترددا منه فى صدق النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

و تمسك المخالف بما روى عن عائشة أنها قالت: و الله ما فقد جسد محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عن معاوية أنها كانت رؤيا صالحة، و أنت خبير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حجة فى مقابلة ما ورد من الأحاديث و أقوال كبار الصحابة و إجماع القرون اللاحقة انتهى.

و بالغ إمامهم الرازى فى تفسيره فى إثبات إمكانه بدلائل، منها: أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، و قد ثبت فى الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع، فيلزم أن يكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور كذلك، و بتقدير أن يقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر، فلما حصل فى ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش فى مقدار ثلث الليل أمر ممكن فى نفسه، و إذا كان كذلك كان حصوله فى كل الليل أولى بالإمكان، و أيضا قد ثبت فى الهندسة أن قرص الشمس يساوى كرة الأرض مائة و ستين مرة و كذا مرة، ثم أنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل فى زمان لطيف سريع، و ذلك يدل على أن بلوغ الحركة فى السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن فى نفسه،

ص: ۲۰۷

....

و أیضا کما یستبعد فی العقل صعود الجسم الکثیف من مرکز العالم إلی ما فوق العرش فکذلک یستبعد نزول الجسم اللطیف الروحانی من فوق العرش إلی مرکز العالم، فإن کان القول بمراجعة فی اللیلة الواحدة ممتنعا فی العقول کان القول بنزول جبرئیل فإن کان القول بمعراجه فی اللیلة الواحدة ممتنعا فی العقول کان القول بنزول جبرئیل من العرش إلی مکة فی اللحظة الواحدة ممتنعا، و لو حکمنا بهذا الامتناع کان طعنا فی نبوة جمیع الأنبیاء علیهم السلام و القول بثبوت المعراج فرع علی تسلیم جواز أصل النبوة، فلما کانت هذه الحرکة ممکنة الوجود فی نفسها وجب أن لا یکون حصولها فی جسد محمد صلی الله علیه و آله و سلم ممتنعا، لأنا قد بینا أن الأجسام متماثلة فی تمام ماهیاتها، فلما صح حصول مثل الحرکة فی حق بعض الأجسام وجب إمکان حصولها فی سائر الأجسام.

فیلزم من مجموع هذه المقدمات أن هذا المعراج أمر ممکن الوجود فی نفسه، أقصی ما فی الباب أنه یبقی التعجب، إلا أن هذا التعجب غیر مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل فی جمیع المعجزات، کانقلاب العصا ثعبانا یبتلع سبعین ألف حبل من الحبال و العصی، ثم تعود فی الحال عصا صغیرة کما کانت أمر عجیب، و کذا سائر المعجزات.

و أما وقوعه فقد قال أهل التحقیق: الذی یدل علی أنه تعالی أسری بروح محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و جسده من مکة إلی المسجد الأقصی القرآن و الخبر، أما القرآن فهو قوله تعالی ":سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی" و العبد اسم للجسد و الروح، فیجب أن یکون الإسراء حاصلا بجمیع الجسد و الروح و أما الخبر فهو الحدیث المروی فی الصحاح و هو مشهور، و هو یدل علی الذهاب من مکة إلی بیت المقدس، ثم منه إلی السماوات، انتهی ملخص کلامه.

و قال شیخ الطائفة قدس الله روحه فی التبیان: و عند أصحابنا و عند أکثر أهل التأویل و ذکر الجبائی أیضا أنه عرج به فی تلک اللیلة إلی السماوات حتی بلغ سدرة المنتهی فی السماء السابعة، و أراه الله من آیات السماوات و الأرض ما ازداد به معرفة

ص: ۲۰۸

۱۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع صِفْ لِي نَبِيَّ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ع أَبْيَضَ مُشْرَبَ حُمْرَةٍ أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ مَقْرُونَ الْحَاجِبَيْنِ شَثْنَ الْأَطْرَافِ كَأَنَّ الذَّهَبَ أُفْرِغَ عَلَى بَرَاثِنِهِ عَظِيمَ مُشَاشَةِ الْمَنْكِبَيْنِ إِذَا الْتَفَتَ يَلْتَفِتُ جَمِيعاً مِنْ شِدَّةِ اسْتِرْسَالِهِ

و يقينا، و كان ذلك فى يقظته دون منامه، و الذى يشهد به القرآن أن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، و الثانى يعلم بالخبر انتهى.

و قوله: عند أصحابنا ظاهره اتفاقهم على ذلك، فلا يعبأ بمخالفة من خالف من المتأخرين، و قد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا الكبير.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

و قال الجوهرى: الإشراب خلط لون بلون كان أحدهما سقى من الآخر، و إذا شدد يكون للتكثير و المبالغة، و يقال: اشرب الأبيض حمرة أى علاه ذلك، و فى القاموس: الدعج التحريك و الدعجة شدة سواد العين مع سعتها، و الأدعج الأسود، و فى النهاية فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: فى عينيه دعج، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد، و قيل: الدعج شدة سواد العين فى شدة بياضها، انتهى.

و القرن بالتحريك التقاء الحاجبين، و هذا مخالف لما فى رواية هند بن أبى هالة المعروفة، فإن فيها: أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن، إلا أن يقال كان شعر ما بينهما قليلا، و فى النهاية فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: شثن الكفين و القدمين، أى أنهما يميلان إلى الغلظ و القصر، و قيل: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و يحمد ذلك فى الرجال، لأنه أشد لقبضهم، و يذم فى النساء، و فى القاموس: الأطراف من البدن اليدان و الرجلان و الرأس، انتهى.

و المراد هنا الأولان، و فى رواية هند شثن الكفين و القدمين، سائل الأطراف أى ممتدها.

"كان الذهب أفرغ على براثنه "فى القاموس: البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع،

ص: ۲۰۹

سُرْبَتُهُ سَائِلَةٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَأَنَّهَا وَسَطُ الْفِضَّةِ الْمُصَفَّاةِ وَ كَأَنَّ عُنُقَهُ إِلَى كَاهِلِهِ إِبْرِيقُ

و مخلب الأسد، أو هو للسبع كالإصبع للإنسان، انتهى.

و على المعنى الأخير كأنه إشارة إلى شجاعته صلى الله عليه و آله و سلم، و كان إفراغ الذهب على براثنه كناية عن قوة أصابعه و شدتها، و التخصيص بالذهب إما لأن مطلق الصلابة ليست بكمال بل مع لين و سلاسة فى الحركات، و الذهب كذلك أو لشرافة الذهب رعاية للأدب، أو كناية عن سطوع النور منها أو حمرتها، و فى إكمال الدين و إعلام الورى فى حديث آخر: كان عنقه إبريق فضة، كان الذهب يجرى فى تراقيه، فالمعنيان الأخيران أنسب، و ما هنا أنسب بما قبله، و قال فى النهاية: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: جليل المشاش أى عظيم رؤوس العظام كالمرفقين و الكعبين و الركبتين، و قال الجوهرى: المشاشة واحده المشاش و هى رؤوس العظام اللينة التى يمكن مضغها، و فى النهاية فى صفته عليه السلام: فإذا التفت التفت جميعا، أراد أنه لا يسارق النظر، و قيل: أراد لا يلوى عنقه يمنة و يسرة إذا نظر إلى الشيء و إنما يفعل ذلك الطائش الخفيف، و لكن كان يقبل جميعا و يدبر جميعا، انتهى.

و قال بعض مشايخنا رحمه الله: أى كان لشدة رصافة بدنه و اندماج أعضائه إذا أراد أن يلتفت تحرك جميع بدنه، و قوله: من شدة استرساله فى هذا الخبر يأبى عن الجميع، إذ الاسترسال الاستئناس و الطمأنينة إلى الإنسان و الثقة به فيما يحدثه، ذكره الجزرى، فالمعنى أنه صلى الله عليه و آله و سلم لشدة استيناسه و رفقه و مداراته مع الناس كان لا يلتفت عليهم التفات المتكبرين بالعين و الحاجب، بل إذا أراد النظر إلى جليسه و التكلم معه انحرف نحوه و أقبل إليه بجميع بدنه، شفقة عليه و رفقا به.

"سربته سائلة "فى القاموس: السربة بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن كالمسربة، و قال: اللبب المنحر كاللبة و موضع القلادة من الصدر، قوله: كأنها وسط الفضة، فيه تشبيه بليغ حيث شبه هذا الخيط الدقيق من الشعر فى وسط الصدر و البطن الأبيضين المشرقين بما يتخيل للإنسان من خط أسود فى وسط السبيكة المصقولة من

ص: ۲۱۰

فِضَّةٍ يَكَادُ أَنْفُهُ إِذَا شَرِبَ أَنْ يَرِدَ الْمَاءَ وَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي صَبَبٍ لَمْ يُرَ مِثْلُ نَبِيِّ اللَّهِ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ ص

الفضة إذا كانت فيها حدبة، و فيه إشعار بخلو سائر البطن من الشعر.

"إبريق فضة "كأنه شبه عنقه صلى الله عليه و آله و سلم فى الصفاء و البياض و الجلاء و الاستقامة و حسن الصنعة بعنق الإبريق.

فى القاموس: الكاهل كصاحب: الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق، و هو الثلث الأعلى و فيه ست فقرا و ما بين الكتفين أو موصل العنق و الصلب، و قال:

الإبريق معرب آب‌رى و الجمع أباريق، و السيف البراق و المرأة الحسناء البراقة، انتهى. و كان المراد بالبريق هنا الصراحى.

"يكاد أنفه "وصف له بطول حسن غير مفرط، و أقول: فى رواية هند هكذا:

إذا زال زال قلعا يخطو تكفأ و يمشى هونا، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط فى صبب، و قال فى النهاية: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: إذا مشى تقلع، أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض دفعا قويا لا كمن يمشى اختيالا و تقارب خطاه، فإن ذلك من مشى النساء و يوصفن به، و فى حديث أبى هالة إذا زال زال قلعا، يروى بالفتح و الضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أى يزول قالعا لرجله من الأرض، و هو بالضم إما مصدر أو اسم و هو بمعنى الفتح، و قال الهروى: قرأت هذا الحرف فى كتاب غريب الحديث لابن الأنبارى قلعا بفتح القاف و كسر اللام، و كذلك قرأته بخط الأزهرى و هو كما جاء فى حديث آخر كأنما ينحط من صبب، و الانحدار من الصبب و التقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه يستعمل التثبت و لا يبين منه فى هذه الحال استعجال و مبادرة شديدة، و قال فى صفة مشيه صلى الله عليه و آله و سلم: كان إذا مشى تكفأ تكفيا أى تمايل إلى قدام، هكذا روى غير مهموز و الأصل الهمزة، و بعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما و تكفأ تكفأ و الهمزة حرف صحيح، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا، فإذا خففت

ص: ۲۱۱

....

الهمزة التحقت بالمعتل فصار تکفیا بالکسر، انتهی.

و قال الکازرونی: أی یتثبت فی مشیته حتی کأنه تمید کما یمید الغصن إذا هبت الریح أو السفینة، و قال الجزری: الهون الرفق و اللین و التثبت، و قال: ذریع المشی أی واسع الخطو، و قال الکازرونی: الذریع السریع، و ربما یظن هذا اللفظ ضد الأول و لا تضاد فیه لأن معناه أنه کان صلی الله علیه و آله و سلم مع تثبته فی المشی یتابع بین الخطوات و یسبق غیره کما ورد فی حدیث آخر أنه کان یمشی علی هنیئة و أصحابه یسرعون فی المشی فلا یدرکونه، أو ما هذا معناه و یجوز أن یرید به نفی التبختر فی مشیه.

و قال القاضی عیاض فی الشفاء: التقلع رفع الرجل بقوة، و التکفؤ المیل إلی سنن المشی و قصده، و الهون الرفق و الوقار، و الذریع الواسع الخطو، أی أن مشیه کان برفع رجله. بسرعة و یمد خطوه خلاف مشیة المختال و یقصد سمته و کل ذلک برفق و تثبت دون عجلة، کما قال: کأنما ینحط من صبب.

و قال فی النهایة: فی صفته صلی الله علیه و آله و سلم إذا مشی کأنما ینحط فی صبب، أی موضع منحدر، و فی روایة کأنما یهود من صبوب، یروی بالفتح و الضمة [فالفتح] اسم لما یصب علی الإنسان من ماء و غیره کالطهور، انتهی.

و قال صاحب مجمع البحار: تکفأ أی یرفع القدم من الأرض ثم یضعها و لا یمسح قدمه علی الأرض کمشی المتبختر، کأنه ینحط من صبب، أی رفع رجله عن قوة و جلادة، و الأشبه أن تکفیء بمعنی صب الشیء دفعة، و قال الطیبی: تکفأ أی مال یمینا و شمالا کالسفینة، و خطیء بأنه صفة المختال، بل معناه أنه یمیل إلی سنة و قصد مشیه، و أجیب بأن هذا إنما یکون مذموما إذا قصده لا ما کان خلقة، انتهی.

ص: ۲۱۲

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَثَّلَ لِی أُمَّتِی فِی الطِّینِ وَ عَلَّمَنِی أَسْمَاءَهُمْ کَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها فَمَرَّ بِی أَصْحَابُ الرَّایَاتِ فَاسْتَغْفَرْتُ

و أقول: فقوله علیه السلام کأنه ینزل، یحتمل وجوها: الأول: أن یکون کنایهٔ عن سرعهٔ مشیه صلی الله علیه و آله و سلم علی خلاف مشی المتکبرین، الثانی: أن یکون مؤکدا لمیل رأسه إلی قدام فإن من ینزل من منحدر یفعل ذلک اضطرارا، الثالث: أن یکون المراد رفع قدمه بقوهٔ کما یفعله النازل من منحدر، الرابع: أن یکون کنایهٔ عن حسن مشیه و توسطه فیه مع نوع إسراع لا ینافی الوقار کالماء المنحدر.

الحدیث الخامس عشر

: ضعیف.

"فی الطین "أی قبل التعلق بالأجساد "و علمنی أسماءهم "أی صفاتهم و حالاتهم و إیمانهم و نفاقهم و أسماءهم مع تلک "فمر بی أصحاب الرایات "أی الخلفاء و الملوک من أهل الحق و الباطل، و کأنه إشارهٔ إلی ما رواه الصدوق (ره) فی کتاب الخصال بإسناده عن مالک بن ضمرهٔ قال: لما سیر أبو ذر رحمهٔ الله علیه اجتمع هو و علی بن أبی طالب علیه السلام و المقداد و عمار و حذیفهٔ و ابن مسعود و ساق الحدیث إلی أن قال: قال أبو ذر: أ لستم تشهدون أن رسول الله قال: ترد علی أمتی علی خمس رایات أولها رایهٔ العجل، فأقوم آخذ بیده فإذا أخذت بیده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله یتبعه، فأقول: بما ذا خلفتمونی فی الثقلین من بعدی؟ فیقولون کذبنا الأکبر و مزقناه و اضطهدنا الأصغر و أخذنا حقه فأقول: اسلکوا ذات الشمال فینصرفون ظماء مظمئین قد أسودت وجوههم لا یطعمون منه قطرهٔ، ثم ترد علی رایهٔ فرعون أمتی و هم أکثر الناس، و منهم المبهرجون، قیل: یا رسول الله و من المبهرجون؟ بهرجوا الطریق؟ قال: لا و لکن بهرجوا دینهم و هم الذین یغضبون للدنیا و لها یرضون، فأقوم فآخذ بید صاحبهم فإذا أخذت بیده أسود وجهه و رجفت

ص: ۲۱۳

لِعَلِيٍّ وَ شِيعَتِهِ إِنَّ رَبِّی وَعَدَنِی فِی شِیعَةِ عَلِیٍّ خَصْلَةً قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِیَ قَالَ

قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتمونی فی الثقلين بعدی؟

فيقولون: كـذبنا الأـكبر و مزقنـاه و قاتلنـا الأصـغر فقتلناه، فأقول: اسـلكوا سبيل أصـحابكم فينصـرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد على رايـة هامان أمتی فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتمونی فی الثقلين بعدی؟ فيقولون: كذبنا الأكبر و عصـيناه و خذلنا الأصـغر و خذلنا عنه، فأقول: اسـلكوا سبيل أصـحابكم فينصـرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم، ثم ترد على رايـة عبـد الله بن قيس و هو إمام خمسـين ألفا من أمتی فأقوم فآخـذ بيـده فـإذا أخـذت بيـده أسود وجهه و رجفت قـدماه و خفقت أحشـاؤه و من فعـل فعله يتبعه، فـأقول: بما خلفتمونی فی الثقلين بعدی، فيقولون: كذبنا الأكبر و عصـيناه و خذلنا الأصـغر و خذلنا عنه فأقول: اسـلكوا سبيل أصـحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم يرد على المخدج برايته فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعـل فعله يتبعه فأقول: بما خلفتمونی فی الثقلين بعـدی؟ فيقولون: كـذبنا الأكبر و عصـيناه، و قاتلنا الأصـغر و قتلناه، فأقول: اسـلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد على رأيه أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائـد الغر المحجلين فأقوم فآخـذ بيـده فإذا أخذت بيده أبيض وجهه و وجوه أصـحابه فأقول: بما خلفتمونی فی الثقلين بعدی؟ فيقولون: اتبعنا الأكبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قاتلنا معه،

ص: ۲۱۴

الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَ أَنْ لَا يُغَادِرَ مِنْهُمْ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لَهُمْ تَبَدُّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى قَابِضاً عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِيهَا

فأقول: ردوا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبدا، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، و وجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر و كأضواء نجم فى السماء.

ثم قال- يعنى أبو ذر رحمة الله عليه- أ لستم تشهدون على ذلك؟ قالوا: نعم قال: و أنا على ذلك من الشاهدين.

أقول: و قد أوردت مثله بأسانيد فى الكتاب الكبير.

"لمن آمن منهم "لإخراج سائر فرق الشيعة غير الإمامية فإن الشيعة كل من قال بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى بلا فصل، أو المراد بالشيعة الإمامية و المراد بالإيمان صحة سائر العقائد، أو المراد بالإيمان عدم الإصرار على الكبائر أو يكون تأكيدا "و أن لا يغادر "أى لا يدع و لا يترك منهم صغيرة و لا كبيرة من المعاصى إلا غفرها لهم، و يحتمل أن يكون المراد قبول الصغيرة و الكبيرة من الطاعات، فإدخاله فى الخصلة لتلازمهما مع أنه يحتمل عطفه على الخصلة لكنه بعيد.

"و لهم تبدل السيئات "تقديم الظرف للحصر، أى هذه الخصلة مختصة بهم و هو أيضا إما معطوف على "إن ربى "فليس داخلا فى الخصلة، أو هو من تتمتها و لعله إشارة إلى قوله تعالى ":إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ" فالمعنى أن تبدل السيئات بالحسنات الوارد فى تلك الآية مختصة بهم، لأن الولاية داخلة فى الإيمان، أو هى المراد بالعمل الصالح كما ورد فى الخبر.

الحديث السادس عشر

: مرسل.

"قابضا على كفه "أى واضعا أصابعها على راحتها "أ تدرون "قيل سؤاله

ص: ۲۱۵

أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الشِّمَالَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ

إياهم من هذا الأمر الذى لا يعلمه إلا الله و رسوله يكون للحث على استماع ما يلقى إليهم و الكشف عن مقدار فهمهم، و مبلغ علمهم، فلما راعوا الأدب بقولهم:

الله و رسوله أعلم، علم أنهم يريدون استخراج ما عنده فأجاب بما ذكر، و قيل:

فائدته التعريف بمنزلته من الله تعالى فى إعلام هذه الأمور المغيبة، و قيل: فائدته استنطاقهم و حملهم على الإقرار بأن الله و رسوله أعلم.

"فيها أسماء أهل الجنة "أى فيها كتاب فيه أسماؤهم، أو من قبيل الاستعارة التمثيلية و المقصود بيان علمه بالمقربين و أصحاب اليمين بحيث صاروا كأنهم مكتوبون فى كفه أو فى كتاب فى كفه، و لعل المراد بأسماء آبائهم نسبتهم إلى الآباء كفلان بن فلان و قيل: فيه دلالة على أن ولد الزنا لا يدخل الجنة كما أن فى مقابله دلالة على أنه لا يدخل النار فكأنهم فى الأعراف أو يخص أسماء آبائهم بمن له أب أو يعم الأب بحيث يشمل لغة و عرفا.

"حكم الله "أى يكون ما فى اليد اليمنى من أهل الجنة، و عدل فى ذلك، لأنه لم يكن ذلك مجازفة، بل لعلمه بأنهم يختارون الإيمان باختيارهم "حكم الله "بكون ما فى اليد اليسرى من أهل النار، و عدل فى ذلك لأن العلم لا يكون علته، و فى أكثر النسخ ثلاث مرات، فالثالث إشارة إلى حكم أهل الأعراف، أو الأول إلى الحكم الأزلى و الثانى إلى الحكم بعد إيجادهم، و الثالث إلى الحكم الأخروى أو لمحض التأكيد فيهما.

أقول: و مثل هذه الرواية موجودة فى طرق المخالفين، ففى الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى يده كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم

ص: ۲۱۶

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

۱۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي خُطْبَةٍ لَهُ خَاصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ النَّبِيِّ وَ الْأَئِمَّةِ ع وَ صِفَاتِهِمْ فَلَمْ يَمْنَعْ رَبَّنَا لِحِلْمِهِ وَ أَنَاتِهِ وَ عَطْفِهِ مَا كَانَ مِنْ عَظِيمِ جُرْمِهِمْ وَ قَبِيحِ أَفْعَالِهِمْ أَنِ انْتَجَبَ لَهُمْ أَحَبَّ أَنْبِيَائِهِ إِلَيْهِ وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ع

ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم و لا ينقص منهم أبدا، و قال للذى فى يده اليسرى:

هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و أسماء قبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزيد فيهم و لا ينقص منهم أبدا، ثم رمى بهما و قال فرغ ذلك من العباد فريق فى الجنة و فريق فى السعير.

و فى النهاية: أجمل على آخرهم أجملت الحساب إذا جمعت آحاده و أكملت أفراده، أى أحصوا و جمعوا فلا يزاد فيهم و لا ينقص، انتهى.

و استدل بهذا الخبر على الجبر و لا يخفى وهنه كما أومأنا إليه.

الحديث السابع عشر

: صحيح.

قوله: خاصة، كأنه حال عن حال النبى، أى كانت الخطبة مخصوصة بهذا المطلب لا كسائرها حيث يذكر فيها أولا نعتهم، ثم يفاض فى غيره من المطالب، و قيل:

حال عن المستتر فى قوله: يذكر، أى غير صادرة عن غيره قبله، أو بالجر نعت خطبة أى شريفة عالية (انتهى) و ما ذكرنا أظهر.

"و ربنا "بالنصب مفعول يمنع "و لحلمه "متعلق بلم يمنع، و الأناة تأكيد للحلم و العطف الرأفة و "ما كان "فاعل يمنع، و ما موصولة و كان تامة، و من للبيان و ضمير جرمهم راجع إلى الناس أو إلى أهل مكة من قريش و أمثالهم "أن انتجب "مفعول ثان ليمنع أو هو على الحذف و الإيصال بتقدير عن، أى عن أن اختار، و فى القاموس حومة البحر و الرمل و القتال و غيره معظمه أو أشد موضع منه، و فى النهاية: الدومة واحدة الدوم و هى ضخام الشجر، و قيل: هو شجر المقل، و فى المغرب دومة

ص: ۲۱۷

فِی حَوْمَهِٔ الْعِزِّ مَوْلِدُهُ وَ فِی دَوْمَهِٔ الْکَرَمِ مَحْتِدُهُ غَیْرَ مَشُوبٍ حَسَبُهُ وَ لَا مَمْزُوجٍ نَسَبُهُ وَ لَا مَجْهُولٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ صِفَتُهُ- بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِیَاءُ فِی کُتُبِهَا وَ نَطَقَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ بِنَعْتِهَا وَ تَأَمَّلَتْهُ الْحُکَمَاءُ بِوَصْفِهَا مُهَذَّبٌ لَا یُدَانَی هَاشِمِیٌّ لَا یُوَازَی أَبْطَحِیٌّ لَا

الجندل بالضم و المحدثون علی الفتح و هو خطأ، و کان المراد بالحومهٔ مکهٔ أو ذریهٔ إبراهیم علیه السلام و بالدومهٔ بنو هاشم أو المدینهٔ، أو هو علی الاستعارهٔ کأنه شبه الکرم بشجرهٔ عظیمهٔ و هو فی ظلها، و فی الأول أیضا یحتمل ذلک، و المحتد الإقامهٔ أو موضعها، قال الجوهری: حتد بالمکان یحتد أقام به و ثبت، و المحتد الأصل یقال: فلان من محتد صدق، أو محتد صدق غیر مشوب أی مخلوط حسبه، حسب الرجل دینه و قدره و أفعاله الحسنهٔ و صفاته الجمیلهٔ و أعماله المرضیهٔ، و حسبه أیضا مآثر آبائه لأنه یحسب بها فی الفضائل و المناقب.

و کأن المراد أن مآثره و مفاخر آبائه الکرام غیر مشوبهٔ بالأخلاق الذمیمهٔ و الأفعال القبیحهٔ، و لا ممزوج نسبه بسفاح و لا شبههٔ، و لا مجهول عند أهل العلم من الأوصیاء و علماء أهل الکتاب صفته، بل کانوا عارفین بصفاته و علاماته بما وجدوه فی کتبهم "بشرت" استئناف کأنه قیل: کیف لم یکن مجهولا صفته؟ فقال: لأن الأنبیاء بشروا ببعثته و صفته فی کتبهم، و التأنیث بتأویل الجماعهٔ و کذا ضمیری "نعتها "و "بوصفها "راجعان إلی العلماء و الحکماء بالتأویل المذکور، و الإضافهٔ فیهما إلی الفاعل، و ما قیل: من إرجاع الضمیرین إلی الصفهٔ فی غایهٔ البعد، و ضمیرا "به "و "تأملته "راجعان إلیه صلی الله علیه و آله و سلم و التأمل التلبث فی الأمر و النظر، أی کان یتعرف و ینظر إلیه الحکماء بما علموا من صفاته فی الکتب، و یتفرسون أنه هو صلی الله علیه و آله و سلم.

"مهذب لا یدانی "أی مطهر الأخلاق و مهذب من النفاق لا یقاربه أحد "لا یوازی "أی لا یساویه أحد من الهاشمیین و غیرهم" أبطحی "أی مکی فإن الأبطح فی مکهٔ و إنما عد من المناقب لأنها أشرف البلدان "لا یسامی "أی لا یغالب فی السمو و الرفعهٔ، قال فی النهایهٔ: فلان یسمو إلی المعالی إذا تطاول إلیها و منه حدیث

ص: ۲۱۸

يُسَامَى شِيمَتُهُ الْحَيَاءُ وَ طَبِيعَتُهُ السَّخَاءُ مَجْبُولٌ عَلَى أَوْقَارِ النُّبُوَّةِ وَ أَخْلَاقِهَا مَطْبُوعٌ عَلَى أَوْصَافِ الرِّسَالَةِ وَ أَحْلَامِهَا إِلَى أَنِ انْتَهَتْ بِهِ أَسْبَابُ مَقَادِيرِ اللَّهِ إِلَى أَوْقَاتِهَا وَ جَرَى بِأَمْرِ اللَّهِ الْقَضَاءُ فِيهِ إِلَى نِهَايَاتِهَا أَدَّاهُ مَحْتُومُ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى غَايَاتِهَا تُبَشِّرُ بِهِ كُلُّ أُمَّةٍ مَنْ بَعْدَهَا وَ يَدْفَعُهُ كُلُّ أَبٍ إِلَى

عائشة: كانت أى زينب تسامينى منهن أى تعالينى و تفاخرنى، و هو مفاعلة من السمو أى تطاولنى فى الخطوة عنده، و منه حديث أهل أحد يتسامون كأنهم الفحول، أى يتبادرون و يتفاخرون، و فى القاموس: الشيمة بالكسر الطبيعة.

"مجبول "أى مخلوق و مفطور "على أوقار النبوة "أى شرائطها العظيمة الثقيلة من الفضائل العلمية و أخلاقها اللازمة لها، قال الفيروزآبادى: جبله على الشىء: طبعه و جبره كأجبله، و قال: الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم و الجمع أو قار، و الأحلام جمع حلم بالكسر و هو العقل و الأناة، قال فى النهاية فى حديث الصلاة الجماعة:

ليلينى منكم أولو الأحلام و النهى، أى ذوو الألباب و العقول، واحدها حلم بالكسر و كأنه من الحلم الإناءة و التثبت فى الأمور، و ذلک من شعار العقلاء.

"إلى أن انتهت "الظرف متعلق بانتجب و قيل: بمجبول و مطبوع، و الأول أظهر، و أن مصدرية و الباء فى به للتعدية و الضمير لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و المقادير جمع مقدور و هو ما دبر الله وقوعه فى وقته من المستقبل و ضمير أوقاتها للمقادير أى أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده و بعثته أو وفاته و هجرته و انقضاء مدته، و الأول أظهر و كذا ضميرا" نهاياتها "و "غاياتها "راجعان إلى المقادير.

و يحتمل إرجاعهما إلى القضاء بتكلف، و متعلق الجمل كلها إما أمر واحد أو الأولى للموجود و الثانية للنبوة و البعثة و الغزوات و غيرها، و الثالثة للموت أو الأولى للحياة و النبوة و سائر ما يتبعها، و الثانية للموت، و الثالثة استيناف لبيان الثانية، فيحتمل أن يكون المراد بغايات المقادير فوائدها و هى لقاء الله و الجنة و الرضوان و الرفيق الأعلى و ما يتبعها.

"تبشر "استئناف بيانى أو عطف بيان للجمل السابقة، و التبشير الإخبار بما

ص: ۲۱۹

أب مِنْ ظَهْرٍ إِلَی ظَهْرٍ لَمْ یَخْلِطْهُ فِی عُنْصُرِهِ سِفَاحٌ وَ لَمْ یُنَجِّسْهُ فِی وِلَادَتِهِ نِکَاحٌ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَی أَبِیهِ عَبْدِ اللَّهِ فِی خَیْرِ فِرْقَةٍ وَ أَکْرَمِ سِبْطٍ وَ أَمْنَعِ رَهْطٍ وَ أَکْلَإِ حَمْلٍ وَ أَوْدَعِ حَجْرٍ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَ ارْتَضَاهُ وَ اجْتَبَاهُ وَ آتَاهُ مِنَ الْعِلْمِ مَفَاتِیحَهُ وَ مِنَ الْحُکَمِ یَنَابِیعَهُ

یسر "من ظهر إلی ظهر "بالظاء المعجمة فیهما کما فی أکثر النسخ، أی کان ینتقل هذا النور و تلک الطینة الطیبة من ظهر إلی ظهر کما مر، و فی بعض النسخ بالطاء المهملة أی من مسلم إلی مسلم، و فی القاموس: العنصر و یفتح الصاد الأصل و الحسب، و السفاح بالکسر الفجور، و المراد بالنکاح الفاسد من أنکحة الجاهلیة بقرینة لم ینجسه، و النکاح یطلق علی الوطء و العقد، فیمکن أن یکون المراد الوطء الحرام غیر الزنا کالوطی فی الحیض، بل ما یشتمل المکروه من الجماع.

و الفرقة بالکسر: الطائفة من الناس: و السبط بالکسر ولد الوالد، و الفریق، من الیهود یقال للعرب قبائل و للیهود أسباط، و الرهط قوم الرجل و قبیلته، و المعانی متقاربة، و یمکن أن یکون المراد بالأول ذریة إبراهیم، و بالثانی القریش و بالثالث بنی هاشم، و قیل: خیر فرقة قریش و أکرم سبط بنو هاشم و أمنع رهط أولاد فاطمة المخزومیة من عبد المطلب کما قال حسان فی ذم ابن عباس:

و إن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم و والدک العبد

و یقال: منع کحسن أی صار رفیعا شریفا.

"و أکلا حمل "عبارة عن آمنة بنت وهب، من کلأه بالهمز أی حفظه، و کان المراد بالحمل هنا الحامل، و لو کان المراد به ما یحمل فی البطن من الولد فیمکن أن یکون أکلاـ کأشهر علی خلاف القیاس "و أودع حجر "عبارة عن حجر عبد المطلب و أبی طالب و فاطمة بنت أسد رضی الله عنهم، و الحجر بالکسر و قد یفتح الخصر و هو ما دون الإبط إلی الکشح کذا فی المصباح، و فی القاموس: نشأ فی حجره أی فی حفظه و ستره، و قال: ودع ککرم و وضع سکن و استقر و استودعته ودیعة استحفظته إیاها.

"و آتاه من العلم مفاتیحه "کأنه کنایة عن وفور ما أعطاه من العلم بأن منحه

ص: ۲۲۰

ابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ وَ رَبِيعاً لِلْبِلَادِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فِيهِ الْبَيَانُ وَ التِّبْيَانُ قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِی عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ قَدْ بَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَ نَهَجَهُ بِعِلْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ وَ دِينٍ قَدْ

خزائن العلم و سلم إليه مفاتيحه أو أنه أعطاه الأمور التی يستنبط منها العلوم ككتب الأنبياء و الوحی و الإلهام، و علم النجوم و القرآن المجيد و القواعد الكلية التی يستخرج منها الأحكام كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: علمنی ألف باب، و كذا الاحتمالان جاريان فی الفقرة الثانية، و فی القاموس بعثه كمنعه أرسله كانبعثه فانبعث.

"و ربيعا للبلاد "أی جعله سببا لطراوة البلاد و حسنها و عمارتها و نموها فی الخيرات كما أن الربيع سبب لظهور الأزهار و الأنوار و نمو الأعشاب و الأشجار، و قال فی النهاية: فی حديث الدعاء: اللهم اجعل القرآن ربيع قلبی، جعله ربيعا له، لأن الإنسان يرتاح قلبه فی الربيع من الأزمان و يميل إليه، انتهی.

و قال الطيبی كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله و إحياء الأرض كذا القرآن يظهر منه بتأثير لطف الله من الإيمان و المعارف و يزول به ظلمات الكفر و الجهل و الهموم "فيه البيان و التبيان "حال عن الكتاب و التبيان أخص و أبلغ من البيان، لأنه بيان للشیء مع دليل و برهان و قيل: المراد بالتبيان تبيان المعارف الإلهية و الأسرار اللاهوتية، و بالبيان بيان الأحكام الشرعية و القوانين العلمية، و تقديم الظرف إما للحصر أو لقرب المرجع، أو للاهتمام لاشتماله علی ضمير الكتاب، أو لربط الحال علی ذی الحال ابتداء.

"قُرْآناً "حالا بعد حال عن الكتاب لتأكيد اشتماله علی كل شیء و "عَرَبِيًّا "صفة مخصصة أو مادحة، و اشتماله علی غير العربی نادرا لا يضر فی عربيته "و غَيْرَ ذِی عِوَجٍ "أی لا اختلاف فيه أو لا شك صفة بعد صفة للمدح و "لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "علة غائية للإنزال، و لم يذكر متعلق "يتقون "لقصد التعميم أو الاختصار و التحرز عن توهم التخصيص.

"قد بينه للناس "إما حال ثالثة للكتاب أو استيناف، كأنه قيل: ما فعل به

ص: ۲۲۱

أَوْضَحَهُ وَ فَرَائِضَ قَدْ أَوْجَبَهَا وَ حُدُودٍ حَدَّهَا لِلنَّاسِ وَ بَيَّنَهَا وَ أُمُورٍ قَدْ كَشَفَهَا لِخَلْقِهِ وَ أَعْلَنَهَا فِيهَا دَلَالَةٌ إِلَى النَّجَاةِ وَ مَعَالِمُ تَدْعُو إِلَى هُدَاهُ فَبَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أُرْسِلَ بِهِ وَ صَدَعَ بِمَا أُمِرَ وَ أَدَّى مَا حُمِّلَ مِنْ أَثْقَالِ النُّبُوَّةِ وَ صَبَرَ لِرَبِّهِ وَ جَاهَدَ

بعد الإنزال؟ فأجاب بأنه قد بينه للناس، و فيه دلالة على أن الناس يحتاجون فى فهم ما فيه إلى مبين "و نهجه "أى أوضحه من نهجت الطريق إذا أوضحته، عطف تفسير لقوله: بينه، أو المراد بالتبين بيان مدلولاته الظاهرة، و بالنهج إيضاح بطونه و إسراره الكامنة، أو الأول إيضاح أصول المطالب و الثانى إيضاح دلائلها، أو الأول فى الأصول و الثانى فى الفروع، و المستتر فيهما راجع إلى الرسول، و يحتمل رجوعه إلى الله و إلى الكتاب و كذا المستترات فى فصله، و أوضحه، و أوجبها، و كشفها، و أعلنها لكن الظاهر رجوعها إلى الله لقوله: لخلقه، و قوله: يعلم إما متعلق ببينة و نهجه، أو حال عن الكتاب، و قوله: لخلقه، متعلق بقوله كشفها أو بجميع الأفعال على التنازع.

"فيها "أى فى الأمور، و المعالم مواضع العلوم و ما يوجبها، و هو عطف على دلالة أو على النجاة، و ضمير "هداه "لله أو للرسول أو للكتاب و على التقادير الإضافة إلى الفاعل، و مفعول "تدعو "محذوف و هو العباد، و قيل، الهدى بمعنى ما يهتدى به، و هو الله أو الرسول أو الكتاب و الإضافة على الأول لامية، و على الأخيرين بيانية، و لا يخفى ما فيه، و فى بعض النسخ هداة بالتاء جمع الهادى، و هم الأئمة عليهم السلام.

"و صدع بما أمر "اقتباس من قوله تعالى ":فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ "أى اجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا، أو أظهره من صدعه إذا أظهره و بينه، أو فرق بين الحق و الباطل من صدعه إذا شقة على سبيل الاستعارة و التشبيه "،و ما "مصدرية أو موصولة أو موصوفة، و العائد محذوف، و الباء على الأخيرين زائدة و الأثقال جمع

ص: ۲۲۲

فِی سَبِیلِهِ وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَ دَعَاهُمْ إِلَی النَّجَاهِ وَ حَثَّهُمْ عَلَی الذِّکْرِ وَ دَلَّهُمْ عَلَی سَبِیلِ الْهُدَی بِمَنَاهِجَ وَ دَوَاعٍ أَسَّسَ لِلْعِبَادِ أَسَاسَهَا وَ مَنَارٍ رَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَهَا کَیْلَا یَضِلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَ کَانَ بِهِمْ رَءُوفاً رَحِیماً

ثقل بالکسر ضد الخفهٔ أو جمع ثقل بالتحریک و هو متاع البیت، و أراد به هنا ما أتی به الوحی علی سبیل الاستعارهٔ، و قد أدی کله إلی وصیه أمیر المؤمنین علیه السلام.

"و صبر لربه "أی صبر علی تحمل ما حمل و تبلیغه و ما لحقه من أذی المعاندین و طعن الطاعنین لرضا ربه و امتثال أمره "و جاهد فی سبیله "أی فی سبیل الله الذی هو دین الحق "و نصح لأمته "النصح: الخلوص و أراد به إرشادهم إلی ما فیه صلاح معاشهم و معادهم و عونهم علیه و الذب عنهم و عن أعراضهم "و دعاؤهم إلی النجاهٔ "أی إلی ما فیه نجاتهم من شدائد الدنیا و عقوبات الآخرهٔ "و حثهم علی الذکر "أی علی ذکره سبحانه فی جمیع الأحوال بالقلب و اللسان و کل ما یوجب قربه تعالی فهو ذکره، و یحتمل أن یراد بالذکر القرآن "و دلهم علی سبیل الهدی "لعل المراد بسبیل الهدی الدین الحق و بالمناهج و هی الطرق الواضحهٔ الأوصیاء، و بالدواعی المنافع التی تدعو إلی سبیل الهدی، و بتأسیس أساس هذه المناهج و الدواعی وضعها و تعیینها و أحکامها، و یحتمل أن یراد بالداعی الأدلهٔ الدالهٔ علی خلافهٔ الأوصیاء، أو یراد بسبیل الهدی الأوصیاء و بالمناهج و الدواعی الدلالهٔ علی خلافتهم.

و المنائر جمع المنارهٔ علی خلاف القیاس، و هی موضع النور، أستعیر هنا للأوصیاء علیهم السلام، و رفع أعلامها کنایهٔ عن نصب أدلهٔ واضحهٔ علی خلافتهم و إمامتهم "کیلا یضلوا "علهٔ غائیهٔ لما ذکر "و کان بهم رؤوف رحیما "الواو للعطف و یحتمل الحالیهٔ و اقتبس من قوله تعالی ":حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ "و قیل: قدم الأبلغ منهما و هو الرؤوف لأن الرأفهٔ شدهٔ الرحمهٔ و محافظهٔ علی الفواصل.

ص: ۲۲۳

١٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي دُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ ع أَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَحْجُوجاً بِأَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَا

و أقول: التقديم هنا لرعاية نظم المقتبس منه و يمكن أن يقال فيهما أن الرأفة فيما يتعلق بالأمور الأخروية، و الرحمة فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، و التقديم للاهتمام كما أن تخصيص الأبلغ أيضا بها لذلك، و للإشعار بأنه صلى الله عليه و آله كان جل اهتمامه فيما يصلح أمور آخرتهم و هذا وجه وجيه لم يذكره أحد.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

قوله: أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله محجوجا بأبي طالب، أقول: الخبر يحتمل وجوها:

الأول: ما خطر ببالي و هو أظهر عندي و هو أن المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجة على رسول الله صلى الله عليه و آله إماما له؟ فأجاب عليه السلام بنفي ذلك معللا بأنه كان

ص: ۲۲۴

وَ لَكِنَّهُ كَانَ مُسْتَوْدَعاً لِلْوَصَايَا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ص قَالَ قُلْتُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا عَلَى أَنَّهُ مَحْجُوجٌ بِهِ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَحْجُوجاً بِهِ مَا دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةَ قَالَ فَقُلْتُ فَمَا

مستودعا للوصايا دفعها إليه، لا على أنه أوصى إليه و جعله خليفة له ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك و أعاد السؤال، و قال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه فأجاب عليه السلام بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، و هذا لا يستلزم كونه حجة بل ينافيه، و قوله عليه السلام: و مات من يومه، أى يوم الدفع لا يوم الإقرار، و يحتمل تعلقه بهما، و يكون المراد به الإقرار الظاهر الذى اطلع عليه غيره صلى الله عليه و آله و سلم.

الثانى: أن المعنى هل كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم محجوجا مغلوبا فى الحجة بسبب أبى طالب حيث قصر فى هدايته إلى الإيمان فلم يؤمن؟ فقال عليه السلام: ليس الأمر كذلك لأنه كان قد آمن و أقر و كيف لا يكون كذلك و الحال أن أبا طالب كان من الأوصياء و كان أمينا على وصايا الأنبياء و حاملا لها إليه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال السائل: هذا موجب لزيادة الحجة عليهما حيث علم نبوته بذلك و لم يقر؟ فأجاب عليه السلام بأنه لو لم يكن مقرا لم يدفع الوصايا إليه.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل: أن المعنى أنه لو كان محجوجا به و تابعا له لم يدفع الوصية إليه، بل كان ينبغى أن يكون عند أبى طالب و الوصايا التى ذكرت بعد كأنها غير الوصية الأولى، و اختلاف التعبير يدل عليه، فدفع الوصية كان سابقا على دفع الوصايا، و إظهار الإقرار، و أن دفعها كان فى غير وقت مما يدفعه الحجة إلى المحجوج بأن كان متقدما عليه أو أنه بعد دفعها اتفق موته، و الحجة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقية الوصايا، فأكمل الدفع يوم موته الرابع: ما ذكره بعضهم أن قوله: على أنه محجوج به، يعنى على أن يكون النبى صلى الله عليه و آله و سلم حجة عليه، و قوله: ما دفع إليه الوصية لأن الوصية إنما ينتقل ممن له التقدم.

ص: ۲۲۵

كَانَ حَالُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ أَقَرَّ بِالنَّبِيِّ وَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَ دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ

۱۹ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَاتَ آلُ مُحَمَّدٍ ع بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا سَمَاءَ تُظِلُّهُمْ

الخامس: تأويل غريب ذكره بعض الشارحين حيث قال: محجوجا، أى مغلوبا بالحجة و هو أن يكون أبو طالب من أوصياء عيسى بعد عبد المطلب، و قبل رسول الله و ضمير لكنه لأبى طالب، و الوصايا عبارة عن كتب الأنبياء و عصا موسى و خاتم سليمان و نحو ذلك، و المراد أن عبد المطلب كان من أوصياء عيسى فصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وصى عيسى بلا توسط أبى طالب، و استودع عبد المطلب أبا طالب الوصايا لصغر سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حينئذ، فدفع على بناء المجهول، و الدافع عبد المطلب و ضميرا "أنه "و "إليه "لأبى طالب "به "نائب الفاعل و الضمير لأبى طالب، و معنى كونه محجوجا به كونه شريكا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى وصايته بأن لا يكون أحدهما محجوجا بالآخر، و يكون كل منهما حجة على قوم الآخر أو على الجميع بالإشاعة، فأجاب عليه السلام بإبطال هذا بأنه لو كان أبو طالب شريكا له لما دفع إليه الوصية لأنه كان أكبر، فما كان يدفعها بل أقر بكون النبى وصى عيسى أو لا و بكونه مبعوثا بشريعة على حدة ثانيا أم لا؟ و حاصل الجواب أنه أقر بوصاية النبى أولا و بما جاء به ثانيا، و "دفع "جملة حالية بتقدير "قد "و المستتر لأبى طالب، و ضمير إليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا لتأييد الإقرارين "و مات "عطف على أقر و الضمير لأبى طالب، و من بمعنى فى، و ضمير يومه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أى مات فى وقت رسالته لا قبله، انتهى و لا يخفى غرابته.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

"بأطول ليلة "كناية عن شدة حزنهم فإن ليلة الحزين تطول عليه "حتى ظنوا "على بناء المعلوم بيانا لشدة تأثير المصيبة فيهم، حتى أنهم أشبهوا بمن سلب

ص: ۲۲۶

وَ لَا أَرْضَ تُقِلُّهُمْ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَتَرَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْأَبْعَدِينَ فِي اللَّهِ فَبَيْنَا هُمْ

عقله و غفل عن الأمور الواضحة كالظلال السماء و إقلال الأرض، أو ظنوا أنهم لا يبقون بعد تلك المصيبة فتظلهم السماء و تقلهم الأرض، و يمكن أن يقرأ ظنوا على بناء المجهول أى ظن الحاضرون بهم ذلك، و كل ذلك مبالغة شايعة بين العرب و العجم فى بيان فخامة المصيبة و شدة البلية، و يقال: أظله أى ألقى ظله عليه، و أقله أى جملة.

"وتر الأقربين و الأبعدين "أى جنى عليهم و قتل أقاربهم و جعلهم ذوى أوتار، و دخول طالبين للدماء و نقصهم أموالهم، كل ذلك" فى الله "أى لطلب رضاء الله فكلمة "فى "للتعليل، قال الجوهرى: الوتر بالفتح الذحل و الموتور الذى قتل له قتيل، فلم يدرك بدمه، تقول: منه وتره يتره وترا وترة، و كذلك وتره حقه أى نقصه، و قال الفيروزآبادى: الوتر بالكسر و يفتح: الذحل أو الظلم فيه كالترة و قد وتره يتره وترا وترة، و القوم جعل شفعهم وترا كأوترهم و الرجل أفزعه و أدركه بمكروه، و وتره ماله نقصه إياه، انتهى.

و قيل: الوتر الحقد يعنى أسخطهم على نفسه و أهله، و جعلهم ذوى حقد عليهم فى طلب رضاه، و هو لا يوافق ما فى اللغة و إن كان يؤول إلى ما ذكرنا، و قيل: الوتر طلب المكافاة بجناية جنيت على الرجل من قتل أو جرح أو نحو ذلك، و الحمل للمبالغة، و المقصود أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان طالب الجنايات للأقارب و الأباعد و دافع الظلم عنهم، و حافظ حقوقهم، و فى ذكر الأبعدين تنبيه على أن ذلك كان من كمال عدله و إنصافه، لا على التعصب، انتهى، و الأظهر ما ذكرنا.

"فبينما هم "و فى بعض النسخ: فبينا هم، و هما ظرفان مضافان إلى الجملة الاسمية أو الفعلية، و خفض المفرد بهما قليل، و بينما فى الأصل بين التى هى ظرف مكان أشبعت فيها الحركة فصارت بينا، و زيدت الميم فصارت بينما، و لما فيهما من معنى الشرط يفتقران إلى جواب و يتم به المعنى، و الأفصح فى جوابهما عند الأصمعى

ص: ٢٢٧

كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ لَا يَرَوْنَهُ وَ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ نَجَاةً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ وَ دَرَكاً لِمَا

أن يصحبه إذا أو إذ الفجائيان، و عند غيره أن يجرد عنهما.

و الآتى أما الخضر عليه السلام كما يدل عليه رواية رواها الصدوق (ره) فى إكمال الدين عن الرضا عليه السلام، أو جبرئيل عليه السلام كما يدل عليه ما سيأتى فى كتاب الجنائز إنشاء الله.

"أهل البيت "منصوب بالنداء أو بالاختصاص "إن فى الله عزاء "العزاء الصبر، و التعزية حمل الغير على الصبر، و المراد هنا ما يوجب التعزية و التسلية، أى فى ذات الله تعالى فإن الله باق لكل أحد بعد فوت كل شيء، أو فى ثوابه تعالى و ما أعد للصابرين و وعدهم أو فى التفكر فيها أو فى التفكر فى أنه سبحانه حكيم لا يفعل إلا الأصلح بعباده ما يوجب التصبر و التسلى و الرضا بالمصيبة، و يحتمل أن يكون الكلام مبنيا على التجريد، كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى ":يح فِيها صِرٌّ

"بعد ذكر وجهين: الثالث: أن يكون من قوله تعالى ":لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ "و من قولك إن ضيعنى فلان ففى الله كاف و كافل، قال:

و فى الرحمن للضعفاء كاف، انتهى.

و قال فى تلخيص المفتاح و شرحه فى عد أقسام التجريد: و منها ما يكون بدخول "فى "فى المنتزع منه، نحو قوله تعالى ":فِيها دارُ الْخُلْدِ "أى فى جهنم و هى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى، و جعلها معدة فى جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها و مبالغة فى اتصافها بالشدة، انتهى.

و الدرك محركة اللحاق و الوصول، أى يحصل به تعالى أو بثوابه الخلف و العوض من كل هالك و تدارك ما قد فات، أو الوصول إلى ما يتوهم فوته عن الإنسان من

ص: ٢٢٨

فَاتَ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَـةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَـةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَـدْ فازَ وَ مَا الْحَياةُ الـدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَ فَضَّلَكُمْ وَ طَهَّرَكُمْ وَ جَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ اسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ وَ أَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ وَ جَعَلَكُمْ

المنافع بفوات من مات. كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ

قال الطبرسـي (ره): أي ينزل بها الموت لا محالـة، فكأنها ذاقته، و قيل: معناه كل نفس ذائقـة مقدمات الموت و شدائده و سـكراته "وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ "معناه و إنما تعطون جزاء أعمالكم وافيا يَوْمَ الْقِيامَةِ إن خيرا فخيرا و ثوابا و إن شرا فشرا و عقابا، فإن الدنيا ليست بـدار جزاء و إنمـا هی دار عمل و الآخرة دار جزاء و ليست بـدار عمل "فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ "أی بوعـد من نار جهنم و نحی عنها "وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَـدْ فازَ "أی نال المنيـة و ظفر بالبغية و نجا من الهلكة "وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ "معناه: و ما لذات الدنيا و زينتها و شهواتها إلا متعة متعكموها للغرور و الخداع المضمحل الذی لا حقيقة له عند الاختيار، و قيل:

متاع الغرور القوارير و هی فی الأصل ما لا بقاء له عن عكرمة، انتهی.

و قال البيضاوی: شـبهها بالمتاع الذی يدلس به علی المسـتام و يغر حتی يشتريه، و هذا لمن آثرها علی الآخرة فأما من طلب بها الآخرة فهی له متاع بلاغ، و الغرور مصدر أو جمع غار، انتهی.

"إن الله اختاركم "أی للإمامـة "و فضـلكم علی غيركم و طهركم "من الـذنوب و الشک و الشـبهة و الأخلاق الذميمة إشارة إلی آية التطهير "و جعلكم أهل بيت نبيه "لأن النبی صلی الله عليه و آله و سلم أدخلهم خاصة فی الكساء عند نزول آية التطهير "و استودعكم علمه "أی جعلكم حفظة لعلمه الذی أنزل من لدن آدم إلی خاتم الأنبياء، تقول:

اسـتودعته وديعـة إذا اسـتحفظته إياها "و جعلكم تابوت علمه "التابوت الصـندوق الـذی يحرز فيه المتاع، و قال الجوهری: أصـله تابوة مثل ترقوة و هو فعلوة، فلما سكنت

ص: ۲۲۹

تَابُوتَ عِلْمِهِ وَ عَصَا عِزِّهِ وَ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ نُورِهِ وَ عَصَمَكُمْ مِنَ الزَّلَلِ وَ آمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ فَتَعَزَّوْا بِعَزَاءِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِعْ مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ وَ لَنْ يُزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ

الواو انقلبت هاء التأنيث تاء "و عصا عزه "العز و العزة: القوة و الغلبة، و منه العزيز فى أسمائه تعالى، و هو القوى الغالب الذى لا يغلب فهو كناية عن قيام عزه سبحانه بين الخلق بهم كقيام الإنسان بالعصا إذ بهم يقام معرفة الله و دينه و عبادته، و بهم يقهر أعداء الله و يغلب أولياؤه، و لا يبعد أن تكون الفقرتان إشارتين إلى أنهم بمنزلة تابوت بنى إسرائيل لكونها مخزنا للألواح و الصحف، و سائر علومهم، و إلى أنهم للنبى صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلة العصا لموسى، فإنها كانت سببا لغلبته على الأعادى، و آية نبوته و أمير المؤمنين عليه السلام كان كذلك معينا للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و دافعا للأعادى عنه و آية نبوته و كذا سائر الأئمة عليهم السلام.

"و ضرب لكم مثلا من نوره "إشارة إلى آية النور كما مر "و عصمكم من الزلل "أى الخطأ فى العقائد و الأقوال و الأعمال، و يدل على أن العصمة موهبية لا كسبية كما توهم "و آمنكم من الفتن "أى من الضلالة و الافتتان بالشبهات و تسويلات النفس و الشيطان و فى القاموس: الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشىء أو الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب و الإضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد، و اختلاف الناس فى الآراء، و أكثر المعانى مناسبة هنا.

"فتعزوا بعزاء الله "التعزى التصبر عند المصيبة، و عزاء الله ما أمر من الصبر فى الآيات كقوله تعالى ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا "و قوله ":الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ "الآية، و قوله ":إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "*و أمثالها أو ما تقدم من الفقرات فإنها كانت من قبل الله، أو الأعم و قال فى النهاية: فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من لم يتعز بعزاء الله فليس منا، قيل: أراد بالتعزى التأسى و التصبر عند

ص: ٢٣٠

....

المصيبة، و أن يقول إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، كما أمر الله تعالى، و معنى قوله: بعزاء الله أى بتعزية الله إياه، فأقام الاسم مقام المصدر" لم ينزع منكم رحمته "كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ."

"و لن يزيل عنكم نعمته "لأن نعمة الولاية و الخلافة و الهداية و سائر الكمالات معهم إلى يوم القيامة و فيهم نزلت ":فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ "الآية و قوله ":صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ."

"فأنتم أهل الله "أى أهل نعمته و رحمته المقربون لديه "الذين بهم تمت النعمة "إشارة إلى قوله سبحانه ":وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي."

"و اجتمعت الفرقة "بالضم أى الافتراق على الإسناد المجازى أو بالكسر أى الفرق المختلفة و كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً."

"و ائتلفت الكلمة "أى من تبعكم أمن من اتباع الآراء و الأهواء المختلفة، إذ ليس عندكم اختلاف فى القول و الرأى "و أنتم أولياؤه "أى أحباؤه أو خلفاؤه الذين هم أولى بالمؤمنين من أنفسهم "فمن تولاكم "أى اتخذكم أولياء و اعتقد إمامتكم "فاز "أى نال المطلوب من الجنة و الرضوان "زهق "أى هلك "واجبة "أى فى قوله سبحانه ":قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى" كما مر "إذا يشاء "أى فى زمن القائم عليه السلام "فاصبر و العواقب الأمور "اللام للتعليل أو بمعنى إلى، و العواقب

ص: ۲۳۱

الْأُمُورِ فَإِنَّهَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ قَدْ قَبَّلَكُمُ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ وَدِيعَةً وَ اسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ أَدَّى أَمَانَتَهُ آتَاهُ اللَّهُ صِدْقَهُ فَأَنْتُمُ الْأَمَانَةُ الْمُسْتَوْدَعَةُ وَ لَكُمُ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَ الطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ وَ قَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَدْ أَكْمَلَ لَكُمُ الدِّينَ وَ بَيَّنَ لَكُمْ سَبِيلَ الْمَخْرَجِ فَلَمْ يَتْرُكْ لِجَاهِلٍ حُجَّةً فَمَنْ جَهِلَ أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ

ما وعد الله الصابرين في الآخرة أو في الدنيا في الرجعة و ظهور القائم عليه السلام أو الأعم منهما و من الوعيد للمخالفين.

"فإنها "أي الأمور "إلى الله تصير "إشارة إلى قوله تعالى ":أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ "قال الطبرسي (ره): أي إليه ترجع الأمور و التدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره، انتهى.

و التعميم هنا أظهر أي الأمور كلها في الدنيا و الآخرة بتدبير الله و قضائه "قد قبلكم الله "أي لما قرب وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم "استودعكم الله "أي طلب منه سبحانه حفظكم و قبل الله ذلك "و استودعكم أولياءه "أي طلب من الأولياء حفظكم و رعايتكم و قبول ولايتكم و منكم رعاية الأولياء و حفظهم و هدايتهم، و الأول أظهر لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: فمن أدى أمانته، و الضمير راجع إلى الموصول أو إلى الله أو إلى الرسول و أداء الأمانة هو أن لا يقصر في حفظ الوديعة و رعاية حقه "أتاه الله صدقة" أي جزاء صدقه، إيماء إلى قوله تعالى ":يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ "و على الثاني نحتاج إلى تكلف بأن يراد بالأمانة الوديعة التي قبلها الله تعالى من نبيه، و بأدائها الاعتراف بأنها وديعة النبي من عند الله و الإقرار بحقوقها.

"فأنتم الأمانة المستودعة "تفريع على الفقرتين المتقدمتين "و قد أكمل لكم الدين "إشارة إلى قوله ":الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ "و أن المراد به إكمال الدين بنصب الوصي و إيداعه جميع العلوم التي تحتاج إليه الأمة "و بين لكم سبيل المخرج "

ص: ۲۳۲

نَسِيَ أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ وَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِكُمْ وَ أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مِمَّنْ أَتَاهُمُ التَّعْزِيَةُ فَقَالَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رُئِيَ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ رُئِيَ لَهُ نُورٌ كَأَنَّهُ شِقَّةُ قَمَرٍ

۲۱ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ

أي من كل شبهة و معضلة، حتى لا يخفى عليكم شيء من الأمور الواردة عليكم "فلم يترك لجاهل حجة "لأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بين ولايتكم و أوجب على الخلق الرجوع إليكم في كل ما اشتبه عليهم و بين لكم كل ما يحتاجون إليه، فليس لجاهل قصر في طلب العلم منكم على الله حجة يوم القيامة، و التجاهل و التناسي إظهار الجهل و النسيان مع عدمهما.

"من وراء حوائجكم "أي يسوقها إليكم و يقضيها لكم، و الوراء فعال و لامه همزة عند سيبويه و أبي على الفارسي، و ياء عند العامة، و هو من ظروف المكان بمعنى خلف و قدام "و أستودعكم الله "على صيغة المتكلم أي أجعلكم وديعة عند الله و استحفظه إياكم.

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور.

و الشقة بالكسر القطعة، و هذا التشبيه معروف بين العرب و العجم.

الحديث الحادي و العشرون

: سنده الأول مجهول، و الثاني مرسل.

قوله: فالصلب، كلام الصادق أو جبرئيل عليهما السلام، و قوله: و البطن، بتقدير و أما البطن و في مجالس الصدوق أما البطن.

ص: ۲۳۳

بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع عَلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّکَ یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ یَقُولُ إِنِّی قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَی صُلْبٍ أَنْزَلَکَ وَ بَطْنٍ حَمَلَکَ وَ حِجْرٍ کَفَلَکَ فَالصُّلْبُ صُلْبُ أَبِیکَ- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ- وَ الْبَطْنُ الَّذِی حَمَلَکَ فَآمِنَهُ بِنْتُ وَهْبٍ وَ أَمَّا حِجْرٌ کَفَلَکَ فَحِجْرُ أَبِی طَالِبٍ

وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ فَاطِمَهَ بِنْتِ أَسَدٍ

"و فی روایـهٔ ابن الفضال "أی السـند الثانی، و روی الصدوق (ره): فی المجالس و معانی الأخبار عن محمد بن الحسن بن الولید عن محمـد بن الحسن الصـفار عن علی بن حسان عن عبد الرحمن بن کثیر عنه علیه السـلام مثله، إلی قوله: و أما الحجر الذی کفلک فأبو طالب بن عبد المطلب و فاطمهٔ بنت أسد.

و أقول: هذا الخبر مما یدل علی إسـلام والدی النبی و والدی أمیر المؤمنین علیهم السـلام و لا ریب فی إسلام فاطمهٔ رضی الله عنها و قد اتفق علیه المسلمون، و الباقون قد اختلف المسـلمون فی إسـلامهم، فأما والدا النبی صـلی الله علیه و آله و سلم فقد اتفقت الإمامیهٔ علی إسـلامهما و إسـلام جمیع أجداده إلی آدم علیهم السـلام، بل کانوا من الصدیقین، إما أنبیاء مرسلین أو أوصیاء معصومین، و لعل بعضـهم لم یظهر الإسـلام للتقیهٔ أو لغیرها من المصالح الدینیهٔ قال أمین الدین الطبرسـی قدس سره فی مجمع البیان: قال أصـحابنا: أن آزر کان جد إبراهیم لأمه أو کان عمه من حیث صح عندهم أن آباء النبی صـلی الله علیه و آله و سلم إلی آدم کلهم کانوا موحدین، و أجمعت الطائفهٔ علی ذلک، و رووا عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال:

لم یزل ینقلنی الله من أصـلاب الطاهرین إلی أرحام المطهرات حتی أخرجنی فی عالمکم هـذا، لم یدنسـنی بدنس الجاهلیهٔ، و لو کان فی آبائه علیه السلام کافر لم یصف جمیعهم بالطهارهٔ، مع قوله سبحانه ":إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ "و لهم فی ذلک أدلهٔ لیس هنا موضع ذکرها، انتهی.

و قال إمامهم الرازی فی تفسیره: قالت الشیعهٔ: إن أحدا من آباء الرسول

ص: ۲۳۴

....

صلى الله عليه و آله و سلم و أجداده ما كان كافرا و أنكروا أن يقال: إن والد إبراهيم كان كافرا، و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام و احتجوا على قولهم بوجوه: الأول: أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه، منها: قوله تعالى ":الَّذِی یَراکَ حِینَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِینَ

"قيل: معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه و آله و سلم كانوا مسلمين، فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما، و مما يدل على أن أحدا من آباء محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما كانوا من المشركين قوله عليه السلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى ":إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ."

أقول: ثم أورد بعض الاعتراضات و الأجوبة التى لا حاجة لنا إلى إيرادها، ثم قال: و أما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان كافرا، و ذكروا أن نص الكتاب فى هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا و كان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال.

و إنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين، و أما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و كثير من أجداده كعبد المطلب و هاشم و عبد مناف صلوات الله عليهم أجمعين، و إجماعنا و أخبارنا متظافرة على خلافهم.

قال الصدوق رضى الله عنه فى رسالة العقائد: اعتقادنا فى آباء النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، و أن أبا طالب كان مسلما، و آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت مسلمة، و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح إلى آدم، و قد روى أن عبد المطلب كان حجة و أن أبا طالب كان وصيه، انتهى.

و أما أبو طالب فالمشهور أن اسمه عبد مناف، و قال صاحب كتاب عمدة الطالب

ص: ۲۳۵

....

فيه: قيل إن اسمه عمران و هى رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسى النسابة، و قيل: اسمه كنيته، و يروى ذلك عن محمد بن إبراهيم الأعرج، و زعم أنه رأى خط أمير المؤمنين عليه السلام و كتب على بن أبو طالب، و لكن حدثنى تاج الدين محمد بن القاسم النسابة و جدى لأمى أن الذى كان فى آخر ذلك المصحف على بن أبى طالب و لكن الياء مشتبهة بالواو فى الخط الكوفى، و الصحيح أن اسمه عبد مناف، انتهى.

و أقول: قد أجمعت الشيعة على إسلامه، و أنه قد آمن بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى أول الأمر و لم يعبد صنما قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام و اشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أن المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصة و العامة فى ذلك، و صنف كثير من علمائنا و محدثينا كتابا مفردا فى ذلك كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال.

و قال ابن الأثير فى جامع الأصول: و ما أسلم من أعمام النبى صلى الله عليه و آله و سلم غير حمزة و العباس و أبى طالب عند أهل البيت عليهم السلام، و قال الطبرسى رحمه الله: قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبى طالب، و إجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين الذين أمر النبى بالتمسک بهما، ثم نقل عن الطبرى و غيره من علمائهم الأخبار و الأشعار الدالة على إيمانه، و ذكر ابن بطريق فى المستدرک دلائل كثيرة على إيمانه أوردتها فى الكتاب الكبير.

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: اختلف الناس فى إسلام أبى طالب، فقالت الإمامية و أكثر الزيدية: ما مات إلا مسلما، و قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، و قال أكثر الناس من أهل الحديث و العامة و من شيوخنا البصريين و غيرهم: مات على دين قومه، ثم ذكر بعض دلائلهم السخيفة، ثم قال: فأما الذين زعموا أنه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك و ذكر هذا الخبر، ثم قال: قالوا و قد نقل الناس كافة عن

ص: ۲۳۶

۲۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يُحْشَرُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى أرحام الزكية فوجب أن يكون آباؤهم كلهم منزهين عن الشرك، لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين و روى أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة: ما ترجو لأبى طالب؟

فقال: أرجو له كل خير من الله عز و جل، و روى أن رجلا من رجال الشيعة و هو أبان بن أبى محمود كتب إلى على بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك قد شككت فى إسلام أبى طالب؟ فكتب إليه ":وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً "و بعدها: إنك إن لم تقر بإيمان أبى طالب كان مصيرك إلى النار، و روى عن محمد بن على الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس إن أبى طالب فى ضحضاح من نار؟ فقال: لو وضع إيمان أبى طالب فى كفة ميزان، و إيمان هذا الخلق فى الكفة الأخرى لرجح إيمانه، ثم قال: أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يأمر أن يحج من عبد الله و آمنة و أبى طالب فى حياته، ثم أوصى فى وصيته بالحج عنهم، إلى آخر ما أورده فى ذلك.

أقول: و قد أشبعنا القول فى جميع ذلك فى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثانى و العشرون

: صحيح.

"أمة واحدة "أى إذا حشر الناس زمرا زمرا و فوجا، هو يحشر وحده لأنه كان متفردا فى زمانه بدين الحق من بين قومه، قال فى النهاية: و فى حديث قس بن ساعدة أنه يبعث يوم القيامة أمة وحدة، الأمة الرجل المتفرد بدينه كقوله تعالى ":إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ "انتهى.

و فى ناظر عين القريبين: الأمة الرجل الجامع للخير و الدين و الصنف من الناس و أتباع الأنبياء، و الطريقة المستقيمة، و المدة من الزمان، و قال الراغب فى المفردات

ص: ۲۳۷

الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ هَيْبَةُ الْمُلُوكِ

۲۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ

۲۴ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ جَمِيعاً عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يُبْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَحْدَهُ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ قَالَ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص إِلَى رُعَاتِهِ فِی إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ فَجَمَعَهَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ

"إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً "أی قائما مقام جماعة فی عبادة الله، نحو قولهم: فلان فی نفسه.

قبيلة، و روی أنه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحدة.

"عليه سيماء الأنبياء "حال أو استيناف بيانی، و الظاهر أن المراد بيان حاله فی الآخرة، أی يحشر بنور مثل نور الأنبياء، و جلالة مثل جلالة الملوک فی الدنيا أو حاله فی الدنيا فإنه کان تابعا للأنبياء، و من أوصيائهم و مستنا بسنتهم و کان ألقی الله مهابته فی قلوب الناس.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.

"أول من قال بالبداء "أی من قومه بنی إسماعيل أو من غير الأنبياء، و البهاء الحسن.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف.

"و ذلک أنه "تعليل لقوله عليه السلام: سيماء الأنبياء، أو لجميع ما تقدم و ما بعده تفصيل لهذا الإجمال، و قد مضی تحقيق البداء فی کتاب التوحيد، و الرعاء بالکسر جمع راع کجائع و جياع، قال تعالی ":حَتَّی يُصْدِرَ الرِّعاءُ "و يقال: ند

ص: ۲۳۸

وَ جَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْإِبِلِ وَ قَدْ وَجَّهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَ فِي كُلِّ شِعْبٍ فِي طَلَبِهِ وَ جَعَلَ يَصِيحُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ وَ لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ص أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتُكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ

البعير يند ندا و ندودا: نفر و ذهب على وجهه شاردا، ذكره الجوهرى، و ربما يقرأ بتخفيف الدال من الندو و الندى بمعنى التفرق، قال فى القاموس: ندا الشىء تفرق و الإبل خرجت من الحمض إلى الخلة، و نديتها أنا، و إبل نواد: شاردة، و قال: الحمض ما ملح و أمر من النبات، و هى كفاكهة الإبل و الخلة ما حلا و هى كخبزها، و الأول أظهر، و التقدير فى إبل له قد ندت فقوله "له "نعت إبل" آلك "أى أقرب الخلق إليك، و آل الرجل من يؤول إليه أمره قال فى النهاية فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: فى شهر الله المحرم أضاف الشهر إلى الله تعظيما له و تفخيما، كقولهم بيت الله و آل الله لقريش انتهى.

و إنما قال ذلك تعجبا لما وصل إليه من أخبار الأنبياء بنبوته و أنه يملك المشارق و المغارب، ثم تفطن بإمكان البداء و المحو بعد الإثبات فقال: إن تفعل فأمر ما بدا لك "،ما "إبهاميه أى فأمر من الأمور ظهر لك أى يظهر من تقديرك أمر خفى على الخلق مسببه، فمن هنا ظهر أنه كان قائلا بالبداء و هذا على تقدير أن يكون أمر اسما، و يحتمل أن يكون فأمر بصيغة الأمر أى أهلكنى قبل هلاكه، أو المراد إن تهلكه مع أنه آلك فالأمر أمرك و قيل: أى فأمر ما بدا لك فى أسباب عدم إهلاكه و الأول أظهر الوجوه.

و صحف بعض الفضلاء، و قرأ أ لك بهمزة الاستفهام و أن تفعل بفتح الهمزة أى أ يجوز لك أن تفعل! تعجبا، و قال: حذف مفعول تهلك لظهوره و لا يخفى بعده.

و قال فى النهاية: الاغتيال هو أن يخدع فيقتل فى موضع لا يراه فيه أحد.

ص: ۲۳۹

۲۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا أَنْ وَجَّهَ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ بِالْخَيْلِ وَ مَعَهُمُ الْفِيلُ لِيَهْدِمَ الْبَيْتَ مَرُّوا بِإِبِلٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَاقُوهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَأَتَى صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فَدَخَلَ الْآذِنُ فَقَالَ هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ وَ مَا يَشَاءُ قَالَ التَّرْجُمَانُ جَاءَ فِي إِبِلٍ لَهُ سَاقُوهَا يَسْأَلُكَ رَدَّهَا فَقَالَ مَلِكُ الْحَبَشَةِ لِأَصْحَابِهِ هَذَا رَئِيسُ قَوْمٍ وَ زَعِيمُهُمْ جِئْتُ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ لِأَهْدِمَهُ وَ هُوَ يَسْأَلُنِي إِطْلَاقَ إِبِلِهِ أَمَا لَوْ سَأَلَنِيَ الْإِمْسَاكَ عَنْ هَدْمِهِ لَفَعَلْتُ رُدُّوا عَلَيْهِ إِبِلَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِتَرْجُمَانِهِ مَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَ لِهَذَا الْبَيْتِ رَبٌّ يَمْنَعُهُ فَرُدَّتْ إِلَيْهِ إِبِلُهُ وَ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نَحْوَ مَنْزِلِهِ فَمَرَّ بِالْفِيلِ فِي مُنْصَرَفِهِ فَقَالَ لِلْفِيلِ يَا مَحْمُودُ فَحَرَّكَ الْفِيلُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ أَ تَدْرِي لِمَ جَاءُوا بِكَ فَقَالَ الْفِيلُ بِرَأْسِهِ لَا فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ جَاءُوا بِكَ لِتَهْدِمَ بَيْتَ رَبِّكَ أَ فَتَرَاكَ فَاعِلَ ذَلِكَ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا فَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا بِهِ

الحديث الخامس و العشرون

: مجهول.

"لما أن وجه "قيل: أن زائدة لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها، أي أمر بالتوجه، و الحبشة جنس من السودان، و يطلق على بلادهم أيضا "بالخيل "أي الفرسان و الباء زائدة، أو المفعول مقدر أي وجه قائدا و هو ابن الصباح بالخيل فالباء للمصاحبة و يمكن أن يقرأ وجه على بناء المجهول، فالمراد بصاحب الحبشة أبرهة "ليهدم "أي الفيل أو الصاحب، و الإبل اسم الجمع، و على المشهور كانت مائتين "فدخل الآذن "أي الحاجب الذي يطلب الإذن للناس و يأذنهم للدخول، و في القاموس: الترجمان كعنفوان و زعفران و ريهقان المفسر للسان، و قال: الزعيم الكفيل، و سيد القوم و رئيسهم، أو المتكلم عنهم، و الزعامة الشرف و الرئاسة "في إبل "كلمة في للتعليل.

"في منصرفه "مصدر ميمي أو اسم مكان، و محمود: اسم الفيل و حركة الرأس إجابة "غدوا به "أي بكروا، و الباء للتعدية أو للمصاحبة، و الضمير للفيل "أجمع"

ص: ۲۴۰

لِتَدْخُولِ الْحَرَمِ فَأَبَى وَ امْتَنَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِبَعْضِ مَوَالِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ اعْلُ الْجَبَلَ فَانْظُرْ تَرَى شَيْئاً فَقَالَ أَرَى سَوَاداً مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ يُصِيبُهُ بَصَرُكَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ لَا وَ لَأَوْشَكَ أَنْ يُصِيبَ فَلَمَّا أَنْ قَرُبَ قَالَ هُوَ طَيْرٌ كَثِيرٌ وَ لَا أَعْرِفُهُ يَحْمِلُ كُلُّ طَيْرٍ فِي مِنْقَارِهِ حَصَاةً مِثْلَ حَصَاةِ الْخَذْفِ أَوْ دُونَ حَصَاةِ الْخَذْفِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ رَبِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا تُرِيدُ إِلَّا الْقَوْمَ حَتَّى لَمَّا صَارُوا فَوْقَ رُءُوسِهِمْ أَجْمَعَ أَلْقَتِ الْحَصَاةَ فَوَقَعَتْ كُلُّ حَصَاةٍ عَلَى هَامَةِ رَجُلٍ فَخَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ فَقَتَلَتْهُ فَمَا انْفَلَتَ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُخْبِرُ النَّاسَ فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَلْقَتْ عَلَيْهِ حَصَاةً فَقَتَلَتْهُ

تأكيد لضمير يصيبه.

"و لا أعرفه "أى لا أعرف أى جنس هو من أجناس الطير لأنه لم يكن من جنس الطيور المعروفة، و الخذف: رمى الحصاة و نحوها بطرفى إصبعين و "أو "للترديد لعدم تبينه لبعد المسافة أو للتقسيم أى بعضها هكذا و بعضها هكذا "،ألقت "أى الطير و التأنيث باعتبار الجمعية، و قد يذكر و قد يؤنث و فى القاموس: الطير جمع طائر و قد يقع على الواحد، و قال فى المصباح: الطير جمع الطائر كصاحب و صحب، و جمع الطير طيور و أطيار، و قال أبو عبيدة و قطرب: يقع الطير على الواحد و الجمع، و قال ابن الأنبارى: الطير جماعة و تأنيثها أكثر من التذكير، و الناس عبارة عن صاحب الحبشة و أصحابه و قيل: ضمير ألقت للطير نظير "فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ "مع أن المنادى واحد.

أقول: و قال الطبرسى (ره) فى مجمع البيان: أجمعت الرواة على أن مالك اليمن الذى قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح، و قيل: أن كنيته أبو يكسوم قال الواقدى: هو صاحب النجاشى جد النجاشى الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال محمد بن إسحاق: أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادى قبا، فحفر بها بئرا تدعى اليوم ببئر الملك، قال: و بالمدينة إذ ذاك يهود الأوس و الخزرج، فقاتلوه و جعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة، فاستحيى و أراد صلحهم فخرج

ص: ۲۴۱

....

إليه رجـل من الأـوس يقال له: أحيحـة بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطبى فقال له أحيحـة: أيها الملك نحن قومك، و قال له بنيامين: هـذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت، قال: و لم؟ قال: لأنها منزل نبى من الأنبياء يبعثه الله من قريش. قال: ثم خرج يسـير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصـفت يديه و رجليه و شنجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال: ويحكم ما هـذا الـذى أصابنى؟ قالوا: حدثت نفسك بشـىء؟ قال: نعم، و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و إصابة ما فيه قالوا: ذاك بيت الله الحرام، و من أراده هلـك، قال: ويحكم و ما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحـدث نفسك بأن تطوف و تكسوه و تهـدى له، فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و كسى البيت.

و ذكر الحديث فى نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصـر و استعانته به فيما فعل قومه بأبيه، و أن قيصـرا كتب له إلى النجاشـى ملك الحبشة و أن النجاشـى بعث معه ستين ألفا و اسـتعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه، و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن، و كان فى أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة و هو أبو يكسوم، فقال لروزبه: أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرا و أرضى النجاشى.

ثم أنه بنى كعبـة بـاليمن و جعـل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحـج إليها يضاهى بـذلك البيت الحرام، و أن رجلا من بنى كنايـة خرج حتى قـدم اليمن فنظر إليها ثم قعـد فيها يعنى لحاجـة الإنسان فـدخلها أبرهـة، فوجد تلك العذرة فيها فقال: من اجترأ على بهذا؟ و نصرانيتى لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج

ص: ۲۴۲

....

أبدا، فدعا بالفيل و أذن فی قومه بالخروج و من اتبعه من أهل الیمن و كان أكثر من تبعه منهم عك و الأشعریون و خثعم.

قال: ثم خرج یسیر حتی إذا كان ببعض طریقه بعث رجلا من بنی سلیم لیدعو الناس إلی حج بیته الذی بناه فتلقاه رجل من الحمس من بنی كنانة فقتله فازداد بذلك حنقا و أحث السیر و الانطلاق، و طلب من أهل الطائف دلیلا فبعثوا معه رجلا من هذیل یقال له نفیل، فخرج بهم یهدیهم حتی إذا كانوا بالمغمس نزلوا و هو من مكة علی ستة أمیال، فبعثوا مقدماتهم إلی مكة فخرجت قریش عبادید فی رؤوس الجبال و قالوا: لا طاقة لنا الیوم بقتال هؤلاء القوم، و لم یبق بمكة غیر عبد المطلب بن هاشم أقام علی سقایته و غیر شیبة بن عثمان بن عبد الدار أقام علی حجابة البیت، فجعل عبد المطلب یأخذ بعضادتی الباب ثم یقول:

لا هم إن المرء یمنع رحله فامنع رحالك لا یغلبوا بصلیبهم و محالهم عدوا محالك

إن یغلبوا البیت الحرام إذا فأمر ما بدا لك

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما لقریش فأصابت فیها مائتی بعیر لعبد المطلب ابن هاشم، فلما بلغه ذلك خرج حتی أتی القوم و كان حاجب أبرهة رجلا من الأشعریین و كانت له بعبد المطلب معرفة، فاستأذن له علی الملك و قال له: أیها الملك جاءك سید قریش الذی یطعم أنسها فی الحی و وحشها فی الجبل، فقال: ائذن له، و كان عبد المطلب رجلا جسیما جمیلا، فلما رآه أبو یكسوم أجله أن یجلسه تحته و كره أن یجلسه معه علی سریره، فنزل من سریره فجلس علی الأرض و أجلس عبد المطلب

ص: ۲۴۳

....

معه ثم قـال: مـا حاجتـک؟ قـال: حـاجتی مائتـا بعیر لی أصابتهـا مقـدمتک، فقال أبو یکسوم: و الله لقـد رأیتک فأعجبتنی، ثم تکلمت فزهـدت فیـک فقـال: و لم أیهـا الملـک قال: لأنی جئت إلی بیت عزکم و منعتکم من العرب و فضـلکم فی الناس و شـرفکم علیهم و دینکم الـذی تعبـدون، فجئت لأکسره و أصـیبت لـک مائتا بعیر فسألتک عن حاجتک فکلمتنی فی إبلک و لم تطلب إلی فی بیتکم؟ فقال عبـد المطلب: أیها الملک إنما أکلمک فیما لی و لهـذا البیت رب هو یمنعه، لست أنا منه فی شـیء، فراع ذلک أبا یکسوم و أمر برد إبل عبد المطلب علیه.

ثم رجع و أمست لیلتهم تلک اللیلة کالحة نجومها کأنها تکلمهم کلاما لاقترابها منهم، فأحست نفوسـهم بالعذاب، و خرج دلیلهم حتی دخـل الحرم و ترکهم و قام الأشـعریون و خثعم و کسـروا رماحهم و سـیوفهم و برأوا إلی الله أن یعینوا علی هـدم البیت فباتوا کـذلک بأخبث لیلـة، ثم أدلجوا بسـحر فبعثوا فیلهم یریـدون أن یصـبحوا بمکة فوجهوه إلی مکة فربض فضـربوه فتمرغ فلم یزالوا کذلک حتی کـادوا أن یصـبحوا، ثم إنهم أقبلوا علی الفیـل فقـالوا: لک الله أن لا نوجهک إلی مکـة فانبعث فوجهوه إلی الیمن راجعا فتوجه یهرول فعطفوه حین رأوه منطلقـا حتی إذا ردوه إلی مکانه الأول ربض، فلما رأوا ذلک عادوا إلی القسم فلم یزالوا کـذلک یعالجونه حتی إذا کـان مع طلوع الشـمس طلعت علیهم الطیر معهـا الحجـارة فجعلت ترمیهم، و کل طائر فی منقاره حجر و فی رجلیه حجران و إذا رمت بتلک مضت و طلعت أخری

ص: ۲۴۴

....

فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه و لا عظم إلا أوهاه و ثقبه و ثاب أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده فلما قدمها انصدع صدره و انشق بطنه فهلك، و لم يصب من خثعم و الأشعريين أحد.

قال و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشة يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع عنهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا إنهم لم يقهروا قواكا

قال: و لم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك، و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا و يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق.

و قال مقاتل: السبب الذى جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشى، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و فى حقف من أحقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشى و أهل أرضه ماسرخشان، فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أججوا نارا فاشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف، فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا، فغضب النجاشى لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة.

ص: ۲۴۵

....

و روى العياشى بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أرسل الله على أهل الفيل طيرا مثل الخطاف أو نحوه، فى منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذى برأس الرجل فيرميه بالحجر، فيخرج من دبره، فلم تنزل بهم حتى أتت عليهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا منها فقال: مثل هذا هو منها، قال: فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره.

و قال عبيد بن عمير: لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف، كل طير منها معه ثلاثة أحجار، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت و ألقت ما فى أرجلها و مناقيرها، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، إن وقع على رأسه خرج من دبره و إن وقع على شىء من جسده خرج من الجانب الآخر.

و عن ابن عباس قال: دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقى أحد منهم إلا أخذته الحكة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه، قال: و كانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور و رؤوس السباع، لم تر قبل ذلك و لا بعده.

و روى الشيخ المفيد (ره) فى مجالسه بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحا لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن له و هو فى قبة ديباج على سرير له، فسلم عليه فرد أبرهة السلام و جعل ينظر فى وجهه، فراقه حسنه و جماله و هيئته، فقال له: هل كان فى آبائك مثل هذا النور الذى أراه لك و الجمال؟ قال: نعم أيها الملك

ص: ۲۴۶

....

کل آبائی کان لهم هذا الجمال و النور و البهاء، فقال له أبرهة: لقد فقتم فخرا و شرفا و یحق لک أن تکون سید قومک ثم أجلسه معه علی سریره و قال لسائس فیله الأعظم- و کان فیلا أبیضا عظیم الخلق، له نابان مرصعان بأنواع الدر و الجواهر، و کان الملک یباهی به ملوک الأرض- ائتنی به، فجاء به سائسه و قد زین بکل زینهٔ حسنهٔ فحین قابل وجه عبد المطلب سجد له و لم یکن یسجد لملکه، و أطلق الله لسانه بالعربیهٔ فسلم علی عبد المطلب، فلما رأی الملک ذلک ارتاع له و ظنه سحرا فقال: ردوا الفیل إلی مکانه، ثم قال لعبد المطلب: فیم جئت فقد بلغنی سخاؤک و کرمک و فضلک؟ و رأیت من هیبتک و جمالک و جلالک ما یقتضی أن أنظر فی حاجتک فسلنی ما شئت، و هو یری أنه یسأله فی الرجوع عن مکهٔ، فقال عبد المطلب: إن أصحابک عدوا علی سرح لی فذهبوا به، فمرهم برده علی، قال: فتغیظ الحبشی من ذلک و قال لعبد المطلب:

لقد سقطت من عینی، جئتنی تسألنی فی سرحک و أنا قد جئت لهدم شرفک و شرف قومک و مکرمتکم التی تتمیزون بها من کل جیل، و هو البیت الذی یحج إلیه من کل صقع فی الأرض، فترکت مسألتی فی ذلک و سألتنی فی سرحک؟

فقال له عبد المطلب: لست برب البیت الذی قصدت لهدمه، و أنا رب سرحی الذی أخذه أصحابک فجئت أسألک فیما أنا ربه و للبیت رب هو أمنع له من الخلق کلهم و أولی به منهم، فقال الملک: ردوا علیه سرحه و انصرف إلی مکهٔ و أتبعه الملک بالفیل الأعظم مع الجیش لهدم البیت، فکانوا إذا حملوه علی دخول الحرم أناخ، و إذا ترکوه رجع مهرولا، فقال عبد المطلب لغلمانه: ادعوا لی ابنی فجیء بالعباس، فقال: لیس هذا أرید، ادعوا لی ابنی فجیء بأبی طالب، فقال: لیس هذا أرید ادعوا لی ابنی فجیء بعبد الله أب النبی صلی الله علیه و آله و سلم، فلما أقبل إلیه قال: اذهب یا بنی حتی تصعد أبا قبیس ثم اضرب ببصرک ناحیهٔ البحر فانظر أی شیء یجیء من هناک و خبرنی به قال: فصعد عبد الله أبا قبیس فما لبث أن جاء طیر أبابیل مثل السیل و اللیل، فسقط

ص: ۲۴۷

....

على أبى قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى الصفا و المروة فطاف بهما سبعا.

فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال: انظر يا بنى ما يكون من أمرها بعد فأخبرنى به، فنظرها فإذا هى قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك، فخرج عبد المطلب و هو يقول: يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر و هم أمثال الخشب النخرة و ليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار فى منقاره و يديه يقتل بكل حصاة منها واحدا من القوم، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك اليوم و لا بعده، فلما أهلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره و قال:

يا حابس الفيل بذى المغمس حبسته كأنه مكوس

فى مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف و هو يقول فى فرار قريش و جزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميسا فظلت فردا لا أرى أنيسا

و لا أحس منهم حسيسا إلا أخا لى ماجدا نفسيا

مسودا فى أهله رئيسا

و روى الشيخ أبو الفتح الكراجكى قدس سره فى كنز الفوائد بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قوادة يقال لأحدهما أبرهة و الآخر أرباط فى عشرة من الفيلة كل فيل فى عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم و اختلفوا، فقتل أبرهة أرباط و استولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه عير عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهة و المستولى عليه ابن

ص: ۲۴۸

....

دایـة لعبـد المطلب، فقـال الترجمـان لأبرهـة: هـذا سـید العرب و دیانهـا فأجله و أعظمه ثم قال لکاتبه: سـله ما حاجته؟ فسأله فقال: إن أصـحاب الملـک طردوا لی نعمـا، فـأمر بردهـا ثم أقبـل علی الترجمـان فقال قل له: عجبا لقوم سودوک و رأسوک علیهم حیث جئت تسألنی فی عیرک و قـد جئت لأهدم شـرفک و مجدک، و لو سألتنی الرجوع عنه لفعلت فقال: أیها الملک إن هذه العیر لی و أنا ربها فسألتک إطلاقها و إن لهـذه البنیـة ربا یـدفع عنها، قال: فإنی غاد لهـدمها حتی أنظر ما ذا یفعل، فلما انصـرف عبد المطلب رحل أبرهة بجیشه فـإذا هاتف یهتف فی السـحر الأکبر: یا أهل مکـة أتاکم أهل عکـة بجحفل جرار یملأ الانـدار ملء الجفار فعلیهم لعنـة الجبار، فأنشأ عبد المطلب یقول:

أیها الداعی لقد أسمعتنی کل ما قلت و مآبی من صمم

إن للبیت لربا مانعا من یرده بآثام یصطلم

رامه تبع فی أجناده حمیر و الحی من آل إرم

هلکت بالبغی فیهم جرهم بعد طسم و جدیس و حشم

و کذلک الأمر فی من کاده لیس أمر الله بالأمر الأمم

نحن آل الله فیما قد خلا لم یزل ذاک علی عهد أبرهم

نعرف الله و فینا شیمة صلة الرحم و نوفی بالذمم

لم یزل لله فینا حجة یدفع الله بها عنها النقم

و لنا فی کل دور کرة نعرف الدین و طورا فی العجم

ص: ۲۴۹

۲۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ رِفَاعَةَ

فإذا ما بلغ الدور إلی منتهی الوقت أتی الطین فدم

بکتاب فصلت آیاته فیه تبیان أحادیث الأمم

فلما أصبح عبـد المطلب جمع بینه و أرسل الحارث ابنه الأکبر إلی أعلی أبی قبیس فقال: انظر یا بنی ما ذا یأتیک من قبل البحر فرجع فلم یر شـیئا فأرسل واحـدا بعـد واحـد من ولـده و لم یأته أحـد منهم عن البحر بخبر، فـدعا عبد الله و إنه لغلام حین أیفع و علیه ذؤابة تضـرب إلی عجزه، فقال: اذهب فداک أبی و أمی، فاعل أبا قبیس فانظر ما ذا تری یجیء من البحر، فنزل مسـرعا فقال: یا سـید النادی رأیت سـحابا من قبـل البحر مقبلاـ یسـتفل تـارة و یرتفع أخری، إن قلت غیمـا قلته، و إن قلت جهاما خلته یرتفع تارة و ینحـدر أخری، فنادی عبد المطلب: یا معشر قریش ادخلوا منازلکم فقد أتاکم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطیر الأبابیل فی منقار کل طائر حجر و فی رجلیه حجران، فکان الطائر الواحد یقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة کان یلقی الحجر فی قمة رأس الرجل فیخرج من دبره.

و قد قص الله تبارک و تعالی نبأهم فی کتابه فقال سبحانه ":أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصْحابِ الْفِیلِ "السورة.

الحدیث السادس و العشرون

حسن کالصحیح و فی القاموس فناء الدار ککساء:

مـا اتسع من أمامهـا و غیره إمـا منصوب بالاسـتثناء أو مجرور بـالنعت لأـنه لاـ یکسب التعریف بالإضافـة، و فی المصـباح: درج الصبی دروجا من باب فقد: مشی قلیلا فی أول

ص: ۲۵۰

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُفْرَشُ لَهُ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ لَا يُفْرَشُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَ كَانَ لَهُ وُلْدٌ يَقُومُونَ عَلَى رَأْسِهِ فَيَمْنَعُونَ مَنْ دَنَا مِنْهُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ هُوَ طِفْلٌ يَدْرِجُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى فَخِذَيْهِ فَأَهْوَى بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ لِيُنَحِّيَهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَعِ ابْنِي فَإِنَّ الْمَلَكَ قَدْ أَتَاهُ

ما يمشى، و قال: هوى يهوى من باب ضرب هويا بضم الهاء و فتحها: سقط من أعلى إلى أسفل و أهوى إلى الشيء بيده مدها ليأخذه إذا كان عن قرب فإن كان من بعد قيل هوى إليه من غير ألف، انتهى.

"فإن الملك قد أتاه "الظاهر أن الملك بالتحريك و المراد إما الإتيان حقيقة فى ذلك الزمان، فالمراد غير جبرئيل عليه السلام فإنه قد دلت الأخبار على نزول روح القدس و الملائكة عليه قبل بعثته و فى صباه أو مجازا تنزيلا للأمر المتيقن الوقوع منزلة الواقع و ربما يقرأ أتاه على بناء التفعيل أو بناء الأفعال، أى الملك حمله و جاء به هنا، و لم يأت بنفسه و لا يخفى بعده، و يمكن أن يقرأ الملك بالضم أى سيصير ملكا فى منزلة الدين و الدنيا يطيعه أهل الشرق و الغرب، أو حقيقة فى ذلك الوقت أيضا كما عرفت.

و قد يقال: أنه على الوجه الأول إشارة إلى ما روى فى الكتب الخاصة و العامة من نزول الملائكة عليه صلى الله عليه و آله فى صباه و شق صدره و غسل قلبه و أمثال ذلك مما أوردته فى الكتاب الكبير و تكلمنا فيه نفيا و إثباتا.

قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى ":أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "و قيل: إنه إشارة إلى ما روى أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه و غسله ثم ملأه إيمانا و علما، انتهى.

و أقول: لا حاجة إلى حمله على ذلك، إذ الأخبار فى نزول الملائكة عليه من عند ولادته إلى بعثته كثيرة.

و فى نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف الرسول: و لقد قرن الله به من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم

ص: ۲۵۱

....

لیله و نهاره.

و عندی أنه صلی الله علیه و آله کان نبیا مذ ولد، و کان یوحی إلیه و یعمل بشریعة نفسه، و إنما کانت رسالته و بعثته علی الناس بعد أربعین سنة، و لو کان تابعا لشریعة غیره لکان رعیة لذلک الرسول، و کان ذلک الرسول أفضل منه، و أیضا لو لم یکن وحی أو إلهام من الله تعالی کیف کان یعلم شریعة غیره حتی یعمل بها، لأنه صلی الله علیه و آله کان أمیا و لم یختلف إلی عالم، و لم یأخذ من أحد علما و کان هذا من أقوی معجزاته صلی الله علیه و آله فإذا علم ذلک بالوحی کان شریعته و إن وافق شریعة غیره، و قد بسطنا القول فی ذلک فی الکتاب الکبیر بما لا یبقی معه شبهة للفطن الخبیر.

و یؤید بعض الوجوه المتقدمة ما رواه الصدوق (ره) فی إکمال الدین بإسناده عن ابن عباس قال: کان یوضع لعبد المطلب فراش فی ظل الکعبة لا یجلس علیه إلا هو إجلالا له، و کان بنوه یجلسون حوله حتی یخرج عبد المطلب، فکان رسول الله صلی الله علیه و آله یخرج و هو غلام صبی فیجیء حتی یجلس علی الفراش فیعظم ذلک أعمامه و یأخذونه فیقول لهم عبد المطلب إذا رأی ذلک منهم: دعوا ابنی فو الله إن له لشأنا عظیما إنی أرانی أنه سیأتی علیکم یوم و هو سیدکم، إنی أری غرته غرة تسود الناس، ثم یحمله فیجلسه معه و یمسح ظهره و یقبله و یقول: ما رأیت قبلة أطیب منه و لا أطهر قط و لا جسدا ألین منه و لا أطیب، ثم یلتفت إلی أبی طالب، و ذلک أن عبد الله و أبا طالب لأم واحدة فیقول: یا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظیما فاحفظه و استمسک به، فإنه فرد وحید و کن له کالأم لا یصل إلیه شیء یکرهه، ثم یحمله علی عنقه فیطوف به أسبوعا و کان عبد المطلب قد علم أنه یکره اللات و العزی فلا یدخله علیهما فلما تمت له ست سنین ماتت أمه آمنة بالأبواء بین مکة و المدینة، و کانت قدمت به علی أخواله من بنی عدی فیبقی رسول الله یتیما لا أب له و لا أم فازداد عبد المطلب له رقة و حفظا، و کانت هذه حاله حتی أدرک عبد المطلب الوفاة، فبعث إلی أبی طالب و محمد علی صدره و هو فی غمرات الموت و هو یبکی

ص: ۲۵۲

۲۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ ص مَكَثَ أَيَّاماً لَيْسَ لَهُ لَبَنٌ فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى ثَدْيِ نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ لَبَناً فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّاماً حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا

و يلتفت إلى أبى طالب و يقول: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذى لم يشم رائحة أبيه، و لم يذق شفقة أمه، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك، فإنى قد تركت بنى كلهم و أوصيتك به لأنك من أم أبيه، يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أنى كنت من أبصر الناس به و أنظر الناس و أعلم فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانك و يدك و مالك، فإنه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحد من بين آبائى، يا أبا طالب ما أعلم أحدا من آبائك مات منه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحدته، هل قبلت وصيتى؟ قال: نعم قد قبلت، و الله على ذلك شاهد فقال عبد المطلب: فمد يدك إلى، فمد يده فضرب بيده إلى يده، ثم قال عبد المطلب:

الآن خفف على الموت، ثم لم يزل يقبله و يقول: أشهد أنى لم أقبل أحدا من ولدى أطيب ريحا منك و لا أحسن وجها منك و يتمنى أن يكون قد بقى حتى يدرك زمانه، فمات عبد المطلب و هو ابن ثمان سنين، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل و لا نهار و كان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحدا.

الحديث السابع و العشرون

: ضعيف.

"ليس له لبن "إما لمرض أمه أو لفقد لبنها لا لموتها كما زعم، فإن موتها على جميع الأقوال المتقدمة لم يكن متصلا بالولادة، و نزول اللبن على ثدى أبى طالب رضى الله عنه من قبيل الإعجاز، و به تشتد أخوة أمير المؤمنين عليه السلام له صلى الله عليه و آله و سلم و قيل المراد بثدى نفسه ثدى فاطمة بنت أسد و هو فى غاية البعد.

"فرضع "كضرب "حتى وقع "أى اطلع، و حليمة هى بنت أبى ذؤيب من

ص: ۲۵۳

۲۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَسَرُّوا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الشِّرْكَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ

۲۹ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ كَافِراً فَقَالَ كَذَبُوا كَيْفَ يَكُونُ كَافِراً وَ هُوَ يَقُولُ

أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً نَبِيّاً كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ

بنى سعد بن بكر، و اسم زوجها الحارث بن عبد العزى و قصصها طويلة أوردتها فى الكتاب الكبير.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن.

و المثل بالتحريك- الحال العجيبة، و قيل: الإيمان الطوع القلبى بجميع ما جاء به الرسول، فإن الأول لا يجتمع مع الجحد بخلاف الثانى كما قال تعالى:

"جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ."

"و أظهروا الشرك "أى عند من تجب التقية عنده لا عند جميع الناس "مرتين "مرة للإيمان و مرة للتقية عند وجوبها، فإنها من أفضل الطاعات لا سيما تقية أبى طالب عليه السلام لأنها صارت سببا لشدة اقتداره على إعانة الرسول صلى الله عليه و آله و الخبر يدل على أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين و لم يحدث إيمانهم عند خروجهم و هو المشهور أيضا بين المفسرين و غيرهم.

الحديث التاسع و العشرون

: صحيح و آخره مرسل.

"أ لم تعلموا "الخطاب للكفار و المنكرين و الاستفهام للإنكار أو للتقرير "فى أول الكتب "أى فى أول كل كتاب بالأولية الإضافية، أو المراد كتاب آدم أو التوراة، و قيل: اللوح المحفوظ، أو التشبيه بموسى عليه السلام فى كونه نبيا صاحب شريعة ناسخة.

ص: ۲۵۴

وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ كَيْفَ يَكُونُ- أَبُو طَالِبٍ كَافِراً وَ هُوَ يَقُولُ

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ لَدَيْنَا وَ لَا يَعْبَأُ بِقِيلِ الْأَبَاطِلِ-

وَ أَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

-

"لقد علموا "هذان البيتان من قصيدة مشهورة لأبی طالب علیه السلام رواها الخاص و العام أوردت أكثرها فی الكتاب الكبیر "و لا یعبأ "علی المعلوم و المجهول من العبأ و هو المبالاة بالشیء و الاعتناء به، و فی بعض النسخ و لا- تعبأ بالیائیة و المثناة من العیاء و الكلال، و فی بعضها و لا- یعنی بالنون أی لا یعتنی علی بناء المعلوم أو المجهول و الأول أصح و أشهر، و الأباطل جمع أبطل أفعل التفضیل، و هم المكذبون له و القائلون أنه ساحر أو مجنون أو إن ما جاء به سحر أو أساطیر الأولین و أمثال ذلک.

"و أبیض "مرفوع معطوف علی "لا مكذب "و البیاض كنایة عن الیمن و السعادة و إشارة إلی النور الذی كان فی وجهه صلی الله علیه و آله "یستسقی الغمام بوجهه "أی بجاهه عند الله تعالی و كأنه إشارة إلی ما رواه الشهرستانی فی الملل و النحل فی بیان آراء محصلة للعرب فی بیان حال عبد المطلب: و مما یدل علی معرفته بحال الرسالة و شرف النبوة أن أهل مكة لما أصابهم الجذب العظیم، و أمسک السحاب عنهم سنین أمر أبا طالب ابنه أن یحضر المصطفی صلی الله علیه و آله و هو رضیع فی قماط فوضعه علی یدیه و استقبل الكعبة و رماه إلی السماء فقال: یا رب بحق هذا الغلام اسقنا غیثا مغیثا دائبا هطلا، فلم یلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء و أمطر حتی خافوا علی المسجد، و أنشأ أبو طالب ذلک الشعر:

و أبیض یستقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمة للأرامل

یطیف به الهلاک من آل هاشم فهم عنده فی نعمة و فواضل

كذبتم و بیت الله نبزی محمد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتی نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ص: ۲۵۵

....

و إلى ما رواه السيد الجليل الرضى فخار بن معد الموسوى فى كتاب إيمان أبى طالب عن شيخه محمد بن إدريس الحلى رحمه الله بإسناده عن عرفطة قال: وردت الأبطح يوما و قد أجدبت الصحراء و أخلقت الأنواء و إذا قريش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء فقائل يقول: استجيروا باللات و العزى و قائل يقول: بل استجيروا بمناة الثالثة الأخرى، فقام رجل من جملتهم يقال له ورقة بن نوفل عم خديجة بنت خويلد فقال: فيكم بقية إبراهيم و سلالة إسماعيل فقالوا: كأنك عنيت أبا طالب، قال:

إنه ذلك فقاموا إليه بأجمعهم و قمت معهم فقالوا: يا أبا طالب قد أقحط الواد و أجدب العباد، فهلم فاستق لنا، فقال: رويدكم دلوك الشمس و هبوب الريح، فلما زاغت الشمس أو كادت وافى أبو طالب قد خرج و حوله أغيلمة من بنى عبد المطلب و فى وسطهم غلام أيفع منهم كأنه شمس دجى تجلت عنه غمامة قتماء فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة فى مستجارها، و لاذ بإصبعه و بصبصت الأغيلمة حوله و ما فى السماء قزعة فأقبل السحاب من هيهنا و من هيهنا حتى كث و لف و أسحم و اقتحم و أرعد و أبرق، و انفجر له الوادى، فلذلك قال أبو طالب يمدح النبى صلى الله عليه و آله و سلم "و أبيض يستسقى الغمام بوجهه "إلى آخر الأبيات.

و قد أوردت خبرا طويلا فى الكتاب الكبير بأسانيد إن الناس استسقوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى جدب عرض لهم، فدعا النبى صلى الله عليه و آله فأرخت السماء عزاليها و تبرم الناس من كثرة المطر، فضحك النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: لله در أبى طالب لو كان حيا لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

و ما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر و أوفى ذمة من محمد

ص: ۲۵۶

۳۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَیْنَا النَّبِیُّ ص فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ عَلَیْهِ ثِیَابٌ لَهُ جُدُدٌ فَأَلْقَی الْمُشْرِکُونَ عَلَیْهِ سَلَی نَاقَةٍ فَمَلَئُوا ثِیَابَهُ بِهَا فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِکَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَذَهَبَ إِلَی أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ یَا عَمِّ کَیْفَ تَرَی حَسَبِی فِیکُمْ فَقَالَ لَهُ وَ مَا ذَاکَ یَا ابْنَ أَخِی فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَدَعَا أَبُو طَالِبٍ حَمْزَةَ وَ أَخَذَ السَّیْفَ وَ قَالَ لِحَمْزَةَ خُذِ السَّلَی ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَی الْقَوْمِ وَ النَّبِیُّ مَعَهُ فَأَتَی قُرَیْشاً وَ هُمْ حَوْلَ الْکَعْبَةِ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا الشَّرَّ فِی وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لِحَمْزَةَ أَمِرَّ السَّلَی عَلَی سِبَالِهِمْ فَفَعَلَ ذَلِکَ حَتَّی أَتَی عَلَی آخِرِهِمْ

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: لیس هـذا من قول أبی طالب، هـذا من قول حسان بن ثابت، فقام علی بن أبی طالب علیه السلام فقال: کأنک أردت یا رسول الله "و أبیض یستسقی الغمام بوجهه "إلی آخر الأبیات المتقدمهٔ.

و قال فی النهایهٔ فی قوله: ثمال الیتامی، الثمال بالکسر: الملجإ و الغیاث، و قیل:

هو المطعم فی الشدهٔ، و قال فی قوله: عصمهٔ للأرامل، العصمهٔ المنعهٔ، و العاصم المانع الحامی، أی یمنعهم من الضیاع و الحاجهٔ، و قال: الأرامل المساکین من رجال و نساء و یقال: لکل واحد من الفریقین علی انفراده أرامل، و هو بالنساء أخص و أکثر استعمالا، و الواحد أرمل و أرملهٔ، و قد تکرر ذکر الأرامل و الأرملهٔ فی الحدیث، فالأرامل: الذی ماتت زوجته و الأرملهٔ التی مات زوجها سواء کانا غنیین أو فقیرین.

الحدیث الثلاثون

: حسن کالصحیح.

و الجدد بضمتین جمع جدید نعت ثیاب، و السلی مقصورا الجلدهٔ الرقیقهٔ التی یکون فیها الولد "فملأوا ثیابه بها "أی لطخوا جمیع ثیابه بالدم و الکثافات التی فیها "ما شاء الله "أی من الغم و الحزن "کیف تری حسبی فیکم "أی لست بدنی الحسب و النسب بینکم فلم تخذلوننی و لا تنصروننی "و ما ذاک "أی و ما سبب هذا الکلام "عرفوا الشر "أی إرادهٔ الشر و الغضب "علی سبالهم "و فی بعض النسخ: علی أسبالهم، و فی القاموس: السبلهٔ محرکهٔ الدائرهٔ فی وسط الشفهٔ العلیا أو ما علی الشارب

ص: ۲۵۷

ثُمَّ الْتَفَتَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي هَذَا حَسَبُكَ فِينَا

۳۱ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو طَالِبٍ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ مِنْ مَكَّةَ فَلَيْسَ لَكَ فِيهَا نَاصِرٌ وَ ثَارَتْ قُرَيْشٌ بِالنَّبِيِّ ص فَخَرَجَ هَارِباً حَتَّى جَاءَ إِلَى جَبَلٍ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ الْحَجُونُ فَصَارَ إِلَيْهِ

۳۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ قَالَ بِكُلِّ لِسَانٍ

من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها أو مقدمها خاصة، و الجمع سبال، و عين سبلاء طويلة الهدب و ملأها إلى أسبالها أى حروفها و شفاهها.

و أقول: أوردت هذا الخبر بوجوه أخرى أبسط من ذلك فى الكتاب الكبير.

الحديث الحادى و الثلاثون

: كالسابق.

"ثارت "أى هاجت، و قال فى النهاية: الحجون: الجبل المشرف مما يلى شعب الجزارين بمكة و قيل: هو موضع بمكة فيه اعوجاج، و المشهور الأول، و هو بفتح الحاء و فى القاموس: جبل بمعلاة مكة و موضع آخر، و أقول: الظاهر الجبل الذى فيه الغار المشهور.

الحديث الثانى و الثلاثون

: مرفوع.

و حساب الجمل بضم الجيم و فتح الميم المشددة كما فى الصحاح و فى القاموس و قد يخفف: حساب الأبجد، و يمكن أن يكون ضمير "قال "أولا- راجعا إلى الراوى و ثانيا إلى الإمام عليه السلام بأن يكون الراوى قال من نفسه أو ناقلا عن غيره إن أبا طالب أظهر إسلامه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم بحساب الجمل كما سيأتى فى الخبر الثانى؟ فأجاب عليه السلام بأنه أظهر إسلامه بجميع الألسن فإنه كان عارفا بها، و يحتمل أن يكون المراد أنه أظهر عند موته بحساب الجمل بعقود الأنامل، لكن قبل ذلك تكلم بعقائد الإيمان

ص: ٢٥٨

٣٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِى زِيَادٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ وَ عَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثاً وَ سِتِّينَ

بكل لسان ردا على بعض العامة القائلين بأنه إنما أسلم بلسان الحبشة، أو المراد أن إسلامه بحساب الجمل كان بكل لسان.

الحديث الثالث و الثلاثون

اشارة

: ضعيف على المشهور.

و هو من معضلات الأخبار و قد تحير فى حله العلماء الأخيار و لنذكر منها وجوها:

الأول: ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب معانى الأخبار عن محمد بن المظفر عن محمد بن أحمد الداودى عن أبيه قال: كنت عند أبى القاسم الحسين بن روح قدس سره فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبى صلى الله عليه و آله و سلم إن عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل و عقد بيده ثلاثة و ستين؟ فقال: عنى بذلك إله أحد جواد، و تفسير ذلك أن الألف واحد، و اللام ثلاثون، و الهاء خمسة، و الألف واحد، و الحاء ثمانية و الدال أربعة، و الجيم ثلاثة و الواو ستة و الألف واحد و الدال أربعة فذلك ثلاثة و ستون.

و اعترض عليه بعض الأفاضل فى العصر السابق بعد حكمه بالبعد بأن قوله بيده لا فائدة له حينئذ سواء كان الضمير للعباس أو لأبى طالب.

أقول: الاعتراض على الأخبار و إن بعدت عن الأفهام ليس من طريقة الأتقياء الأخيار، إذ هؤلاء الأجلاء و الفائزون بدرجة السفارة كانوا فى تلو رتبة العصمة و كثيرا ما كانوا يقولون: لا نقول شيئا برأينا، و لا نروى و لا نبدى إلا ما سمعناه من الحجة عليه السلام، مع أن اعتراضه (ره) مبنى على عدم فهم المراد إذ المقصود أن أبا طالب عليه السلام أظهر إسلامه للنبى صلى الله عليه و آله أو لغيره بحساب العقود، بأن أظهر الألف أولا ثم اللام ثم الهاء و هكذا، و إنما أظهر كذلك للتقية من قريش و ليتمكن من معاونة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و به تظهر فائدة ذكر حساب الجمل، إذ دلالة الأعداد المبنية بالعقود

ص: ۲۵۹

....

على الحروف إنما هو بحساب الجمل فتأمل.

و قيل: يحتمل فى هـذا الخبر الـذى رواه الصـدوق أن يكون العاقـد العباس حين أخبر النبى بذلك و لا يخفى بعده و عدم انطباقه على خبر الكتاب.

الثانى: أنه أشار بإصـبعه المسـبحة إلى قول لا إله إلا الله محمـد رسول الله، أو قالهما مشـيرا لـذلك فإن عقـد الخنصـر و البنصـر و عقد الإبهـام على الوسـطى يـدل على الثلاـث و الستين على اصـطلاح أهـل العقود، فيكون المراد بالجمـل حساب العقود، و يؤيـده ما رواه الشـيخ ابن شـهرآشوب المازندرانى فى كتاب المناقب بإسناده عن شعبة عن قتادة عن الحسن فى خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة، و هو أنه لما حضـرت أبا طالب الوفاة دعا رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم و بكى، و قال: يا محمد إنى أخرج من الدنيا و ما لى غم إلاـ غمـك، إلى أن قـال النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم: يا عم إنك تخاف على أذى أعادى و لا تخاف على نفسك عـذاب ربى، فضـحك أبو طالب و قال: يا محمد دعوتنى و قد كنت قدم أمينا و عقد بيده على ثلاث و ستين عند الخنصـر و البنصـر، و عقد الإبهام على إصبعه الوسطى و أشار بإصبعه المسبحة بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقام على عليه السلام و قال: الله أكبر، و الذى بعثك بالحق نبيا لقـد شـفعك فى عمك و هـداه بك، فقام جعفر و قال: لقـد سـدتنا فى الجنـة يا شـيخى كما سدتنا فى الدنيا، فلما مات أبو طالب أنزل الله تعالى ":يا عِبادِیَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِی واسِعَةٌ فَإِيَّایَ فَاعْبُدُونِ
"انتهى.

و هذا حل متين مؤيد بالخبر، لكن يرد عليه أنه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود.

الثالث: أنه أشار بذلك إلى كلمتى لا و إلا، و المراد كلمة التوحيد فإن الأصل و العمدة فيها النفى و الإثبات.

الرابع: أن أبا طالب أو أبا عبد الله عليه السلام أمر بالإخفاء اتقاء، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سج من التسجية و هى التغطية أى غط و استر هذا فإنه من الأسرار

ص: ۲۶۰

....

و هذا هو المروی عن شیخنا البهائی طیب الله مضجعه، و لا یستقیم هذان إلا بما ذکرنا فی الوجه الأول.

الخامس: أنه أشار بذلک إلی أنه أسلم بثلاث و ستین لغة، و یؤیده الخبر السابق بأن یکون الظرف فیه متعلقا بالقول، و علی هذا الوجه و الوجه السابق ضمیر "عقد "و "بیده "راجعان إلی أبی عبد الله، و علی الوجه الثالث یحتمل ذلک و رجوعه إلی أبی طالب.

السادس: أن أبا طالب علم بنبوة نبینا صلی الله علیه و آله قبل بعثته بالجفر، فالمراد أنه أسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل.

السابع: أنه أشار بذلک إلی عمر أبی طالب حین أظهر الإسلام و آمن بالله زمان تکلیفه و هی ثلاث و ستون سنة.

الثامن: أنه إشارة إلی أن أبا طالب قال ثلاث و ستین قصیدة فی مدح النبی صلی الله علیه و آله کل منهما یدل علی إیمانه، ذکره بعض الأفاضل و ذکر وجها أغرب من ذلک و هو أن یکون المقصود هذه الصورة الدالة علی هذا العدد بدون قصد إلی الدلالة علیه لیکون إشارة إلی أن أبا طالب رمی بإلهام علی قلوب مشرکی قریش، و هذا یدل علی إیمانه و لا یخفی بعد هذه الوجوه و رکاکتها سوی الوجهین الأولین المؤیدین بالخبرین، و الأول منهما أوثق و أظهر.

فائدة

لما ذکر فی حل هذا الخبر حساب العقود، و کثیرا ما یبتنی علی معرفته حل الأخبار الموردة فی الأصول المعتبرة أردت أن أذکرها هیهنا، اعلم أن القدماء قد وضعوا ثمان عشرة صورة من أوضاع الأصابع الخمسة الیمنی لضبط الواحد إلی تسعة و تسعین و مثلها من أوضاع الأصابع الخمسة الیسری لضبط المائة إلی تسعة آلاف و وضعا لعشرة آلاف، فیضبطون بتلک الأوضاع من الواحد إلی عشرة آلاف، و ذلک أنهم جعلوا

ص: ۲۶۱

....

الخنصر و البنصر و الوسطی من الیمین لعقود الآحاد، أی للواحد إلی التسعة و من الیسری لعقود الآحاد الألوف التی هی من الألف إلی تسعة آلاف، و جعلوا السبابة و الإبهام من الیمین لعقود العشرات، أی للعشرة إلی تسعین، و من الیسری العقود المئات أی للمائة إلی التسعمائة.

و تفصیلها أن تثنی الخنصر فقط للواحد و تضم إلیه البنصر للاثنین و تضم إلیهما الوسطی للثلاثة کما هو المعهود بین الناس فی عد الواحد إلی الثلاثة لکن نضع رؤوس الأنامل فی هذا العقود قریبة من أصولها، و للأربعة ترفع الخنصر و تقعد البنصر و الوسطی، و للخمسة ترفع البنصر أیضا و تثنی الوسطی فقط، و للستة تثنی البنصر فقط، و للسبعة تثنی الخنصر فقط، و للثمانیة تضم إلیه البنصر و للتسعة تضم إلیهما الوسطی، و لکن فی هذه الثلاثة تبسط الأصابع علی الکف مائلة أناملها إلی جهة الرسغ لئلا یلتبس بالثلاثة الأول، و للعشرة تضع رأس ظفر السبابة علی مفصل أنملة الإبهام لیصیر الإصبعان معا کحلقة مدورة، و للعشرین تضع ظفر الإبهام تحت طرف العقدة التحتانیة من السبابة التی تلی الوسطی بحیث یظن أن أنملة الإبهام أخذت بین أصل السبابة و الوسطی و إن لم یکن الوضع الوسطی مدخل فی ذلک، لکون أوضاعها متغیرة بعقود الآحاد و للثلاثین تضع رأس أنملة السبابة علی طرف ظفر الإبهام الذی یلیها لیصیر وضع السبابة و الإبهام کهیأة القوس مع وترها، و یجوز أن یعرض للإبهام انحناء أیضا و للأربعین تضع باطن الأنملة الإبهام علی ظهر العقدة التحتانیة من السبابة بحیث لا یبقی بینهما فرجة أصلا، و للخمسین تجعل السبابة منتصبة و تضع الإبهام علی الکف محاذیا للسبابة، و للستین تأخذ ظفر الإبهام بباطن العقدة الثانیة للسبابة کما تفعله الرماة، و للسبعین تأخذ الإبهام منتصبا و تضع علی رأس أنملته باطن أنملة السبابة، أو عقدتها الثانیة بحیث یبقی تمام ظفره مکشوفا، و للثمانین تأخذ الإبهام منتصبا و تضع علی مفصل أنملته طرف أنملة السبابة، و للتسعین

ص: ۲۶۲

۳۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَوَّرِ الْغَنَوِيِّ عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَوْمَ افْتَتَحَ الْبَصْرَةَ وَ رَكِبَ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ فَقَامَ إِلَيْهِ- أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَ نَغِيبُ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَ لَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَاحِدٌ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِّهِمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ

تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام.

ثم كل وضع يدل على عقد من الآحاد فى اليمنى يدل على ذلك العقد من آحاد الألوف فى اليسرى، و كل وضع يدل على عقد من العشرات فى اليمنى يدل على ذلك العقد من المئات فى اليسرى، فبهذه العقود الستة و الثلاثين تضبط من الواحد إلى تسعة آلاف و تسعمائة و تسعة و تسعين، و لعشرة آلاف تضع طرف أنملة الإبهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفراهما متحاذيين، فلخمسة آلاف و سبعمائة و ستة و ثلاثين مثلا تثنى وسط اليسرى و تأخذ إبهام اليسرى منتصبا واضعا على رأس أنملته باطن أنملة السبابة، و تثنى بنصر اليمنى و تضع رأس أنملة السبابة على طرف ظفر الإبهام الذى يليها ليصيرا كالقوس و الوتر، و قس عليه ما عداه.

و قال أستاذنا فى الرياضيات قدس الله لطيفه: لو جعل وضع عشرة آلاف مختصا باليسرى لأمكن ضبط العدد من الواحد إلى عشرة آلاف و تسعة و تسعين.

الحديث الرابع و الثلاثون

: مجهول.

و علوان، بضم العين و سكون اللام، و الحزور بالفتحات و تشديد الواو، و الغنوى بفتحتين و نباتة بضم النون، و الحنظلى نسبة إلى حنظلة بن مالك أبى بطن من تميم "و نغيب "بصيغة المتكلم أى كنت تحضر دائما عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كنا نغيب أحيانا فى الغزوات و غيرها، مع أنه صلوات الله عليه كان يدخل مداخل من الخلوات لا يدخل فيها غيره، و فى بعض النسخ بصيغة الخطاب أى تغيب بعد ذلك عنا و الأول أظهر.

ص: ۲۶۳

يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ الرُّسُلُ وَ إِنَّ أَفْضَلَ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ص وَ إِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيُّ نَبِيِّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيٌّ أَلَا وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ أَلَا وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ أَلَا وَ إِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ- حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُنْحَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرُهُ شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً ص وَ شَرَّفَهُ وَ السِّبْطَانِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْمَهْدِيُّ ع يَجْعَلُهُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنَّا

و المراد بالرسل أولو العزم أو الأعم منهم و ممن له كتاب من غيرهم، أو جميع الأنبياء و الأوصياء و هم النبيون و الصديقون و الأوصياء، و المراد بالشهداء من استشهد من غير الأنبياء و الأوصياء بقرينة المقابلة، فالمراد بقوله: أفضل الشهداء، أفضلهم من غير المعصومين، فلا ينافى فضل الشهداء من الأئمة عليهم "خضيبان "أى ملونان بلون دمه "لم ينحل "أى لم يعط "و جناحان "بالرفع على ما فى النسخ حكاية للسابق، و إلا فالظاهر جناحين، و يمكن حمله على أنه لم ينحل أحد قبله أو من جملة الصحابة، فلا ينافى إعطاؤهما العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام كما ورد فى الخبر و إعطاء الجناحين إما فى الجسد الأصلى فى الآخرة فى جنة الخلد، أو فى الجسد المثالى فى البرزخ فى جنة الدنيا، أو الجسد الأصلى أيضا فى البرزخ، و السبطان مبتدأ خبره محذوف، أى منهم السبطان و كذا المهدى منصوب بفعل مضمر يفسره يجعله، فالسبعة النبى و على و الحسن و الحسين و المهدى و حمزة و جعفر.

و كونهم خير الخلق إما إضافى بالنسبة إلى غير سائر الأئمة عليهم السلام، أو المراد خيرية كل منهم بالنسبة إلى صنفهم، فالنبى صلى الله عليه و آله و سلم أفضل الأنبياء و على أفضل الأوصياء بلا واسطة، و الحسنان و المهدى أفضل الأئمة عليهم السلام و حمزة و جعفر أفضل الشهداء غير المعصومين، و اكتفى من ذكر سائر الأئمة بذكر أولهم و آخرهم، أو هو محمول

ص: ۲۶۴

أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً. ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ عَلِيماً

۳۵ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ كَيْفَ كَانَتِ الصَّلَاةُ

على التقية، أو هو من أخبار المخالفين ذكر إلزاما عليهم كما سيأتى.

و على بعض الوجوه المراد بالصالحين سائر الأئمة، و على بعضها لمن لم يرتكب كبيرة أو لم يصر عليها و على الصغائر.

"فَأُولئِكَ "إشارة إلى الذين و "رَفِيقاً "تميز عن النسبة، و ذلك إشارة إلى حسن حال رفيقهم، و الفضل خبر أو الفضل صفة ذلك و الظرف خبر.

و أقول: قد روى مثل هذا الخبر من طرق المخالفين، روى السيد فى الطرائف من مناقب ابن المغازلى الشافعى يرفعه إلى أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:

يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين و الآخرين من قبلنا، أو قال: الأنبياء و لا يدركه أحد من الآخرين غيرنا نبينا أفضل الأنبياء و هو أبوك، و وصينا أفضل الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا أفضل الشهداء و هو حمزة عمك و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء، و هو ابن عمك، و منها سبطا هذه الأمة و هما ابناك، و منها و الذى نفسى بيده مهدى هذه الأمة.

و أقول: أوردت فضائل حمزة و جعفر عليهما السلام و أحوالهما فى الكتاب الكبير.

الحديث الخامس و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

و فى القاموس تسجية الميت تغطيته، و قال: العالية قرى بظاهر المدينة و هى العوالى، و فى النهاية: العوالى أماكن بأعلى أراضى المدينة و النسبة إليها علوى على غير قياس، و أدناها من المدينة على أربعة أميال و أبعدها من جهة النجد ثمانية، و فى

ص: ۲۶۵

عَلَى النَّبِيِّ ص قَالَ لَمَّا غَسَّلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ كَفَّنَهُ سَجَّاهُ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشَرَةً فَدَارُوا حَوْلَهُ ثُمَّ وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي وَسَطِهِمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ

المغرب: موضع على نصف فرسخ من المدينة، و فى كتاب إكمال الإكمال: عوالى المدينة القرى التى عند المدينة، و ضميرا "عليه" و "حوله "للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و إرجاعهما أو الأخير إلى على عليه السلام بعيد.

و ظاهر الخبر أن الصلاة عليه صلى الله عليه و آله و سلم كان على هذا الوجه بلا تكبير و دعاء آخر، و ربما يأول بأن هذا كان قبل الصلاة أو أنهم كانوا يقرءون هذه الآية بعد كل تكبير و هما بعيدان جدا.

قال بعض الأفاضل: ثم أدخل عليه عشرة، أى من بنى هاشم الأقربين "ثم وقف "أى بعد خروجه و خروج العشرة من البيت الذى فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم "فى وسطهم "أى لم يتقدم عليهم تقدم الإمام على المأموم فى صلاة الجماعة، و المضارع فى" فيقول "و فى "كما يقول "مبنيان على أن قراءة هذه الآية كانت قبل الشروع فى الصلاة المعروفة على الميت، و أنه كان منفردا بقراءة هذه الآية، و لم يوافقوه فى قراءتها "كما يقول "أى التكبيرات و الدعوات فى الصلاة على الجنازة، و هذا مبنى على أنهم صلوا فرادى بدون اقتداء "حتى صلى "أى كان عليه السلام قائما فى وسط كل عشرة و كرر مع كل عشرة صلاة الجنازة عند باب البيت، انتهى.

و أقول: الأظهر عندى أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى عليه أولا- مع سائر المعصومين و خواص الملائكة و خواص أصحابه، و كانت صلاة الناس عليه بهذا الوجه للتقية و المصلحة، لئلا يريد التقدم فى هذه الصلاة غاصب الخلافة فيجعله فضيلة له و حجة على خلافته، كما احتجوا بالتقدم غصبا فى حياته عليه السلام عليها، كما رواه الطبرسى (ره) فى كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال: لما غسل أمير المؤمنين عليه السلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم و كفنه أدخلنى و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام، فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة

ص: ۲۶۶

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً فَيَقُولُ الْقَوْمُ كَمَا يَقُولُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ- أَهْلُ الْمَدِينَهِ وَ أَهْلُ الْعَوَالِي

۳۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص لِعَلِيٍّ ع يَا عَلِيُّ ادْفِنِّي فِي هَذَا الْمَكَانِ وَ ارْفَعْ قَبْرِي مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ وَ رُشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ

۳۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ

فی الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فيصلون و يخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه الخبر.

و قال المفيد قدس سره فی الإرشاد: فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه أحد فی الصلاة عليه، و كان المسلمون فی المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فی الصلاة عليه و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم: إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فيدخل إليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون، و إن الله تعالى لم يقبض نبيا فی مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إني دافنه فی حجرته التی قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به، انتهى.

و أقول: الخبر الأول أوثق و أوفق.

الحديث السادس و الثلاثون

: ضعيف.

و يدل على استحباب رفع القبر أربع أصابع، و الظاهر أنها المفرجات، و رش الماء كما سيأتی فی كتاب الجنائز إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع و الثلاثون

: حسن كالصحيح.

و البقيع، بفتح الباء و كسر القاف الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى،

ص: ۲۶۷

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَی الْعَبَّاسُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ یَا عَلِیُّ إِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا أَنْ یَدْفِنُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فِی بَقِیعِ الْمُصَلَّی وَ أَنْ یَؤُمَّهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَخَرَجَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی النَّاسِ فَقَالَ یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص إِمَامٌ حَیّاً وَ مَیِّتاً وَ قَالَ إِنِّی أُدْفَنُ فِی الْبُقْعَةِ الَّتِی أُقْبَضُ فِیهَا ثُمَّ قَالَ عَلَی الْبَابِ فَصَلَّی عَلَیْهِ ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ عَشَرَةً عَشَرَةً یُصَلُّونَ عَلَیْهِ ثُمَّ یَخْرُجُونَ

۳۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَیْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ النَّبِیُّ ص صَلَّتْ عَلَیْهِ الْمَلَائِکَةُ وَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَوْجاً فَوْجاً قَالَ- وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ فِی صِحَّتِهِ وَ سَلَامَتِهِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ عَلَیَّ فِی الصَّلَاةِ عَلَیَّ بَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ لِی- إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً

و اسم خمسة مواضع فی المدینة و امتیازها بالمضاف إلیه، الأول: بقیع المصلی و هو موضع کان یصلی فیه رسول الله صلی الله علیه و آله صلاة العید یقال له بقیع الخیل، الثانی: بقیع الغرقد بالفتح لشجر کان ینبت فیه و هو الیوم مقبرة المدینة الثالث: بقیع الزبیر لإقطاع رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إیاه زبیر بن العوام، الرابع: بقیع الجبجبة لشجر کان ینبت فیه، الخامس: بقیع البطحان بالضم لواد کان بجنبه.

"رجل منهم "أی أبو بکر "فصلی علیه "ظاهره الصلاة وحده لکن لا ینافی ما رویناه عن الاحتجاج من اقتداء الجماعة به، بل یمکن أن یکون وقوفه علی الباب لذلک.

قوله: یصلون، ظاهره الصلاة حقیقة، و یمکن حمله علی ما مر من قراءة الآیة.

الحدیث الثامن و الثلاثون

: ضعیف.

"صلت علیه "أی دعت له و ترحمت علیه، أو صلت الصلاة المعهودة "إنما أنزلت "أی الأمر بالصلاة فی هذه الآیة المراد به الصلاة بعد الموت أو یشملها أو أنها نزلت لتقرأ قبل الصلاة أو بعد کل تکبیر منها، أو عوضا عن الصلاة کما مر.

ص: ۲۶۸

۳۹ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَ وَصِيَّهُ وَ ابْنَتَهُ وَ ابْنَيْهِ وَ جَمِيعَ الْأَئِمَّةِ وَ خَلَقَ شِيعَتَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ أَنْ

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

"ما معنى السلام "السلام مجرور و الظرف متعلق به، أو حال منه، أو مرفوع مبتدأ و الظرف خبره، و مضمون الجملة مضاف إليه و الأول أظهر "لما خلق "أى فى عالم الأرواح، و يحتمل عالم الأجساد "أخذ عليهم "أى على الشيعة أو على الجميع "الميثاق "أى على ربوبيته و نبوة محمد و ولاية الأئمة عليه و عليهم السلام كما ورد فى سائر الأخبار، فاللام للعهد، و قوله: و أن يصبروا إما عطف على مقدر متعلق بالميثاق فينسحب عليه الميثاق، أو على الميثاق، و لا يبعد كون الواو زائدة من النساخ و هو إشارة إلى قوله سبحانه ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ."

و قد روى فى معانى الأخبار بإسناده عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم عن قول الله عز و جل ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا "فقال: اصبروا على المصائب، و صابروهم على التقية، و رابطوا على من تقتدون به "وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ."

و قال البيضاوى: اصبروا على ميثاق الطاعات و ما يصيبكم من الشدائد "وَ صابِرُوا "غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب و أعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى، و تخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته "وَ رابِطُوا "أبدانكم و خيولكم فى الثغور مرتصدين للغزو و أنفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام: من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة "وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "فاتقوه بالتبرى عما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح، و اتقوا القبيح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث، المرتبة التى هى الصبر على حضض الطاعات، و مصابرة النفس فى رفض العادات، و مرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنه بالشريعة و الطريقة و الحقيقة، انتهى.

ص: ۲۶۹

يَصْبِرُوا وَ يُصَابِرُوا وَ يُرَابِطُوا وَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَ وَعَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَ الْحَرَمَ الْآمِنَ وَ أَنْ يُنَزِّلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَ يُظْهِرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ وَ يُرِيحَهُمْ

"أن يسلم لهم الأرض المباركة "أى بيت المقدس كما قال تعالى: و "جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً "أو المدينة أو الكوفة، و الحرم الأمن مكة أو الأعم منها و من المدينة، كما قال تعالى ":أ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً "و قيل: الأرض المباركة جميع الأرض سميت مباركة لكونها منازل الأنبياء و الأوصياء و الأولياء و الصلحاء، أو تصير فى هذا الزمان مباركة كما سيأتى.

"و أن ينزل لهم البيت المعمور "لم أر فيما أظن نزول البيت المعمور فى زمن القائم عليه السلام إلا فى هذا الخبر، و ربما يأول بنزول الملائكة منه إلى القائم عليه السلام أو يصير الكعبة كالبيت المعمور لكثرة العبادة فيه و نزول الملائكة إليه، أو المراد بالبيت المعمور بيوت أذن الله أن ترفع و هى بيوت الأئمة عليهم السلام كناية عن صيرورتها معمورة بعد ما كانت مهجورة، و لعله لا حاجة إلى هذه التكلفات و لا امتناع فى حمله على ظاهره.

"و يظهر لهم السقف المرفوع "أى السماء الدنيا أو السماوات كلها أو العرش بنفوذ بصرهم فيها و اطلاعهم على غرائبها، و يمكن تخصيصه به عليه السلام و بخواص أصحابه و لا يبعد أن يكون المراد بالسقف المرفوع ما ورد فى رواية طويلة عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام حيث قال: ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه و تنصب له القبة بالنجف و يقام أركانها، ركن بالنجف و ركن بهجر و ركن بصنعاء و ركن بأرض طيبة لكأنى أنظر إلى مصابيحها تشرق فى السماء و الأرض كأضوء من الشمس و القمر، فعندها تبلى السرائر و تذهل كل مرضعة عما أرضعت، الخبر.

و يحتمل أن يكون المراد إظهار بركات السماء كما روى فى الخصال فى حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز و جل

ص: ۲۷۰

مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ الْأَرْضِ الَّتِی یُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَامِ وَ یُسَلِّمُ مَا فِیهَا لَهُمْ لا شِیَةَ فِیها قَالَ

و لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها و لأخرجت الأرض نباتها، و لذهبت الشحناء من قلوب العباد و اصطلحت السباع و البهائم حتی تمشی المرأة بین العراق إلی الشام لا تضع قدمیها إلا علی النبات، و علی رأسها زینتها لا یهیجها سبع و لا تخافه.

"و الأرض "إما عطف علی عدوهم أی تریحهم من آفات الأرض و من فی قوله:

من السلام، تعلیلیة متعلقة بالتبدیل، أی یریحهم من آفات الأرض الفاسدة فیصلحها لهم لسلامتهم من الشرور، أو الأرض مبتدأ و من السلام خبره و من تبعیضیة، أی من جملة السلام أو تعلیلیة أی بسببه، و کأنه إشارة إلی بطن قوله تعالی ":یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ "فإن آیات البعث أکثرها مؤولة بالرجعة و زمان القائم علیه السلام فی القرآن کما اطلعت علی بعضها سالفا، و کون "من" صلة للإبدال یفید عکس المرام إلا أن یقال هو علی القلب، قال فی القاموس تبدله و به استبدله، و أبدل منه و بدله اتخذه منه بدلا، و قیل: و الأرض عطف علی أن یسلم، و قیل: علی الأرض المبارکة و یؤید ما ذکرنا ما رواه الراوندی (ره) فی الخرائج بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال الحسین صلوات الله علیه قبل أن یقتل لأصحابه: أبشروا فو الله لئن قتلونا فإنا نرد علی نبینا، قال: ثم أمکث ما شاء الله فأکون أول من ینشق الأرض عنه فأخرج خرجة یوافق ذلک خرجة أمیر المؤمنین، و قیام قائمنا ثم لینزلن علی وفد من السماء من عند الله، و ساق الحدیث إلی أن قال علیه السلام: ثم لأقتلن کل دابة حرم الله لحمها حتی لا یکون علی وجه الأرض إلا الطیب، و ساق إلی أن قال: و لا یبقی علی وجه الأرض أعمی و لا مقعد و لا مبتلی إلا کشف الله عنه بلائه بنا أهل البیت و لینزلن البرکة من السماء إلی الأرض حتی إن الشجرة لتنقصف بما یرید الله فیها من الثمرة، و لیأکلن ثمرة الشتاء فی الصیف و ثمرة الصیف فی الشتاء، و ذلک قوله تعالی ":وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ

ص: ۲۷۱

لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِمْ وَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ وَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَ شِيعَتِهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ وَ إِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذْكِرَةُ نَفْسِ الْمِيثَاقِ وَ تَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ يُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ

۶- ۴۰ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ

وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ "الخبر.

"و يسلم ما فيها لهم لا شية فيها "تضمين من الآية الكريمة فی قصة البقرة:

"بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها "قال البيضاوی:

مُسَلَّمَةٌ سلمه الله من العيوب أو أهلها من العمل، أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا أخلص له "لا شِيَةَ فِيها "لا لون فيها يخالف لون جلدها، و هی فی الأصل مصدر وشاه وشيا و شية إذا خلط بلونه لونا آخر، و فی القاموس: وشی الثوب كرعا وشيا و شية حسنة و نقشه و حسنه كوشاه، و كلامه: كذب فيه، و به أی السلطان، وشيا و وشاية، نم و سعی، و شية الفرس كعدة: لونه، انتهی.

و تفسير الشية هنا بالخصومة مبنی علی حمل الكلام علی الاستعارة، فإنه إذا لم يسلم لهم الأرض كملا بل كان لبعضها فيه خصومة فكانت كحيوان فيه لون غير لون أصله.

"و إنما السلام عليه "الظرف متعلق بالسلام قدم للحصر و السلام مبتدأ و تذكرة خبره، و مضاف إلی نفس المضاف إلی الميثاق، أی تذكير أصل الميثاق و ما قيل: أن نفسا منون مجرور، و الميثاق منصوب فهو بعيد، و قوله: علی الله مبنی علی أن السلام علی رسول الله جملة دعائية "بجميع ما فيه "أی مع جميع ما فی السلام و ما يستلزمه من البركات المتقدمة.

الحديث الأربعون

: صحيح علی الظاهر، إذ الكلينی و إن لم يرو عن ابن محبوب لكن مر مرارا توسط الأسانيد الصحيحة بينه و بينه كما مر فی أوائل هذا

ص: ۲۷۲

یَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ صَفِیِّکَ وَ خَلِیلِکَ وَ نَجِیِّکَ الْمُدَبِّرِ لِأَمْرِکَ

بَابُ النَّهْیِ عَنِ الْإِشْرَافِ عَلَی قَبْرِ النَّبِیِّ ص

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّی الْخَطِیبِ قَالَ کُنْتُ بِالْمَدِینَةِ وَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ الَّذِی یُشْرِفُ عَلَی الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ وَ الْفَعَلَةُ یَصْعَدُونَ وَ یَنْزِلُونَ وَ نَحْنُ جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْکُمْ لَهُ مَوْعِدٌ یَدْخُلُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع اللَّیْلَةَ فَقَالَ مِهْرَانُ بْنُ أَبِی نَصْرٍ أَنَا وَ قَالَ إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَمَّارٍ الصَّیْرَفِیُّ أَنَا فَقُلْنَا لَهُمَا سَلَاهُ لَنَا عَنِ الصُّعُودِ لِنُشْرِفَ عَلَی قَبْرِ النَّبِیِّ ص فَلَمَّا کَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِینَاهُمَا فَاجْتَمَعْنَا جَمِیعاً فَقَالَ إِسْمَاعِیلُ قَدْ سَأَلْنَاهُ لَکُمْ عَمَّا ذَکَرْتُمْ فَقَالَ مَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ یَعْلُوَ فَوْقَهُ وَ لَا آمَنُهُ أَنْ یَرَی شَیْئاً یَذْهَبُ مِنْهُ بَصَرُهُ أَوْ یَرَاهُ قَائِماً

الباب أیضا، عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب، و إنما ذکر الخبر فی هذا الباب لاشتماله علی فضائل الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، و کأنه ترک تتمة الدعاء فلا یدل علی جواز الصلاة علی الرسول بدون الصلاة علی الآل کما توهم.

و الصفی المختار و النجی صاحب السر و الخالص المدبر لأمرک، یدل علی أن له صلی الله علیه و آله مدخلا فی تدبیر أمور العالم، و أن الملائکة الموکلین بذلک مأمورین بأمره و یمکن أن یراد به أمر الدین کما مر فی باب التفویض، أو المراد إجراء أوامر الله بین الخلق.

باب النهی عن الإشراف علی قبر النبی صلی الله علیه و آله

الحدیث الأول

: مجهول و کان فی السند سقطا أو إرسالا فإن جعفر بن المثنی من أصحاب الرضا علیه السلام و لم یدرک زمان الصادق علیه السلام.

و الفعلة بالتحریک جمع فاعل: عملة البناء "من منکم؟ "استفهام "اللیلة "منصوب بالظرفیة "یذهب منه "أی بسببه "بصره "و هذا مشهور عند أهل المدینة

ص: ۲۷۳

يُصَلِّي أَوْ يَرَاهُ مَعَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ص

أن رؤیة قبره المقدس المنور یورث ذهاب البصر، فإذا أسقط فی الضریح شیء یشدون عصابة علی بصر صبی و یدخلونه فیخرج ذلک، و قوله علیه السلام: لا- أحب، ظاهره الکراهة لکن التعلیل یومئ إلی الحرمة، و لم أر لأصحابنا فی ذلک نصا "أو یراه قائما" بجسده الأصلی أو المثالی، و الظاهر فی بعض الأرواح الأجساد المثالیة.

و اعلم أن الأخبار مستفیضة فی أن النبی و الأئمة صلوات الله علیهم بل سائر الأنبیاء علیهم السلام لهم بعد وفاتهم أحوال غریبة لیس لسائر الخلق معهم فیها شرکة لحرمة لحومهم علی الأرض، و صعود أجسادهم إلی السماء و رؤیة بعضهم بعضا و أحیائهم أمواتهم، بل بعض الناس من غیرهم أیضا إیاهم، و قد أوردت أخبارا کثیرة فی ذلک فی الکتاب الکبیر، و إنما النظر فی أن تلک الأحوال هل لأجسادهم الأصلیة أو للأجساد المثالیة، فظاهر أکثر أصحابنا أنها فی أجسادهم الأصلیة و لا دلیل عقلا و نقلا علی نفی ذلک مع أن کثیرا من الأخبار الصحیحة و المعتبرة تدل علیه.

قال الشیخ المفید قدس الله روحه فی کتاب المقالات: إن رسل الله تعالی من البشر و أنبیاءه و الأئمة من خلفائه علیهم السلام محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام و تحدث لهم اللذات و تنمی أجسادهم بالأغذیة، و تنقص علی مرور الزمان، و یحل بهم الموت و یجوز علیهم الفناء، و علی هذا القول إجماع أهل التوحید، و قد خالفنا فیه المنتمون إلی التفویض و طبقات الغلاة، فأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ینقلون من تحت التراب فیسکنون بأجسامهم و أرواحهم جنة الله تعالی، فیکونون فیها أحیاء یتنعمون إلی یوم الممات، یستبشرون بمن یلحق بهم من صالحی أممهم و شیعتهم، و یلقونه بالکرامة و ینتظرون من یرد علیهم من أمثال السابقین فی الدیانات، و إن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و الأئمة من عترته علیهم السلام خاصة لا تخفی علیهم بعد الوفاة أحوال شیعتهم فی دار الدنیا بإعلام الله تعالی لهم ذلک، حالا بعد حال، و یسمعون کلام المناجی لهم فی مشاهدهم المکرمة العظام بلطیفة من ألطاف الله تعالی یبینهم بها من جمهور العباد،

ص: ۲۷۴

....

و تبلغهم المناجاة من بعد کما جاءت به الروایة، و هذا مذهب فقهاء الإمامیة کافة و حملة الآثار منهم، و لست أعرف فیه لمتکلمهم من قبل مقالا، و بلغنی عن بنی نوبخت خلاف فیه، و لقیت جماعة من المقصرین عن المعرفة ممن ینتمی إلی الإمامة أیضا یأبونه، و قد قال الله تعالی ":وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ، فَرِحِینَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ "و ما یتلو هذا من الکلام، و قال فی قصة مؤمن آل فرعون ":قِیلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ یا لَیْتَ قَوْمِی یَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُکْرَمِینَ "و قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من سلم علی عند قبری سمعته، و من سلم من بعید بلغته، سلام الله علیه و آله و رحمة الله و برکاته، ثم الأخبار فی تفصیل ما ذکرناه من الجملة عن أئمة آل محمد علیهم السلام بما وصفناه نصا و لفظا أکثر، و لیس هذا الکتاب موضع ذکرها، انتهی کلامه رفع الله مقامه.

و قال الشیخ أبو الفتح الکراجکی (ره) فی کتاب کنز الفوائد: إنا لا نشک فی موت الأنبیاء علیهم السلام غیر أن الخبر قد ورد بأن الله تعالی یرفعهم بعد مماتهم إلی سمائه، و أنهم یکونون فیها أحیاء متنعمین إلی یوم القیامة لیس ذلک بمستحیل فی قدرة الله سبحانه، و قد ورد عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: أنا أکرم عند الله من أن یدعنی فی الأرض أکثر من ثلاث و هکذا عندنا حکم الأئمة علیهم السلام، قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: لو مات نبی بالمشرق و مات وصیه بالمغرب یجمع الله بینهما، و لیس زیارتنا بمشاهدهم علی أنهم بها و لکنها أشرف المواضع، فکانت غیبت الأجسام فیها و لعبادتنا أیضا ندبنا إلیها، فیصح علی هذا أن یکون النبی صلی الله علیه و آله و سلم رأی الأنبیاء علیهم السلام فی السماء فسألهم کما أمره الله تعالی، و بعد فقد قال الله تعالی ":وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً

ص: ۲۷۵

بَابُ مَوْلِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وُلِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع- بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قُتِلَ ع فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "فإذا كان المؤمنون الـذين قتلوا فى سبيل الله على هـذا الوصف فكيف ينكر أن الأنبياء بعـد موتهم أحياء منعمون فى السـماء، و قد اتصـلت الأخبار من طريق الخاص و العام بتصحيح هذا، و أجمع الرواة على أن النبى صلى الله عليه و آله لما خوطب بفرض الصـلاة ليلة المعراج و هو فى السـماء قال له موسى عليه السلام: إن أمتك لا تطيق، و إنه راجع إلى الله تعالى دفعة بعد أخرى، و ما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب، انتهى.

و أقول: نظير هذا موجود فى طرق المخالفين أيضا، روى مسلم بإسناده عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: مررت على موسى بن عمران عليه السـلام و هو يصـلى فى قبره و قال الآبى: صلاته فى قبره من الجائز عقلا، و أخبر الشرع به فيجب الإيمان به و ليست صلاة تكليف لانقطـاع التكليف بـالموت، بـل محبـة و استحلاء كمـا يجـد كثير من العبـاد من اللـذة فى قيام الليل، و لما دفن ثابت البنانى و وضـعت اللبن عليه سـقطت لبنة فرآه بعضـهم ممن الحدة قائما يصـلى، فقال لمن الحدة معه: أ لا ترى؟ فلما انصرفا من دفنه أتيا داره و سألا ابنته ما كان حاله فى حياته؟ فقالت لا أخبركما حتى تخبرانى بما رأيتما، فأخبراها، فقالت:

علمت أن الله تعالى لا يضيع دعاءه، كان كثيرا ما يقول: اللهم إن أعطيت أحدا الصلاة فى قبره فأعطنيها، انتهى.

باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

اشارة

"بعد عام الفيل "فكان للنبى صـلى الله عليه و آله و سلم يومئذ ثلاثون سنة، و كان قبل المبعث بعشر سنين، و قال الشيخ فى التهذيب: ولـد عليه السـلام بمكة فى البيت الحرام يوم الجمعة لثلاثة عشـرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سـنة، و قبض عليه السـلام قتيلا بالكوفة

ص: ۲۷۶

لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْهُ لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً بَقِيَ بَعْدَ قَبْضِ النَّبِيِّ ص ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَ هُوَ

ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، و له يومئذ ثلاث و ستون سنة، و قال (ره) فی المصباح: ذكر ابن عياش أن اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام فی الكعبة قبل النبوة باثنتی عشرة سنة، و روی عن عتاب بن أسيد أنه قال: ولد أمير المؤمنين علی بن أبی طالب بمكة فی بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، و للنبی صلى الله عليه و آله و سلم ثمان و عشرون سنة قبل النبوة باثنتی عشرة سنة.

قال: و روی صفوان الجمال عن أبی عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: ولد أمير المؤمنين عليه السلام فی يوم الأحد لسبع خلون من شعبان، و قال الشهيد (ره) فی الدروس:

أمير المؤمنين أبو الحسن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و أبو طالب و عبد الله أخوان للأبوين، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم و هو و إخوته أول هاشمی ولد بين هاشميين، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب، و روی سابع شعبان بعد مولد النبی صلى الله عليه و آله و سلم بثلاثين سنة، انتهی.

و أقول: قد قيل: أنه ولد فی الثالث و العشرين من شعبان، و قال صاحب الفصول المهمة: كان ولد أبی طالب طالبا و لا عقب له، و عقيلا و جعفرا و عليا، و كل واحد أسن من الآخر بعشر سنين، و أم هانی و اسمها فاختة، و أمهم جميعا فاطمة بنت أسد هكذا ذكر موفق بن أحمد الخوارزمی فی كتاب المناقب، ولد عليه السلام بمكة المشرفة داخل البيت الحرام فی يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة، و قيل: بخمس و عشرين و قبل المبعث باثنتی عشرة سنة، و قيل: بعشر سنين، و لم يولد فی البيت الحرام قبله أحد سواه، و هی فضيلة خصه الله تعالی بها إجلالا له و إعلاء لمرتبته و إظهارا لكرامته، و كان هاشميا من هاشميين أولد من ولده هاشم مرتين، و كان مولده بعد أن دخل رسول الله

ص: ۲۷۷

أَوَّلُ هَاشِمِيٍّ وَلَدَهُ هَاشِمٌ مَرَّتَيْنِ

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَارِسِيِّ عَنْ أَبِی حَنِيفَةَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِی طَالِبٍ لِتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ اصْبِرِی سَبْتاً أُبَشِّرْكِ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّبُوَّةَ وَ قَالَ السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَ كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه و آله بخديجة بثلاث سنين، و كان عمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم ولادة على عليه السلام ثمانی و عشرين سنة، انتهى كلام المالكى.

و قال بعض علمائهم: هو أول من أسلم من الذكور فی أكثر الأقوال، و قد اختلف فی سنه يومئذ فقيل: كان له خمس عشرة سنة، و قيل: ست عشرة، و قيل: أربع عشرة، و قيل ثلاث عشرة، و قيل: ثمانی سنين و قيل: عشر سنين.

و ضربه ابن ملجم لعنه الله بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان، سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته، و قيل: ضرب ليلة إحدى و عشرين و مات ليلة الأحد، و قيل: يوم الأحد و له من العمر ثلاث و ستون سنة، و قيل: خمس و ستون سنة و قيل: سبع، و قيل: ثمان و خمسون، و كانت خلافته خمس سنين و تسعة أشهر و أياما، انتهى.

قوله (ره): ولده هاشم مرتين، أی انتسب إلى هاشم من قبل الأب و الأم معا، و كان المراد الأولية الإضافية و إلا فإخوته كانوا أكبر منه، فكيف يكون أول من ولده هاشم مرتين، فالأولى ما ذكره المفيد و الشهيد و غيرهما قدس الله أسرارهم: هو و إخوته أول هاشمی ولد بين هاشميين، و قال بعضهم: كانت فاطمة أول هاشمية ولدت لهاشمی، و هذا أيضا حسن.

الحديث الأول

مجهول، و السبت الدهر كما ذكره الجوهری و الفيروزآبادی و غيرهما، و فی النهاية: مدة من الزمان قليلة كانت أم كثيرة، فالتفسير بالسبت إما لشيوعه بهذا المعنى فی ذلك الزمان، أو لأن مراده كان هذه المدة و إن لم يوضع

ص: ۲۷۸

ص- وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثَلَاثُونَ سَنَةً

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى قَدَمَيْهَا وَ كَانَتْ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ- بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ

لخصوص هذا المعنى، و يدل على تقدم إيمان أبى طالب و أنه كان من الأوصياء، و أمينا على أسرار الأنبياء.

الحديث الثانى

ضعيف، و قال صاحب الدار النظيم: أسلمت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها و هاجرت و بايعت و ماتت بالمدينة، و بإسناد المخالفين عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل إليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجلس عند رأسها و قال:

رحمك الله يا أمى كنت أمى بعد أمى تجوعين و تشبعينى، و تعرين و تكسينى، و تمنعين نفسك طيب الطعام و تطعمينى، تريدين بذلك وجه الله و الآخرة، و غمضها ثم أمر أن تغسل بالماء ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده ثم خلع قميصه فألبسه إياها و كفنت، و دعا لها أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبا أيوب الأنصارى و عمر بن الخطاب و غلاما أسود، فحفروا لها قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده و أخرج ترابه و دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبرها فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذى يحيى و يميت و هو حى لا يموت اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد بن هاشم، و لقنها حجتها، و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء من قبلى، فإنك أرحم الراحمين، و أدخلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللحد و العباس و أبو بكر.

و قوله صلى الله عليه و آله عراة، كان المراد أنه يحشر بعضهم أو أكثرهم عراة، أو فى أول الأمر ثم يكسون لدلالة كثير من الأخبار على حشر بعضهم مكسوا و للأمر بتجديد الأكفان معللا بأنهم يحشرون يوم القيامة بها، و يمكن أن يكون الحشر مع الكفن أو ثياب الجنة لكمل المؤمنين أو لهذه الأمة، و عاريا لغيرهم و يكون تكفينها فى

ص: ۲۷۹

الْقِيَامَةِ عُرَاةً كَمَا وُلِدُوا فَقَالَتْ وَا سَوْأَتَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّی أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَكِ كَاسِيَةً وَ سَمِعَتْهُ يَذْكُرُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَا ضَعْفَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّی أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَكِ ذَلِكِ وَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَوْماً إِنِّی أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِی هَذِهِ فَقَالَ لَهَا إِنْ فَعَلْتِ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْكِ مِنَ النَّارِ فَلَمَّا مَرِضَتْ أَوْصَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمَرَتْ أَنْ يُعْتِقَ خَادِمَهَا وَ اعْتُقِلَ لِسَانُهَا فَجَعَلَتْ تُومِی إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِيمَاءً فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَصِيَّتَهَا فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَبْكِی فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ مَاتَتْ أُمِّی فَاطِمَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أُمِّی وَ اللَّهِ وَ قَامَ مُسْرِعاً حَتَّى دَخَلَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَ بَكَى ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَغْسِلْنَهَا وَ قَالَ ص إِذَا

قميصه لزيادة الاطمئنان، و قد روت العامة أيضا بعثهم عراة، روى مسلم عن عائشة قالت: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة، قلت: يا رسول الله الرجال و النساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض، فيمكن حمل مثله من أخبارنا على التقية.

"وا سوأتاه ""وا "حرف تفجع يدخل على المتفجع منه كوا حزناه، و على المتفجع عليه كوا زيداه، و الألف زائدة لمد الصوت فى المصيبة، و زيادة الهاء الساكنة لزيادة مد الصوت و السوأة بالفتح الفضيحة قال فى النهاية: السوءة فى الأصل الفرج، ثم يقال على كل ما يستحيى منه إذا ظهر من قول أو فعل.

و الضغطة بالفتح: العصر، و فى المغرب اعتقل لسانه بضم التاء إذا احتبس عن الكلام، و لم يقدر عليه، انتهى.

و الإيماء لتكليف الوصية أو لبيان الوصايا، و يدل على جواز الوصية بالإشارة المفهمة كما ذكروه الأصحاب "أمى "أى هى أمى، أو ماتت أمى على التشبيه و الاستعارة لتربيتها له، و كون شفقتها عليه كشفقة الأم "و بكى "يدل على عدم مرجوحية البكاء

ص: ۲۸۰

فَرَغْتُنَّ فَلَا تُحْدِثْنَ شَيْئاً حَتَّى تُعْلِمْنَنِى فَلَمَّا فَرَغْنَ أَعْلَمْنَهُ بِذَلِكَ فَأَعْطَاهُنَّ أَحَدَ قَمِيصَيْهِ الَّذِى يَلِى جَسَدَهُ وَ أَمَرَهُنَّ أَنْ يُكَفِّنَّهَا فِيهِ وَ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ إِذَا رَأَيْتُمُونِى قَدْ فَعَلْتُ شَيْئاً لَمْ أَفْعَلْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَسَلُونِى لِمَ فَعَلْتُهُ فَلَمَّا فَرَغْنَ مِنْ غُسْلِهَا وَ كَفْنِهَا دَخَلَ ص فَحَمَلَ جَنَازَتَهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ جَنَازَتِهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا وَ دَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَهَا عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى وَضَعَهَا فِى الْقَبْرِ ثُمَّ انْكَبَّ عَلَيْهَا طَوِيلًا يُنَاجِيهَا وَ يَقُولُ لَهَا ابْنُكِ ابْنُكِ ابْنُكِ بْنُكِ] ثُمَّ خَرَجَ وَ سَوَّى عَلَيْهَا ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قَبْرِهَا فَسَمِعُوهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَوْدِعُهَا إِيَّاكَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ إِنَّا رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ أَشْيَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْيَوْمِ

على الميت إذا لم يكن متضمنا للشكاية ".إذا فرغتن "أى من الغسل "فلا تحدثن شيئا "من الكفن و غيره "أجدى قميصه "أى أنفعهما و أحسنهما فهو بالجيم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و هو خطاء للتوصيف بالمذكر و إن أمكن أن يرتكب فيه نوع من التكلف، و العاتق موضع الرداء من المنكب، و فيه حث على حمل الجنازة لا سيما جنازة الصلحاء و الأبرار و على عدم كراهته للأقارب البعيدة.

"ثم انكب عليها "أى أدنى رأسه إلى رأسها بعد وضع اللبن أو قبله "ابنك ابنك "أى هو ابنك "و سوى عليها "أى طرح عليها التراب أو أمر بطرحه عليها إلى امتلاء القبر و استوى بالأرض "أستودعها إياك "أى أجعلها وديعة عندك "اليوم فقدت بر أبى طالب "أى كان إحسان أبى طالب و لطفها به مستمرا إلى اليوم بوجود فاطمة، لأنها كانت برة بى إلى الآن، و كان أبو طالب السبب فى ذلك أو برأ شبيها ببره، ثم ذكر صلى الله عليه و آله و سلم برها بقوله: إن كانت، إن مخففة و ضمير الشأن مقدر و اللام فى ليكون معترضة مفتوحة كقوله تعالى ":وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً "و قوله: لذلك متعلق بكل من الفعلين، فالتكفين للضمان الأول و الاضطجاع للثانى "ما يسأل عنه "أى ما يسأل الناس

ص: ۲۸۱

فَقَالَ الْيَوْمَ فَقَدْتُ بِرَّ أَبِي طَالِبٍ إِنْ كَانَتْ لَيَكُونُ عِنْدَهَا الشَّيْءُ فَتُؤْثِرُنِي بِهِ عَلَى نَفْسِهَا وَ وَلَدِهَا وَ إِنِّي ذَكَرْتُ الْقِيَامَةَ وَ أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عُرَاةً فَقَالَتْ وَا سَوْأَتَاهْ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَبْعَثَهَا اللَّهُ كَاسِيَةً وَ ذَكَرْتُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَا ضَعْفَاهْ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَكْفِيَهَا اللَّهُ ذَلِكَ فَكَفَّنْتُهَا بِقَمِيصِي وَ اضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا لِذَلِكَ وَ انْكَبَبْتُ عَلَيْهَا

عنه، و فی القاموس رتج کفرح استغلق علیه الکلام کارتج علیه و ارتج، و فی الصحاح:

ارتجت الباب أغلقته، و ارتج علی القاری علی ما لم یسم فاعله إذا لم یقدر علی القراءة کأنه أطبق علیه، کما یرتج الباب، و کذلک ارتتج علیه، و لا تقل ارتج علیه بالتشدید انتهی.

و یدل علی أنه یقع السؤال عن الإمام و قیل إمامته أیضا إن قلنا بأن أمیر المؤمنین علیه السلام لم یکن إماما فی حیاة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم بعد النص علیه، و یمکن أن یقال: إن هذا السؤال کان مختصا بها و بأمثالها الذین لهم اختصاص بهم علیهم السلام، و اطلاع علی فضائلهم و درجاتهم، أو بکل من علم النص لأنه مکلف بالإذن به بعد السماع من المعصوم.

و سئل السید المرتضی رضی الله عنه فی المسائل العکبریة: قد کان أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین علیهم السلام فی زمان واحد و جمیعهم أئمة منصوص علیهم، فهل کانت طاعتهم جمیعا واجبة فی وقت واحد؟ و هل کانت طاعة بعضهم واجبة علی بعض و کیف کانت الحال فی ذلک؟ فأجاب قدس سره بأن الطاعة فی وقت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کانت له من جهة الإمامة دون غیره، فلما قبض علیه السلام صارت الإمامة من بعده لأمیر المؤمنین علیه السلام و من عداه من الناس رعیة له، فلما قبض صارت الإمامة للحسن بن علی علیهما السلام و الحسین إذ ذاک رعیة لأخیه الحسن علیه السلام، فلما قبض الحسن علیه السلام صار الأمر إلی الحسین علیه السلام و هو إمام مفترض الطاعة علی الأنام، و هکذا حکم کل إمام و لم یستدل الجماعة فی الإمامة بشیء إلا ما ذکرناه.

و قد قال قوم من أصحابنا الإمامیة: أن الإمامة کانت لرسول الله و أمیر المؤمنین

ص: ۲۸۲

فَلَقَّنْتُهَا مَا تُسْأَلُ عَنْهُ فَإِنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ رَبِّهَا فَقَالَتْ وَ سُئِلَتْ عَنْ رَسُولِهَا فَأَجَابَتْ وَ سُئِلَتْ عَنْ وَلِيِّهَا وَ إِمَامِهَا فَارْتَجَّ عَلَيْهَا فَقُلْتُ ابْنُكِ ابْنُكِ ابْنُكِ]

۳ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص فُتِحَ لِآمِنَةَ بَيَاضُ فَارِسَ وَ قُصُورُ الشَّامِ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي

و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فى وقت واحد، إلا أن النطق و الأمر و النهى كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدة حياته دون غيره، و كذلك الأمر لأمير المؤمنين صلوات الله عليه دون الحسن و الحسين عليهما السلام و جعلوا الإمام الثانى فى وقت صاحبه صامتا و جعلوا الأول ناطقا، و هذا خلاف فى عبارة و الأصل ما قدمناه، انتهى.

و ظاهر الشافى انعقاد الإجماع على عدم إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فى زمن حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و الحق أن الإمامة بمعنى الرئاسة العامة و عموم الأمر و النهى و عدم كونه رعية لأحد إنما هى بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أما فرض الطاعة فالظاهر أنه كان عليه السلام فى هذا الوقت أيضا بحيث إذا أمر بشىء أو نهى عنه وجبت إطاعته، و كان كلامه حجة لكونه معصوما، و نعم ما قال السيد قدس سره أن المناقشة لفظية فتأمل.

ثم إن اضطرابها رضى الله عنهما و ارتجاج الكلام عليها لعله كان لشدة قربه عليه السلام بها، أو لمصلحة أن يظهر على الناس السؤال فى القبر عن الإمامة على أبلغ وجه.

الحديث الثالث

: مختلف فيه للمفضل.

"فتح لآمنة "أى كشف الحجاب عنها و قوى بصرها على رؤية قصور المدائن و الشام لتعلم أنها تفتح على أمة ابنه، أو مثل لها مثالها، قال فى النهاية: فى الحديث أعطيت الكنيزين الأحمر و الأبيض، فالأحمر ملك الشام و الأبيض ملك فارس، و إنما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم، و لأن الغالب على أموالهم الفضة كما أن الغالب

ص: ۲۸۳

طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً فَأَعْلَمَتْهُ مَا قَالَتْ آمِنَةُ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ وَ تَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَ تَلِدِينَ بِوَصِيِّهِ وَ وَزِيرِهِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَسِيدِ بْنِ صَفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ- أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ارْتَجَّ الْمَوْضِعُ بِالْبُكَاءِ وَ دَهِشَ النَّاسُ كَيَوْمَ قُبِضَ النَّبِيُّ ص

على ألوان أهل الشام الحمرة و على أموالهم الذهب، انتهى.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أن قصور المدائن كانت بيضا و قصور الشام كانت حمرا، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى الاحتجاج أن النبى سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض رافعا يده اليمنى إلى السماء و يحرك شفتيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها، و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها، و القصور البيض من اصطخر و ما يليها، الخبر.

أقول: و قد أوردت فى الكتاب الكبير الأخبار المشتملة على المعجزات ولادته صلى الله عليه و آله و سلم، و غرائبها ليس هذا الكتاب موضع ذكرها، و قال فى العدد القوية: لما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد: أى شىء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود؟ قالت: خبرتنى أنها لما ولدته خرج معتمدا على يده اليمنى رافعا رأسه إلى السماء يصعد منه نور فى الهواء حتى ملأ الأفق، فقال لها أبو طالب:

استرى هذا و لا تعلمى به أحدا، أما إنك ستلدين مولودا يكون وصيه.

الحديث الرابع

: مجهول.

و المراد بالبرقى هنا محمد لا ابنه أحمد، و أسيد بفتح الهمزة و كسر السين "و صاحب "أما نعت أسيد أو صفوان "ارتج الموضع" الارتجاج و الرجرجة و الترجرج الاضطراب و المراد بالموضع الكوفة أو باب بيته صلوات الله عليه "و دهش "على بناء المجهول أو المعلوم من باب علم، أى تحير فى القاموس: دهش كفرح تحير أو ذهب عقله من

ص: ۲۸۴

وَ جَاءَ رَجُلٌ بَاكِياً وَ هُوَ مُسْرِعٌ مُسْتَرْجِعٌ وَ هُوَ يَقُولُ الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِى فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ

ذهل أو وله، و دهش کعنی فهو مدهوش.

قوله "مسترجع "أی قائل إنا لله و إنا إلیه راجعون، و قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

إنا لله إقرار علی أنفسنا بالملک، و إنا إلیه راجعون إقرار علی أنفسنا بالهلک، و سیأتی الکلام فیه فی الجنائز إنشاء الله.

"انقطعت خلافة النبوة "أی استیلاء خلفاء الحق "کنت أول القوم إسلاما "القوم عبارة عن أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أو عن المدعین للخلافة منهم.

و سبق إسلامه علیه السلام مما تواترت به الروایات من طرق الخاصة و العامة، و لم یخالف فی ذلک إلا شرذمة قلیلة من المتعصبین حتی أن الشارح الجدید للتجرید مع شدة تعصبه لم ینکر ذلک و قال عند قول المحقق المصنف قدس سره: و أقدمهم إیمانا، یدل علی ذلک ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: بعثت یوم الاثنین و أسلم علی یوم الثلاثاء، و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أولکم إسلاما علی بن أبی طالب و ما روی عن علی علیه السلام أنه کان یقول: أنا أول من صلی و أول من آمن بالله و رسوله، و لا یسبقنی إلی الصلاة إلا نبی الله، و کان قوله علیه السلام هذا مشهورا بین الصحابة و لم ینکر علیه منکر فدل علی صدقه.

و إذا ثبت أنه أقدم إیمانا کان أفضل منهم، لقوله تعالی ":وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ "و روی أنه علیه السلام قال یوما علی المنبر بمشهد من الصحابة: أنا الصدیق الأکبر آمنت قبل إیمان أبی بکر، و أسلمت قبل أن یسلم، و لم ینکر علیه منکر، انتهی.

و لم یتصد لرد هذا الکلام.

و قال القاضی الأموی الشافعی فی کتاب لباب الأربعین: سبق إسلام علی علیه السلام أقرب إلی العقل، لأنه کان ابن عم النبی صلی الله علیه و آله و سلم و فی داره، مختصا به، فالأقرب

ص: ۲۸۵

رَحِمَکَ اللَّهُ یَا أَبَا الْحَسَنِ کُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَاماً

عرض هذه المهمات العظیمة علی الأقارب المختصین به، و لذلک قال تعالی ":وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ "انتهی.

و قال أبی الصلاح فی کتابه فی أصول الحدیث، قال الحاکم أبو عبد الله: لا أعلم خلافا بین أصحاب التواریخ أن علی بن أبی طالب رضی الله عنه أو لهم إسلاما.

و قال ابن أبی الحدید من عظماء علمائهم فی شرح نهج البلاغة، حیث قال علیه السلام ولدت علی الفطرة و سبقت إلی الإیمان و الهجرة، فإن قیل: کیف قال سبقت إلی الإیمان و قد قال من الناس أن أبا بکر أسبق؟ و قد قال قوم أن زید بن حارثة سبقه؟ و الجواب أن أکثر أهل الحدیث و أکثر المحققین من أهل السیرة رووا أنه علیه السلام أول من أسلم، ثم ذکر من کتاب الاستیعاب لابن عبد البر أخبارا کثیرة عن جماعة شتی من الصحابة فی ذلک، ثم قال: فهذه الأخبار و الروایات کلها ذکرها أبو عمرو یوسف بن عبد البر فی الکتاب المذکور، و هو کما تراها تکاد تکون إجماعا، و قال أبو عمرو:

إنما الاختلاف فی کمیة سنة یوم أسلم، فمنهم من روی أنه کان حین أسلم ابن ثمان سنین و قیل: ابن خمس عشرة سنین، و قیل: ابن ست عشرة و قیل: ابن ثلاث عشرة و قیل: ابن عشر.

ثم قال ابن أبی الحدید: و اعلم أن شیوخنا المتکلمین لا یکادون یختلفون فی أن أول الناس إسلاما علی بن أبی طالب إلا من عساه خالف فی ذلک من أوائل البصریین، فأما الذی تقررت المقالة علیه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلی الإیمان لا تکاد تجد الیوم فی تصانیفهم و عند متکلمیهم و المحققین منهم خلافا فی ذلک، و اعلم أن أمیر المؤمنین علیه السلام ما زال یدعی ذلک لنفسه و یفتخر به و یجعله حجة فی أفضلیته و یصرح بذلک، و قد قال غیر مرة: إنا الصدیق الأکبر، و الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبی بکر، و صلیت قبل صلاته، و روی عنه هذا الکلام بعینه أبو محمد بن قتیبة

ص: ۲۸۶

....

فی هذا المعنی الأبیات التی أولها:

محمد النبی أخی و صنوی و حمزة سید الشهداء عمی

و من جملتها:

سبقتکم إلی الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمی.

و الأخبار الواردة فی هذا الباب کثیرة جدا لا یتسع هذا الکتاب لذکرها، و من تأمل کتب السیر و التواریخ عرف من ذلک ما قلناه، فأما الذاهبون إلی أن أبا بکر أقدمها إسلاما فنفس قلیلون، انتهی.

و قال شیخنا المفید قدس الله روحه فی کتاب الفصول: أجمعت الأمة علی أن أمیر المؤمنین علیه السلام أول ذکر أجاب الرسول صلی الله علیه و آله و سلم و لم یختلف فی ذلک أحد من أهل العلم إلا أن العثمانیة طعنت فی أیمان أمیر المؤمنین علیه السلام بصغر سنة فی حال الإجابة و قالوا: إنه لم یکن علیه السلام فی تلک الحال بالغا فیقع إیمانه علی وجه المعرفة و أن أیمان أبی بکر حصل منه مع الکمال فکان علی الیقین و المعرفة، و الإقرار من جهة التلقین و التقلید غیر مساو للإقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة، لأنه علیه السلام کان یومئذ ابن سبع سنین و من کانت هذه سنه لم یکن کامل العقل و لا مکلفا، فإنه یقال لهم:

إنکم قد جهلتم فی ادعائکم أنه کان وقت مبعث النبی صلی الله علیه و آله و سلم ابن سبع سنین، و ذلک أن جمهور الروایات جاءت بأنه علیه السلام قبض و له خمس و ستون سنة و جاء فی بعضها أن سنة کانت عند وفاته ثلاثا و ستین سنة، و أما ما سوی هاتین الروایتین فشاذ مطرح، فإذا حکمنا فی سنه علی خمس و ستین کانت سنه عند المبعث اثنتی عشرة سنة، و إن حکمنا علی ثلاث و ستین کانت سنة حینئذ عشر سنین.

ثم ذکر (ره) أخبارا کثیرة دالة علی أن سنة علیه السلام کان عند ذلک أکثر من عشر سنین، ثم قال: علی أنا لو سلمنا لخصومنا أنه کان حینئذ ابن سبع سنین لم یدل ذلک علی صحة ما ذهبوا إلیه، و ذلک أن صغر السن لا ینافی کمال العقل، و لیس

ص: ۲۸۷

....

دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا باتفاق أهل النظر و العقول، و إنما يراعى بلوغ الحلم فى الأحكام الشرعية دون العقلية، و قد قال سبحانه فى قصة يحيى عليه السلام "وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا "و فى قصة عيسى "فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا "الآيات فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقلهما، و الحكمة التى آتاهما الله سبحانه و لو كانت العقول تحيل ذلك لإحالته فى كل أحد و على كل حال، و قد أجمع أهل التفسير إلا من شذ عنهم فى قوله تعالى ":وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها "الآية أنه كان طفلا صغيرا فى المهد، أنطقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء و أزال عنه التهمة، و الناصبة إذا سمعت هذا الاحتجاج قالت: إن هذا الذى ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزا لخرقه العادة و دلالة لنبى من أنبياء الله عز و جل فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركا لمن وصفتموه فى خرق العادة لكان معجزا له عليه السلام أو للنبى صلى الله عليه و آله، و ليس يجوز أن يكون المعجز له، و لو كان للنبى صلى الله عليه و آله و سلم لجعله فى معجزاته و احتج به فى جملة بيناته و لجعله المسلمون من آياته، فلما لم يجعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لنفسه علما و لا عده المسلمون فى معجزاته علمنا أنه لم يجز فيه الأمر على ما ذكرتموه؟ فيقال لهم: ليس كل ما خرق الله به العادة وجب أن يكون علما و لا لزم أن يكون معجزا و لا شاع علمه فى العالم، و لا عرف من صحة الاضطرار و إنما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع أو براءة معروف يجرى براءته مجرى التصديق له فى مقاله، بل هى تصديق فى المعنى و إن لم يك تصديقا بنفس اللفظ و القول.

و كلام عيسى عليه السلام إنما كان معجزا لتصديقه له فى قوله ":إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا "مع كونه خرق العادة و شاهدا لبراءة أمه من الفاحشة،

ص: ۲۸۸

....

و لصدقها فيما ادعته من الطهارة، و كانت حكمة يحيى عليه السلام فى حال صغره تصديقا له فى دعوته فى الحال، و لدعوة أبيه زكريا عليه السلام فصارت مع كونها خرق العادة دليلا و معجزا، و كلام الطفل فى براءة يوسف إنما كان معجزا لخرق العادة بشهادته ليوسف عليه السلام بالصدق فى براءة ساحته و يوسف عليه السلام نبى مرسل فثبت أن الأمر على ما ذكرناه، و لم يكن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام شاهدا فى شىء مما ادعاه و لا استشهد هو عليه السلام به فيكون مع كونه خرقا للعادة معجزا و لو استشهد به عليه السلام أو شهد على حد ما شهد الطفل ليوسف و كلام عيسى عليه السلام له و لأمه، و كلام يحيى عليه السلام لأبيه بما يكون فى المستقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك فى المعجزات بما يكون فى المتقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك فى المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه.

على أن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ظاهرا للحواس و لا معلوما بالاضطرار فيجرى مجرى كلام المسيح و حكمة يحيى و كلام شاهد يوسف عليه السلام فيمكن الاعتماد عليه فى المعجزات و إنما كان طريق العلم به مقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب، و السر الحالة صلى الله عليه و آله و سلم و على مرور الأوقات بسماع كلامه و التأمل لاستدلالاته و النظر فيما يؤدى إلى معرفته و فطنته، ثم لا يحصل ذلك إلا لخاص من الناس و من عرف وجوه الاستنباطات و ما جرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ما سلف للأنبياء من المعجزات، و ما كان لنبينا عليه السلام من الإعلام، إذ تلك بظواهرها تقدح فى القلوب أسباب اليقين و تشترك الجميع فى علم الحال الظاهرة منها المبينة عن خرق العادات دون أن تكون مقصودة على ما ذكرناه من البحث الطويل، و الاستبراء للأحوال على مرور الأوقات أو الرجوع فيه إلى نفس قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذى يحتاج فى العلم به إلى النظر فى معجز غيره و الاعتماد على ما سواه من البينات فلا ينكر أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إنما عدل عن ذكر ذلك و احتجاجه به فى جملة آياته لما وصفناه.

و شىء آخر و هو أنه لا ينكر أن يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه الكف

ص: ٢٨٩

....

من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الاحتجاج بذلك، و الدعاء إلى النظر فيه، و أن اعتماده على ما ظاهره خرق العادة أولى فى مصلحة الدين، و شىء آخر و هو أن الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن لم يحتج به على التفصيل و التعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة و اليقين، فابتدأ عليا بالدعوة قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ و افتتح بدعوته قبل أداء رسالته و اعتمد عليه فى إيداعه سره، و أودعه ما كان خائفا من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام قوله عليه السلام أنه معجز له، و أن بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلك من مفاخره و جليل مناقبه، و عظيم فضائله و نوه بذكره و شهره بين أصحابه و احتج له به فى اختصاصه، و كذلك فعل أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى ادعائه له فاحتج به على خصوصه و تمدح به بين أوليائه و أعدائه، و فخر به على جميع أهل زمانه و ذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له، بل هو الحجة فى كونه نائبا فى القوم بما خصه الله تعالى منه، و نفس الاحتجاج بعلمه و دليل الله و برهانه و هذا يسقط ما اعتمدوه.

و مما يدل على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالغا مكلفا و أن إيمانه به كان بالمعرفة و الاستدلال، و أنه وقع على أفضل الوجوه و آكدها فى استحقاق عظيم الثواب: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدحه به و جعله من فضائله و ذكره فى مناقبه، و لم يك بالذى يفضل بما ليس بفضل و يجعل فى المناقب ما لا يدخل فى جملتها و يمدح على ما لا يستحق عليه الثواب، فلما مدح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام بتقدمه الإيمان بقوله لفاطمة عليهما السلام أ ما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلما و قوله فى رواية سلمان: أول هذه الأمة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما على بن أبى طالب، و قوله: لقد صلت الملائكة على و على على سبع سنين، و ذلك أنه لم يكن من الرجال أحد يصلى غيرى و غيره، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفة و اليقين دون التقليد و التلقين، لا سيما و قد سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إيمانا و

ص: ۲۹۰

....

إسلاما و ما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى على الإطلاق الدينى إيمانا و إسلاما.

و يدل على ذلك أيضا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدح به و جعله من مفاخره، و احتج به على أعدائه، و كرره فى غير مقام من مقاماته، حيث يقول: اللهم إنى لا أعرف عبدا لک من هذه الأمة عبدک قبلى، و قوله عليه السلام: أنا الصديق الأكبر قبل أن يؤمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن يسلم، و قوله صلوات الله عليه لعثمان: أنا خير منك و منهما عبدت الله قبلهما، و عبدت الله بعدهما، و قوله: أنا أول ذكر صلى، و قوله عليه السلام: على من أكذب؟ أ على الله فأنا أول من آمن به و عبده، فلو كان إيمانه على ما ذهب إليه الناصبة من جهة التلقين و لم يكن له معرفة و لا علم بالتوحيد لما جاز منه عليه السلام أن يتمدح بذلك و لا يسميه عبادة، و لا أن يفخر به على القوم و لا أن يجعله تفضيلا له على أبى بكر و عمر و لو أنه فعل من ذلك ما لا يجوز لرده عليه مخالفوه و اعترضه فيه مضادوه و حاجة فى بطلانه مخاصموه.

و فى عدول القوم عن الاعتراض عليه فى ذلك و تسليم الجماعة له ذلك دليل على ما ذكرناه و برهان على فساد قول الناصبة الذى حكيناه، و ليس يمكن أن يدفع ما رويناه فى هذا الباب من الأخبار لشهرتها، و إجماع الفريقين من الناصبة و الشيعة على روايتها، و من تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع فى تأويله الاختلاف، و فى ذلك إبطال جمهور الأخبار و إفساد عامة الآثار.

وهب من لا يعرف الحديث و لا خالط أهل العلم يقدم على إنكار بعض ما رويناه أو يعاند فيه بعض العارفين و يغتنم الفرصة بكونه خاصة فى أهل العلم كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك، و قد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف و انتشر حتى صار مسموعا من العامة فضلا عن الخواص فى قوله عليه السلام

ص: ۲۹۱

....

محمد النبی أخی و صنوی و حمزة سید الشهداء عمی

و جعفر الذی یضحی و یمسی یطیر مع الملائکة ابن أمی

و بنت محمد سکنی و عرسی مساط لحمها بدمی و لحمی

و سبطا أحمد ولدای منها فمن فیکم له سهم کسهمی

سبقتکم إلی الإسلام طرأ علی ما کان من فهمی و علمی

و أوجب لی الولا معا علیکم خلیلی یوم دوح غدیر خم

و فی هذا الشعر کفایة فی البیان عن تقدم إیمانه علیه السلام، و أنه وقع مع المعرفة بالحجة و البیان، و فیه أیضا أنه کان الإمام بعد الرسول علیه السلام بدلیل المقال الظاهر فی الیوم الغدیر، الموجب للاستخلاف. و مما یؤید ما ذکرناه ما رواه عبد الله بن الأسود البکری عن محمد بن عبد الله بن أبی رافع عن أبیه عن جده ابن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم صلی یوم الاثنین، و صلت خدیجة معه، و دعا علیها علیه السلام إلی الصلاة معه یوم الثلاثاء، فقال له: أنظرنی حتی ألقی أبا طالب، فقال له النبی صلی الله علیه و آله و سلم: إنها أمانة، فقال علی علیه السلام: فإن کانت أمانة فقد أسلمت لک، فصلی معه و هو ثانی یوم البعث و روی الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس مثله، و قال فی حدیثه: إن هذا دین یخالف دین أبی حتی أنظر فیه و أشاور أبا طالب فقال له النبی علیه السلام: انظر و اکتم قال: فمکث هنیئة ثم قال: بلی أجبتک و أصدق بک، فصدقه و صلی معه.

و روی هذا المعنی بعینه و هذا المقال من أمیر المؤمنین علی اختلاف فی اللفظ و اتفاق فی المعنی کثیر من حملة الآثار و هو یدل علی أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان مکلفا عارفا فی تلک الحال بتوقفه و استدلاله و تمییزه بین الإقدام علی القبول و الطاعة للرسول من غیر فکرة و لا تأمل، ثم خوفه إن ألقی ذلک إلی أبیه أن یمنعه مع أنه حق، فیکون قد صد عن الحق فعدل عن ذلک إلی القبول و علم من النبی صلی الله علیه و آله و سلم مع أمانته

ص: ۲۹۲

....

و ما كان يعرفه من صدق مقاله و ما سمعه من القرآن الذى أنزل عليه و أراد أنه من برهانه أنه رسول محق فآمن به و صدقه، و هذا بعد أن ميز بين الأمانة و غيرها، و عرف حقها و كره أن يفشى سر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و قد ائتمنه عليه، و هذا لا يقع باتفاق من صبى لا عقل له، و لا يحصل ممن لا تميز معه.

و يؤيد أيضا ما ذكرناه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بدأ به فى الدعوة قبل الذكور كلهم و إنما أرسله الله تعالى إلى المكلفين، فلو لم يعلم أنه عاقل مكلف لما افتتح به أداء رسالته و قدمه فى الدعوة على جميع من بعث إليه، لأنه لو كان الأمر على ما ادعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الأولى، و تشاغل بما لم يكلفه عن أداء ما كلفه، و وضع فعله فى غير موضعه، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجل عن ذلك.

و شىء آخر و هو أنه دعا عليا عليه السلام فى حال كان مستترا فيها بدينه، كاتما لأمره خائفا أن شاع من عدوه، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقا من أمير المؤمنين بكتم سره و حفظ وصيته و امتثال أمره و حمله من الدين ما حمله، أو لم يكن واثقا، و إن كان واثقا فلم يثق به عليه السلام إلا و هو فى نهاية كمال العقل و على غاية الأمانة و صلاح السريرة و العصمة و الحكمة و حسن التدبير، لأنه الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التى قدمنا وصفها، و إن كان غير واثق من أمير المؤمنين عليه السلام بحفظ سره و غير آمن من تضييعه و إذاعة أمره فوضعه عنده من التفريط و ضد الحزم و الحكمة و التدبير، حاشى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك و من كل صفة نقص و قد أعلى الله عز و جل رتبته و أكذب مقال من ادعى ذلك فيه، و إذا كان الأمر على ما بيناه فما ترى الناصبة قصدت بالطعن فى أيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلا عيب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الذم لأفعاله و وصفه بالعبث و التفريط، و وضع الأشياء غير مواضعها، و الإزراء عليه فى تدبيراته، و ما أراد مشايخ القوم و من ألقى هذا المذهب إليهم إلا ما ذكرناه و الله متم نوره و لو كره الكافرون، انتهى كلامه قدس سره.

ص: ۲۹۳

وَ أَخْلَصَهُمْ إِيمَاناً وَ أَشَدَّهُمْ يَقِيناً وَ أَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ وَ أَعْظَمَهُمْ عَنَاءً وَ أَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ آمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ

و قد أشبعنا الكلام فی ذلک الباب فی کتابنا الکبیر.

"و أخلصهم إیمانا "أی لم یکن إیمانه علیه السلام مشوبا بریاء و لا سمعهٔ، و لا شیء من الأغراض الدنیویهٔ، و لما کان الإیمان لیس محض المعرفهٔ بل مع الطوع القلبی و الظاهری، فیوصف بالإخلاص و عدمه.

"و أشدهم یقینا "المشهور أن الیقین هو الاعتماد الجازم المطابق للواقع، و یظهر من بعض الأخبار أنه العلم الذی یترتب علیه العمل، و قد یخص فیها بالعلم بأمور الآخرهٔ، و بالعلم بالقضاء و القدر، و علی أی وجه یدل علی أن الیقین یقبل الشدهٔ و الضعف کما هو ظاهر کثیر من الآیات و الأخبار، و من قال بأنه لا یقبل الشدهٔ و الضعف یقول أشدیته بضم الأعمال إلیه، و سیأتی تحقیق جمیع ذلک فی کتاب الإیمان و الکفر.

"و أخوفهم لله "لأنه کان أعلمهم و کثرهٔ العلم موجبهٔ لکثرهٔ الخوف، و قال تعالی:

"إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ."

"و أعظمهم عناءا "العناء بالفتح و المد التعب، و شدهٔ تعبه علیه السلام فی الجهاد و العبادات و الریاضات و مکابدهٔ الشدهٔ من الأعداء أشهر من أن یخفی "و أحوطهم علی رسول الله "أی أشدهم له حفظا و حیاطهٔ، و تعدیته بعلی لتضمین معنی الإشفاق، و فی النهایهٔ: حاطه یحوطه حاطا و حیاطهٔ: حفظه و صانه و ذب عنه و توفر علی مصالحه "و آمنهم علی أصحابه "الضمیر للرسول أو له علیه السلام، و کان التعدیهٔ لتضمین معنی المحافظهٔ، و قد قال تعالی ":هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ "أی کان اعتماده علیک فی رعایهٔ الصحابهٔ و هدایتهم و حفظهم أکثر من غیرک، و المناقب: المفاخر و الخصال الشریفهٔ.

ص: ۲۹۴

وَ أَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ وَ أَكْرَمَهُمْ سَوَابِقَ وَ أَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً وَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَشْبَهَهُمْ بِهِ هَدْياً وَ خَلْقاً وَ سَمْتاً وَ فِعْلًا وَ أَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ عَنْ رَسُولِهِ وَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً

و أكثرية مناقبه عليه السلام بالنسبة إلى سائر الصحابة مما اعترف به المخالفون أيضا، قال القاضي عياض: لعلى رضى الله عنه من الشجاعة و العلم و الحلم و الزهد و الورع و كرم الأخلاق و غير ذلك من المناقب ما لا يسعه كتاب.

و قال الآمدى: لا يخفى أن عليا عليه السلام كان مستجمعا لخلال شريفة و مناقب منيفة كان بعضها كافيا فى استحقاق الإمامة، و قد اجتمع فيه من حميد الصفات و أنواع الكمالات ما لا نعرف فى غيره من الصحابة حتى أنه كان من أشجع الصحابة و أعلمهم و أزهدهم و أفصحهم و أسبقهم إيمانا و أكثرهم جهادا بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أقربهم نسبا منه، كان معدودا فى أول الجريدة و سابقا إلى كل فضيلة، و قد قال ابن عباس فيه: ربانى هذه الأمة.

"و أكرمهم سوابق "أى أكرمهم على الله و على رسوله من جهة سبقته إلى كل فضيلة و منقبة، أو المعنى أن سوابقه و فضائله كانت أكرم و أعلى من سوابق غيره "و أرفعهم درجة "عند الله و عند الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى الدنيا و الآخرة، لوفور مناقبه و فضائله "و أقربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "ذاتا و طينة و نسبا و منزلة، فإنهما كانا من نور واحد و من طينة واحدة، و العباس و إن كان عما لكن ابن العم من الأب و الأم أقرب من العم من جهة الأب فى الميراث، مع أنه لم يكن له تلك الجهات الأخر، و فى النهاية: الهدى السيرة و الهيئة و الطريقة و فى المغرب: السمت الطريق و يستعار لهيئة أهل الخير.

"و أشرفهم منزلة "لديه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى و بمنزلة روحى من جسدى، و أمثال ذلك كثيرة، و كونه عليه السلام أكرم الناس عليه صلى الله عليه و آله و سلم لا يحتاج إلى البيان.

ص: ۲۹۵

قَوِيتَ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ وَ بَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَانُوا وَ نَهَضْتَ حِينَ وَهَنُوا وَ لَزِمْتَ مِنْهَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِذْ هَمَّ أَصْحَابُهُ وَ كُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقّاً لَمْ تُنَازَعْ وَ لَمْ تَضْرَعْ

"قویت "أی فی جمیع أمور الدین من الجهاد و غیره "حین ضعف أصحابه "عنها، و حذف المتعلق فیهما للتعمیم "و برزت "إلی الجهاد حیث طلبوا المبارزة "حین استکانوا "أی خضعوا و جنبوا "و نهضت "أی قمت بالجهاد أو بإعلان الحق و العمل به و دفع شبهات المنکرین "حین وهنوا "و ضعفوا عن ذلک "و لزمت منهاج رسول الله "أی طریقته و شریعته "إذ هم أصحابه "العدول عنه و قصدوا إحداث البدع فی الدین کما کان فی یوم الشوری حیث عرض عبد الرحمن بن عوف علیه لزوم سیرة أبی بکر و عمر لیبایعه فأبی إلا منهاج رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم.

"لم تنازع "علی بناء الفاعل لعدم الأعوان و للمصلحة، و لم یکن لإذعان خلافتهم و الظاهر لم تنازع علی بناء المجهول فیحتمل وجوها:

الأول: أن المراد ما کان ینبغی النزاع فیها لظهور الأمر.

الثانی: أن یکون المراد عدم النزاع فی أصل خلافته فإنها مما اتفقت علیه الأمة، و إنما النزاع فی أنه هل تقدم علیه أحد فیها أم لا؟

الثالث: أن یکون المعنی لم تنازع فی استحقاق الخلافة و کونک أحق بها من غیرک.

الرابع: أن یکون المعنی لم ینازعک أحد فی أن النبی صلی الله علیه و آله استخلفک و نص علیک و إنما تمسکوا فی رفع ذلک بالبیعة.

الخامس: أن یکون مخصوصا بأیام خلافته الظاهرة فإنه لم ینازع فیها أحد و إنما نازع معاویة فی طلب قتلة عثمان و هذا أقرب من الثانی، و الفقرات الآتیة بهذا الوجه أنسب.

"و لم تضرع "فی القاموس ضرع إلیه- و یثلث- ضرعا محرکة و ضراعة: خضع و ذل و استکان، أو کفرح و منع تذلل، و ککرم: ضعف، و مهر ضرع- محرکة- لم یقو

ص: ۲۹۶

بِرَغْمِ الْمُنَافِقِينَ وَ غَيْظِ الْكَافِرِينَ وَ كُرْهِ الْحَاسِدِينَ وَ صِغَرِ الْفَاسِقِينَ فَقُمْتَ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَ نَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا وَ مَضَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا

على العدو، و أضرع فلانا أذله.

و أقول: المعنى أنه متى قدرت على نهى المنكر و إعلاء الدين لم تذلل لأحد و لم تخضع لمنافق، بل بذلت جهدك فى إقامة الحق ما قدرت عليه، أو المعنى- لا سيما على الوجه الأول فى الفقرة السابقة- لم يكن تركك للخلافة و الجهاد فى إقامتها ضراعة و تذللا، بل كان لا طاعة أمر الله و رسوله، و الأول أظهر.

"برغم المنافقين "يقال: أرغم الله أنفه أى ألصقه بالرغام و هو التراب، هذا هو الأصل ثم شاع استعماله فى الذل و العجز، و الظرف فى موضع النصب على أنه حال من فاعل تضرع أو كنت، و قيل: لعل المراد بالمنافقين من وافقه من أصحابه ظاهرا لا باطنا، فإن كثيرا من أصحابه كانوا على صفة النفاق، و بالكافرين من خالفه و قاتله كمعاوية و أضرابه، و الحاسدين الخلفاء الماضين و بالفاسقين أتباعهم، مع احتمال أن يراد بالجميع من خالفه ظاهرا أو باطنا أو فيهما قاتله أم لا، و التكرار باعتبار تعدد صفاتهم أعنى النفاق و الكفر و الحسد و الفسق، فإن كل من خالفه بنحو من الأنحاء فهو متصف بهذه الصفات، و فى القاموس: الصغر كعنب خلاف العظم، و الصاغر الراضى بالذل و قد صغر ككرم صغرا كعنب و صغارا و صغارة بفتحها، و أصغره: جعله صاغرا، و فى إكمال الدين: و ضغن الفاسقين.

"فقمت بالأمر "أى بأمر الخلافة بعد قتل عثمان أو بالنهى عن المنكر فى أيامه أو بأمور الدين فى جميع الأزمان، و فى القاموس فشل كفرح فهو فشل: كسل و ضعف و تراخى و جبن، انتهى.

"و نطقت "أى فى حل المشكلات و جواب السؤالات "حين تتعتعوا "من باب التفعلل أى عجزوا عن الكلام، و فى نهج البلاغة: تعتعوا بتاء واحدة فى الأول، و فى القاموس التعتعة فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى.

ص: ۲۹۷

فَاتَّبَعُوكَ فَهُدُوا وَ كُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَ أَعْلَاهُمْ قُنُوتاً وَ أَقَلَّهُمْ كَلَاماً وَ أَصْوَبَهُمْ نُطْقاً

"و مضيت بنور الله "أی جريت فی سبيل الحق بما أعطاک الله من العلم، و عملت بما ينبغی فی جهاد الأعداء و غيره إذ وقف غيرک عن سلوک سبيل الحق لجهله "فاتبعوک فهدوا "أی کل من اهتدی فإنما اهتدی بمتابعتک، و فی الإکمال: و لو اتبعوک لهدوا، و هو أظهر "و کنت أخفضهم صوتا "لعل خفض الصوت کناية عن التواضع و نفی الکبر و الإعجاب، أو ربط الجأش و ثبات القلب لأن رفع الصوت فی المخاوف من الجبن و الفزع، و قيل: المراد خفض الصوت عند الرسول صلی الله عليه و آله و سلم "و أعلاهم قنوتا" القنوت يطلق علی الطاعة و الخشوع و الصلاة و الدعاء و العبادة و القيام و طول القيام و السکوت، و الأکثر مناسب، و فی الإکمال و النهج و أعلاهم فوتا، و هو أنسب، و الفوت السبق إلی الشیء من دون ائتمار و استشارة، و منه قولهم: فلان لا يفتات عليه، أی لا يعمل شیء دون أمره، و الغرض نفی الاحتياج إلی الغير فی استعلام الحق.

"و أقلهم کلاما "أی کان عليه السلام لا يتکلم إلا عند الحاجة "و أصوبهم نطقا "و فی الإکمال منطقا "و أکبرهم رأيا "أی کان رأيه فی الأمور أعظم و أحزم من آراء غيره و فی بعض النسخ أکثر بالمثلثة، فالمراد بالرأی الصواب منه "و أشدهم يقينا "هذه الفقرة مکررة و لعله من الرواة، أو المراد بالأول اليقين بالله و رسوله لاقترانه بالإيمان و بما هنا اليقين بالقضاء و القدر و تورطه فی المخاطرات و المجاهدات ليقينه بالقضاء و القدر أو بالمثوبات الأخروية کما سيأتی فی باب اليقين أنه عليه السلام جلس تحت حائط مائل يقضی بين الناس، فلما قيل له فی ذلک، قال: حرس امرءا أجله و قال الصادق

ص: ۲۹۸

وَ أَكْبَرَهُمْ رَأْياً وَ أَشْجَعَهُمْ قَلْباً وَ أَشَدَّهُمْ يَقِيناً وَ أَحْسَنَهُمْ عَمَلًا وَ أَعْرَفَهُمْ بِالْأُمُورِ كُنْتَ وَ اللَّهِ يَعْسُوباً لِلدِّينِ أَوَّلًا وَ آخِراً الْأَوَّلَ حِينَ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَ الْآخِرَ حِينَ فَشِلُوا كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَباً رَحِيماً إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالًا فَحَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا وَ حَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا وَ رَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا وَ شَمَّرْتَ إِذَا اجْتَمَعُوا وَ عَلَوْتَ

عليه السلام هذا اليقين، و أنه كان من يقينه أنه يخرج مع وفور أعدائه فى الليالى وحده، و منع قنبرا من اتباعه و أمثال ذلك، و هو يناسب قوله ":أشجعهم قلبا."

"و أعرفهم بالأمور "أى من الشرائع و التدابير الحقة و الحوادث الماضية و الآتية و المعارف الإلهية، فى القاموس اليعسوب أمير النحل و ذكرها، و الرئيس الكبير "أولا و آخرا "الظاهر أنهما بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فالأول حين تفرق الناس عنه و اتبعوا الثلاثة و الآخر بعد مقتل عثمان، أو أولا و آخرا فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا فإنه آمن أولا حين نفر الناس، و نصر آخرا حين فشلوا عن الجهاد و فروا، أو الأول فى زمن الرسول و الآخر بعده، و لعل الأول أظهر "كنت للمؤمنين أبا رحيما "أى كالأب الرحيم فى الشفقة و هو الوالد العقلانى فإن الحياة الحقيقية بالإيمان و العلم كان بسببه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا على أنا و أنت أبوا هذه الأمة.

و العيال بالكسر جميع عيل كجياد و جيد، و عال عيالة أقاتهم و أنفق عليهم و الناس كلهم عيال الإمام من جهة الغذاء الجسمانى و الروحانى كما مر أنه يميرهم العلم "إذ صاروا "أى لأنهم صاروا أو حين صاروا من ابتداء إمامته "فحملت أثقال ما عنه ضعفوا "بقتل من عجزوا عن مبارزته، و بتعليم ما عجزوا عن إدراكه، و بإنفاق ما عجزوا عن تحصيله من المعونات، و حفظ كتاب الله و أحكام الشريعة و قد ضعفوا من حفظها "و حفظت ما أضاعوا "من أمور الدين و كتاب الله و سنة سيد المرسلين "و رعيت ما أهملوا "من الشرائع و الأحكام، و فى مجالس الصدوق "و وعيت "أى حفظت.

ص: ۲۹۹

إِذْ هَلِعُوا وَ صَبَرْتَ إِذْ أَسْرَعُوا وَ أَدْرَكْتَ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا وَ نَالُوا بِکَ مَا لَمْ یَحْتَسِبُوا کُنْتَ عَلَی الْکَافِرِینَ عَذَاباً صَبّاً وَ نَهْباً وَ لِلْمُؤْمِنِینَ عَمَداً وَ حِصْناً فَطِرْتَ وَ اللَّهِ

"و شمرت إذا اجتمعوا "أی تهیأت و عزمت إذا اجتمعوا لأمر من أمور الدین، فی القاموس شمر و انشمر و تشمر مر جادا أو مختالا و تشمر للأمر تهیأ، و فی بعض النسخ إذ جشعوا بالجیم و الجشع أشد الحرص، و فی بعضها خشعوا أی خضعوا و ذلوا "و علوت "أی ارتفعت فی تحصیل المکارم و الغلبة علی الأعداء "إذ هلعوا "و الهلع أفحش الجزع "و صبرت إذ أسرعوا "أی فی الأمور من غیر رویة، و فی المجالس: إذا شرعوا فی الباطل، و فی الإکمال: إذ جزعوا و هو أظهر.

"و أدرکت أوتار ما طلبوا "أی أدرکت الجنایات التی وقعت من الکفار علی المسلمین فانتقمت منهم کالکفار الذین قتلهم فی حیاة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، و المنافقین الذین قتلهم بعد وفاته بسبب جنایات وقعت منهم علی المؤمنین، قال فی النهایة:

الوتر الجنایة التی یجنیها الرجل علی غیره من قتل أو نهب أو سبی، و منه الحدیث:

و لا تقلدوها الأوتار، أی لا تطلبوا علی الخیل الأوتار التی وترتم بها فی الجاهلیة، و منه حدیث علی علیه السلام فأدرکت أوتار ما طلبوا، و فی الإکمال و أدرکت إذ تخلفوا.

"و نالوا بک "من الخیرات و البرکات "ما لم یحتسبوا "أی لم یظنوا و لم یتوقعوا "کنت للکافرین عذابا صبا "أی مصبوبا بکثرة شبهه بالمطر الغریز الوابل، فالمصدر بمعنی المفعول، و فی قوله: نهبا، بمعنی الفاعل، یقال: نهب الشیء ینهبه نهبا إذا أخذه و سلبه قهرا، إشارة إلی شوکته و غلبته علی الکافرین "و للمؤمنین عمدا و حصنا "قال الجوهری: العمود البیت، و جمع القلة أعمدة و جمع الکثرة عمد و عمد انتهی.

و قیل: إنما جمع العمد و أفرد الحصن لافتقار البناء غالبا إلی الأعمدة، فهو علیه السلام قائم مقام الجمیع بخلاف الحصن فإنه یکفی الواحد الحصین، و فی الإکمال غیثا و خصبا و لعله أنسب، و الخصب بالکسر: کثرة العشب و رفاعة العیش کذا فی

ص: ۳۰۰

بِنَعْمَائِهَا وَ فُزْتَ بِحِبَائِهَا وَ أَحْرَزْتَ سَوَابِغَهَا وَ ذَهَبْتَ بِفَضَائِلِهَا لَمْ تُفْلَلْ حُجَّتُكَ وَ لَمْ

القاموس.

"فطرت "النسخ هنا مختلفة ففى أكثر نسخ الكتاب فطرت و الله بغمائها، و يحتمل وجهين "الأول "أن يكون الفاء للعطف و طرت بالكسر من الطيران، أى أعالى الدرجات بسبب غمائها أو متلبسا بها، أو طرت إلى الآخرة متلبسا بغمومها، و الضمير للخلافة أو الأمة أو المعيشة، و الغماء بفتح الغين المعجمة و تشديد الميم و المد الكرب و الداهية، و فى بعض النسخ بنعمائها أى بنعمتها، و هو مفرد و يجرى فيه الوجوه المتقدمة كلها.

الثانى: أن يكون فطرت بصيغة المجهول من الفطرة أى خلقت متلبسا بالغم و المصيبة أو بالنعم الجليلة العظيمة كناية عن استمرار إحدى الحالتين له من أول عمره إلى آخر دهره.

قال بعض شراح العامة فطرت بصيغة المجهول بمعنى الخلقة، و بصيغة المعلوم بمعنى الطيران، و قرأ فطرت على المجهول و تشديد الطاء يقال: فطرت الصائم إذا أعطيته الفطور، انتهى.

و فى نهج البلاغة فطرت و الله بعنانها و استبددت برهانها فالطيران بالعنان كناية عن السبق المعنوى و الضميران فى عنانها و رهانها راجعان إلى الفضيلة المدلول عليها بالمقام، و الظاهر أن الظرف متعلق بمحذوف أى طرت ممسكا بعنانها، و فى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار إليها، و الاستبداد بالشىء الانفراد به، و الرهان بالكسر المسابقة على الخيل، و كان المراد هنا ما يرهن و يستبق عليه أو الاستبداد بالرهان كناية عن الانفراد بأخذ الخطر، و فى الإكمال:

فطرت و الله بعنانها و فزت بجنانها، و هنا "بحبائها "و الفوز الظفر بالمطلوب، و الحباء بالكسر العطاء أى فزت بحبوات الله و عطاياه الفائضة على هذه الأمة، أو بحباء الخلافة أو الفضيلة كما مر "و أحرزت سوابقها "و فى القاموس أحرز الأجر حازه و قال: له

ص: ۳۰۱

يَزِغْ قَلْبُكَ وَ لَمْ تَضْعُفْ بَصِيرَتُكَ وَ لَمْ تَجْبُنْ نَفْسُكَ وَ لَمْ تَخِرَّ كُنْتَ كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ وَ كُنْتَ كَمَا قَالَ ع آمَنَ النَّاسِ فِي صُحْبَتِكَ وَ ذَاتِ

سابقه في هذا الأمر أي سبق الناس إليه، انتهى.

و قيل: السوابق الخيل التي لا بد من تقديمها، و السبق إليها في الخلافة و الفضيلة ما يوجب الفضل و الذهاب بها أخذها و الاتصاف بها منفردا، أو ذهبت بها إلى الآخرة "لم تفلل حجتك "على بناء المجهول من المجرد أو بناء المعلوم من باب التفعل بحذف إحدى التائين في القاموس فله و فلله ثلمة فتفلل و انفل و افتل و القوم هزمهم فانفلوا أو تفللوا و سيف فليل و مفلول: منثلم، انتهى.

شبه عليه السلام الحجة على الإمامة و سائر الأمور الحقة بالسيف القاطع، و أثبت لها الفلول "و لم يزغ "من باب ضرب أي لم يمل إلى الباطل "و لم تضعف "من باب حسن و كذا لم تجبن "و لم تخر "من الخرور و هو السقوط من علو إلى سفل أو مطلقا و الفعل من باب ضرب و نصر، و في بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيرة، و في الإكمال و المجالس و بعض نسخ الكتاب: و لم تخن، من الخيانة و هو أظهر.

"و كنت كالجبل لا تحركه العواصف "و في النهج كالجبل لا تحركه القواصف، و في الإكمال لا تحركه العواصف و لا تزيله القواصف، و القواصف الرياح الشديدة التي تكسر السفن و نحوها، أو شديدة الصوت كالرعد، و الريح العاصف العاصفة الشديدة، شبهه عليه السلام في قوة الإيمان و شدة اليقين و كمال العزم في أمور الدين و عدم تزلزله فيها بالشكوك و الشبهات و الأغراض و الشهوات بالجبل حيث لا تحركه الرياح الشديدة.

"و كنت كما قال "أي النبي صلى الله عليه و آله و سلم في شأنك "آمن الناس "آمن أفعل التفضيل مأخوذ من الأمانة ضد الخيانة" في صحبتك و "في "ذات يدك "أي كنت أكثر الناس أمانة في مصاحبتك بحيث لا تغش فيها أصلا، و في الأموال التي بيدك من بيت المال و غيره أو الأعم منها و من العلوم و المعارف التي خصه الله بها، و قيل: في للتعليل و المراد بالصحبة ملازمته للرسول في الخلوات لتعلم الأحكام و بذات يده ما معه من العلوم

ص: ٣٠٢

يَدِكَ وَ كُنْتَ كَمَا قَالَ ع ضَعِيفاً فِي بَدَنِكَ قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللَّهِ مُتَوَاضِعاً فِي نَفْسِكَ عَظِيماً عِنْدَ اللَّهِ كَبِيراً فِي الْأَرْضِ جَلِيلًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَهْمَزٌ وَ لَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَغْمَزٌ لَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ] وَ لَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ وَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ وَ الْقَرِيبُ وَ الْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ شَأْنُكَ الْحَقُّ وَ الصِّدْقُ وَ الرِّفْقُ وَ قَوْلُكَ حُكْمٌ وَ حَتْمٌ وَ أَمْرُكَ حِلْمٌ وَ حَزْمٌ وَ رَأْيُكَ عِلْمٌ وَ عَزْمٌ فِيمَا فَعَلْتَ وَ قَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ وَ سَهُلَ الْعَسِيرُ- وَ أُطْفِئَتِ

و المعارف و لا يخفى بعده "ضعيفا فى بدنك "أى كانوا يرونك ضعيفا بحسب الجسم و البدن أو كنت فى أمر رعاية بدنك و تربيتها ضعيفا، و فى إقامة دين الله و الجهاد فى سبيله قويا "متواضعا فى نفسك "أى عند نفسك متذللا متواضعا.

"لم يكن لأحد فيك مهمز "المهمز و المغمز مصدران أو أسماء مكان من الهمز و الغمز و هما بمعنى، أو الهمز الغيبة و الوقيعة فى الناس و ذكر عيوبهم، و الغمز: الإشارة بالعين خاصة أو بالعين و الحاجب و اليد، و فى فلان مغمز أى مطعن، و الهماز و الهمزة العياب و النفى لظهور الفساد، و المطمع أيضا مصدر أو اسم مكان، أى لم يكن أحد يطمع منك أن تميل إلى جانبه بغير حق أو لا تطمع فى مال أحد و الأول أظهر.

و قال فى النهاية: فيه لا يأخذه فى الله هوادة، أى لا يسكن عند وجوب حد لله و لا يحابى فيه أحدا، و الهوادة: السكون و الرخصة و المحاباة، انتهى.

"الضعيف الذليل "أى عند الناس و هو استئناف لبيان نفى الهوادة "حتى تأخذ "تعليل أو غاية للقوة و العزة إذ بعد ذلك هو و سائر الناس عنده سواء "قولك حكم "أى حكمة أو محكم و متقن، و الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة "و رأيك علم "أى مبنى على العلم لا الظن و التخمين "و عزم "أى تعزم عليه لابتنائه على اليقين "فيما عملت "أى رأيك كذلك فى كل ما فعلت، و فى الإكمال و المجالس "فأقلعت و قد نهج السبيل "و هو الصواب، أى فمضيت و ذهبت عنا و قد وضح سبيل الحق ببيانك،

ص: ٣٠٣

النِّيرَانُ وَ اعْتَدَلَ بِكَ الدِّينُ وَ قَوِيَ بِكَ الْإِسْلَامُ فَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ* وَ ثَبَتَ بِكَ الْإِسْلَامُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَبَقْتَ سَبْقاً بَعِيداً وَ أَتْعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ تَعَباً شَدِيداً فَجَلَلْتَ عَنِ الْبُكَاءِ وَ عَظُمَتْ رَزِيَّتُكَ فِي السَّمَاءِ وَ هَدَّتْ مُصِيبَتُكَ الْأَنَامَ فَ إِنَّا لِلَّهِ

قال الجوهري: الإقلاع عن الأمر الكف عنه يقال: أقلع عما كان عليه و أقلعت عنه الحمى، و يقال: هم على قلعة أي على رحلة، و في القاموس: نهج كمنع وضح و أوضح، و الطريق: سلكه، و سهل كحسن، أو مجهول باب التفعيل.

"و أطفئت النيران "أي نيران قتال المشركين و الخوارج "و اعتدل "أي استقام "بك "أي بسيفك و بيانك "الدين "و "سبقت "أي في الفضائل و الكمالات "سبقا بعيدا "لا يمكن لأحد الوصول إليك فيها، أو سبقت بمضيك إلى الآخرة سبقا بعيدا لا يوصل إليك إلا في القيامة أو الرجعة "و أتعبت من بعدك "أي بمصيبتك أو بأنهم يسعون لأن يصلوا إلى ما وصلت إليه من الكمالات فلا يمكنهم "فجللت عن البكاء "أي أنت أجل من أن تتدارك مصيبتك بالبكاء، بل قتل الأنفس أيضا قليل في ذلك.

و الرزيئة بالهمز و قد تقلب ياءا: المصيبة، و الهد: الهدم الشديد.

"ف إِنَّا لِلَّهِ "أي فنصير و نقول هذا الكلام و هي كلمة أثنى الله تعالى على قائلها عند المصائب لدلالتها على الرضا بقضائه و التسليم لأمره، فمعنى "إِنَّا لِلَّهِ "إقرار له بالعبودية أي نحن عبيد الله و ملكه، فله التصرف فينا بالموت و الحياة و المرض و الصحة و المالك على الإطلاق أعلم بصلاح مملوكه و اعتراض المملوك عليه جرأة و سفاهة "وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ "إقرار بالبعث و النشور، و تسلية للنفس بأن الله تعالى عند رجوعنا إليه يثيبنا على ما أصابنا من المكاره و الآلام أحسن الثواب كما وعدنا، و ينتقم لنا ممن ظلمنا، و فيه تسلية من جهة أخرى و هي أنه إذا كان رجوعنا جميعا إلى الله و إلى ثوابه فلا بأس بافتراقنا بالموت، و لا ضرر على الميت أيضا لأنه انتقل من دار إلى دار أخرى أحسن من الأولى، و رجع إلى رب كريم هو رب الآخرة و الدنيا.

ص: ۳۰۴

وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاهُ وَ سَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ فَوَ اللَّهِ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِكَ أَبَداً كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفاً وَ حِصْناً وَ قُنَّةً رَاسِياً وَ عَلَى الْكَافِرِينَ غِلْظَةً وَ غَيْظاً فَأَلْحَقَكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ وَ لَا أَحْرَمَنَا أَجْرَكَ وَ لَا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ وَ سَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ وَ بَكَى وَ بَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ عَامِرٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُذَاعَةَ الْأَزْدِيُّ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فَقَالَ لَهُ عَامِرٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع دُفِنَ بِالرَّحَبَةِ

"لن يصاب "أى فى المستقبل لأنه كان أفضل ممن بعده إلى يوم القيامة، و لا ينافى كون الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أفضل منه و كون مصيبته أشد من مصيبته، و فى القاموس الكهف كالبيت المنقور فى الجبل، و الوزر و الملجإ، و قال: القنة بالضم: الجبل الصغير و قلة الجبل، و المنفرد و المستطيل فى السماء، و لا ـ يكون إلا ـ أسود، أو الجبل السهل المستوى المستنبط على الأرض، و الراسى: الثابت، و قيل: هو تميز مثل: لله درة، أو نعت قنة، و ترك التأنيث فى مثله جائز، قال الجوهرى: قوله تعالى "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ "و لم يقل قريبة لأنه أراد بالرحمة الإحسان و لأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره، انتهى.

و يجوز كون ما بعد الياء ألفا ممدودة للتأنيث كنافقاء، و ليست هذه الفقرة فى الإكمال "و غيظا "أى موجبا لغيظهم "فألحقك الله" جملة دعائية "و بكى "ثانيا على المجرد و رفع "أصحاب "أو على التفعيل و نصب أصحاب، و فى الإكمال: و أبكى على بناء الأفعال.

الحديث الخامس

: صحيح.

و فى القاموس: الرحبة بالفتح محلة بالكوفة، و فى الصحاح: رحبة المسجد ساحته

ص: ۳۰۵

قَالَ لَا قَالَ فَأَيْنَ دُفِنَ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ احْتَمَلَهُ الْحَسَنُ ع فَأَتَى بِهِ ظَهْرَ الْكُوفَةِ قَرِيباً مِنَ النَّجَفِ يَسْرَةً عَنِ الْغَرِيِّ يَمْنَةً عَنِ الْحِيرَةِ فَدَفَنَهُ بَيْنَ رَكَوَاتٍ بِيضٍ

و فى المصباح: الرحبة البقعة المتسعة بين أفنية القوم، و كان المراد هنا ميدان الكوفة أو ساحة مسجدها، و فى القاموس: النجف محركة- و بهاء- مكان لا يعلوه الماء، مستطيل منقاد، و يكون فى بطن الوادى، و قد يكون ببطن من الأرض أو هى أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، و النجف محركة التل- و بهاء- موضع بين البصرة و البحرين، و مسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها و منازلها، انتهى.

و فى معجم البلدان: النجف بالتحريك بظهر الكوفة كالمسناة يمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة و مقابرها، و بالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

و قال الجوهرى: الغريان هما طربالان يقال هما قبر مالك و عقيل نديمى جذيمة الأبرش، و سميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه، و فى المغرب: الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر، و هى على رأس ميل من الكوفة.

قوله عليه السلام: بين ذكوات، كذا فى أكثر نسخ الحديث، و لعله أراد التلال الصغيرة التى كانت محيطة بقبره صلوات الله عليه شبهها- لضيائها و توقدها عند شروق الشمس عليها، لاشتمالها على الحصيات البيض و الدرارى- بالجمرة الملتهبة إذ الذكوة هى الجمرة الملتهبة كما ذكره اللغويون، و يحتمل على بعد أن يكون المراد بالذكوات تلك الحصيات، و قيل: إن أصله ذكاوات جمع ذكاء بمعنى التل الصغير، و رأيت فى بعض نسخ فرحة الغرى الركوات جمع ركوة و هى الحوض الكبير، فالمراد به الحياض التى كان يجمع فيها الماء حول قبره صلوات الله عليه.

و اعلم أن سبب هذا السؤال أنه نشأ اختلاف فى أول الأمر فى موضع قبره الشريف لأنه عليه السلام أوصى بإخفاء دفنه خوفا من الخوارج لئلا ينبشوا قبره عليه السلام

ص: ۳۰۶

قَالَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَتَوَهَّمْتُ مَوْضِعاً مِنْهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ

فدفنه الحسنان و خواص أقاربه ليلا، فذهب جماعة من المخالفين إلى أنه دفن فى رحبة الكوفة، و بعضهم إلى أنه دفن فى المسجد، و قيل: دفن فى قصر الإمارة، و قيل: دفن فى بيته، و كان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد فى الكرخ، ثم أئمتنا عليهم السلام عرفوا موضع قبره بعض خواص الشيعة فاجتمعت الشيعة و تواترت رواياتهم على أنه مدفون فى الغرى فى الموضع المعروف عند الخاص و العام، و ارتفع الخلاف، و قد كتب السيد النقيب الجليل عبد الكريم بن أحمد بن طاوس كتابا فى تعيين موضع قبره عليه السلام و رد أقوال المخالفين فى ذلك سماه فرحة الغرى و أورد فيه أخبارا كثيرة أوردناها فى كتابنا الكبير.

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: و روى أبو الفرج الأصفهانى بإسناده عن الأسود الكندى و الأجلح قالا: توفى على عليه السلام و هو ابن أربع و ستين سنة، و فى عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى و عشرين ليلة مضت من شهر رمضان، و ولى غسله ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات، و دفن بالرحبة مما يلى أبواب كندة عند صلاة الصبح، هذه رواية أبى مخنف، قال أبو الفرج: و حدثنى أحمد بن سعيد بإسناده عن الحسن بن على الحلال عن جده قال: قلت للحسين بن على عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الأشعث، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى.

قال ابن أبى الحديد: و هذه الرواية هى الحق و عليها العمل، و قد قلنا فيما تقدم: أن أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، و هذا القبر الذى بالغرى، هو الذى كان بنو على يزورونه قديما و حديثا، و يقولون: هذا قبر أبينا لا يشك أحد فى ذلك من الشيعة و لا من غيرهم أعنى بنى على من ظهر الحسن و الحسين و غيرهما من سلالة المتقدمين منهم و المتأخرين، ما زاروا و لا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه.

ص: ۳۰۷

فَقَالَ لِی أَصَبْتَ رَحِمَکَ اللَّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

و روی أبو الفرج علی بن عبد الرحمن الجوزی عن أبی الغنائم قال: مات بالکوفة ثلاثمائة صحابی لیس قبر أحد منهم معروفا إلا قبر أمیر المؤمنین، و هو القبر الذی یزوره الناس الآن.

جاء جعفر بن محمد و أبوه محمد بن علی بن الحسین فزاراه، و لم یکن إذ ذاک قبر ظاهر، و إنما کان به شیوخ أیضا حتی جاء محمد بن زید الداعی صاحب الدیلم فأظهر القبة، انتهی.

و روی فی فرحة الغری بإسناده عن محمد بن الحسن الجعفری قال: وجدت فی کتاب أبی و حدثتنی أمی عن أمها أن جعفر بن محمد علیه السلام حدثها أن أمیر المؤمنین أمر ابنه الحسن علیه السلام أن یحفر له أربع قبور فی أربعة مواضع، فی المسجد، و فی الرحبة، و فی الغری و فی دار جعدة بن هبیرة، و إنما أراد بهذا أن لا یعلم أحد من أعدائه موضع قبره.

و روی أیضا بإسناده عن أبی حمزة الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام بإسناد آخر عن أبی عبد الله الجدلی، أنه أوصی أمیر المؤمنین إلی الحسن علیه السلام فقال: یا بنی إنی میت من لیلتی هذه، فإذا أنا مت فغسلنی و کفنی و حنطنی بحنوط جدک، و ضعنی علی سریری و لا یقربن أحد منکم مقدم السریر فإنکم تکفونه، فإذا حمل المقدم فاحملوا المؤخر و لیتبع المؤخر المقدم حیث ذهب، فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر، ثم تقدم أی بنی فصل علی فکبر سبعا فإنها لن تحل لأحد من بعدی إلا لرجل من ولدی یخرج فی آخر الزمان، یقیم اعوجاج الحق، فإذا صلیت فحط حول سریری ثم احفر لی قبرا فی موضعه إلی منتهی کذا و کذا، ثم شق لی لحدا فإنک تقع علی ساجة منقورة ادخرها لی أبی نوح علیه السلام، و ضعنی فی الساجة ثم ضع علی سبع لبنات کبار ثم ارقب هنیئة ثم انظر فإنک لن ترانی فی لحدی.

و فی روایة أخری عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال للحسن و الحسین علیهما السلام: فإنکما

ص: ۳۰۸

۶ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ أَتَانِی عُمَرُ بْنُ یَزِیدَ فَقَالَ لِی ارْکَبْ فَرَکِبْتُ مَعَهُ فَمَضَیْنَا حَتَّی أَتَیْنَا مَنْزِلَ حَفْصٍ الْکُنَاسِیِّ فَاسْتَخْرَجْتُهُ فَرَکِبَ مَعَنَا ثُمَّ مَضَیْنَا حَتَّی أَتَیْنَا الْغَرِیَّ فَانْتَهَیْنَا إِلَی قَبْرٍ فَقَالَ انْزِلُوا هَذَا قَبْرُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقُلْنَا مِنْ أَیْنَ عَلِمْتَ فَقَالَ أَتَیْتُهُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع حَیْثُ کَانَ بِالْحِیرَةِ غَیْرَ مَرَّةٍ وَ خَبَّرَنِی أَنَّهُ قَبْرُهُ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عِیسَی شَلَقَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع لَهُ خُئُولَةٌ فِی بَنِی مَخْزُومٍ وَ إِنَّ شَاباً مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ یَا خَالِی إِنَّ أَخِی مَاتَ وَ قَدْ حَزِنْتُ

تنتهیان إلی قبر محفور و لحد ملحود و لبن محفوظ، فألحدانی و أشرجا علی اللبن و ارفعا لبنة مما عند رأسی فانظرا ما تسمعان، فأخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما أشرجا علیه اللبن فإذا لیس فی القبر شیء و إذا هاتف یهتف: أمیر المؤمنین کان عبدا صالحا فألحقه الله بنبیه صلی الله علیه و آله، و کذلک یفعل بالأوصیاء بعد الأنبیاء حتی لو أن نبیا مات فی المشرق و مات وصیه فی المغرب ألحق الله الوصی بالنبی.

و فی روایة أم کلثوم ثم أخذ الحسن المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضریح فإذا هو بساجة مکتوب علیها سطران بالسریانیة: بسم الله الرحمن الرحیم هذا قبر قبره نوح النبی علیه السلام لعلی وصی محمد قبل الطوفان بسبعمائة عام، قالت أم کلثوم فانشق القبر فلا أدری أ نبش سیدی فی الأرض أم أسری به إلی السماء، إذا سمعت ناطقا لنا بالتعزیة: أحسن الله لکم العزاء فی سیدکم و حجة الله علی خلقه.

و روی بإسناده عن محمد بن السائب الکلبی قال: أخرج به لیلا، خرج به الحسن و الحسین و ابن الحنفیة و عبد الله بن جعفر فی عدة من أهل بیته و دفن لیلا فی ذلک الظهر ظهر الکوفة، فقیل له: لم فعل به ذلک؟ قال: مخافة الخوارج و غیرهم.

الحدیث السادس

: ضعیف.

الحدیث السابع

: کالسابق.

و قیل: شلقان، لقب معناه الضارب "له خؤولة "أی کانت إحدی خالاته منهم

ص: ۳۰۹

عَلَيْهِ حُزْناً شَدِيداً قَالَ فَقَالَ لَهُ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ قَالَ بَلَى قَالَ فَأَرِنِي قَبْرَهُ قَالَ فَخَرَجَ وَ مَعَهُ بُرْدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَّزِراً بِهَا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ تَلَمْلَمَتْ شَفَتَاهُ ثُمَّ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَ هُوَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْفُرْسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ لَمْ تَمُتْ وَ أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنَّا مِتْنَا عَلَى سُنَّةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَانْقَلَبَتْ أَلْسِنَتُنَا

أو كان هو عليه السلام خالا لبعضهم، فيكون "في "بمعنى "مع "و يؤيد الأخير ما روى أن أم هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام كانت زوجة هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، و على الأول الخئولة جمع الخال، و على الثاني مصدر و كلاهما ورد في اللغة، يقال: بيني و بينهم خولة، و يقال: خال بين الخئولة "متزرا بها "أي شدها على وسطه مكان الإزار، أو التحف بها و ليس "متزرا بها "في الخرائج و فيه: معه برد رسول الله السنجاب.

"تلملمت "في أكثر نسخ الكتاب بتقديم اللام على الميم أي انضمت شفتاه أو تحركت كناية عن التكلم، يقال كتيبة ململمة و ملمومة أي مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض، و لملم الحجر: أداره و الململم بفتح لاميه: المجتمع المدور المضموم، و في الخرائج و غيره من الكتب بتقديم الميم على اللام، و في بعضها بعكسها و هو أظهر، قال في القاموس: تململ تقلب و الململة السرعة و في المصباح ركض الرجل ركضا من باب قتل: ضربه برجله و في الخرائج: فخرج من قبره و هو يقول رميكا بلسان الفرس، و روى أيضا برواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: كان قوم من بني مخزوم لهم خئولة من علي عليه السلام فأتاه شاب منهم يوما فقال: يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزنا شديدا قال: فتحب أن تراه؟ قال: نعم، فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله و قال: قم يا فلان بإذن الله، فإذا الميت جالس على رأس القبر و هو يقول: ونيه ونيه سألا، معناه لبيك لبيك سيدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا اللسان؟ أ لم تمت و أنت رجل من

ص: ٣١٠

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ وَ لَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ إِنَّهُ كَانَ لَصَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْ يَمِينِهِ جَبْرَئِيلُ وَ عَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ لَا يَنْثَنِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ وَ اللَّهِ مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَ لَا حَمْرَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ عَنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً لِأَهْلِهِ وَ اللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَ اللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ اللَّيْلَةِ الَّتِي نُزِّلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا غُسِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

العرب؟ قال: نعم و لكنى مت على ولاية فلان و فلان فانقلب لسانى إلى السنة أهل النار.

الحديث الثامن

صحيح.

"ما سبقه "أى فى الفضل و العلم و الكمالات، و الأولون الأنبياء السابقون و أوصياؤهم، و الآخرون من يأتى بعده من الأوصياء و غيرهم لأنه عليه السلام كان أفضل منهم فهم لا يدركونه فى الفضل، و فى رواية أخرى فى مجالس الصدوق: و الله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة و لا من يكون بعده.

"أن كان "أن مخففة "لا ينثنى "أى لا ينعطف و لا يرجع، و البيضاء الفضة و الحمراء الذهب، و الخادم الجارية "أنزل فيها القرآن" أى إلى البيت المعمور و يدل على كون الحادية و العشرين ليلة القدر لقوله تعالى ":إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ "و سيأتى تحقيقه فى كتاب الصوم إنشاء الله تعالى.

الحديث التاسع

مرفوع.

ص: ۳۱۱

ع نُودُوا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ إِنْ أَخَذْتُمْ مُقَدَّمَ السَّرِيرِ كُفِيتُمْ مُؤَخَّرَهُ وَ إِنْ أَخَذْتُمْ مُؤَخَّرَهُ كُفِيتُمْ مُقَدَّمَهُ

۱۰ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ وُلِدَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ص- بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَ تُوُفِّيَتْ وَ لَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَمْسَةٌ وَ سَبْعُونَ يَوْماً

۱۱ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ رَجُلَانِ آخَرَانِ حَتَّى

"نودوا "النداء من الملائكة و سماعه لا يدل على النبوة لعدم رؤية الشخص كما مر "كفيتم "على بناء المجهول أى تحمله الملائكة.

الحديث العاشر

حسن.

و كأنه كان من الباب الآتى فاشتبه على النساخ و كتبوه هنا، و ربما يتكلف بأن مناسبته للباب لأجل أنه يشتمل على أن الظلم لأمير المؤمنين عليه السلام و استقرار عصب حقه إنما كان لقرب وفاة فاطمة من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما روى البخارى فى صحيحه فى بحث غزوة خيبر، و كان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته و لم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا و لا يأتنا أحد معك كراهية محضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبى بكر: و الله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: ما عسى هم أن يفعلوا.

و لا يخفى ما فى هذا التوجيه من التعسف.

الحديث الحادى عشر

مرسل كالموثق بل كالصحيح.

و لعل المراد بالرجلين الآخرين محمد بن الحنفية و عبد الله بن جعفر كما يظهر

ص: ۳۱۲

إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ تَرَكُوهَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا فِي الْجَبَّانَةِ حَتَّى مَرُّوا بِهِ إِلَى الْغَرِيِّ فَدَفَنُوهُ وَ سَوَّوْا قَبْرَهُ فَانْصَرَفُوا

بَابُ مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ ع وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَ عَلَى بَعْلِهَا السَّلَامُ بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ص بِخَمْسِ سِنِينَ

من بعض الأخبار، و في بعضها أن صعصعة بن صوحان كان معهم "و سووا قبره "أي جعلوه مستويا بالأرض و لم يرفعوه و لم يجعلوا له علامة.

باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام

اشارة

قوله (ره ")ولدت "إلى آخره، هذا موافق لما مر من رواية السجستاني و اختلفت الخاصة و العامة في تاريخ ولادتها و وفاتها و عمرها الشريف على أقوال كثيرة قال الشيخ في المصباح: في يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات و في رواية أخرى سنة خمس من المبعث، و العامة يروى أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين، و قال: في الثالث من جمادى الآخرة كانت وفاة فاطمة عليها السلام سنة إحدى عشرة، و قال أيضا في اليوم الحادي و العشرين من رجب وفاة الطاهرة فاطمة عليها السلام في قول ابن عياش.

و قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة و قريش حينئذ تبني الكعبة، و كان تزويج علي بن أبي طالب عليه السلام إياها في صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة، و بنى بها بعد رجوعه من غزاة بدر و لها يومئذ ثماني عشرة سنة، حدثني بذلك الحسن بن علي بإسناده عن إسحاق بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام و كانت وفاة فاطمة صلوات الله عليها بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية أشهر، و المقلل يقول: أربعين يوما إلا أن الثبت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر، حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي

ص: ٣١٣

وَ تُوُفِّيَتْ ع وَ لَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَمْسَةٌ وَ سَبْعُونَ يَوْماً وَ بَقِيَتْ بَعْدَ أَبِيهَا ص خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ يَوْماً

جعفر عليه السلام.

و روى الطبرسى فى كتاب دلائل الإمامة عن أبى المفضل الشيبانى عن محمد بن همام عن أحمد بن محمد البرقى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبى نجران عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمة عليها السلام فى جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس و أربعين من مولد النبى فأقامت بمكة ثمان سنين، و بالمدينة عشر سنين، و بعد أبيها خمسا و سبعين يوما و قبضت فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء الثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة صلوات الله عليها.

و قال فى كشف الغمة: ذكر ابن الخشاب عن شيوخه يرفعه عن أبى جعفر محمد بن على قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة و أنزل عليه الوحى بخمس سنين، و قريش تبنى البيت، و توفيت و لها ثمانى عشرة سنة و خمسة و سبعين يوما، و فى رواية صدقة: ثمانية عشرة سنة و شهر و خمسة عشر يوما، و كان عمرها مع أبيها بمكة ثمان سنين و هاجرت إلى المدينة مع رسول الله عليه السلام فأقامت معه عشر سنين، و كان عمرها ثمان عشرة سنة و شهر و عشرة أيام.

و قال ابن شهرآشوب فى المناقب: قال الدولابى فى كتاب الذرية الطاهرة لبثت فاطمة بعد النبى صلى الله عليه و آله ثلاثة أشهر و قال ابن شهاب: ستة أشهر، و قال الزهرى:

ستة أشهر، و مثله عن عائشة و عروة بن الزبير، و عن أبى جعفر عليه السلام خمسا و سبعين ليلة فى سنة عشر، و قال ابن قتيبة فى معارفه مائة يوم، و قيل: ماتت فى سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان، و هى بنت تسع و عشرين سنة أو نحوها، و قيل: ولدت قبل النبوة بخمس سنين، انتهى.

و روى فى كتاب مصباح الأنوار عن أبى جعفر عن آبائه عليهم السلام: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عاشت بعد النبى ستة أشهر ما رئيت ضاحكة، و قال الخوارزمى فى مناقبه

ص: ٣١۴

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ يَوْماً وَ كَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وَ كَانَ يَأْتِيهَا جَبْرَئِيلُ ع فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا وَ يُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَ يُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَ مَكَانِهِ وَ يُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا وَ كَانَ عَلِيٌّ ع يَكْتُبُ ذَلِكَ

قال محمد بن إسحاق توفيت و لها ثمان و عشرون سنة، و قيل: سبع و عشرون سنة، و في رواية أنها ولدت على رأس سنة إحدى و أربعين من مولد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيكون سنها على هذا ثلاثا و عشرين، و الأكثر على أنها كانت بنت تسع و عشرين أو ثلاثين عليها السلام و ذكر وهب بن منبه عن ابن عباس أنها بقيت أربعين يوما بعده، و في رواية ستة أشهر انتهى.

و أقول: إذا عرفت هذه الأقوال فاعلم أنه يشكل التطبيق بين أكثر تواريخ ولادتها و وفاتها و بين مدة عمرها الشريف، و كذا بين تواريخ الوفاة و بين ما ورد في الخبر و اختاره المصنف من أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة و سبعين يوما، إذ لو كانت وفاة الرسول صلى الله عليه و آله في الثامن و العشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، و لو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما اختاره العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، و ما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعده صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام أسقط الأيام الزائدة لقلتها كما هو الشائع في التواريخ و المحاسبات من إسقاط الأقل من النصف و عد الأكثر منه تاما، و الله يعلم.

الحديث الأول

صحيح، و قد مر مضمونه في باب ذكر الصحيفة و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة، و في القاموس: العزاء: الصبر أو حسنة كالتعزوة، عزي كرضي عزاءا فهو عز و عزاه يعزيه كيعزوه، انتهى.

ص: ۳۱۵

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ

الحديث الثانى

صحيح.

و الصديقة فعلية للمبالغة فى الصدق و التصديق، أى كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها صلى الله عليه و آله، و كانت صادقة فى جميع أقوالها مصدقة أقوالها بأفعالها، و هى معنى العصمة، و لا ريب فى عصمتها صلوات الله عليها لدخولها فى الذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصة و العامة و الروايات المتواترة من الجانبين، و أما دلالة الآية على العصمة فلان المراد بالإرادة فى الآية إما الإرادة المستتبعة للفعل أعنى إذهاب الرجس حتى يكون الكلام فى قوة أن يقال: إنما أذهب الله عنكم الرجس أو الإرادة المحضة حتى يكون المراد أمركم الله يا أهل البيت باجتناب المعاصى، فعلى الأول ثبت المدعى و أما الثانى فباطل من وجوه:

الأول: أن كلمة إنما تدل على التخصيص و الإرادة المذكورة تعم سائر المكلفين حتى الكفار لاشتراك الجميع فى التكليف و قد قال سبحانه ":وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "فلا وجه للتخصيص بهم عليهم السلام.

الثانى: أن المقام يقتضى المدح و التشريف لمن نزلت الآية فيه، حيث جللهم بالكساء، و لم يدخل فيه غيرهم، و خصصهم بدعائه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى و حامتى، و كذا التأكيد فى الآية حيث أعاد التطهير بعد ذكر إذهاب الرجس، و المصدر بعد الفعل منونا بتنوين التعظيم.

و قد أنصف الفخر الرازى فى تفسيره حيث قال: فى قوله تعالى ":لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ""وَ يُطَهِّرَكُمْ "لطيفة هى أن الرجس قد يزول عينا و لا يطهر المحل فقوله:

ليذهب عنكم الرجس أى يزيل عنكم الذنوب "وَ يُطَهِّرَكُمْ "أى يلبسكم خلع الكرامة انتهى.

ص: ۳۱۶

....

و لا مدح و لا تشريف فيما دخل فيه الفساق و الكفار، فإن قيل: إذهاب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته فدلت الآية على ثبوت الرجس و المعصية فيهم و أنتم قد قلتم بعصمتهم عن الذنوب من أول العمر إلى انقضاء الأجل؟ قلنا: إن الإذهاب و الصرف و ما يؤدى هذا المؤدى كما يستعمل فى إزالة الأمر الموجود يستعمل فى المنع عن طريان أمر على محل قابل له، قال الله تعالى ":وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ "و قال فى يوسف عليه السلام ":كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ "و تقول فى الدعاء: صرف الله عنك كل سوء، و أذهب عنك كل محذور، و بناء الكلام فى مثلها على التخييل الذهنى بفرض المحل متصفا بالأمر لكونه مظنة له بخصوصه، أو لكون الغالب اتصاف أمثاله بذلك الأمر، و العبد لما كان فى الغالب مظنة لارتكاب المعصية قد يسمى تأييد الله إياه بالعصمة عن ارتكابها إذهابا لها و تطهيرا منها، و ليس الغرض اتصافه بها كما أنه ليس المراد فى الآيتين السابقتين الصرف بعد الإصابة.

على أنا نقول: إذا سلم الخصم منا دلالة الآية على العصمة فى الجملة كفانا فى المقصود، إذ القول بعصمتهم فى بعض الأوقات خرق للإجماع المركب و هو واضح فثبت عصمتهم مطلقا.

و مما يدل على عصمتها صلوات الله عليها الأخبار الدالة على أن إيذاءها إيذاء الرسول، و أن الله تعالى يغضب لغضبها و يرضى لرضاها، كما روى البخارى و مسلم و غيرهما عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول، و هو على المنبر إنه قال فى سياق حديث فاطمة: فإنما هى بضعة منى يريبنى ما رابها، و يؤذينى من آذاها.

و قد روى البخارى و مسلم و غيرهما أنه صلى الله عليه و آله قال: فاطمة بضعة منى يؤذينى

ص: ۳۱۷

....

ما آذاها.

و فى صحيح الترمذى عن ابن الزبير قال صلى الله عليه و آله و سلم: إنما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها و ينصبنى ما أنصبها.

و روى فى المشكاة عن المسور بن مخرمة أنه قال صلى الله عليه و آله: فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى.

و روى ابن شهرآشوب عن مستدرك الحاكم بإسناده أن النبى صلى الله عليه و آله قال:

فاطمة شجنة منى يقبضنى ما يقبضها، و يبسطنى ما يبسطها، و عن أبى سعيد الواعظ فى شرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى عبد الله العكبرى فى الإبانة، و محمود الإسفرائينى فى الديانة رووا جميعا أن النبى صلى الله عليه و آله قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك.

و روى صاحب كشف الغمة عن مجاهد قال: خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، و هى بضعة منى و هى قلبى و روحى التى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله، و رواه أيضا عن الثعلبى عن مجاهد، و الأخبار من طرقنا فى ذلك أكثر من أن يحصى.

و أما وجه دلالتها على المدعى فهو أنه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممن يقارف الذنوب لجاز إيذاؤها بل إقامة الحد و التعزير عليها لو فعلت، و العياذ بالله ما يوجبها، و لم يكن رضاها رضى الله سبحانه إذا رضيت بالمعصية، و لا من سرها فى معصية سار الله سبحانه و من أبغضها بمنعها عن معصية مبغضا له جل شأنه، و كل ذلك يناقض عموم الأخبار السالفة.

و ليس موضع الاستدلال فيها لفظة البضعة بالفتح و قد يكسر أى القطعة من اللحم،

ص: ۳۱۸

....

أو الشجنة بالضم و الكسر أى الشعبة من غصون الشجر، حتى يجاب بما أجاب به صاحب المواقف و تبعه غيره من أنه مجاز لا حقيقة. بل الاستدلال بعموم من آذاها، و من سرها، و من أغضبها، و نحو ذلك.

فإن قيل: لعل المراد من آذاها ظلما و من سرها فى طاعة و مثل ذلك لشيوع التخصيص فى العمومات؟

قلنا: أولا: لا ريب فى أن التخصيص خلاف الأصل و لا يصار إليه إلا لدليل، و ثانيا: أنها صلوات الله عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تخص بخاصة فى تلك الأخبار، و لا كان فيها مدحة و لا تشريف، و لا يريب عاقل فى أن سياق هذه الأخبار مشتملة على مدحها و تشريفها و تفضيلها، لا سيما مع التفريع على قوله: بضعة منى، و لذا ذكرها العامة و الخاصة فى باب مناقبها و فضائلها، و على هذا الاحتمال يكون بالذم أشبه بالمدح كما لا يخفى على من شم رائحة الإنصاف.

ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمة صلوات الله عليها كانت شهيدة و هو من المتواترات و كان سبب ذلك أنهم لما غصبوا الخلافة و بايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة، فأبى فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم و أرادوا الدخول عليه قهرا، فمنعتهم فاطمة عند الباب فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمة عليها السلام فكسر جنبيها و أسقطت لذلك جنينا كان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا، فمرضت لذلك و توفيت صلوات الله عليها فى ذلك المرض.

فقد روى الطبرى و الواقدى فى تاريخيهما أن عمر بن الخطاب جاء إلى على عليه السلام فى عصابة فيهم أسيد بن الحصين و سلمة بن أسلم فقال: اخرجوا أو لأحرقنها عليكم، و روى ابن حزانة فى غرره قال: قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع على و أصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة:

أخرجى من فى البيت أو لأحرقنه و من فيه، قال: و فى البيت على و فاطمة و الحسن و الحسين

ص: ۳۱۹

....

و جماعهٔ من أصحاب النبی صلی الله علیه و آله فقالت فاطمهٔ: أ تحرق علی ولدی؟ فقال: أی و الله أو لتخرجن و لیبایعن.

و روی الطبرسی (ره) فی الاحتجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن فی روایهٔ ذکر فیها قصهٔ السقیفهٔ قال: إن عمر احتزم بإزاره و جعل یطوف بالمدینهٔ و ینادی إن أبا بکر قد بویع له فهلموا إلی البیعهٔ، فینثال الناس و یبایعون فعرف إن جماعهٔ فی بیوت مستترین فکان یقصدهم فی جمع فیکبسهم و یحضرهم فی المسجد فیبایعون حتی إذا مضت أیام أقبل فی جمع کثیر إلی منزل علی بن أبی طالب علیه السلام فطالبه بالخروج فأبی، فدعا عمر بحطب و نار و قال: و الذی نفس عمر بیده لیخرجن أو لأحرقن علی ما فیه، فقیل له: إن فاطمهٔ بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و ولد رسول الله و آثاره صلی الله علیه و آله و سلم فیه، و أنکر الناس ذلک من قوله، فلما عرف إنکارهم قال: ما بالکم أ ترونی فعلت ذلک! إنما أردت التهویل، فراسلهم علی علیه السلام: أن لیس إلی خروجی حیلهٔ لأنی فی جمع کتاب الله الذی قد نبذتموه و ألهتکم الدنیا عنه و قد حلفت أن لا أخرج من بیتی و لا أضع ردائی علی عاتقی حتی أجمع القرآن.

قال: و خرجت فاطمهٔ بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إلیهم فوقفت علی الباب ثم قالت:

لا عهد لی بقوم أسوأ محضرا منکم، ترکتم رسول الله جنازهٔ بین أیدینا و قطعتم أمرکم فیما بینکم لم تؤامرونا و لم تروا لنا حقا کأنکم لم تعلموا ما قال یوم غدیر خم! و الله لقد عقد له یومئذ الولاء لیقطع منکم بذلک منها الرجاء و لکنکم قطعتم الأسباب بینکم و بین نبیکم و الله حسیب بیننا و بینکم فی الدنیا و الآخرهٔ.

و عن سلیم بن قیس الهلالی فی حدیث طویل إن عمر قال لأبی بکر: ما یمنعک أن تبعث إلیه فیبایع، فإنه لم یبق أحد غیره و غیر هؤلاء الأربعهٔ معه و هم سلمان و أبو ذر و المقداد و الزبیر بن العوام؟ و کان أبو بکر أرأف الرجلین و أدهاهما و أرفقهما

ص: ٣٢٠

....

و أبعدهما غورا و الآخر أفظهما و أغلظهما و أجفاهما، فقال: من ترسل إليه؟ فقال:

أرسل إليه قنفذا و كان رجلا فظا غليظا جافيا من الطلقاء أحد بنى تميم، فأرسله و أرسل معه أعوانا فانطلق فاستأذن فأبى على عليه السلام أن يأذن له، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر و عمر و هما فى المسجد، و الناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا، فقال عمر:

إن أذن لكم و إلا فادخلوا عليه بغير إذنه، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام:

أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتى بغير إذن، فرجعوا و ثبت قنفذ فقالوا: إن فاطمة قالت كذا و كذا فحرجتنا أن ندخل عليها بغير إذن. فغضب عمر و قال: ما لنا و للنساء ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطبا و حمل معهم عمر، فجعلوه حول منزله و فيه على و فاطمة و ابناها عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام: و الله لتخرجن و لتبايعن خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو لأضرمن عليك بيتك نارا، قال: فلما أخرجوه حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فصار بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها و دفعها، فكسر ضلعا من جنبها، و ألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها و لعنة الله على من ظلمها.

و روى العياشى بإسناده عن عمرو بن أبى المقدام عن أبيه عن جده أنه لما أرسلوا مرارا إلى على عليه السلام فأبى أن يأتيهم قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى حذيفة و قنفذ، فقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب و رأتهم فاطمة أغلقت الباب فى وجوههم و هى لا تشك أن لا يدخل عليها أحد إلا بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام ملببا، فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر أ تريد أن ترملنى من زوجى لئن لم تكف عنه لأنشرن شعرى و لأشقن جيبى و لآتين قبر أبى و لأصيحن إلى ربى، الخبر.

ص: ۳۲۱

وَ إِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْمَثْنَ

۳ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهُرْمُزَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ ع دَفَنَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

و روى فى الاحتجاج فيما احتج به الحسن على معاوية و أصحابه أنه قال المغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها و ألقت ما فى بطنها استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مخالفة منك لأمره و انتهاكا لحرمته و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنت سيدة نساء أهل الجنة، الخبر.

و الأخبار فى ذلك كثيرة أخرجتها فى الكتاب الكبير.

قوله عليه السلام: و إن بنات الأنبياء لا يطمثن، أقول: لا ينافى ذلك الأخبار الواردة فى حيض حواء لأنها مع ضعفها لم تكن من بنات الأنبياء، و ما ورد من أن مريم عليها السلام حاضت، فيمكن أن يكون تقية أو إلزاما على المخالفين، و يمكن حمل هذا الخبر على أولى العزم منهم، و به يمكن الجواب عن حيض سارة إن ثبت كونها من بنات الأنبياء بلا واسطة إذ الظاهر أن المراد هنا بناتهم بغير واسطة، و يمكن الجواب عنها و عن مريم بأنه لم يثبت كونهما من بنات الأنبياء بلا واسطة.

الحديث الثالث

مجهول.

قوله عليه السلام: دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرا.

أقول: تواترت الأخبار من طريقى الخاصة و العامة أن فاطمة عليها السلام لسخطها على أبى بكر و عمر أوصت أن تدفن ليلا لئلا يصليا عليها، و لا يحضرا جنازتها.

روى السيد الجليل المرتضى رضى الله عنه فى الشافى عن الطبرى أن فاطمة دفنت ليلا و لم يحضرها إلا العباس و على و المقداد و الزبير.

و قال: روى القاضى أبو بكر بإسناده فى تاريخه عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها على ليلا و صلى عليها على بن أبى طالب عليه السلام، و ذكر فى كتابه هذا أن أمير المؤمنين

ص: ۳۲۲

....

و الحسن و الحسين عليهم السلام دفنوها ليلا و غيبوا قبرها.

و قال البلاذرى فى تاريخه إن فاطمة لم تر متبسمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعلم أبو بكر و عمر بموتها.

و قال رضى الله عنه: وردت الروايات المستفيضة الظاهرة التى هى كالمتواتر أنها أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلى عليها الرجلان، و صرحت بذلك و عهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها فى مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما، فلما طال عليها المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك و جعلاها حاجة إليه فكلمها أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك و ألح عليها فأذنت لهما فى الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما و لم تكلمهما، فلما خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام لقد صنعت ما أردت؟

قال: نعم، قالت: فهل أنت صانع ما آمرك؟ قال: نعم قالت: فإنى أنشدك الله أن لا يصليا على جنازتى و لا يقوما على قبرى.

و روى أنه عليه السلام عمى على قبرها و رش أربعين قبرا فى البقيع، و لم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه و أنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها و إحضارهما للصلاة عليهما، انتهى كلام السيد قدس سره.

و روى مسلم فى صحيحه عن عائشة فى حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة أبا بكر فى ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و فدك و سهمه من خيبر قالت: فهجرته فاطمة فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت، فدفنها على ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر، قالت: فكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على و مكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ستة أشهر ثم توفيت.

و روى ابن أبى الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهرى بعد إيراد قصة فدك أن فاطمة عليها السلام قالت: و الله لا كلمتك أبدا قال: و الله لا هجرتك أبدا قالت:

و الله لأدعون عليك، قال: و الله لأدعون الله لك، فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلى عليها، فدفنت ليلا و صلى عليها العباس بن عبد المطلب و كان بين وفاتها و وفاة

ص: ۳۲۳

سِرّاً وَ عَفَا عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهَا ثُمَّ قَامَ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّی وَ السَّلَامُ عَلَيْکَ عَنِ ابْنَتِکَ وَ زَائِرَتِکَ وَ الْبَائِتَةِ فِی الثَّرَی بِبُقْعَتِکَ وَ الْمُخْتَارِ

أبيها صلى الله عليهما اثنتان و سبعون ليلة.

و قال ابن أبى الحديد بعد ذكر الروايات: و الصحيح عندى أنها ماتت و هى واجدة على أبى بكر و عمر، و أنها أوصت أن لا يصليا عليها، إلى آخر ما قال.

و روى الصدوق بإسناده عن عمرو بن أبى المقدام و زياد بن عبيد الله عن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل ذكر فيه عليه السلام غضبها على أبى بكر و عمر، قال عليه السلام: ثم قالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبى صلى الله عليه و آله يقول: فاطمة بضعة منى و أنا منها، من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتى فكان كمن آذاها فى حياتى، و من آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى؟ قالا: اللهم نعم، فقالت: الحمد لله ثم قالت: اللهم إنى أشهدك فأشهد، و اشهدوا يا من حضرنى أنهما قد آذانى فى حياتى و عند موتى، و الله لا أكلمهما من رأسى كلمة حتى ألقى أبى فأشكوكما إليه بما صنعتما بى و ارتكبتما منى، فدعا أبو بكر بالويل و الثبور و قال: ليت أمى لم تلدنى، فقال عمر:

عجبا للناس كيف ولوك أمورهم و أنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة و تفرح برضاها، و ما لمن أغضب امرأة؟ و قاما و خرجا ثم ذكر عليه السلام وصيتها أن لا- يحضرا جنازتها و لا الصلاة عليها و أنه هم عمر أن يمضى إلى المقابر فينبشها حتى يجد قبرها فيصلى عليها فنازعه على عليه السلام و كاد أن تقع فتنة فقعد عن ذلك.

و روى الصدوق أيضا بإسناده عن ابن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ليلا؟ فقال عليه السلام إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها و حرام على من يتولاهم أن يصلى على أحد من ولدها.

قوله عليه السلام: و عفا على موضع قبرها، قال فى القاموس: العفو المحو و الإمحاء و قال: الثرى التراب الندى من الأرض.

"ببقعتك "ظاهره الدفن قريبا من قبره صلى الله عليه و آله و إن جاز إطلاق البقعة على

ص: ۳۲۴

اللَّهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِکَ قَلَّ یَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِیَّتِکَ صَبْرِی وَ عَفَا عَنْ سَیِّدَةِ نِسَاءِ

جمیع المدینة، و فی مجالس المفید: ببقیعک، و لعله تصحیف، و فی نهج البلاغة: السلام علیک یا رسول الله عنی و عن ابنتک النازلة فی جوارک و السریعة اللحاق بک، فیحتمل أن یکون المراد النزول فی جواره فی منازل الجنان، و یقال: لحق به کعلم لحاقا بالفتح أی أدرکه، و المختار اسم فاعل مضاف إلی الفاعل و الألف و اللام فیه موصولة، و سرعة مفعول.

و یدل علی أن وفاتها صلوات الله علیها کانت أصلح لها دینا و دنیا، بل یومئ إلی أنها کانت راضیة بذلک کما روی الراوندی فی القصص بإسناده عن ابن عباس قال:

دخلت فاطمة علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی مرضه الذی توفی فیه، فقال: نعیت إلی نفسی فبکت فاطمة فقال لها: لا تبکین فإنک لا- تمکثین من بعدی إلا- اثنین و سبعین یوما و نصف یوم حتی تلحقی بی، و لا- تلحقی بی حتی تتحفی بثمار الجنة، فضحکت فاطمة علیها السلام.

و روت العامة فی صحاحهم بطرق عن عائشة قالت: ما رأیت من الناس أحدا أشبه کلاما و حدیثا برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من فاطمة، کانت إذا دخلت علیه رحب بها و قبل یدیها و أجلسها فی مجلسه، فإذا دخل علیها قامت إلیه فرحبت به و قبلت یدیه و دخلت علیه فی مرضه فسارها فبکت ثم سارها فضحکت، فقلت: کنت أری لهذه فضلا علی النساء، فإذا هی امرأة من النساء بینما هی تبکی إذ ضحکت، فسألتها فقالت: إنی لبذرة فلما توفی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم سألتها، فقالت: إنه أخبرنی أنه یموت فبکیت، ثم أخبرنی أنی أول أهله لحوقا به فضحکت.

"قل یا رسول الله عن صفیتک صبری "الصفیة الحبیبة المصافیة و الخالصة من کل شیء "و عن "متعلقة بصبری أو تعلیلیة و یدل علی أنها علیها السلام کانت محبوبة مختارة عنده صلی الله علیه و آله و سلم، کما روی شارح صحیح مسلم عن القرطبی أن فاطمة

ص: ۳۲۵

الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِی إِلَّا أَنَّ لِی فِی التَّأَسِّی بِسُنَّتِکَ فِی فُرْقَتِکَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ فَلَقَدْ وَسَّدْتُکَ

رضى الله عنها كانت أحب بناته صلى الله عليه و آله، و أكرم من عنده و سيدة نساء الجنة، و كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم ببيت فاطمة رضى الله عنها فيسأل عنها ثم يدور على نسائه إكراما لفاطمة و اعتناء بها.

"و عفا عن سيدة نساء العالمين تجلدى "قد مر أن العفو يكون بمعنى المحو و بمعنى الإمحاء و الثانى هو الأنسب، فقوله: تجلدى فاعله، و قيل: إذا كان بمعنى المحو فالفاعل ضمير مستتر لمصدر قل "و عن "يحتمل تعلقه بالتجلد، و التعليلية و الجلد بالتحريك القوة و الشدة و الصبر، يقال: جلد ككرم جلادة بالفتح و التجلد تكلفه، و فى النهج: ورق عنها تجلدى، و فى المجالس: و ضعف عن سيدة النساء.

"إلا أن فى التأسى لى بسنتك فى فرقتك موضع تعز "يمكن أن يقرأ إلا بالكسر و التشديد و فتح أن و بالفتح و التخفيف و كسر إن، و قد ضبط بهما فى النهج و لكل منهما وجه، و الفرقة بالضم الاسم من قولك افترق القوم، و التعزى التسلى و التصبر، و التأسى الاقتداء، و يقال أساه فتأسى أى عزاه فتعزى، و كان المعنى أن التأسى لى بالسنة التى جعلتها لى و أوصيتنى بها فى فرقتك أو مطلق سنتك و طريقتك فى الصبر على المصائب- فإنه صلى الله عليه و آله و سلم كان صبورا فيها- يمكن أن يكون داعيا إلى الصبر فى تلك المصيبة، و الحاصل أنى قد تأسيت بسنتك فى فرقتك يعنى صبرت عليها، فبالحرى أن أصبر فى فرقة ابنتك فإن مصيبتى بك أعظم، و قد ورد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إذا أصاب مصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها أعظم المصائب، و عنه صلى الله عليه و آله و سلم: من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بى فإنها ستهون عليه، أو المعنى أنى أتأسى و أقتدى فى صبرى على هذه المصيبة بصبرى فى مصيبتك، فالمراد "بسنتك فى فرقتك "بسنة فرقتك، و الأول أظهر.

و يحتمل أن يكون التأسى بمعنى التعزى، أى تصبرى بسبب الاقتداء بسنتك

ص: ۳۲۶

فِی مَلْحُودَةِ قَبْرِکَ وَ فَاضَتْ نَفْسُکَ بَیْنَ نَحْرِی وَ صَدْرِی بَلَی وَ فِی کِتَابِ اللَّهِ لِی أَنْعَمُ الْقَبُولِ- إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِیعَةُ وَ أُخِذَتِ الرَّهِینَةُ وَ أُخْلِسَتِ الزَّهْرَاءُ

فی الصبر فی مصیبتک موجب لتصبری فی تلک المصیبة أیضا.

و فی المجالس: إلا أن فی التأسی لی بسنتک و الحزن الذی حل بی لفراقک موضع التعزی، و فی النهج: إلا أن فی التأسی بعظیم فرقتک و فادح مصیبتک موضع تعز فلقد "إلی آخره."

"لقد وسدتک فی ملحودة قبرک "الوسادة بالکسر المخدة و المتکإ "وسدتک "أی جعلت لک وسادة، و هنا کنایة عن إضجاعه صلی الله علیه و آله فی اللحد، و اللحد الشق فی جانب القبر "و ملحودة قبرک "أی الجهة المشقوقة من قبرک کما قاله ابن أبی الحدید.

أقول: و یحتمل أن تکون إضافة الملحودة إلی القبر بیانیة، و فی القاموس اللحد و یضم: الشق یکون فی عرض القبر کالملحود، و لحد القبر کمنع و الحدة عمل له لحدا و المیت دفنه، و قبر لأحد و ملحود ذو لحد.

"و فاضت "أی سألت و جرت "نفسک "أی روحک، و یدل علی عدم تجرد الروح و یکون النفس بمعنی الدم و منه النفس السائلة، و قال بعض شارحی النهج:

المراد مقاساته للمصیبة عند فیضان نفسه صلی الله علیه و آله و سلم و هی دمه بین نحره و صدره، و لا یخفی ما فیه، و الحاصل أن عند خروج روحه المقدسة کان رأسه صلی الله علیه و آله و سلم فی صدره علیه السلام متکئا علیه و هذا من أشد أوضاع وقوع مصیبة الأحباء.

"بلی و فی کتاب الله لی أنعم القبول "لیست هذه الفقرة فی النهج، و قوله علیه السلام بلی، إثبات لما یفهم نفیه فی قوله: قل، إلی آخره، أی فی کتاب الله من مدح الصابرین و وعد المثوبات الجزیلة لهم ما یصیر سببا لی للصبر علی المصائب و قبولها أنعم القبول أی أحسنه.

"قد استرجعت الودیعة "الفعل فیها و فی قرینتیها إما علی بناء المجهول أو المعلوم، و فی النهج و أخذت الرهینة أما حزنی. و سقط ما بین ذلک، و ضبط الفعلان

ص: ۳۲۷

فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَ الْغَبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا حُزْنِی فَسَرْمَدٌ وَ أَمَّا لَيْلِی فَمُسَهَّدٌ وَ هَمٌّ لَا يَبْرَحُ

فيه على بناء المجهول، و المراد بالوديعة و الرهينة لا سيما فی رواية الكتاب نفس فاطمة صلوات الله عليها، فاستعار لفظ الوديعة و الرهينة لتلك النفس الكريمة، لأن الأرواح كالودائع و الرهائن فی الأبدان، أو لأن النساء كالودائع و الرهائن عند الأزواج، و الرهينة فعلية بمعنى المفعول.

و قال بعض شراح النهج: المراد بالوديعة و الرهينة نفسه صلى الله عليه و آله و سلم و التعبير بالوديعة لأنها فی الدنيا تشبه الودائع و الآخرة هی دار القرار، أو لأنها تجب المحافظة عليها عن الهلكات كالودائع، و بالرهينة لأن كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذی واثقها الله تعالى به، و العهد الذی أخذ عليها قال الله تعالى ":كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ "و قيل: لأنها كالرهن إذا أكملت مدتها و استوفت طعمتها ترجع إلى مقرها.

و قال بعضهم: الرهينة و الوديعة فاطمة عليها السلام كأنها كانت عنده عليه السلام عوضا من رؤية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قيل: الوديعة إشارة إليه صلى الله عليه و آله و الرهينة عبارة عنها صلوات الله عليها، و الأظهر ما ذكرنا أولا.

"و أخلست الزهراء "و فی المجالس: اختلست و هو أظهر، و الاختلاس أخذ الشیء بسرعة حبا له، فی القاموس: الخلس السلب كالاختلاس، أو هو أوحى من الخلس، و التخالس التسالب.

"فما أقبح "صيغة التعجب و الخضراء السماء، و الغبراء الأرض، و الغرض إظهار كمال الوجد و الحزن و عظيم المصيبة، و قبح أعمال المنافقين و الظالمين و الشوق إلى اللحوق بسيد المرسلين و سيدة نساء العالمين، و السرمد الدائم، و السهد بالضم:
السهر، و بضمتين القليل النوم، و سهدته فهو مسهد على صيغة التفعيل و الإسناد إلى الليل تجوز، و يحتمل أن يكون اسم زمان فلا تجوز.

"و هم لا يبرح "كأنه خبر مبتدإ محذوف، أی همی أو مصيبتی هم لا يزول

ص: ۳۲۸

مِنْ قَلْبِی أَوْ یَخْتَارَ اللَّهُ لِی دَارَکَ الَّتِی أَنْتَ فِیهَا مُقِیمٌ کَمَدٌ مُقَیِّحٌ وَ هَمٌّ مُهَیِّجٌ سَرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَیْنَنَا وَ إِلَی اللَّهِ أَشْکُو وَ سَتُنْبِئُکَ ابْنَتُکَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِکَ عَلَی هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا

من قلبی "أو یختار الله "أی إلی أن، أو إلا أن یختار الله لی دارک التی أنت فیها مقیم، و هی الجنة و الدرجات العالیة فی الآخرة، أو هم عطف علی مسهد أی ذو هم "کمد مقیح "أی حزن شدید یخرج قلبی و یقیحه، أی یوجب سیلان القیح منه "و هم مهیج "أی همی هم یهیج هموما أخری، لأن مصیبتها صلوات الله علیهما أورثتا له علیه السلام هموما کثیرة سوی أصل المصیبة، أو یهیج الشوق إلی الآخرة و یمکن أن یکون هم أولا مبتدأ و کمد خبره، و هم ثانیا عطفا علیه، قال الفیروزآبادی الکمدة بالضم و الکمد بالفتح و بالتحریک تغییر اللون و ذهاب صفائه، و الحزن الشدید، و مرض القلب منه، و قال: القیح المدة لا یخالطها دم، قاح الجرح یقیح کقاح یقوح و قیح و تقیح و أقاح واویة و یائیة، انتهی.

و ربما یقرأ کمد بکاف التشبیه و کسر المیم أی القیح و هو مضاف إلی مقیح اسم فاعل باب الأفعال أو التفعیل، أی جرح ذی قیح و" سرعان "بتثلیث السین و سکون الراء اسم فعل ماض أی سرع و هو یستعمل خبرا محضا و خبرا فیه معنی التعجب و "ما "عبارة عن الموت و فرق معلوم من باب التفعیل.

"و إلی الله أشکو "أی سوء فعال القوم بعدک حتی صار سببا لشهادة حبیبتک.

و روی البخاری عنه علیه السلام أنه قال: أنا أول من یجثو بین یدی الرحمن للخصومة "بتظافر أمتک علی هضمها "أی تعاون بعضهم بعضا کذا فی النسخ بالظاء المعجمة و کذا شاع بین الناس، و الضاد المعجمة أوفق بما فی کتب اللغة، قال الجوهری تضافروا علی الشیء تعاونوا علیه و لم یذکر التظافر بهذا المعنی، بل ذکر الظفر بالمطلوب و علی العدو، و کذا غیره من أهل اللغة و کان التصحیف من النساخ.

و فی المجالس: بتظاهر أمتک علی و علی هضمها حقها فاستخبرها الحال، و هو حسن، إذ التظاهر بالهاء بمعنی التعاون، و فی الصحاح: الهضم الکسر، یقال: هضمه

ص: ۳۲۹

السُّؤَالَ وَ اسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّهِ سَبِيلًا وَ سَتَقُولُ وَ يَحْكُمُ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ* سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَ لَا سَئِمٍ فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَ إِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ وَاهَ وَاهاً وَ الصَّبْرُ أَيْمَنُ وَ أَجْمَلُ وَ لَوْ لَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ

حقه و اهتضمه إذا ظلم و كسر عليه حقه.

"فأحفه السؤال "الإحفاء في السؤال الاستقصاء فيه "و استخبرها الحال "أي حالي و حالها و حال أمتك في ظلمهم لي و لها "فكم من غليل معتلج بصدرها "الغليل كأمير حرارة الجوف و حرارة الحب و الحزن ذكره الفيروزآبادي، و قال: اعتلجت الأمواج: التطمت، و قال: بث الخبر: نشره و فرقه و بثثتك السر و أبثثتكه أظهرته "و ستقول "بصيغة الغيبة أي فاطمة لك جميع أحوالها، أو بصيغة الخطاب أي تقول في جوابها ما يوجب رفع حزنها كما قيل، و الأول أظهر.

"سلام مودع "منصوب بفعل مقدر أي سلمت سلام، و في النهج: و السلام عليكما سلام، و في المجالس سلام عليك يا رسول الله سلام مودع، التوديع طلب الدعة لمحبوب عند فراقه "لا قال "بالجر نعت مودع أو بالرفع بتقدير: لا هو قال، و الجملة نعت مودع و القلاء: البغض، يقال قلاه يقليه إذا أبغضه، و قال الجوهري: إذا فتحت مددت و يقلاه لغة طيئ. و سئمت من الشيء و سئمته كعلمت أي مللته "واه واها "الواو فيهما جزء الكلمة، أو للعطف أو في إحداهما للعطف و في الأخرى جزء الكلمة، و هما إما للتلهف و التحسر أو للتعجب مما وعد الله الصابرين و طيبه و حسنه و الأول أظهر، و على التقادير الأول غير منون و الثاني منون قال في النهاية فيه: من ابتلي فصبر فواها واها قيل: معنى هذه الكلمة التلهف، و قد توضع موضع الإعجاب بالشيء يقال: واها له و قد ترد بمعنى التوجع يقال: فيها آها و منه حديث أبي الدرداء: ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم إن يكن خيرا فواها واها و إن يكن شرا فآها آها.

ص: ۳۳۰

لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ وَ اللَّبْثَ لِزَاماً مَعْكُوفاً وَ لَأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ فَبِعَيْنِ

و قال الزمخشرى فى الفائق: آها كلمة تأسف و انتصابها على إجرائها مجرى المصادر كقولهم: ويحا له، و تقدير فعل ينصبها كأنه قال تأسفا على تقدير أتأسف تأسفا.

و قال الفيروزآبادى: واها له و يترك تنوينه كلمة التعجب من طيب شيء و كلمة تلهف، انتهى.

و أيمن أفعل من اليمن بمعنى البركة و أجمل أى أشد جمالا و حسنا "و لو لا غلبة المستولين "أى استيلاء الغاصبين للخلافة و خوف تشنيعهم أو علمهم بمكان القبر الشريف و إرادتهم نبشه "لجعلت المقام و اللبث "عند القبر و قيل: إشارة إلى خروجه عليه السلام عن المدينة إلى البصرة و الكوفة و غيرهما، فالمراد بالمقام المقام بالمدينة و هو بعيد، و اللبث بالفتح و بالضم و بفتحتين: المكث "لزاما" أى أمرا لازما يقال: لازمه ملازمة و لزاما و ككتاب الملازم.

قوله: معكوفا، أى معكوفا عليه قال القاموس: عكف عليه عكوفا أقبل عليه مواظبا، و شعر معكوف ممشوط مضفور، و فى المجالس: و لو لا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما، و التلبث عنده معكوفا، و الإعوال مد الصوت بالبكاء، و الثكلى امرأة مات ولدها، و الرزية بالهمز و قد تقلب ياءا: المصيبة.

"فبعين الله "أى بعلم الله و مع رؤيته و شهوده، و قيل: الفاء لبيان باعث ترك الإعوال.

أقول: أو لبيان باعث الإعوال، قال الراغب فى المفردات: فلان بعينى أى أحفظه و أراعيه، كقولك: هو منى بمرأى و مسمع، قال" فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا "و قال:

"تَجْرِي بِأَعْيُنِنا "و قال "وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا "أى بحيث نرى و نحفظ، و قال "وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي "أى بكلاءتى و حفظى، و قال البيضاوى فى قوله تعالى

ص: ۳۳۱

اللَّهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً وَ تُهْضَمُ حَقَّهَا وَ تُمْنَعُ إِرْثَهَا

"وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا "أی ملتبسا بأعیننا، عبر بکثرة آلة الحس الذی به یحفظ الشیء و یراعی عن الاختلال و الزیغ عن المبالغة فی الحفظ و الرعایة علی طریقة التمثیل، انتهی.

"تدفن ابنتک سرا "لغایة مظلومیتها "و تهضم "علی بناء المجهول أی تغصب "حقها "بالنصب مفعول ثان و کذا "إرثها "و منع الإرث لمنعهم إیاها فدک.

و جملة القول فی ذلک أن فدک کانت مما أفاء الله علی رسوله بعد فتح خیبر، فکانت خاصة له صلی الله علیه و آله و سلم إذ لم یوجف علیها بخیل و لا رکاب و قد وهبها لفاطمة صلوات الله علیها، و تصرف فیها وکلاؤها و نوابها، فلما غصب أبو بکر الخلافة انتزعها فجاءته فاطمة علیها السلام متعدیة فطالبها بالبینة فجاءت بأمیر المؤمنین و الحسنین علیهم السلام و أم أیمن المشهود لها بالجنة فرد شهادة أهل البیت بجر النفع و شهادة أم أیمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم ادعتها علی وجه المیراث تنزلا فرد علیها بخبر موضوع افتروه مخالفا لکتاب الله: نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقة، فغضبت علیه و علی عمر و هجرتهما و أوصت بدفنها لیلا لئلا یصلیا علیها.

ثم لما انتهت الأمارة إلی عمر بن عبد العزیز ردها علی بنی فاطمة، ثم انتزعها منهم یزید بن عبد الملک ثم دفعها السفاح إلی الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهدی ثم قبضها الهادی، ثم ردها المأمون.

فنقول: خطاء أبی بکر و عمر فی القضیة واضحة من وجوه شتی: الأول: أن فاطمة کانت معصومة فکان یجب تصدیقها فی دعواها و قد بینا عصمتها فیما تقدم، و ما قیل: من أن عصمتها لا تنافی طلب البینة منها فلا یخفی سخافته لأن الحاکم یحکم

ص: ۳۳۲

....

بعلمه، و قد دلت الدلائل عليه، و أيضا اتفقت الخاصة و العامة على رواية قصة خزيمة بن ثابت و تسميته بذى الشهادتين لما شهد للنبى صلى الله عليه و آله و سلم بدعواه، و لو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبى صلى الله عليه و آله قبول شاهد واحد و الحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

الثانى: أنه لا ـ ريب ممن له أدنى تتبع فى الآثار فى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى فدك حقا لفاطمة سلام الله عليها و قد اعترف بذلك جل أهل الخلاف و رووا أنه عليه السلام شهد لها و قد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أن عليا عليه السلام لا يفارق الحق و الحق لا يفارقه، بل يدور معه حيثما دار، و قد اعترف ابن أبى الحديد و غيره بصحة هذا الخبر و هل يشك عاقل فى صحة دعوى كان المدعى فيها سيدة نساء العالمين باتفاق المخالفين و المؤالفين، و الشاهد لها أمير المؤمنين و سيدا شباب أهل الجنة أجمعين صلوات الله عليهم أجمعين.

الثالث: أنه طلب البينة من صاحب اليد مع أنه أجمع المسلمون على أن البينة على المدعى و اليمين على من أنكر.

الرابع: أنه رد شهادة الزوج، و الزوجية غير مانعة من القبول كما بين فى محله.

الخامس: أنه رد شهادة الحسنين عليهما السلام إما لجر النفع أو للصغر كما قيل، مع أنه لا ريب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعرف منهم بالأحكام بالاتفاق و لو لم تكن شهادتهما جائزة مقبولة لم يأت بهما للشهادة و القول فى أم أيمن كذلك.

السادس: أنه لو لم تكن شهادة ما سوى أمير المؤمنين مقبولا فلم لم يحكم بالشاهد و اليمين، مع أنه قد حكم بهما جل المسلمين، قال شارح الينابيع من علمائهم:

ثبوت المال بشاهد و يمين مذهب الخلفاء الأربعة و غيرهم.

السابع: أن الخبر الذى رواه موضوع مطروح لكونه مخالفا للكتاب، و قد

ص: ۳۳۳

....

و ورد بأسانيد عن النبى صلى الله عليه و آله: إذا روى عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه و إلا ردوه.

و أما مخالفته للقرآن فمن وجوه ":الأول "عموم آيات الميراث فإنه لا خلاف مجملا فى عمومها إلا ما أخرجه الدليل.

الثانى: قوله تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام " ":وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ "الآیة و لفظ المیراث فى اللغة و الشريعة و العرف إذا أطلق و لم يقيد لا يفهم منه إلا الأموال و ما فى معناها، و لا يستعمل فى غيرها إلا مجازا فمن ادعى أن المراد ميراث العلم و النبوة لا بد له من دليل.

على أن القرائن على إرادة ما ذكرنا كثيرة ":منها "أن زكريا اشترط فى وارثه أن يكون رضيا، و إذا حمل الميراث على العلم و النبوة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغوا لأنه إذا سأل من يقوم مقامه فى العلم و النبوة فقد دخل فى سؤاله الرضا و ما هو أعظم منه، فلا معنى لاشتراطه، أ لا ترى أنه لا يحسن أن يقول أحد اللهم ابعث إلينا نبيا و اجعله مكلفا عاقلا "و منها "أن الخوف من بنى العم و من يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوة و العلم، و كيف يخاف مثل زكريا عليه السلام أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبيا يقيمه مقام زكريا و لم يكن أهلا للنبوة و العلم، سواء كان من موالى زكريا أو غيرهم، على أن زكريا عليه السلام كان إنما بعث لإذاعة العلم و نشره فى الناس، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذى هو الغرض فى بعثته.

الثالث: قوله سبحانه ":وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ "و التقريب ما مر.

أقول: و يدل على بطلان هذا الخبر وجوه أخرى.

ص: ۳۳۴

....

منها: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعا باطلا و كان عليه السلام لا يرى إلا الحق و الصدق، فلا بد من القول بأن من زعم أنه سمع الخبر كاذب، أما الأولى فلما رواه مسلم فى صحيحه فى رواية طويلة أنه قال عمر لعلى عليه السلام و العباس: قال أبو بكر: قال رسول الله لا نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذبا آثما خائنا غادرا، و الله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى أبو بكر فقلت: أنا ولى رسول الله و ولى أبى بكر فرأيتمانى كاذبا غادرا خائنا و الله يعلم إنى لصادق بار تابع للحق فوليتها.

و نحو ذلك روى البخارى و ابن أبى الحديد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى و أما المقدمة الثانية فللأخبار الدالة على أن عليا عليه السلام مع الحق يدور معه حيثما دار.

و منها: أن فاطمة سلام الله عليها أنكرت الخبر و حكمت بكذب أبى بكر فى خطبتها المشهورة و غيرها، و عصمتها و جلالتها مما ينافى تكذيب ما كان يحتمل عندها صدقه لغرض دنيوى.

و منها: أنه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم صدقة و لم يكن لها صلوات الله عليها حظ فيها، لبين النبى صلى الله عليه و آله و سلم الحكم لها إذ التكليف فى تحريم أخذها يتعلق بها و لو بينه لها لما طلبتها لعصمتها، و لا يرتاب عاقل فى أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين لأهل بيته عليهم السلام أن تركتى صدقة لا تحل لكم، لما خرجت ابنته و بضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة فى معشر المهاجرين و الأنصار تعاتب إمام زمانها بزعمكم، و تنسبه إلى الجور و الظلم فى غصب تراثها و تستنصر المهاجرة و الأنصار فى الوثوب عليه و إثارة الفتنة بين المسلمين و تهيج الشر، و لم يستقر بعد أمر الإمارة و الخلافة و قد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أن الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة فصبوا عليه اللعن و الطعن إلى نفخ الصور و يوم النشور، و كان ذلك من آكد الدواعى

ص: ۳۳۵

....

إلى شق عصا المسلمين و افتراق كلمتهم و تشتت ألفتهم و قد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أو لأمير المؤمنين عليه السلام، و لعله لا يجسر من أوتى حظا من الإسلام على القول بأن فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الأمور أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن الظلم و الاستعداء، و لم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر الله فيها، و كان ينازع العباس بعد موتها و يتحاكم إلى عمر بن الخطاب، فليت شعرى هل كان ذلك الترك و الإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التى كانت يؤذيه ما آذاها أو بأمر زوجها و ابن عمه المساوى لنفسه و مواسيه بنفسه، أو لقلة المبالاة بتبليغ أحكام الله و أمر أمته و قد أرسله الله بالحق بشيرا و نذيرا للعالمين.

و منها: أنا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم نحكم قطعا بأن مدلول هذا الخبر كاذب باطل، و من أسند إليه لا يجوز عليه الكذب فلا محيص من القول بكذب من رواه و القطع بأنه وضعه و افتراه، أما المقدمة الثانية فغنية عن البيان، و أما الأولى فبيانها أنه قد جرت عادة الناس قديما و حديثا بالأخبار عن كل ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس، سيما إذا وقع في كل عصر و زمان، و توفرت الدواعى إلى نقله و روايته، و من المعلوم لكل أحد أن جميع الأمم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيرتهم و أحوال أولادهم و ما يجرى عليهم بعد آبائهم و ضبط خصائصهم و ما يتفردون به عن غيرهم، و من المعلوم أيضا أن العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا و أهلها إلى انقضاء مدتها بأن يرث الأقربون من الأولاد و غيرهم أقاربهم و ذوى أرحامهم، و ينتفعوا بأموالهم و ما خلفوه بعد موتهم، و لا شك لأحد في أن عامة الناس عالمهم و جاهلهم و غنيهم و فقيرهم، و ملوكهم و رعاياهم، يرغبون إلى كل ما نسب إلى ذى شرف و فضيلة، و يتبركون به، و يحرزه

ص: ٣٣۶

تَقُومَ السَّاعَةُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ الصَّحْفَةُ عِنْدَنَا يَخْرُجُ بِهَا- قَائِمُنَا ع فِی زَمَانِهِ

الملوک فی خزائنهم، و یوصون به لأحب أهلهم فکیف بسلاح الأنبیاء و ثیابهم و أمتعتهم.

إذا تمهدت تلک المقدمات فنقول: لو کان ما ترکه الأنبیاء من لدن آدم علیه السلام إلی الخاتم صلی الله علیه و آله صدقهٔ، لقسمت بین الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء و الأولاد و سائر الأقارب، و لا تخلو الحال إما أن یکون کل نبی یبین هذا الحکم لورثته بخلاف نبینا صلی الله علیه و آله و سلم أو یترکون البیان کما ترکه صلی الله علیه و آله و سلم، فإن کان الأول فمع أنه خلاف الظاهر کیف خفی هذا الحکم علی جمیع أهل الملل و الأدیان و لم یسمعه أحد إلا أبو بکر و من یحذو حذوهم، و لم ینقل أحد أن عصا موسی انتقل علی وجه الصدقهٔ إلی فلان، و سیف سلیمان صار إلی فلان، و کذا ثیاب سائر الأنبیاء و أسلحتهم و أدواتهم فرقت بین الناس و لم یکن فی ورثته أکثر من مائهٔ ألف نبی قوم ینازعون فی ذلک و إن کان بخلاف حکم الله عز و جل، و قد کان أولاد یعقوب علیه السلام مع علوم قدرهم یحسدون علی أخیهم و یلقونه فی الجب لما رأوه أحبهم إلیه و وقعت تلک المنازعهٔ مرارا و لم ینقلها أحد فی الملل السابقهٔ و أرباب السیر مع شدهٔ اعتنائهم بضبط أحوال الأنبیاء و خصائصهم و ما جری بعدهم.

و إن کان الثانی فکیف کانت حال ورثهٔ الأنبیاء؟ أ کانوا یرضون بذلک و لا ینکرون؟ فکیف کانت ورثهٔ الأنبیاء جمیعا یرضون بقول القائمین بالأمر مقام الأنبیاء و لم ترض به سیدهٔ النساء أو کانت سنهٔ المنازعهٔ جاریهٔ فی جمیع الأمم و لم ینقلها أحد ممن تقدم و لا ذکر من انتقلت ترکات الأنبیاء إلیهم، إن هذا لشیء عجاب! و أما أن فدک کان لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فمما لا نزاع فیه، و قد أوردنا من روایاتنا و أخبار المخالفین فی الکتاب الکبیر ما هو فوق الغایهٔ.

و روی فی جامع الأصول من صحیح أبی داود عن عمر قال: إن أموال بنی النضیر مما أفاء الله علی رسوله مما لم یوجف المسلمون علیه بخیل و لا رکاب، فکانت

ص: ۳۳۷

....

لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خاصة قرى عرينة و فدك و كذا و كذا ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقى فى السلاح و الكراع عدة فى سبيل الله، و تلا ":ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ "الآية.

و روى أيضا عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتج عمر أن قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث صفايا، بنوا النضير و خيبر و فدك، إلى آخر الخبر.

و أما أنها كانت فى يد فاطمة عليها السلام فلأخبار كثيرة من كتبهم دلت على ذلك أوردتها فى الكتاب الكبير.

و فى نهج البلاغة فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و نعم الحكم الله. و روى الطبرسى قدس سره فى الاحتجاج عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما بويع أبو بكر و استقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله منها فجاءت فاطمة (ع) إلى أبى بكر فقالت: يا أبا بكر لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول الله و أخرجت وكيلى من فدك و قد جعلها لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأمر الله تعالى؟ فقال: هاتى على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن فقالت: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنشدك بالله أ لست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إن أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أن الله عز و جل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

"فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ "فجعل فدك لها طعمة بأمر الله، و جاء على فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابا و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة ادعت فى فدك و شهدت لها أم أيمن و على فكتبته، فأخذ عمر الكتاب من

ص: ۳۳۸

....

فاطمة فمزقه، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكى فلما كان بعد ذلك جاء على عليه السلام إلى أبى بكر و هو فى المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ملكته فى حياة رسول الله؟ فقال أبو بكر:

إن هذا فيء للمسلمين فإن أقامت شهودا أن رسول الله صلى الله عليه و آله جعله لها و إلا فلا حق لها فيه، فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟ قال:

لا، قال: فإن كان فى يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟

قال: إياك كنت أسأل البينة، قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما فى يدها و قد ملكته فى حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بعده و لم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوها شهودا كما سألتنى على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر فقال عمر: يا على دعنا من كلامك فإنا لا نقوى على حجتك فإن أتيت بشهود عدول و إلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك و لا لفاطمة فيه فقال على عليه السلام:

يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال:

أخبرنى عن قول الله عز و جل ":إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً "فينا نزلت أو فى غيرنا؟ قال: بل فيكم قال: فلو أن شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعا بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين، قال: كنت إذا عند الله من الكافرين، قال: و لم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة و قبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله و حكم رسوله أن جعل لها فدك و قبضته فى حياته ثم قبلت شهادة أعرابى بائل على عقبيه عليها و أخذت منها فدك و زعمت أنه فيء للمسلمين، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البينة على المدعى و اليمين على المدعى عليه، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البينة على من ادعى و اليمين على من ادعى عليه.

قال: فدمدم الناس و أنكر بعضهم و قالوا: صدق و الله على و رجع على عليه السلام

ص: ۳۳۹

....

إلى منزله.

قال: و دخلت فاطمة عليها السلام المسجد و طافت بقبر أبيها و هى تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض و إبلها و اختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب

قد كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزة الكتب

تهجمتنا رجال و استخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

قال: فرجع أبو بكر و عمر إلى منزلهما و بعث أبو بكر إلى عمر، ثم دعاه فقال:

أ ما رأيت مجلس على منا فى هذا اليوم؟ و الله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن أمرنا فما الرأى؟ قال عمر: الرأى أن نأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد، فبعثوا إلى خالد فأتاهم فقالا له: نريد أن نحملك على أمر عظيم، فقال: احملونى على ما شئتم و لو على قتل على بن أبى طالب، قالا: فهو ذاك، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: أحضر المسجد و قم بجنبه فى الصلاة فإذا سلمت قم إليه و اضرب عنقه، قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس و كانت تحت أبى بكر، فقالت لجاريتها: اذهبى إلى منزل على و فاطمة و اقرئيهما السلام و قولى لعلى": إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِکَ لِيَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَکَ مِنَ النَّاصِحِينَ "فجاءت الجارية إليهما و قالت لعلى: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليك السلام و تقول: إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قولى لها إن الله يحول بينهم و بين ما يريدون

ص: ۳۴۰

....

ثم قام و تهيأ للصلاة و حضر المسجد و صلى خلف أبى بكر و خالد بن الوليد بجنبه و معه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال و خاف الفتنة و عرف شدة على و بأسه فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه سها ثم التفت إلى خالد و قال: خالد لا تفعلن ما أمرتك، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذى أمرك به؟ قال: أمرنى بضرب عنقك قال: أو كنت فاعلا؟ قال: أى و الله لو لا أنه قال لى: لا تفعله قبل التسليم لقتلتك، قال: فأخذه على فجلد به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله و رب الكعبة فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر، فخلى عنه.

ثم التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال: يا بن صهاك و الله لو لا عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرا و أقل عددا، و دخل منزله.

و روى الصدوق (ره) فى العلل نحوا من ذلك بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام.

و قالت فاطمة صلوات الله عليها فى الخطبة الطويلة التى احتجت على القوم فى أمر فدك: و أنتم تزعمون أن لا- إرث لنا، أ فحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية أنى ابنته، أيها المسلمون، أ أغلب على إرثيه، يا بن أبى قحافة أ فى كتاب الله أن ترث أباك و لا أرث أبى، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول:

"وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ "و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام: إذ قال

ص: ۳۴۱

وَ لَمْ یَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ وَ لَمْ یَخْلَقْ مِنْکَ الذِّکْرُ وَ إِلَی اللَّهِ یَا رَسُولَ اللَّهِ الْمُشْتَکَی وَ فِیکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْکَ وَ عَلَیْهَا السَّلَامُ وَ الرِّضْوَانُ

"رب هب لی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ "و قال ":وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ "*و قال": یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ "و قال ":إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّةُ لِلْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَی الْمُتَّقِینَ "و زعمتم أن لا حظوة لی و لا أرث من أبی و لا رحم بیننا، أ فخصکم الله بآیة أخرج منها أبی أم هل تقولون أهل ملتین لا یتوارثان، و لست أنا و أبی من أهل ملة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبی و ابن عمی فدونکها مخطومة مرحولة تلقاک یوم حشرک فنعم الحکم الله و الزعیم محمد و الموعد القیامة و عند الساعة ما تخسرون و لا ینفعکم إذ تندمون، و لکل نبأ مستقر و سوف تعلمون، من یأتیه عذاب یخزیه و یحل علیه عذاب مقیم، إلی آخر الخطبة المذکورة مع شرحها فی الکتاب الکبیر.

قوله علیه السلام: و لم یتباعد العهد، الجملة حالیة أی فعلوا جمیع ذلک و لم یبعد ذلک و لم یبعد عهدهم بک و بما سمعوا منک فی أهل بیتک مع وجوب رعایة حرمتک، و فی النهج: و لم یطل العهد، و فی المجالس: تدفن بنتک سرا و یهتضم حقها قهرا و تمنع إرثها جهرا و لم یطل العهد، و فی القاموس: العهد الوصیة، و التقدم إلی المرء فی الشیء و الیمین و قد عاهده، و الذی یکتب للولاة، من عهد إلیه أوصاه، و الحفاظ و رعایة الحرمة و الأمان، و الذمة و الالتقاء و المعرفة، منه عهدی به بموضع کذا و المنزل المعهود به الشیء، و الزمان و الوفاء، انتهی.

و لا یخفی علی اللبیب ما یناسب المقام من تلک المعانی "و لم یخلق "علی المعلوم من باب نصر و علم و حسن أی لم یصر ذکرک و تذکر أحوالک و روایة أقوالک

ص: ۳۴۲

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ غَسَلَ فَاطِمَةَ قَالَ ذَاکَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ کَأَنِّی اسْتَعْظَمْتُ ذَلِکَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ کَأَنَّکَ ضِقْتَ بِمَا أَخْبَرْتُکَ بِهِ قَالَ فَقُلْتُ قَدْ کَانَ ذَاکَ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ فَقَالَ لَا تَضِیقَنَّ فَإِنَّهَا صِدِّیقَةٌ وَ لَمْ یَکُنْ یَغْسِلُهَا إِلَّا صِدِّیقٌ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَرْیَمَ لَمْ یَغْسِلْهَا إِلَّا عِیسَی

۵ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالا إِنَّ فَاطِمَةَ ع لَمَّا أَنْ کَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا کَانَ أَخَذَتْ بِتَلَابِیبِ عُمَرَ فَجَذَبَتْهُ إِلَیْهَا ثُمَّ قَالَتْ

بالیاء، بل کان کلها جدیدا، و قیل: الذکر القرآن، و المشتکی مصدر میمی أی الشکوی.

"و فیک یا رسول الله أحسن العزاء "أی فی أقوالک و صفاتک و ما أمرتنی به فیما یعرض لی بعدک أو فی سبیل رضاک أحسن التعزیة، و ما یوجب أحسن الصبر، و قیل فی للسببیة و قد مر بعض الوجوه فی باب تاریخ النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی قوله: إن فی الله عزاء.

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور.

و فی القاموس: الضیق الشک فی القلب و یکسر، و ما ضاق عنه صدرک "فإنها صدیقة "أی معصومة کما مر، و لا یغسل المعصوم رجلا کان أو امرأة إلا المعصوم، و لا یشکل الاستدلال به علی جواز تغسیل الرجل زوجته لظهور الاختصاص هنا فتأمل.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

"لما أن کان "أن زائدة لتأکید اتصال جواب لما بمدخولها، ضمیر "أمرهم "لأبی بکر و عمر و أصحابهما "ما کان "أی من دخولهم دار فاطمة بأمر الملعونین قهرا

ص: ۳۴۳

أَمَا وَ اللَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَوْ لَا أَنِّی أَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ الْبَلَاءُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ لَعَلِمْتَ أَنِّی سَأُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ أَجِدُهُ سَرِيعَ الْإِجَابَةِ

و إخراج علی إلی بیعهٔ أبی بکر و سائر ما مر قلیل منها آنفا "أخذت "أی للضرورهٔ لإنقاذ أمیر المؤمنین علیه السلام من أیدیهم، و کان واجبا علی جمیع الخلق، و قیل: أی أمرت بذلک من قبیل: قطع الأمیر اللص، قال الفیروزآبادی: لب به تلبیبا جمع ثیابه عند نحره فی الخصومهٔ ثم جره، و التلبیب ما فی موضع اللبب من الثیاب اسم کالتمتین "من لا ذنب له "أی من لم یبایع أبی بکر أو بائع جبرا و الأطفال و نحوهم، أو جمیع من فی المشرق و المغرب ممن لم یعلم بالواقعهٔ أیضا لأن العذاب إذا نزل عم.

و قال فی المغرب: القسم علی الله أن تقول: بحقک أفعل کذا و إنما عدی بعلی لأنه ضمن معنی التحکم.

و أقول: روی أحمد بن أبی طالب الطبرسی فی الاحتجاج عن أبی عبد الله علیه السلام و ابن شهرآشوب عن الشیخ فی اختیار الرجال عن أبی عبد الله علیه السلام، و عن سلمان الفارسی رضی الله عنه: أنه لما استخرج أمیر المؤمنین علیه السلام من منزله خرجت فاطمهٔ علیها السلام فما بقیت هاشمیهٔ إلا خرجت معها حتی انتهت قریبا من القبر فقالت: خلوا عن ابن عمی فو الذی بعث محمدا بالحق لأن لم تخلوا عنه لأنشرن شعری و لأضعن قمیص رسول الله علی رأسی، و لأصرخن إلی الله تبارک و تعالی، فما ناقهٔ صالح بأکرم علی الله منی، و لا الفصیل بأکرم علی الله من ولدی، قال سلمان رضی الله عنه: کنت قریبا منها، فرأیت و الله أساس حیطان المسجد، مسجد رسول الله صلی الله علیه و آله تقلعت من أسفلها حتی لو أراد رجل أن ینفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت: یا سیدتی و مولاتی إن الله بعث أباک رحمهٔ فلا تکونی نقمهٔ، فرجعت و رجعت الحیطان حتی سطعت الغبرهٔ من أسفلها، فدخلت فی خیاشیمنا.

أقول: سیأتی بعض القول فی ذلک فی شرح الروضهٔ إنشاء الله، و تفصیل القول فی تلک الوقائع موکول إلی کتابنا الکبیر.

ص: ۳۴۴

۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ ع أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ ص فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ إِنِّی فَطَمْتُكِ بِالْعِلْمِ وَ فَطَمْتُكِ مِنَ الطَّمْثِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ اللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَ عَنِ الطَّمْثِ فِی الْمِيثَاقِ

الحديث السادس

: مجهول.

"أوحى الله "لم يذكر الموحى به لدلالة قوله ":فانطلق "عليه، و الحاصل أن تسميتها عليها السلام بذلك كانت بالإلهام، و ضمير "به" راجع إلى الملك أو إلى مصدر أوحى "،ثم قال "الضمير راجع إلى الله أو إلى الرسول، و الفطم كالقطع.

"فطمتك بالعلم "أي قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقرونة بالعلم كناية عن كونها فی بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربانية، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الربانية، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق أو يقرأ على بناء التفعيل، أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل، أو المعنى لما فطمها من الجهل فهی تفطم الناس، و فطمتك من الطمث أی الحيض، و الوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما فی هذه الفقرة إلا بتكلف بأن يجعل الطمث كناية عن المعاصی و الأخلاق الدنية الرديئة أو يقال على الثالث لما فطمتك عن الأدناس الروحانية و الجسمانية فأنت تفطم الناس عن دنس الجهل و الفسوق و المعاصی.

قوله: فی الميثاق، أی قدرا و أثبت لها ذلك فی ذلك اليوم أو جعلها فی ذلك اليوم قابلة لذلك.

ثم اعلم أنه ورد فی الأخبار المعتبرة من طرق الخاصة و العامة علل أخرى للتسمية بهذا الاسم، منها: ما روى عن الصادق عليه السلام أنها فطمت من الشر.

و عن الرضا عن آبائه عن النبی صلى الله عليه و آله و سلم لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار.

و عن الكاظم قال: إن الله تعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله

ص: ۳۴۵

۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ النَّبِیُّ ص لِفَاطِمَةَ ع یَا فَاطِمَةُ قُومِی فَأَخْرِجِی تِلْکَ الصَّحْفَةَ فَقَامَتْ فَأَخْرَجَتْ صَحْفَةً فِیهَا ثَرِیدٌ وَ عُرَاقٌ یَفُورُ فَأَکَلَ النَّبِیُّ ص وَ عَلِیٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَیْمَنَ رَأَتِ الْحُسَیْنَ مَعَهُ شَیْءٌ فَقَالَتْ لَهُ مِنْ أَیْنَ لَکَ هَذَا قَالَ إِنَّا لَنَأْکُلُهُ مُنْذُ أَیَّامٍ فَأَتَتْ أُمُّ أَیْمَنَ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ یَا فَاطِمَةُ إِذَا کَانَ عِنْدَ أُمِّ أَیْمَنَ شَیْءٌ فَإِنَّمَا هُوَ لِفَاطِمَةَ وَ وُلْدِهَا وَ إِذَا کَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ شَیْءٌ فَلَیْسَ لِأُمِّ أَیْمَنَ مِنْهُ شَیْءٌ فَأَخْرَجَتْ لَهَا مِنْهُ فَأَکَلَتْ مِنْهُ أُمُّ أَیْمَنَ وَ نَفِدَتِ الصَّحْفَةُ فَقَالَ لَهَا النَّبِیُّ ص أَمَا لَوْ لَا أَنَّکِ أَطْعَمْتِهَا لَأَکَلْتِ مِنْهَا أَنْتِ وَ ذُرِّیَّتُکِ إِلَی أَنْ

یتزوج فی الأحیاء و أنهم یطمعون فی وراثة هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارک و تعالی فاطمة لأنها فطمت طمعهم، و معنی فطمت قطعت، و عدم تدنسها بالطمث مما روته العامة أیضا بأسانید عن عائشة و غیرها، کما أخرجناه فی البحار.

و روی السید فی الطرائف عن أحمد الطبرانی عن هشام بن عروة عن عائشة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه وصف فاطمة سلام الله علیها فی حدیث طویل، و فی آخره: لیست کنساء الآدمیین، و لا تعتل کما یتعللن به یعنی الحیض.

الحدیث السابع

: ضعیف.

و قال الجوهری: الصحفة کالقصعة و الجمع صحاف، قال الکسائی: أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تلیها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة، ثم المئکلة تشبع الرجلین و الثلاثة، ثم الصحیفة تشبع الرجل.

و قال: ثردت الخبز ثردا کسرته فهو ثرید و مثرود.

و قال الفیروزآبادی: العرق و کغراب العظم أکل لحمه و الجمع ککتاب و غراب نادرا، و العرق العظم بلحمه فإذا أکل لحمه فعراق أو کلاهما لکلیهما، و قال: فار فورا جاش.

ص: ۳۴۶

....

و أم أيمن جارية النبى صلى الله عليه و آله و سلم و حاضنته ورثها من أبيه و أعتقها، و أيمن بن عبيد و أسامة بن زيد ابناها "منه شىء "جملة حالية "يخرج بها قائمنا "أى يظهر الصحفة مع ما فيها من الطعام.

و أقول: قصة نزول المائدة لفاطمة عليها السلام مما رواه كثير من المخالفين كالثعلبى فى كتابه المعروف بالبلغة، و موفق بن أحمد الخوارزمى ذكرهما سيد بن طاوس قدس سره.

و قال الزمخشرى فى الكشاف عند ذكر قصة زكريا و مريم عليهما السلام ما لفظه: و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه جاء فى زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين و بضعة لحم آثرته بها فرجع بها إليها، و قال. هلمى يا بنية و كشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزا و لحما فبهتت و علمت أنها نزلت من الله، فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال عليه السلام: الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل، ثم جمع رسول الله على بن أبى طالب و الحسن و الحسين و جميع أهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو و أوسعت فاطمة على جيرانها.

و روى الراوندى رحمه الله فى الخرائج: أن عليا أصبح يوما فقال لفاطمة:

عندك شىء تغذينيه؟ قالت: لا، فخرج و استقرض دينارا ليبتاع ما يصلحهم، فإذا المقداد فى جهد و عياله جياع، فأعطاه الدينار و دخل المسجد و صلى الظهر و العصر مع رسول الله، ثم أخذ النبى بيد على و انطلقا إلى فاطمة و هى فى مصلاها و خلفها جفنة تفور، فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرجت فسلمت عليه و كانت أعز الناس عليه، فرد السلام و مسح بيده على رأسها ثم قال: عشينا غفر الله لك و قد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدى رسول الله، فقال لها: يا فاطمة أنى لك هذا الطعام الذى لم أنظر إلى مثل لونه قط و لم أشم مثل رائحته قط و لم آكل أطيب منه؟ و وضع كفه

ص: ۳۴۷

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص جَالِسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَ عِشْرُونَ وَجْهاً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص حَبِيبِي جَبْرَئِيلُ لَمْ أَرَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ قَالَ الْمَلَكُ لَسْتُ بِجَبْرَئِيلَ يَا مُحَمَّدُ بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ أُزَوِّجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ قَالَ مَنْ مِمَّنْ قَالَ- فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ قَالَ فَلَمَّا وَلَّى الْمَلَكُ إِذَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ- عَلِيٌّ وَصِيُّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُنْذُ كَمْ كُتِبَ هَذَا بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَقَالَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِاثْنَيْنِ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ

بين كتفى و قال: هذا بدل عن دينارك، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

و روى العياشى مثله فى حديث طويل عن أبى جعفر عليه السلام و ساق الحديث إلى قوله: فأقبل على فوجد رسول الله صلى الله عليه و آله جالسا و فاطمة تصلى و بينهما شيء مغطى، فلما فرغت اجترت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز و لحم قال: يا فاطمة أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله:

إلا أحدثك بمثلك و مثلها؟ قال: بلى، قال: مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهرا و هى الجفنة التى يأكل منها القائم صلى الله عليه و آله و سلم و هى عندنا.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"باثنين و عشرين "قال ابن شهرآشوب: و فى رواية بأربعة و عشرين ألف عام، و رواه بأسانيد من طرق العامة و فى بعضها ملك له عشرون رأسا فى كل رأس ألف لسان و كان اسم الملك صرصائيل، و قال: كان التزويج فى أول يوم من ذى الحجة، و روى أنه كان يوم السادس منه، و مثل ذلك قال الشيخ فى المصباح، و روى السيد بن طاوس من كتاب حدائق الرياض للمفيد رحمهما الله قال: ليلة إحدى و عشرين من المحرم و كانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة عليها السلام.

ثم إن الخبر يدل على أن التزويج يتعدى بمن، كما هو الدائر على ألسنة

ص: ۳۴۸

۹ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ ع فَقَالَ دُفِنَتْ فِی بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةَ

أكثر الفقهاء فی صيغ النكاح، و الذی يظهر من كتب اللغة تعديته بالنفس، و كذا ورد فی الكتاب العزيز قال تعالى ":زَوَّجْناكَها "و ورد التعدية بالباء فی قوله تعالى:

"وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ "*و أولوه بأنه بمعنى قرناهم، قال الفيروزآبادی: زوجته امرأة و تزوجت امرأة و بها أو هذه قليلة "وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ "*أی قرناهم، و قال الراغب: و زوجناهم بحور عين، قرناهم بهن و لم يجیء فی القرآن زوجناهم حورا كما يقال: زوجه امرأة تنبيها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف من المناكحة فيما بيننا، انتهى.

و كذا النكاح متعديا بالنفس كما قال تعالى ":أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ "و المشهور بين الفقهاء تعديته أيضا بمن، و الأحوط فی صيغ النكاح الجمع بين الوجهين.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أنها عليها السلام دفنت فی بيتها، و هذا أصح الأقوال فی موضع قبرها صلوات الله عليها، قال الشيخ قدس سره فی التهذيب: ذكر الشيخ فی الرسالة أنك تأتی الروضة فتزور فاطمة لأنها مقبورة هناك، و قد اختلف أصحابنا فی موضع قبرها فقال بعضهم: إنها دفنت فی البقيع، و قال بعضهم: إنها دفنت بالروضة، و قال بعضهم:

أنها دفنت فی بيتها، فلما زادت بنو أمية فی المسجد صارت من جملة المسجد، و هاتان الروايتان كالمتقاربتين، و الأفضل عندی أن يزور الإنسان فی الموضعين جميعا فإنه لا يضره ذلك، و يحوز به أجرا عظيما و أما من قال: أنها دفنت فی البقيع فبعيد من الصواب، انتهى.

ص: ٣٤٩

فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ الْخَيْبَرِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لِفَاطِمَةَ مَا كَانَ لَهَا كُفْوٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ آدَمَ

و أقول: الأظهر أنها صلوات الله عليها مدفونة فى بيتها، و الأخبار فيه كثيرة أوردتها فى البحار، لكن روى الصدوق فى معانى الأخبار بسند صحيح عن ابن أبى عمير عن بعض أصحابنا عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة، و منبرى على ترعة من ترع الجنة، لأن قبر فاطمة بين قبره و منبره و قبرها روضة من رياض الجنة و إليه ترعة من ترع الجنة، و يمكن الجمع بأن يقال: الروضة متسعة بحيث تشمل بعض بيتها عليها السلام الذى دفنت فيه، و يؤيده قوله عليه السلام: فلما زادت بنو أمية إلى آخرها.

و سيأتى ما يدل على اتساع الروضة و على أن بيتها عليها السلام منها فى كتاب الحج إنشاء الله، و قيل: إن عمر بن عبد العزيز وسع المسجد فى زمن خلافة وليد بن عبد الملك بأمره فى جانب مشرق المسجد حتى ضيق البيت الذى دفن فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و أخرج تراب قبرى المنافقين لمرور الجدار عليهما كما يفهم مما ذكره السمهودى فى خلاصة الوفاء.

الحديث العاشر

: ضعيف.

و يدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على أولى العزم سوى نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، فإن قلت: لا يدل على فضله عليه السلام على نوح و إبراهيم لأن القرابة فيهما مانعة من الزواج قلت: الظاهر من سياق الحديث أن المراد به الكفاءة مع قطع النظر عن القرابة كما يدل عليه التصريح بآدم عليه السلام مع عدم القائل بالفرق و قد يستدل به على فضل فاطمة عليها السلام عليهم أيضا و لا يخلو من نظر إذ يمكن أن تكون الكفاءة مشروطة بزيادة فى جانب الزوج، بل الظاهر ذلك و فضل أمير المؤمنين عليها صلوات الله عليهما لعله مما

ص: ۳۵۰

وَ مَنْ دُونَهُ

بَابُ مَوْلِدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَةِ بَدْرٍ- سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَ رُوِيَ أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ مَضَى ع فِي شَهْرِ صَفَرٍ فِي آخِرِهِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَ أَرْبَعِينَ

لا كلام فيه، و إن كان الجميع من نور واحد، و الله يعلم حقائق أحوالهم و أنوارهم و أسرارهم.

باب مولد الحسن بن على صلوات الله عليهم

باب مولد الحسن بن على صلوات الله عليهم

قوله (ره): و روى أنه ولد فى سنة ثلاث، قيل: الرواية حكاية لما يجىء فى الخبر الثانى، و التحقيق أنه لا منافاة بين تاريخى الولادة لأن كلا منهما مبنى على اصطلاح فى مبدء التاريخ الهجرى غير الاصطلاح الذى عليه بناء الآخر، و تفصيله أن فيه ثلاث اصطلاحات، الأول: أن يكون مبدؤه ربيع الأول فإن الهجرة إنما كانت فيه و كان معروفا بين الصحابة إلى ستين، و بناء كلام المصنف على هذا، الثانى: أن يكون مبدؤه شهر رمضان السابق على ربيع الأول الذى وقعت الهجرة فيه، لأنه أول السنة الشرعية كما سيأتى فى الأخبار فى كتاب الصيام، و الرواية مبنية على هذا، الثالث:

ما اخترعه عمر، و هو أن مبدؤه المحرم السابق موافقا لما زعمه أهل الجاهلية، و هذا ساقط و إن اشتهر بين العوام.

قال ابن الجوزى فى التلقيح: روى أبو بكر بن أبى خيثمة عن الشعبى و الزهرى قالا: لما أهبط آدم من الجنة و انتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا مبعث نوح، حتى كان الفرق فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم، فلما كثر ولد إسماعيل افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف، و من مبعث يوسف إلى مبعث موسى، و من مبعث موسى إلى ملك سليمان، و من ملك سليمان إلى مبعث عيسى، و من مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

ص: ۳۵۱

....

و أرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، و من بنيان البيت حتى تفرقت معد، و كانت للعرب أيام و أعلام يعدونها ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى إلى الفيل و كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، و إنما أرخ عمر بعد سبع عشرة سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الشعبى: كتب أبو موسى إلى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ، فاستشار عمر فى ذلك فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال بعضهم لوفاته، فقال عمر: بل نؤرخ لمهاجر رسول الله فإن مهاجرة فرق بين الحق و الباطل فأرخ لذلك.

و قال سعيد بن المسيب: كتب التاريخ بمشورة على، قال المدائنى: و اختلفوا بأى شهر يبدءون فقال عثمان: أرخوا المحرم أول السنة، انتهى، ثم قال: و كان التاريخ من شهر ربيع الأول إلا أنهم ردوه إلى المحرم لأنه أول السنة، انتهى.

و أقول: قال المفيد قدس سره فى الإرشاد كنية الحسن بن على صلوات الله عليهما أبو محمد، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة، ثم قال: و لما استقر الصلح بينه عليه السلام و بين معاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظما غيظه لازما منزله، منتظرا لأمر ربه عز و جل إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته، و عزم على البيعة لابنه يزيد، فدس إلى جعدة بنت الأشعث ابن قيس و كانت زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمه و ضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد، فأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته جعدة السم فبقى أربعين يوما مريضا و مضى لسبيله فى شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، و له يومئذ ثمانية و أربعون سنة، و كانت خلافته عشر سنين، و تولى أخوه و وصيه الحسين عليه السلام غسله و تكفينه و دفنه عند جدته فاطمة بنت أسد رضى الله عنها بالبقيع، انتهى.

و قال الشهيد نور الله مرقده فى الدروس: ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة و قبض بها مسموما يوم الخميس سابع صفر سنة تسع

ص: ۳۵۲

وَ مَضَى وَ هُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ أَشْهُرٍ وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ

و أربعين أو سنة خمسين من الهجرة، عن سبع و أربعين أو ثمان.

و قال ابن شهرآشوب في المناقب: ولد عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: سنة اثنتين، فعاش مع جده سبع سنين و أشهرا، و قيل: ثمان سنين، و مع أبيه ثلاثين سنة، و بعده تسع سنين و قالوا: عشر سنين، و مات مسموما، و قبض بالمدينة بعد مضى عشر سنين من ملك معاوية، و مضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، و قيل: سنة تسع و أربعين، و عمره سبعة و أربعون سنة و أشهر، و قيل: ثمان و أربعون، و قيل: في سنة تمام خمسين من الهجرة، و كان بذل معاوية لجعدة بنت أشعث الكندي و هي ابنة أم فروة أخت أبي بكر عشرة آلاف دينار و أقطاع عشرة ضياع من سقى سور أو سواد الكوفة على أن تسمه عليه السلام، انتهى.

و روى في كشف الغمة عن الدولابي أنه عليه السلام ولد لأربع سنين و ستة أشهر و نصف من الهجرة، و عن عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي أنه عليه السلام توفي و هو ابن خمس و أربعين سنة في سنة تسع و أربعين، انتهى.

و روى صاحب كفاية الأثر أنه عليه السلام توفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة و له سبع و أربعون سنة، و قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين:

اختلف في مبلغ سن الحسن عليه السلام فحدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن على بن إبراهيم بن الحسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم و جميل بن دراج عن جعفر بن محمد أنه توفي و هو ابن ثماني و أربعين سنة، و عن أحمد بن سعيد عن يحيى ابن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام أن الحسن توفي و هو ابن ست و أربعين سنة.

الحديث الأول

: مجهول.

ص: ۳۵۳

بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ ع الْوَفَاةُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَبْكِي وَ مَكَانُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الَّذِي أَنْتَ بِهِ وَ قَدْ قَالَ فِيكَ مَا قَالَ وَ قَدْ حَجَجْتَ عِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِياً وَ قَدْ قَاسَمْتَ مَالَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى النَّعْلَ بِالنَّعْلِ فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِي لِخَصْلَتَيْنِ لِهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

"تبكی "الاستفهام مقدر "و مكانك "الواو للحال، و من للنسبة "ما قال "أی من المناقب و الفضائل الكثيرة "قاسمت "أی ناصفت، النعل منصوب بتقدير أعطيت و نحوه و الباء للمقابلة، و المقاسمة كانت بينه عليه السلام و بين الفقراء فی سبيل الله، و روی الصدوق فی العيون و المجالس هذا الخبر بإسناده عن الرضا عليه السلام، و فيه قد قاسمت ربك مالك.

و فی النهاية فی الحديث: لو أن لی ما فی الأرض جميعا لافتديت به من هول المطلع، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذی يشرف عليه من موضع عال، انتهی.

و ربما يقرأ المطلع بكسر اللام، أی الرب تعالی المطلع علی السرائر، و البكاء لهذا الخوف لا ينافی علو شأنه عليه السلام فإن خشية المقربين أكثر من سائر العالمين، و قد قال تعالی ":إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ "و فی جميع أحوالهم كانوا باكين مع علمهم بكونهم من الفائزين، و كذا فراق الأحبة و الحزن له من لوازم البشرية مع أن حزنه عليه السلام لما كان يعلم من مصائبهم و البلايا الواردة عليهم بعده عليه السلام، و يحتمل أن يكون الأول للتعليم، و الثانی للشفقة علی الأمة و تسهيل الأمر عليهم.

و ما قيل: أن المطلع عبارة عن واقعة كربلاء من مصيبة الحسين عليه السلام و إخوته و أهل بيته و أصحابه و هو المراد بالأحبة، أو المراد بالمطلع جميع مصائب أهل الحق

ص: ۳۵۴

۲ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُبِضَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِی عَامِ خَمْسِينَ عَاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَرْبَعِينَ سَنَةً

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِی بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ إِنَّ جَعْدَةَ بِنْتَ أَشْعَثَ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ سَمَّتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ سَمَّتْ مَوْلَاةً لَهُ فَأَمَّا مَوْلَاتُهُ فَقَاءَتِ السَّمَّ وَ أَمَّا الْحَسَنُ فَاسْتَمْسَكَ فِی

إلی ظهور القائم علیه السلام فهو تکلف مستغنی عنه.

و روی الشیخ فی مجالسه عن ابن عباس قال: دخل الحسین بن علی علیهما السلام علی أخیه الحسن فی مرضه الذی توفی فیه فقال له: کیف تجدک یا أخی؟ قال: أجدنی فی أول یوم من أیام الآخرة و آخر یوم من أیام الدنیا، و اعلم أنی لا أسبق أجلی و أنی وارد علی أبی و جدی علیهما السلام علی کره منی لفراقک و فراق إخوتک و فراق الأحبة، و أستغفر الله من مقالتی هذه و أتوب إلیه، بل علی محبة منی للقاء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام و أمی فاطمة علیهما السلام و حمزة و جعفر علیهما السلام، الخبر.

الحدیث الثانی

: مختلف فیه، صحیح عندی.

و یدل علی أن الولادة کانت فی سنة ثلاث و أنه عاش بعد أمیر المؤمنین علیه السلام عشر سنین.

الحدیث الثالث

: حسن موقوف.

"فاستمسک "أی احتبس السم، و فی القاموس: النقطة الجدری و البشرة، و کف نفیطة و منفوطة و نافطة و قد نفطت کفرح نفطا و نفطا و نفیطا قرحت عملا أو مجلت و قد انفطها العمل و نفط ینفط غضب أو احترق غضبا کتنفط و القدر غلت، و أنفطت العنز ببولها رمت و القدر تنافط ترمی بالزبد، انتهی.

و المراد هنا إما التورم أو الغلیان أو رمی الکبد و فی بعض النسخ فانتقض به

ص: ۳۵۵

بَطْنِهِ ثُمَّ انْتَفَطَ بِهِ فَمَاتَ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْقَاسِمِ النَّهْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍ

بالقاف أی كسره، و فی بعضها بالفاء أی تفرق بعض أحشائه، فی القاموس: نفض الثوب حركه لينتفض.

و الأشعث هو زوج أخت أبی بكر بن أبی قحافة و أبناؤه محمد و قيس و عبد الرحمن كانوا من قتلة الحسين عليه السلام، و سيأتی عن الصادق عليه السلام أن الأشعث بن قيس شرك فی دم أمير المؤمنين عليه السلام، و ابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام و محمدا ابنه شرك فی دم الحسين عليه السلام.

و روى الراوندی قدس سره فی الخرائج عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إنی أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: و من يفعل ذلك؟ قال: امرأتی جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها و يأمرها بذلك قالوا: أخرجها من منزلك و باعدها من نفسك! قال: كيف أخرجها و لم تفعل بعد شيئا و لو أخرجتها ما قتلنی غيرها و كان لها عذر عند الناس، فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالا جسيما و جعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا و يزوجها من يزيد، و حمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن، فانصرف إلى منزله و هو صائم، فأخرجت [وقت] الإفطار و كان يوما حارا شربة لبن و قد ألقت فيها ذلك السم فشربها و قال: عدوة الله قتلتنی قتلك الله، و الله لا تصيبين منی خلفا و لقد غرك و سخر منك و الله يخزيك و يخزيه، فمكث يومان ثم مضى فغدر بها معاوية و لم يف بها بما عاهد عليه.

أقول: و فی رواية أخرى قال: امرأة لم تصلح للحسن بن علی لا تصلح لا بنی يزيد.

الحديث الرابع

: صحيح.

ص: ۳۵۶

ع فِی بَعْضِ عُمَرِهِ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الزُّبَیْرِ کَانَ یَقُولُ بِإِمَامَتِهِ فَنَزَلُوا فِی مَنْهَلٍ مِنْ تِلْکَ الْمَنَاهِلِ تَحْتَ نَخْلٍ یَابِسٍ قَدْ یَبِسَ مِنَ الْعَطَشِ فَفُرِشَ لِلْحَسَنِ ع تَحْتَ نَخْلَةٍ وَ فُرِشَ لِلزُّبَیْرِیِّ بِحِذَاهُ تَحْتَ نَخْلَةٍ أُخْرَی قَالَ فَقَالَ الزُّبَیْرِیُّ وَ رَفَعَ رَأْسَهُ لَوْ کَانَ فِی هَذَا النَّخْلِ رُطَبٌ لَأَکَلْنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَ إِنَّکَ لَتَشْتَهِی الرُّطَبَ فَقَالَ الزُّبَیْرِیُّ نَعَمْ قَالَ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَدَعَا بِکَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَاخْضَرَّتِ النَّخْلَةُ ثُمَّ صَارَتْ إِلَی حَالِهَا فَأَوْرَقَتْ وَ حَمَلَتْ رُطَباً فَقَالَ الْجَمَّالُ الَّذِی اکْتَرَوْا مِنْهُ سِحْرٌ وَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ ع وَیْلَکَ لَیْسَ بِسِحْرٍ وَ لَکِنْ دَعْوَةُ ابْنِ نَبِیٍّ مُسْتَجَابَةٌ قَالَ فَصَعِدُوا إِلَی النَّخْلَةِ فَصَرَمُوا مَا کَانَ فِیهِ فَکَفَاهُمْ

و العمر بضم العین و فتح المیم جمع عمرة و قال الجوهری: المنهل المورد، و هو عین ماء ترده الإبل فی المرعی و تسمی المنازل التی فی المفاوز علی طرق السفار مناهل لأن فیها ماء.

قوله: بحذاه کذا فی أکثر النسخ مقصورا، و فی بصائر الدرجات بحذائه و هو أصوب، و إن کان القصر أیضا جائزا، قال الجوهری: حذاء الشیء إزاؤه، یقال: جلس بحذائه، و فی القاموس: الحذاء الإزاء و یقال: هو حذاک و جملة "و رفع "حالیة بتقدیر قد، و فی الخرائج و قد رفع "و إنک لتشتهی؟ "الاستفهام مقدر.

"لم أفهمه "کذا فیما عندنا من النسخ فضمیر "قال "راجع إلی الزبیری، و الغرض أن الزبیری أیضا حکی ذلک للناس و فی البصائر: لم یفهمه الزبیری، و هو أصوب "ثم صارت إلی حالها "أی قبل الیبس، و قیل: أی لونها الذی کان لها قبل الاخضرار، و لا یخفی ما فیه "سحر "اسم أو فعل "ویلک "بتقدیر حرف النداء، و الویل الهلاک و فی القاموس: صرمه یصرمه صرما و یضم قطعه قطعا بائنا، و أصرم النخل حان له أن یصرم، انتهی.

و قیل: الأمر الخارق للعادة من حیث أنه دال علی صدق من أتی به و حقیته یسمی آیة و علامة و بینة و من حیث أنه دال علی أن صاحبه مکرم عند الله تعالی

ص: ۳۵۷

۵ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْحَسَنَ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ عَلَيْهِمَا سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ وَ عَلَى

يسمى كرامة و من حيث أنه دال على تصديقه تعالى إياه يسمى معجزة و من ثم قيل: شرط المعجزة أن يكون أخبار النبى بأنه نبى للتحدى بها، و الفرق بينها و بين الآية أن المعجزة ما وقع و التحدى بها، فإن كان المدعى نبيا دلت على صدق نبوته، و إن كان وليا دلت على صدق ولايته.

الحديث الخامس

: صحيح.

و المدينتان جابلقا و جابلسا، قال فی المغرب: قالوا جابلقا و جابلسا قريتان إحداهما بالمغرب و الأخرى بالمشرق، و قال فی القاموس: جابلس بفتح الباء و اللام أو سكونها بلدة بالمغرب ليس وراءه إنسی، و جابلق بلد بالمغرب، و ليس وجود القريتين على الصفتين ممتنعا فی قدرة الله تعالى، و لم يحط أحد سوى المعصومين و المؤيدين من عند الله تعالى بجميع الأرض حتى يمكنه نفی ذلك و قد وجد قريب من زماننا بلاد عظيمة يسمى "ينكى دنيا "لم يكن القدماء اطلعوا عليها، و لا ذكروا منها شيئا فی كتبهم.

و قال بعض أهل التأويل: كان المدينتين كنايتان عن عالمی المثال المتقدم أحدهما على الدنيا و هو الشرقی، و المتأخر أخر عنها و هو الغربی و كون سورهما من حديد كناية عن صلابته و عدم إمكان الدخول فيهما إلا من أبوابهما، و كثرة اللغات كناية عن اختلاف الخلائق فی السلائق و الألسن اختلافا لا يحصى، و حجيته و حجية أخيه فی زمانهما ظاهرة فإنها كانت عامة لجميع الخلق، انتهى.

و قال شارح المقاصد: ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمی المحسوس و المعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس فی تجرد المجردات، و لا فی مخالطة الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض

ص: ۳۵۸

کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْفُ أَلْفِ مِصْرَاعٍ وَ فِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخِلَافِ لُغَةِ صَاحِبِهَا وَ أَنَا أَعْرِفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا عَلَيْهِمَا حُجَّةٌ غَيْرِی وَ غَيْرُ الْحُسَيْنِ أَخِی

و الحرکات و السکنات و الأوضاع و الهیئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا فی مادة و محل یظهر للحس بمعونة مظهر کالمرآة و الخیال و الماء و الهواء و نحو ذلک، و قد ینتقل من مظهر إلی مظهر، و قد یبطل کما فسدت المرآة و الخیال، أو زالت المقابلة أو التخیل، و بالجملة هو عالم عظیم الفسحة غیر متناه، یحذو حذو العالم الحسی فی دوام حرکة أفلاکه المثالیة و قبول عناصره و مرکباته آثار حرکات أفلاکه و إشراقات العالم العقلی، و هذا ما قال الأقدمون أن فی الوجود عالما مقداریا غیر العالم الحسی لا تتناهی عجائبه و لا تحصی مدته.

و من جملة تلک المدن جابلقا و جابرسا، و هما مدینتان عظیمتان لکل منهما ألف باب لا یحصی ما فیها من الخلائق، و من هذا عالم یکون فیه الملائکة و الجن و الشیاطین و الغیلان، لکونها من قبیل المثل و النفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فیها، و به یظهر المجردات فی صور مختلفة بالحسن و القبح و اللطافة و الکثافة و غیر ذلک بحسب استعداد القابل و الفاعل.

و علیه بنوا أمر المعاد الجسمانی فإن البدن المثالی الذی یتصرف فیه النفس حکمه حکم البدن الحسی فی أن له جمیع الحواس الظاهرة و الباطنة فیلتذ و یتألم باللذات و الآلام الجسمانیة و أیضا تکون من الصور المعلقة نورانیة فیها نعیم السعداء و ظلمانیة فیها عذاب الأشقیاء و کذا أمر المنامات و کثیر من الإدراکات، فإن جمیع ما یری فی المنام أو التخیل فی الیقظة بل نشاهد فی الأمراض و عند غلبة الخوف و نحو ذلک من الصور المقداریة التی لا تحقق لها فی عالم الحس کلها من عالم المثل.

و کذا کثیر من الغرائب و خوارق العادات کما یحکی عن بعض الأولیاء أنه مع إقامته ببلدته کان من حاضری المسجد الحرام أیام الحج، و أنه ظهر من بعض

ص: ۳۵۹

۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِلَى مَكَّةَ سَنَةً مَاشِياً فَوَرِمَتْ قَدَمَاهُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ لَوْ رَكِبْتَ لَسَكَنَ عَنْكَ هَذَا الْوَرَمُ فَقَالَ كَلَّا إِذَا أَتَيْنَا هَذَا الْمَنْزِلَ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُكَ أَسْوَدُ وَ مَعَهُ دُهْنٌ فَاشْتَرِ مِنْهُ وَ لَا تُمَاكِسْهُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مَا قَدِمْنَا مَنْزِلًا فِيهِ أَحَدٌ يَبِيعُ هَذَا الدَّوَاءَ فَقَالَ لَهُ بَلَى إِنَّهُ أَمَامَكَ دُونَ الْمَنْزِلِ فَسَارَا مِيلًا فَإِذَا هُوَ بِالْأَسْوَدِ فَقَالَ الْحَسَنُ ع لِمَوْلَاهُ دُونَكَ الرَّجُلَ فَخُذْ مِنْهُ الدُّهْنَ وَ أَعْطِهِ الثَّمَنَ فَقَالَ الْأَسْوَدُ يَا غُلَامُ لِمَنْ أَرَدْتَ هَذَا الدُّهْنَ فَقَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ انْطَلِقْ بِي إِلَيْهِ فَانْطَلَقَ فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى هَذَا أَ وَ تَرَى ذَلِكَ وَ لَسْتُ آخُذُ لَهُ ثَمَناً إِنَّمَا أَنَا مَوْلَاكَ وَ لَكِنِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي ذَكَراً سَوِيّاً يُحِبُّكُمْ

جدران البيت، أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكوى، و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك، من مسافة بعيدة جدا في زمان قريب إلى غير ذلك، انتهى.

و هذه الكلمات شبيهة بالخرافات، و تصحيح النصوص و الآيات لا يحتاج إلى ارتكاب هذه التكلفات، و الله يعلم حقائق العوالم و الموجودات.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

"فورمت "بكسر الراء "ما قدمنا منزلا "أي هذا المنزل الذي نأتيه ليس مظنة كون هذا الدواء فيه، و في الخرائج ليس إمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال: بلى إنه إمامنا و ساروا أميالا فإذا الأسود قد استقبلهم إلى قوله: فإن الله قد وهب لك ولدا ذكرا سويا، فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاما سويا ثم رجع الأسود إلى الحسن و دعا له بالخير بولادة الغلام له، و إن الحسن قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم.

قوله: أو ترى ذلك؟ أي تعلم وجود هذا الدواء عندي، و في القاموس: مخضت

ص: ۳۶۰

أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنِّی خَلَّفْتُ أَهْلِی تَمْخَضُ فَقَالَ انْطَلِقْ إِلَی مَنْزِلِکَ فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَکَ ذَکَراً سَوِیّاً وَ هُوَ مِنْ شِیعَتِنَا

بَابُ مَوْلِدِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ ع وُلِدَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ ع فِی سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ قُبِضَ ع فِی شَهْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ

کسمع و منع و عنی مخاضا و مخاضا، و مخضت تمخیضا أخذها الطلق أی وجع الولادة.

و أقول: الخبر مشتمل علی معجزات و یدل علی تأکد استحباب المشی إلی بیت الله.

باب مولد الحسین بن علی علیهما السلام

اشارة

أقول: قال الشیخ قدس سره فی التهذیب: ولد علیه السلام آخر شهر ربیع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قال الطبرسی (ره) فی إعلام الوری: ولد علیه السلام یوم الثلاثاء و قیل: یوم الخمیس لثلاث خلون من شعبان، و قیل: لخمس خلون منه لسنة أربع من الهجرة، و قیل: ولد علیه السلام آخر ربیع الأول سنة ثلاث منها، و قال ابن شهرآشوب فی المناقب: ولد علیه السلام عام الخندق بالمدینة یوم الخمیس أو یوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخیه بعشرة أشهر و عشرین یوما، و قال المفید (ره) فی الإرشاد: ولد علیه السلام بالمدینة لخمس لیال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، و قال الشیخ فی المصباح: خرج إلی القاسم بن العلاء الهمدانی وکیل أبی محمد علیه السلام إن مولانا الحسین علیه السلام ولد یوم الخمیس لثلاث خلون من شعبان و روی الحسین بن زید عن جعفر بن محمد علیهما السلام قال: ولد الحسین بن علی علیهما السلام لخمس لیال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

و قال فی کشف الغمة: قال کمال الدین بن طلحة: ولد علیه السلام بالمدینة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، علقت البتول علیها السلام به بعد أن ولدت أخاه

ص: ۳۶۱

إِحْدَى وَ سِتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَ لَهُ سَبْعٌ وَ خَمْسُونَ سَنَةً وَ أَشْهُرٌ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

الحسن بخمسين ليلة، و كذلك قال الحافظ الجنابذى، و قال كمال الدين: كان انتقاله إلى دار الآخرة فى سنة إحدى و ستين من الهجرة، فتكون مدة عمره ستا و خمسين سنة و أشهر، كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ست سنين و شهورا، و كان مع أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و كان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين، و بقى بعد وفاة أخيه الحسن عليهما السلام إلى وقت مقتله عشر سنين. قال ابن الخشاب: حدثنا حرب بإسناده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال:

مضى أبو عبد الله الحسين بن على و أمه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين و هو ابن سبع و خمسين سنة فى عام الستين من الهجرة فى يوم عاشوراء، كان مقامه مع جده رسول الله سبع سنين إلا ما كان بينه و بين أبى محمد و هو سبعة أشهر و عشرة أيام و أقام مع أبيه ثلاثين سنة، و أقام مع أبى محمد عشر سنين، و أقام بعد مضى أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعا و خمسين سنة إلا ما كان بينه و بين أخيه من الحمل، و قبض فى يوم عاشوراء فى يوم الجمعة فى سنة إحدى و ستين، و يقال: يوم الاثنين، انتهى.

و قال الشهيد (ره) فى الدروس ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان، و قال الشيخ ابن نما قيل: ولد عليه السلام لخمس خلون من جمادى الأولى، و كانت مدة حمله ستة أشهر، و لم يولد لستة سواه و عيسى و قيل: يحيى عليهم السلام، انتهى.

و أقول: إنما اختار الشيخ (ره) كون ولادته عليه السلام فى آخر شهر ربيع الأول تبعا لما اختاره المفيد (ره) فى المقنعة، مع مخالفته لما رواه من الروايتين، لما ثبت عنده و اشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن فى منتصف شهر رمضان، و ما ورد فى روايات صحيحة أنه لم يكن بين ولادتيهما إلا ستة أشهر و عشرا كما سيأتى بعضها

ص: ٣٦٢

فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ هُوَ عَلَى الْكُوفَةِ وَ كَانَ عَلَى الْخَيْلِ الَّتِي حَارَبَتْهُ وَ قَتَلَتْهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ بِكَرْبَلَاءَ- يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص

١ سَعْدٌ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُبِضَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع- يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَ هُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَ خَمْسِينَ سَنَةً

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع طُهْرٌ وَ كَانَ بَيْنَهُمَا فِي الْمِيلَادِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

لكن مع ورود هذه الأخبار يمكن ترك القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان لعدم استناده إلى رواية معتبرة و الله يعلم.

قوله: و هو، أي عبيد الله لعنه الله "على الكوفة "أي وال على الكوفة و الخيل الفرسان، و المراد هنا العسكر الملعون "لعشر "أي لعشر ليال "خلون "أي مضين.

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح عندي.

الحديث الثاني

: صحيح.

"بين الحسن و الحسين "أي بين ولادة الحسن و العلوق بالحسين "طهر "أي مقدار أقل الطهر في النساء اللاتي يحضن و هو عشرة أيام، و لم يكن لها عليها السلام دم، و الميلاد وقت الولادة.

الحديث الثالث

: مختلف فيه.

قوله: لما حملت، لعل المعنى قرب حملها، أو المراد جاء جبرئيل قبل ذلك،

ص: ۳۶۳

لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ ع بِالْحُسَيْنِ جَاءَ جَبْرَئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع سَتَلِدُ غُلَاماً تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ ع كَرِهَتْ حَمْلَهُ وَ حِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضْعَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمْ تُرَ فِي الدُّنْيَا أُمٌّ تَلِدُ غُلَاماً تَكْرَهُهُ وَ لَكِنَّهَا كَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَالَ وَ فِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ- وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ

أو المراد بقوله: حملت ثانيا شعرت به، و ربما يقرأ الثانى حملت على بناء المجهول من التفعيل، أى عدت حاملا، و فى كامل الزيارة الحسين بدون الباء، و على هذا التأويل يحتمل أن يكون "وصينا "معناه جعلناه وصيا من الأوصياء، فالباء فى "بوالديه "للسببية، فقوله: حسنا نصب على الإغراء بتقدير القول أى قائلين ألزم حسنا كما قيل، لكنه بعيد، و الأظهر أن "وصينا "بمعناه، و الياء للسببية، و حسنا مفعول وصينا، و إن قرأ بفتح الحاء و السين لا يبعد الوجه الأول أيضا، أى وصيناه أيضا حسنا.

قال فى مجمع البيان: قرأ أهل الكوفة إحسانا، و الباقون حسنا، و روى عن على عليه السلام و أبى عبد الرحمن السلمى حسنا بفتح الحاء و السين، انتهى.

و يحتمل أن يكون الوالدان رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما كما مر و سيأتى، أو عليا و فاطمة عليهما السلام.

"لم تر "على بناء المجهول، و فى الكامل: هل رأيتم فى الدنيا أما، إلى آخره و حمله و فصاله ثلاثون شهرا موافق لهذا التأويل، لأن حمله كان ستة أشهر، و مدة الرضاع سنتان، قال البيضاوى "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً، وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً "ذات كره أو حملا ذا كره، و هو المشقة "وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ "و مدة حمله و فصاله، و الفصال الفطام، و المراد به الرضاع التام المنتهى به، و لذلك عبر به كما يعبر بالأمر عن المدة ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الأم فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها و فيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة لأنه إذا حط عنه للفصال حولان لقوله ":حَوْلَيْنِ

ص: ۳۶۴

ثَلاثُونَ شَهْراً

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الزَّيَّاتِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ ع نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُکَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُکَ مِنْ بَعْدِکَ فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ وَ عَلَى رَبِّیَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِی فِی مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِی مِنْ بَعْدِی فَعَرَجَ ثُمَّ هَبَطَ ع فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِکَ فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ وَ عَلَى رَبِّیَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِی فِی مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِی مِنْ بَعْدِی فَعَرَجَ جَبْرَئِيلُ ع إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّکَ يُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ يُبَشِّرُکَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِی ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَ الْوَلَايَةَ وَ الْوَصِيَّةَ فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِی بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَکِ تَقْتُلُهُ أُمَّتِی مِنْ بَعْدِی فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِی فِی مَوْلُودٍ مِنِّی تَقْتُلُهُ أُمَّتُکَ مِنْ بَعْدِکَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِی ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَ الْوَلَايَةَ

كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ "بقی ذلک، و به قال الأطباء، و لعل تخصيص أقل الحمل و أكثر الرضاع لانضباطهما و تحقق ارتباط حكم النسب و الرضاع بهما.

الحديث الرابع

: مرسل، و آخره أيضا مرسل.

و الظاهر أن الإرسال و التبشير من الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كانا على وجه التخيير لا الحتم، حتى يكون ردهما ردا على الله "حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ "أی استحكم قوته و عقله "وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً "أقول: لا يلزم من كون هذا الدعاء بعد أربعين سنة من عمره أن يكون مصادفا لأول إمامته، بل يمكن أن يكون قبل ذلک، فإن إمامة الحسين عليه السلام كان بعد مضی سبع و أربعين من عمره الشريف، مع أنه بطن للآية و لا يلزم انطباقها من جميع الوجوه، و ما قيل: من أن بلوغ الأشد كان عند وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و ابتداء الأربعين من بلوغ الأشد فيكون مصادفا لابتداء إمامته عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه.

ص: ۳۶۵

وَ الْوَصِيَّةَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ فَ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي فَلَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أَئِمَّةً- وَ لَمْ يَرْضَعِ الْحُسَيْنُ مِنْ فَاطِمَةَ ع وَ لَا مِنْ أُنْثَى كَانَ يُؤْتَى بِهِ النَّبِيَّ فَيَضَعُ إِبْهَامَهُ فِي فِيهِ فَيَمَصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيهَا الْيَوْمَيْنِ وَ الثَّلَاثَ فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ ع مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَ دَمِهِ وَ لَمْ يُولَدْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع وَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَنَّ النَّبِيَّ ص كَانَ يُؤْتَى

"أَوْزِعْنِي "أى ألهمنى و أصله أولعنى من أوزعته بكذا، و المراد بالنعمة نعمة الإمامة و النبوة "وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ "قال البيضاوى: نكرة للتعظيم أو لأنه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله تعالى "وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي "و اجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم.

أقول: على تأويله عليه السلام "فى "للتبعيض أى بعض ذريتى و هو أظهر.

"فنبت لحما "تميز و فى بعض النسخ كما فى كامل الزيارة لحم الحسين و هو أظهر "إلا عيسى بن مريم "لعل هذا من تصحيف الرواة أو النساخ، و فى أكثر الأخبار المعتبرة إلا يحيى و الحسين عليه السلام، و قد ورد فى الأخبار المعتبرة أن حمل عيسى كان تسع ساعات، و قيل: ثلاث ساعات، قال الثعلبى: اختلف العلماء فى مدة حمل مريم بعيسى، فقال بعضهم: كان مقدار حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء، و قيل: ثمانية أشهر و كان ذلك آية أخرى لأنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غير عيسى، و قيل: ستة أشهر، و قيل: ثلاث ساعات، و قيل: ساعة واحدة، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون مادة تولد عيسى أحدثها الله فى مريم (ع) قبل نفخ جبرئيل عليه السلام بستة أشهر.

قوله عليه السلام: فيلقمه لسانه، يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بأنه كان فى

ص: ۳۶۶

بِهِ الْحُسَيْنُ فَيُلْقِمُهُ لِسَانَهُ فَيَمَصُّهُ فَيَجْتَزِئُ بِهِ وَ لَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُنْثَى

۵ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ قَالَ حَسَبَ فَرَأَى مَا يَحُلُّ بِالْحُسَيْنِ ع فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَحُلُّ بِالْحُسَيْنِ ع

بعض الأوقات يمص لسانه و فى بعضها إبهامه صلى الله عليه و آله و سلم.

الحديث الخامس

: مرفوع.

"فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ "أقول: هـذه إحـدى الآيات التى اسـتدل بها المخطئون للأنبياء زعما منهم أنه كـذب، و أجيب بوجوه ":الأول "أنه عليه السلام نظر فى النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده، فقال إنى سقيم، أراد أنه قد حضر وقت علته فكأنه قال: سأسقم.

الثانى: أنه نظر فى النجوم كنظرهم فى استنباط الأحكام من النجوم، فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم، فقال عند ذلك إنى سقيم، فتركوه ظنا منهم أن نجمع يدل على سقمه، و يجوز أن يكون الله تعالى أعلمه بالوحى أنه سيسقمه فى وقت مستقبل و جعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص، فلما رأى إبراهيم تلك الأمارة قال إنى سقيم.

الثـالث: أن المعنى أنه سـقيم القلب أو الرأى حزنـا من إصـرار القوم على عبادة الأصـنام، و هى لا تسـمع و لا تبصـر، فمعنى "نَظْرَةً فِي النُّجُومِ "تفكره فى أنها محدثة مخلوقة مدبرة، و تعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها.

الرابع: أن من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم فى الحال، و ما ورد فى هذه الرواية أحد الوجوه، و المراد سقم القلب، و لا ينافى ذلك أن يكون أوهمهم ظاهرا أنه سيسـقم فى بدنه، و كان مراده سقم القلب تورية، و هذا مجوز عند الضرورة و المصلحة، و ليس بكذب، و لذا ورد فى الخبر أن فى المعاريض لمندوحة عن

ص: ۳۶۷

۶ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ ع مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَ قَالَتْ يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ قَالَ فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ ع وَ قَالَ بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا

الكذب، و قد روى بأسانيد عن الباقر و الصادق عليهما السلام أنهما قالا: و الله ما كان سقيما و ما كذب، ثم ظاهر الخبر أنه عليه السلام علم ما يحل بالحسين عليه السلام بحساب النجوم و الأوضاع الفلكية و أنها تدل على الحوادث، و الأخبار فى ذلك كثيرة أوردتها فى الكتاب الكبير، و لا ينافى ذلك منع سائر الخلق من التفكر فيها و الحكم بها.

و ما يتحصل من جميع الأخبار هو أن علم النجوم من علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و هو إحدى الطرق التى يستنبطون بها العلم بالحوادث و هى مختصة بهم، و سائر الخلق لم يحيطوا بها علما، فلذا منعوا عن التفكر فيها، و الإخبار بها أو لمصالح أخرى لا يخفى بعضها على أولى الأبصار، و هذا هو المشهور بين علمائنا.

و ذهب السيد بن طاوس (ره) و جماعة إلى جواز النظر فيها و حملوا أخبار النهى على ما إذا ظن أنها مؤثرات، و لا ريب فى بطلان هذه العقيدة، و أن القول بأنها مؤثرات تامة كفر، و المشهور أن القول بالتأثير الناقص فسق، و القول بأنها علامات لا ضير فيه، و الأظهر تحريم النظر فيها و الإخبار بها بل تعليمها و تعلمها كما حققناه فى كتاب السماء و العالم.

الحديث السادس

: موثق كالصحيح.

"ضجت "من باب ضرب أى صاحت و جزعت "ظل القائم "أى جسده المثالى.

أو صورة خلقت شبيهة به، حاكية لأحواله أو روحه المقدسة، قال فى القاموس:

الظل الخيال من الجن و غيره يرى، و من كل شيء شخصه.

ص: ۳۶۸

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَ النَّصْرُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ حَتَّى كَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ خُيِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيِّ قَالَ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ فَقَالَتْ فِضَّةُ لِزَيْنَبَ يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَةَ كُسِرَ بِهِ فِي

الحديث السابع

: حسن.

و قد مر بسند حسن آخر عنه عليه السلام في باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، و ليس فيه "لما "بل فيه ":أنزل الله النصر "إلى آخره، و هو الصواب، و الملائكة الذين نزلوا كانوا أربعة آلاف ملك على أكثر الأخبار، و خمسين ألف ملك على بعضها.

روى الصدوق بإسناده عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن على صلوات الله عليهما، فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان و هبطوا و قد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة و رئيسهم ملك يقال له منصور، و روى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر بالحسين بن على خمسون ألف ملك و هو يقتل فعرجوا إلى السماء، فأوحى الله إليهم مررتم بابن حبيبي و هو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فأسكنوا عند قبره شعثا غبرا إلى أن تقوم الساعة.

الحديث الثامن

: مجهول.

"فقالت فضة "هي جارية فاطمة صلوات الله عليها "لزينب "أي بنتها، و سفينة لقب مولى رسول الله صلى الله عليه و آله، قال المازري: اسم سفينة قيس، و قيل: نجران،

ص: ۳۶۹

الْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَهَمْهَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَ الْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَةٍ فَدَعِينِي أَمْضِي إِلَيْهِ

و قيل: رومان، و قيل: مهران، و كنيته المشهورة أبو عبد الرحمن، و سبب تسميته بسفينة أنه حمل متاعا كثيرا لرفقائه فى الغزو فقال له النبى صلى الله عليه و آله: أنت سفينة، و قال الذهبى: أعتقته أم سلمة.

و أشارت فضة إلى قصته المشهورة و اختلف فيها، قال فى شرح السنة أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخطأ الجيش بأرض الروم و أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و كان من أمرى كيت و كيت، فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى أبلغه الجيش ثم رجع.

و روى الراوندى فى الخرائج و الجرائح عن ابن الأعرابى أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: خرجت غازيا فكسر بى فغرق المركب و ما فيه و أفلت و ما على إلا خرقة قد اتزرت بها، و كنت على لوح، و أقبل اللوح يرمى بى على جبل فى البحر، فإذا صعدت و ظننت أنى نجوت جاءتنى موجة فانتسفتنى ففعلت بى مرارا ثم إنى خرجت اشتد على شاطئ البحر، فلم تلحقنى فحمدت الله على سلامتى، فبينا أنا أمشى إذا بصر بى أسد و أقبل يزأر إلى أن يفترسنى، فرفعت يدى إلى السماء فقلت: اللهم إنى عبدك و مولى نبيك نجيتنى من الغرق، أ فتسلط على سبعك؟ فألهمت أن قلت: أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله، احفظ رسول الله فى مولاه، فو الله إنه لترك الزئير و أقبل كالسنور يمسح خده بهذا الساق مرة و بهذه أخرى و هو ينظر فى وجهى مليا ثم طأطأ ظهره و أومأ إلى أن أركب

ص: ۳۷۰

وَ أُعْلِمُهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ غَداً قَالَ فَمَضَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا أَبَا الْحَارِثِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَتْ- أَ تَدْرِی مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَداً بِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع يُرِيدُونَ أَنْ يُوطِئُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ قَالَ فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ ع فَأَقْبَلَتِ

فركبت ظهره فخرج يخب بی فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة فإذا فيها من الشجرة و الثمار و عين عذبة من ماء دهشت فوقف و أومأ إلى أن أنزل، فنزلت و بقی واقفا حذائی ينظر، فأخذت من تلك الثمار و أكلت و شربت من ذلك الماء فرويت و عمدت إلى ورقة فجعلتها لی مئزرا و اتزرت بها و تلحفت بأخرى، و جعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلك الثمار و بللت الخرقة التی كانت معی لأن أعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه.

فلما فرغت مما أردت أقبل إلی فطأطأ ظهره ثم أومأ إلی أن أركب، فلما ركبت أقبل بی نحو البحر فی غير الطريق الذی أقبلت منه، فلما صرت على البحر إذا مركب سائر فی البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون و يهللون و يرون رجلا- راكبا أسدا فصاحوا: يا فتى من أنت؟ أ جنی أم إنسی قلت: أنا سفينة مولى رسول الله رعى الأسد بی حق رسول الله ففعل ما ترون، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع و حملوا رجلين فی قارب صغير و دفعوا إليهما ثيابا فجاءانی و نزلت من الأسد و وقف ناحية ينظر فانتظر ما أصنع، فرميا إلی بالثياب و قالا ألبسها فلبستها، فقال أحدهما: اركب ظهری حتى أحملك إلى القارب أ يكون السبع أرعى لحق رسول الله عن أمته، فأقبلت على الأسد فقلت: جزاك الله خيرا عن رسول الله، فنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب و أقبل يلتفت إلی ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه.

و أبو الحارث من كنى الأسد، و الربوض للأسد و الشاة كالبروك للإبل.

ص: ۳۷۱

الْخَيْلُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِتْنَةٌ لَا تُثِيرُوهَا انْصَرِفُوا فَانْصَرَفُوا

قوله لعنه الله: لا- تثيروها أى لا- تظهروها و لا- تفشوها، و يدل على أن للحيوانات شعورا، و على أن بعضهم يحبون أهل البيت و يعرفونهم، و يمكن أن يكون الله تعالى ألهمه فى هذا الوقت أن يفعل هذا الفعل أو أعطاه شعورا عرف كلام فضة، و يدل على أن ما ذكره الخاصة و العامة من وقوع هذا الأمر الفظيع لا أصل له.

حتى أن السيد بن طاوس قدس سره قال فى كتاب الملهوف: ثم نادى عمر ابن سعد فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشرة و هم إسحاق بن حوية الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، و أخنس بن مرثد و حكيم ابن طفيل، و عمرو بن صبيح، و رجاء بن منقذ، و سالم بن خيثمة، و صالح بن وهب، و واخط بن ناعم، و هانى بن ثبيت، و أسيد بن مالك، فداسوا الحسين صلوات الله عليه بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره و صدره.

قال: و جاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة، قال أبو عمر و الزاهد: فنظرنا فى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا أولاد زناء، و هؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم و أرجلهم بسلك الحديد و أوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا، انتهى.

و أقول: المعتمد ما رواه الكلينى (ره) و يمكن أن يكون ما رواه السيد ادعاء من الملاعين ذلك لإخفاء هذه المعجزة، و كأنه لذلك قلل ولد الزنا جائزتهم لعلمه

ص: ٣٧٢

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ عَنْ مَصْقَلَةَ الطَّحَّانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَقَامَتِ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ عَلَيْهِ مَأْتَماً وَ بَكَتْ وَ بَكَيْنَ النِّسَاءُ وَ الْخَدَمُ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ وَ ذَهَبَتْ فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي وَ دُمُوعُهَا تَسِيلُ فَدَعَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا مَا لَكِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعُكِ قَالَتْ إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شَرْبَةَ سَوِيقٍ قَالَ فَأَمَرَتْ بِالطَّعَامِ وَ الْأَسْوِقَةِ فَأَكَلَتْ وَ شَرِبَتْ وَ أَطْعَمَتْ وَ سَقَتْ وَ قَالَتْ إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكِ أَنْ نَتَقَوَّى عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ ع قَالَ وَ أُهْدِيَ إِلَى الْكَلْبِيَّةِ جُوناً لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَأْتَمِ الْحُسَيْنِ ع فَلَمَّا رَأَتِ الْجُونَ قَالَتْ مَا هَذِهِ

بكذبهم و ما فعله المختار لادعائهم ذلك و إن كان باطلا، و إن كان ما فعلوه به عليه السلام قبل ذلك أفحش و أفظع منه.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور "أقامت امرأته الكلبية "هى بنت امرئ القيس الكلبى أم سكينة بنت الحسين عليه السلام و بنو كلب حى من قضاعة.

قال المفيد قدس سره فى الإرشاد: كان للحسين عليه السلام ستة أولاد: على بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد أمه شه زنان بنت كسرى يزدجرد، و على بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف، أمه ليلى بنت أبى مرة الثقفية، و جعفر بن الحسين لا بقية له، و أمه قضاعية، و كانت وفاته فى حياة الحسين عليه السلام، و عبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا و سكينة بنت الحسين و أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى كلبية معدية و هى أم عبد الله بن الحسين، و فاطمة بنت الحسين و أمها أم إسحاق بنت طلحة ابن عبد الله تيمية، انتهى.

و المأتم مصدر ميمى أو اسم مكان: مجتمع النساء للمصيبة، و النساء بدل أو عطف بيان لضمير بكين، و الخدم بالتحريك جمع خادم، و الجهد بالفتح المشقة، و السويق كأمير دقيق الحنطة المشوية و نحوها.

و قال الجوهرى: الجون الأسود، و هو من الأضداد، و الجمع جون بالضم،

ص: ۳۷۳

قَالُوا هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا فُلَانٌ لِتَسْتَعِينِي عَلَى مَأْتَمِ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ لَسْنَا فِي عُرْسٍ فَمَا نَصْنَعُ بِهَا ثُمَّ أَمَرَتْ بِهِنَّ فَأُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ فَلَمَّا أُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ لَمْ يُحَسَّ لَهَا حِسٌّ كَأَنَّمَا طِرْنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يُرَ لَهُنَّ بِهَا بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ الدَّارِ أَثَرٌ

و الجونی من الخیل و من الإبل الأدهم الشدید السواد، و الجونهٔ أیضا العطار و الجمع جون بفتح الواو، و الجونی ضرب من القطا، سود البطون و الأجنحهٔ، و هو أکبر من الکدری، انتهی.

و أقول: کان الجون هنا کصرد جمع الجونی، و إن لم یذکر اللغویون جمعه أو یکون جونا بالضم صفهٔ محذوف أی طیورا جونا یعنی بیضا أو سودا، و فاعل أهدی محذوف أی رجل من قبیلته أو أهدی الله، فقولهم أهداها فلان علی الظن و الأصوب جون بالضم، و أهدی علی بناء المفعول، و کان فقدهن علی سبیل الإعجاز لکونها لتعزیته علیه السلام فلعلها ذهب بها إلی الجنهٔ.

و قیل: الجون بالضم جمع جونهٔ و هی ظرف للطیب "لم یحس لها حس "أی لم یدرک لها أثر من رائحهٔ و نحوها، و هذا إشعار بأن الذین جاءوا بها ذهبوا بها سریعا، انتهی.

و قیل: کأن النساء کن من الجن أو کن من الأرواح الماضیات تجسدن، انتهی.

و بالجملهٔ الخبر لا یخلو من تشویش و اضطراب لفظا و معنی.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مرکز
القائمیة
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹